mngool.com

العدد (١٧٤) ـ ذو الحجة ١٤١١ هـ ـ السنة الخامسة عشرة ـ حزيران (يونيو) / تموز (يوليو) ١٩٩١م
ISSUE. (174) - 15TH YEAR - JUN/JUL. 1991

غير مخصص للبيع

# الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

- الأدب الإسلامي .. بين الإبداع والتأصيل الفكري .
- ملف خاص عن : شاعر وفيلسوف .
- مدينة أقام فيها المسلمون (٣) قرون .
- الأطفال يدفعون ثمن المأساة !!
- «فيروس الكمبيوتر» .. جريمة العصر !!





ص (٤١)



ص (٢٧)



ص (٦٧)

صفحة مفقودة

العدد (١٧٤) ـ ذو الحجة ١٤١١ هـ
السنة الخامسة عشرة
حزيران (يونيو) / تموز (يوليو) ١٩٩١م
ISSUE. (174)- 15TH YEAR - JUN/JUL. 1991

# الفيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

**AL-FAISAL MAGAZINE**

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

**MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE**

رئيس التحرير
علوي طه الصافي
**ALAWI TAHA ALSAFI**
**Editor-in-Chief**

## إلى كتابنا الكرام

١ ـ يرجى من كل كاتب أن تكون المادة التي يرسلها لمجلة «الفيصل» جديدة وفيها إضافة .. وأن تكون خاصة بها .. ولم يسبق نشرها في كتاب أو مجلة أو صحيفة .. أو إرسالها إلى أية جهة ناشرة .. وفي حالة قيام أي كاتب بتكرار نشر ما سبق نشره أو إذاعته بأية وسيلة من الوسائل ، فإن المجلة سوف تنشر اسمه وتشير إلى عمله المخالف لقانون النشر فيها .. مع قطع وإيقاف التعاون معه .. وبالتالي فإن المجلة بنشرها عنه لن تتحمل أية مسؤولية أدبية .. أو غيرها .

٢ ـ ما تنشره المجلة من آراء الكتّاب لا يعكس رأيها .. وإنما يتحمل مسؤوليته الكاملة الكاتب نفسه .. وأية مساءلة توجه ضد الكاتب .

٣ ـ يرجى من الكتّاب أن تكون دراساتهم وأبحاثهم واستطلاعاتهم مدعمة بثبت المراجع والمصادر احتراماً للأمانة العلمية ، وإفادة القراء الأعزاء .. وفي حالة الترجمة الإشارة إلى مصدر الترجمة اسماً .. ودار نشر .. ورقم الطبعة .. وتاريخ النشر .. والبلد الذي نشر فيه .

٤ ـ ترجو المجلة من كتّابها أن تكون مناقشاتهم موضوعية علمية ومؤكدة بأسماء المراجع والمصادر .. وأن تكون بعيدة كل البعد عن التجريح الشخصي أو الخروج عن الموضوعية .

٥ ـ تسلسل نشر الموضوعات في المجلة لا يعني أفضلية كاتب عن آخر .. لأن التسلسل تحكمه خارطة المجلة الفنية الموضوعية .

٦ ـ حين ترد المجلة على كاتب (ما) أن موضوعه (غير مناسب للنشر) ، فإن هذه العبارة لا تعني أنه (غير صالح للنشر) في غيرها .. وإنما تعني أنه غير مناسب للنشر في المجلة لعدم مناسبته لسياستها ومنهاجها وخططها العام .. أو لتعارضه مع النظام العام .. والأخلاق الداعية إلى الأهداف الكريمة النبيلة التي لا تتعارض أولاً مع عقيدتنا الإسلامية السمحة .. أو مع التقاليد والأخلاق العلمية .

٧ ـ تعترف المجلة أن المكافأة المادية المرسلة لأي كاتب ليست مقياساً لقيمته العلمية .. أو لقيمة أثره المكتوب .. وإنما هي عبارة عن رمز تقدير واعتراف من المجلة لكتابها حسب ظروفها المادية .

٨ ـ ما نشر أو لم ينشر من موضوعات لا تعاد لأصحابها إطلاقاً .. والله الموفق .

الفيصل

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ ـ جدة

● المراسلات :

مجلة «الفيصل» ص . ب : (٣) الرياض : ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس ٤٠٢٦٠٠ DRFATHSJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

| | | | |
|---|---|---|---|
| المملكة العربية السعودية | ٨ ريالات | مصر | ١٠٠ قرش |
| الكويت | ٦٠٠ فلس | السودان | ١٠٠ قرش |
| الامارات العربية المتحدة | ٧ دراهم | المغرب | ٥ دراهم |
| قطر | ٧ ريالات | تونس | ٥٠٠ مليم |
| البحرين | ٦٠٠ فلس | الجزائر | ١٠ دنانير |
| سلطنة عمان | ٦٠٠ بسة | العراق | ٤٠٠ فلس |
| الأردن | ٤٠٠ فلس | سورية | ١٠ ليرات |
| الجمهورية اليمنية | ٦ ريالات | ليبيا | ٨٠٠ دراهم |

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

**• ALL CORRESPONDENCE TO:**

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026- 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 4647851

**• EUROPE - AMERICA - ASIA:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| Belgium | BF 200 | Norway | NKR 30 |
| Denmark | DKR 30 | Pakisfan | RS 15 |
| Finland | FMK 30 | Portugal | ESQ 100 |
| France | FF 15 | Spain | PTS 150 |
| F.R.G. | DM 10 | Sweden | SKR 30 |
| Greece | DR 200 | Switzerland | SF 6 |
| Italy | L 4000 | United Kingdom | £ 2 |
| Netherlands | DFL 10 | U. S. A. | $ 5 |

**• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:**

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

# في هذا العدد





ص (٢٧)





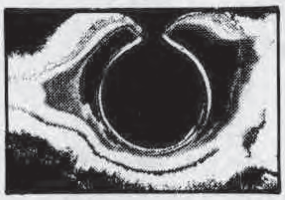
ص (٤١)





ص (٦٧)





ص (٧٤)





ص (٧٦)

# من كتاب هذا العدد



**محمد سيد سليم بركة**

● من مواليد «كفرطحا» بمصر في ١٦/٩/١٩٦٠م .
● ليسانس آداب .
● يعمل حالياً محرراً صحافياً بمجلة «لواء الإسلام» المصرية .
● له مقالات نشرت في بعض المجلات العربية .
● وله ابحاث تحت الطبع .
● عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
● عضو نقابة الصحافيين المصرية .

★★★



**د. سمير عبدالحميد إبراهيم نوح**

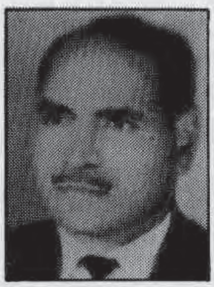
● من مواليد محافظة الشرقية ـ مصر عام ١٩٤٦م .
● دكتوراه في الأدب الأوردي المقارن .
● عمل معيداً ، ثم مدرساً مساعداً .. فمدرساً .
● شغل وظيفة استاذ مساعد (متعاقد) بالمعهد العربي الإسلامي في طوكيو ، ثم استاذاً مشاركاً في المعهد المذكور .
● يعمل حالياً أستاذ مشارك بمركز البحوث وكلية العلوم الاجتماعية بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
● شارك في عدد من المؤتمرات والمنظمات الدولية .
● أشرف على رسائل ماجستير (بالاشتراك) .
● يجيد الأوردية ، والإنجليزية ، والفارسية ، واليابانية .
● له عدة محاضرات في قضايا متعددة .
● صدرت له مجموعة من الأعمال منها : «الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام» .. «الجهاد بين الإسلام والأديان الأخرى» .. «ترجمة» .. وغيرها .. إلى جانب إصدارات بالاشتراك ومقالات نشرت ، وله مقالات في طريقها للنشر .



**سعيد عبدالله قندقجي**

● من مواليد مدينة حماة ـ سورية عام ١٩٣٢م .
● إجازة في اللغة العربية وآدابها .
● يجيد اللغة الإنجليزية .
● عمل مديراً في ثانويات حماة وحلب .. ومديراً للمركز الثقافي العربي في حماة .. وكان عضواً في البعثة التعليمية بالجزائر .
● يعمل حالياً رئيساً لفرع اتحاد الكتاب العرب في حماة .
● له مجموعة من الدواوين الشعرية منها :
ـ رحلة الضياع .
ـ السنديان والحلم المزهر .
ـ اعدوا الطريق للفرح .
ـ لا تقطعوا جدائل الشمس .

★★★



**محمد علي جمعة الشايب**

● من مواليد مدينة «القنايات» شرقية بمصر في ١٠/١١/١٩٢٠م .
● ليسانس في علوم اللغة العربية والدراسات الإسلامية .. ودبلوم في التربية وعلم النفس .
● عمل في حقل التدريس ، ثم مفتشاً للغة العربية والدين بالبحرين ، ثم ناظراً بالمدارس المتوسطة والثانوية في بلاده .. فموجهاً أول للغة العربية والدين ، ثم مديراً للإدارة التعليمية . كما عمل محاضراً بكلية التربية بجامعة الرياض .. واخيراً احيل إلى المعاش .
● نشرت له عدة ابحاث ومقالات وقصائد شعرية .. واشترك مع آخرين في تاليف كتب دراسية لمدارس البحرين .
● له مشاركات في الندوات والمحاضرات والأحاديث الإذاعية .
● رئيس مجلس إدارة جمعية المحافظة على القرآن الكريم بمدينته .

★★★

# رسائل تقدير وتشجيع

سعدت مجلة «الفيصل» بوصول مجموعة من الرسائل من قادة المملكة العربية السعودية ، وروادها ومثقفيها ، ننشر في هذا العدد مجموعة منها على امل نشر بقية الرسائل التي تشيد بالخطوة الجديدة التطورية التي ظهرت بها «الفيصل» شكلاً ومضموناً. في عامها الخامس عشر الذي تواصله دون توقف. ونحن العاملين في المجلة بقدر ما تسعدنا هذه الرسائل الكريمة لأنها تعزِّينا في المتاعب والمصاعب التي نقابلها في طريق طموحنا .. لكننا في الوقت نفسه نشعر انها تُحملنا مسؤولية كبيرة للمحافظة على التطور الحالي مع اضطراده مستقبلا ، وهذا يعني بذل جهود اكثر وسهر اطول .. نسال الله ان يوفقنا لخدمة ثقافة أمتنا وبلادنا .. وما ذلك على الله بعزيز .

**رئيس التحرير**

---

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة الباحة
العلاقات العامة

الرقم ١/ح/١١/٣/٢٠
التاريخ ٥/٨/١٤١١هـ
التوابع ........

سعادة رئيس تحرير مجلة الفيصل
الاستاذ / علوي طه الصافي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

تلقينا خطابكم المؤرخ في ٢٦/٦/١٤١١هـ الموافق ١٢/١/١٩٩١م وبمشفوعه نسخه من مجلة الفيصل العدد (١٦٩) اصدار شهر رجب لعام ١٤١١هـ والمتضمن رغبتكم مشاركتنا بالرأى من أجل تحقيق الهدف المشترك لتطوير المجله . كما نتطلع اليها جميعها .

أشكركم على دعوتنا لمشاركتكم الرأى في تطوير مجلة الفيصل .

ويسعدني ان أقول بان المجله حاويه على كل مفيد وبحوث تاريخيه وعلوم أدبيه وأطلاعات ثقافيه . . ففي حالتها الحاضره لا نجد تقصيرا وفي رأيي ان مضمون المجله مهم أكثر من الشكل .

راجيالكم دوام التوفيق ، ولكم تحياتنـــــا .

أمير منطقة الباحـــــــة
محمد بن سعود بن عبد العزيز

---

مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية

ABDUL RAHMAN ALSUDAIRY FOUNDATION
Royal Order A / 442 Dated 9/9/1403 H

الرقم : ٧/د/٩١ — Ref.:
التاريخ : ٢٤/٨/١٤١١هـ الموافق ١٠/٣/١٩٩١م — Date:

سعادة الاخ علوي طه الصافي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلمت بمزيد من التقدير رسالتكم بتاريخ ١٤١١/٦/٢٦هـ والمرفق بها نسخة من مجلة الفيصل اصدار شهر رجب ١٤١١هـ. اشكركم على اهتمامكم المتواصل، كما اشكركم كثيرا على عزمكم اعداد استطلاعا عن مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية في مجلة الفيصل في المستقبل القريب. نحن بلاشك نقدر لكم هذه المبادره والتي كان لها اطيب الاثر على الجميع. وفقكم الله.

وتقبلوا تحياتي.

المخلص
زياد بن عبد الرحمن السديري

---

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
مكتب مدير الجامعة

الرقم : ٥٢٤/م/ج
التاريخ : ٢٧/٧/١٤١١هـ
الموضوع :

سعادة رئيس تحرير مجلة الفيصل المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:-

تلقيت خطابكم المؤرخ في ١٤١١/٦/٢٦هـ والمرفق طيه نسخة من العدد ١٦٩ من مجلة « الفيصل » .

ويطيب لي بهذه المناسبة ان اشكر لكم ارسالها متمنيا لكم وللاخوة الذين شاركوا في اعدادها المزيد من النجاح والتوفيق .

وتقبلوا خالص تحياتنا ....

مدير الجامعة
د. بكر بن عبدالله بن بكر

---

الأخ الكريم الأستاذ علوي طه الصافي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

تلقيت رسالتكم المؤرخة في ١٤١١/٦/٢٦هـ ومرفقها

العدد الأخير من مجلة «الفيصل» الغراء .

وقد سعدت بالاطلاع على التعديلات والتجديدات

التي تحققت في إطار تطوير الإخراج والمحتوى لهذه

المجلة الفكرية الثقافية الراقية والتي قل في وطننا العربي

توفر مثلها في الزمن العصيب الذي نعيشه الآن

وحقيقة أصارحك يا أخي علوي أن أبرز ما

تتميز به هذه المجلة التي تحمل اسم زعيم عربي وإسلامي

وعالمي عظيم رحمه الله - هو الالتزام العقدي الذي

[illegible]

دون أن تفرط فيه .

وإنني يا أخي [illegible] وأشد

على يدك لما بذلته وتبذله من جهود للارتقاء بالمجلة إلى

المستوى الذي يليق باسمها وبالبلد الذي تصدر منه

وفقك الله [illegible]

سعادة الأخ الكريم / علوي طه الصافي

رئيس تحرير مجلة الفيصل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت رسالتكم الطيبة ومعها نسخة من مجلة الفيصل العدد ١٦٩ والذي تبدأ به المجلة عامها الخامس عشر من عمرها المديد إن شاء الله.

ويسعدني ان أنوه بهذه المجلة التي تسنمت مكانة طيبة بين إصدارات المملكة، وقد غدت سفيرة ثقافية لنا في كثير من الأقطار العربية والاسلامية، وذلك بفضل مانتطرق اليه من مُوضوعات شائقة في مجالات التراث العربي والاسلامي والاستطلاعات المتنوعة والموضوعات العلمية والفنية والأدبية وغيرها.

واني لعلى يقين من أن مالبتدأ به هذا العدد من طرح للقضايا الفكرية والأدبية بين الأدباء والمفكرين سوف يضيف بعدا حيويا جديدا لهذه المجلة الغراء وسيزيد إن شاء الله من التفاعل الايجابي بين المجلة وقرائها.

لقد انقضى أربع عشرة عاما ومجلة الفيصل توالي نجاحها على الطريق الذي ارتسمته لمسيرتها، ولاشك أن هذه المدة قد أتاحت للمجلة والقائمين عليها خبرات عديدة ومتنوعة ممايؤهلها لتبني إصدار سلسلة ثقافية شهرية لموضوعات متخصصة في حدود مائة صفحة من القطع الصغيرة أو نحو ذلك وفق مايتوافر من إمكانات لاسيما وأن الساحة الثقافية في المملكة تخلو من مثل هذه السلسلة التي تعالج الموضوعات المتخصصة باسلوب علمي مبسط يتيح انتشار الثقافة والمعرفة بين أبناء المملكة مع الأخذ في الاعتبار ان يتولى معالجة هذه الموضوعات مختصون في نفس مجال الموضوعات التي تنشر، وأن تتنوع موضوعات السلسلة بين المجالات العلمية المختلفة (فلك - طب - كيمياء - طبيعة - جغرافيا - تخطيط - لغة - تاريخ - علم اجتماع ... الخ). على أن يراعى كذلك عنصر الجاذبية من حيث اختيار الموضوع وجودة الاخراج والطباعة وملاءمة السعر حتى يتاح لها الانتشار.

أمل أن يكون في هذا الاقتراح مايمكن تنفيذه، متمنيا لكم و(للفيصل) مزيدا من التوفيق.

وتفضلوا بقبول تحياتي...

خالد بن محمد العنقري

وزير الشئون البلدية والقروية

---

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن أحمد العقيلي

جيزان - المملكة العربية السعودية

Mohamed Ahmad Alakili

JIZAN – SAUDI ARABIA

التاريخ ١٢/٧/١٤١١هـ

عدد (٣٠) لعام ( )

برقية ماكسيلي

(١١٤٧٨٥١)

Date

سعادة الاستاذ الفاضل رئيس تحرير الفيصل ، علوي الصافي — الموقر

السلام عليكم . ورحمة الله وبركاته

سررت جداً بتلقي إصدار شهر رجب عام ١٤١١هـ الذي تدخل به مجلتنا الغراء عامها الخامس عشر ، واني لاجد ما أشيد به فيها أكثر من قول البستاني :

رأيتك والسنين الغوالي — تمر بها على سهل مداها

لقد حطتها علماً وفضلاً — شوء ما تحس كاهلها

فمجلتنا الغراء ألف تهنئة ولا حرمتم عوائد الشكر ،،

٤/٤

أخوك

محمد بن احمد العقيلي

---

سعادة / علوى طه الصافى — المحترم

رئيس تحرير مجلة الفيصل

تحية طيبة وبعد ،،

تلقيت ببالغ التقدير والاحترام العدد (١٦٩) من مجلة الفيصل والذى يعبر عن مرور خمسة عشر عاما على صدور المجله .

وفى معرض الحديث عن شكل ومضمون المجله ، فاننا نبدي بعض الملاحظات

أولا :—

من حيث الشكل

— يتوافق الشكل الخارجى مع مضمون المجلة فهي توحى من خلال الخطوط بالطابع الاسلامى الحضارى .

— نظرا للجهود الكبيره التى كانت وراء الاخراج الفنى ، فاننا نثنى على هذا المجهود .

— نأمل بان يرفق مع المجلة " استفتاء أو نموذج استطلاع الرأى للقراء "

— نأمل باصدار باب يحتوى على " اخر المخترعات " العلميه ،،

— نأمل باصدر " دليل لاخر ما صدر من كتب فى شتى علوم المعرفه "

— نأمل باصدرا " باب يتعلق باخر ما صدر من المعجمات والموسوعات "

وبهذه المناسبه ، تصدر مكتبه المعهد بعض النشرات الدوريه والمكتبيه ويسعدنا ان نرفق لكم نسخة منها ...

تهاني احمد عبد العزيز الصباغ

مديرة المكتبه والوثائق

---

محمود عارف

المملكة العربية السعودية

جدة / محلة البغدادية

تلفون : ٦٩١٢٧٦٦

Mahmood Aaref

SAUDI ARABIA

JEDDAH. Bougdadiah.

Phone. 21891

سعادة الصديق الأستاذ علوي طه الصافي رئيس تحرير الفيصل . المحترم

بعد التحية :

وصلني خطابكم المؤرخ في ١٤١١/٦/٢٦ هـ ، ومعه مجلة الفيصل عدد رجب ١٦٩ هذا العدد الذي [illegible] من عمر المجلة . وقد سعدت بقراءتها شاكراً لهذا [illegible] [illegible] [illegible]

من مجلة الفيصل ، لما تمتاز به من رصانة الأبحاث ، وتنوع الموضوعات [illegible] [illegible]

والفيصل [illegible] [illegible] في رفع مستوى المجلة . كما أرى في التالي :

١ - مجلة الفيصل تعتبر من المجلات الممتازة في السعودية . [illegible]

٢ - الازدواجية في المقارنة بين ادب التراث ، والادب المعاصر

٣ - [illegible] [illegible]

[illegible]

٤ - كل جديد موجود [illegible] [illegible]

٥ - مع التهنئة [illegible] [illegible]

وتقبلوا قبول تحياتي [illegible]

١٤١١/٧/٦

اخوكم

محمود عارف

---

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة الاعلام

مكتب وكيل الوزارة المساعد

للاعلام الداخلي

Kingdom of Saudi Arabia

Ministry of Information

Office of the Asst. Deputy Minister

For Interior Information

الرقم ٥٠١/٢/ع Ref

التاريخ ١٤/٧/١٤١١هـ Date

سعادة الاخ الاستاذ / علوى طه الصافى — المحترم

رئيس تحرير مجلة الفيصل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

اشارة لخطابكم المرفق به نسخة من مجلة الفيصل العدد ١٦٩ اصدار شهر رجب لعام ١٤١١هـ والمتضمن بعض الاجراءات التطويرية للمجلة سواء في الاخراج أو التحرير أو اضافة ابواب أخرى .

وبعد الاطلاع على هذا العدد نشكركم على هذا المجهود الذى يستهدف تطويرها بما يواكب النهضة الاعلامية والحركة الادبية .. مع تمنياتي لكم بدوام التوفيق .

وتقبلوا تحياتي ،، ..

وكيل الوزارة المساعد للاعلام الداخلي

عبد الرحمن فهد الراشد

٥/٢٢/٣٠

# إطلالة

# نحو إبداع أصيل

بقلم سمو الأمير: خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود

ليس أدل على مكانة العلم في ديننا الإسلامي الخالد من أن أول سورة من القرآن الكريم بدأت بقول الله تعالى: «إقرأ باسم ربك الذي خلق .. خلق الإنسان من علق .. إقرأ وربك الأكرم .. الذي علّم بالقلم .. علم الإنسان ما لم يعلم».

وقد بيّن الله سبحانه وتعالى منزلة العلماء بقوله تعالى: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون».

وأوضح النبي صلى الله عليه وسلم، أن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء.

ولقد حفل تاريخ العرب والمسلمين بقادة اهتموا بالعلم أعظم اهتمام، وكرّموا العلماء غاية التكريم. بل إن ذلك التاريخ المجيد حفل بقادة لم يكتفوا بالاهتمام بالعلم وتكريم العلماء وإنما جدوا واجتهدوا حتى أصبحوا ممن يشار إليهم بالبنان في ميدان المعرفة والفكر.

ومنذ أن قامت الدولة السعودية قبل قرنين ونصف قرن وقادتها يولون العلم أهمية بالغة، ويقدرون العلماء تقديراً كبيراً. وكان للنهضة العلمية النصيب الأوفر في اهتمامات مؤسس المملكة العربية السعودية وباني وحدتها الملك عبد العزيز رحمه الله. ثم سار أبناؤه من بعده على منهاجه في تطوير البلاد ودعم مسيرتها التعليمية حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من تقدم ورقي تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله.

وتأتي رعاية الدولة في بلادنا العزيزة لشباب الوطن في مقدمة أولوياتها. فبالإضافة إلى اهتمامها برعاية هؤلاء الشباب في المؤسسات التعليمية المختلفة اهتمت بكل ما ينمّي ثقافتهم العامة، وذلك بدعم المراكز والنوادي الثقافية، وتهيئة كل الوسائل الممكنة أمام طاقات الشباب الفكرية المتفتحة لتنطلق في مسيرتها وتبدع في عطائها.

وإذا كان هذا هو موقف القيادة الرشيدة من الشباب، رعايةً وتعليماً وتثقيفاً، فماذا قدَّم رجال الفكر وحملة القلم في وطننا الغالي لهؤلاء الشباب؟

إن على رجال الفكر وحملة القلم مسؤولية كبيرة في توجيه الشباب، والأخذ بأيديهم إلى ما يحقق كل ما يصبوا إليه الجميع من نهضة فكرية وثقافية رفيعة، ولن تتحقق هذه النهضة المنشودة بنقل أفكار نمت وترعرعت في بيئات غريبة عن بيئة مجتمعنا العربي المسلم، وإنما تتحقق باستلهام الجوانب المشرقة من تراثنا العربي الأصيل، وحضارتنا الإسلامية المجيدة.

إن الأوساط العالمية تتناقل قصة التنمية في المملكة على أنها من المعجزات، وإن الآفاق السياسية لبلادنا قد أصبحت مضرب المثل في العالم، وأن كل مواطن من مواطنيها ليشعر بالفخر والاعتزاز بما أفاء الله عليها من إمكانات، ووفقها إليه من منجزات، فلماذا لا يساير أدبنا السعودي ذلك النجاح الكبير في مجال التنمية، ويحلّق في أجواء تلك الآفاق السياسية النيرة، ويواكب ما تحقق من منجزات عظيمة؟

لماذا لا ينطلق من زخمه الأصيل. يجلو للناس على أجنحة الإلهام مسار الحياة الناهضة في البلاد؟

إن بلادنا، جزيرة العرب، منبع الإلهام الشعري المتدفق .. على أرضها انطلقت أولى قوافي شعرنا الأصيل .. وبين ربوعها ترددت قصائده، وانتشرت معلقاته، وأن بلادنا مهد الإسلام .. عليها نزل الوحي، وترعرع الإيمان، واكتمل الدين الحنيف، عقيدة صافية، وشريعة سمحة. فكيف يرضى من كان موطنه منبع الإلهام، ومهد الإسلام، أن يكون تابعاً رديفاً في فكره وأدبه. يحبو متعثراً وراء الأفكار الغريبة، ويخطو حائراً خلف الاتجاهات المريبة؟

لِمَ لا يكون أصلاً في الإبداع والابتكار والتجديد؟

إن التحديث لا يكون بالتقليد، ولا يتحقق بتبنّي المذاهب الأدبية الغريبة عن مُثلنا القيمة، وشخصيتنا الأصيلة، ووجودنا الحضاري المشرق، وإنما ينبع التجديد المأمول من عبقرية الأمة صافياً رقراقاً .. ومن إبداع أبنائها عطاء حياً. أما النقل عن الآخرين فسيظل مرتبطاً بأصله الغريب، ومنشئه الغريب، وبيئته الغريبة، ومهما كتبنا الأفكار الغريبة بأحرف عربية فإنها ستبقى أفكاراً غربية، وستظل هجنتها مسيطرة على القلوب، مرتسمة على الأفواه.

إنني لأنتهز فرصة الحديث في هذا الحفل الكريم لأنادي رجال الفكر وحملة القلم في هذه البلاد للإنطلاق في حركة إبداع أدبية أصيلة مبنية على قواعد راسخة من قيمنا ومثلنا العربية والإسلامية المجيدة. إنني أدعو إلى منطلق فكري جديد، منطلق أصيل، نجد فيه شخصيتنا المميَّزة، وتراثنا المشرق وتطلعاتنا وآمالنا المتوثبة.

وإنني لأدعو أن يكون تجديدنا نابعاً من هويتنا الخاصة .. من وجودنا الفعّال .. من حضور أمتنا المجيدة .. وألاّ نذخر وسعاً في الإطلاع والإضافة والإبداع .. على أن نصهر ذلك كله في بوتقتنا الخاصة ونخرجه بشخصيتنا الأصيلة .. يجب أن يكون منطلقنا ـ كما كان ـ من هنا .. من مهبط الوحي .. من منبع الإلهام .. من أرض الحرمين الشريفين .. من أشرف البقاع وأزكاها وأكرمها على الله. (*)

---

(*) المجلة: هذه الكلمة التي ترسم الطريق لمفكرينا وأدبائنا في مملكة النور والأمن والأمان والإيمان ألقاها صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة عسير في الحفل الثالث لجائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود أمير المنطقة الشرقية للتفوق العلمي بتاريخ ١٤٠٩/٨/٢٧هـ. وقد تناولت الصحافة هذه الكلمة بالتعليق والتحصيل واعتبرتها صوتاً حقيقياً صادقاً داعياً إلى أدب عربي إسلامي أصيل .. وضوءاً ينير صوى الطريق أمام المفكرين والأدباء.

ومجلة «الفيصل» حين تعيد نشر هذه الكلمة بعد حذف الديباجة إنما تنقلها لتؤكد وتتمسك بكل الأفكار والآراء التي أوردها سموه كمسار صحيح وسليم لحركتنا ومسيرتنا الأدبية والفكرية ..

★★★




- تسليم جائزة الملك فيصل العالمية للفائزين بها عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- الجامعة الإسلامية بالمدينة تشرف على المعهد الإسلامي العالمي في السنغال .
- التفرغ العلمي لعدد من أساتذة أم القرى .
- إقامة معرض الشباب التشكيليين في دول الخليج العربية .
- تعاون ثقافي بين جمعية الشبان المسلمين بمصر ورابطة الأدب الإسلامي العالمية .
- المؤتمر الإسلامي بالقاهرة والنتائج التي حققها .
- وزيرة أردنية سابقة يتم تعيينها في اليونيسكو .
- ملتقى دولي بالجزائر يناقش هجرة الأدمغة العربية .
- معرض عن تاريخ عُمان وتراثها ، وآخر للفن الإسلامي الأندلسي .
- وفاة ماكس فريش ، جيمس شويلر ، جرزي كوسينسكي ، أندريه فرينيو .

ندوات .. ومحاضرات | في دائرة الضوء | الزاوية الطبية | رسائل جامعية | بحوث جامعية | أخبار منوعة

# كلمة

## التأمين الإسلامي على الحياة

**يرفض الفكر الإسلامي نظام التامين على الحياة المعاصر نظراً لتورطه في عديد من الشبهات كالربا . ومن ثم يلزم إيجاد بديل إسلامي للتامين على الحياة في ضوء الحديث النبوي الشريف «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» . ويقوم هذا البديل الإسلامي على فكرة الصكوك الإسلامية للاستثمار والإدخار والتكافل بين المسلمين تطبيقاً للحديث النبوي الشريف السابق . وتهدف هذه الصكوك إلى إيجاد وسيلة تسمح للمسلم بعيداً عن شبهة الربا من استثمار وإدخار ماله فترة طويلة خلال حياته ليتمكن ورثته من مواجهة اعباء الحياة بصورة لائقة ويمكن القول إن صكوك التكافل تفيد المسلم في حياته وبعد مماته .**

**فإذا قام المسلم بدفع جميع الأقساط بصفة منتظمة حتى نهاية مدة المضاربة فإنه يسترد ما دفعه بالإضافة إلى ما يرزقه الله به من ارباح ناقصاً ارباح التكافل بين المسلمين . وللمشترك حق الإنسحاب من المضاربة مع سحب أمواله مضافاً إليها الأرباح ناقصاً ٥ ٪ لاحتياطي رأس المال والتكافل وذلك اعتباراً من السنة الثالثة كما هو الحال المتبع في شركة المضاربة الإسلامية الثالثة (٢٠ سنة) .**

وقد اتفق المشتركون في هذه المضاربة على تخصيص جزء من أرباح المضاربة لتحقيق التكافل حسب الحاجة ، وذلك بتنازل كل منهم عن جزء من ربحه بنسبة مشاركته كتبرع لسداد الأقساط الباقية على من يتوفى منهم دون سداد جميع أقساطه بشرط **الا تكون الوفاة بسبب الانتحار** الذي يحرمه الإسلام وأن يكون قد مضى على اشتراك المتوفي في المضاربة مدة عام وأن يكون قد سدد الأقساط المستحقة عليه قبل الوفاة بانتظام في مواعيدها والا يكون قد تقدم بطلب انسحاب قبل وفاته .

وفي الحقيقة فإن هذه الصكوك التي أقرها فقهاء المسلمين تحتل مكانها الصحيح من النواحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية . ومن ثم فإنها **تكمل البديل الإسلامي لنظام التامين على الحياة المعاصر** . وتعتبر تطبيق عملي **لنظام التامين الإسلامي على الحياة** . وصدق **رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً» ... وبالله التوفيق .**

**د. سميح أحمد محمود إبراهيم**
**كلية التجارة - جامعة الزقازيق**
**عضو المجلس الإقليمي للجمعية الدولية للعلوم الإحصائية في الاقتصاد بالولايات المتحدة الامريكية**



★ الأمير سلطان بن عبدالعزيز ★



★ الأمير احمد بن عبدالعزيز ★



★ الأمير خالد الفيصل ★



★ الأمير فيصل بن بندر ★

السعودية

في مهرجان ثقافي برعاية الأمير سلطان :

## تسليم جائزة الملك فيصل العالمية للفائزين بها

**نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ، رعى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ، وزير الدفاع والطيران ، والمفتش العام في الثلاثين من شهر شوال المنصرم ١٤١١هـ ، الاحتفال الذي اقامته مؤسسة الملك فيصل الخيرية لتسليم جائزة الملك فيصل العالمية إلى الفائزين بها عن عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م . (طالع ـ عزيزي القارىء ـ في عدد ذي القعدة الماضي ١٤١١هـ من «الفيصل» تراجم كاملة للفائزين وحيثيات فوزهم) .**

**وقام سموه بحضور عدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء والمعالي الوزراء والعديد من الشخصيات العلمية والفكرية والدينية والعامة من مختلف بلدان العالم فضلاً عن إعلاميين يمثلون كبريات الصحف والمجلات ووكالات الأنباء المحلية والعربية والعالمية بتسليم الجائزة للفائزين بها وهم : معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف ـ سعودي الجنسية (خدمة الإسلام) ، والأساتذة : احمد محمود نجيب ـ مصري الجنسية ، عبدالتواب يوسف احمد ـ مصري الجنسية ، علي عبدالقادر الصقلي ـ مغربي الجنسية (جائزة ادب الاطفال) .**

**وقد اعرب صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية ورئيس هيئة الجائزة عن بالغ شكره وتقديره باسم المؤسسة للرعاية التي تحظى بها المؤسسة من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ـ يحفظهما الله ـ مشيراً إلى أن النجاح العالمي الذي حققته الجائزة إنما هو نجاح لقيادة المملكة العربية السعودية التي وظفت امكاناتها وقدراتها لإثراء الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية عبر برامج متعددة وخطط مدروسة .**

**وتجدر الإشارة إلى أن الجائزة قد حجبت هذا العام في مجالات الدراسات الإسلامية ، الطب ، والعلوم ، لكون الأعمال المرشحة لها لا ترقى إلى مستوى الجائزة ، كما تقرر ان تكون موضوعات الجائزة في العام المقبل ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م كالتالي :**

- **الدراسات الإسلامية** : الدراسات الإسلامية المعاصرة .
- **الادب العربي** : ترجمة الدراسات الأدبية والنقدية إلى اللغة العربية .
- **الطب** : امراض شرايين القلب التاجية .
- **العلوم** : علوم الحياة (بيولوجيا) .

## أمسية شعرية في أبها

**● رعى سموّ الأمير خالد الفيصل وبحضور الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز الأمسية الشعرية التي نظمها نادي أبها الأدبي بقاعة الملك فهد بمقر النادي بالخالدية واشترك فيها احد عشر شاعراً من منطقة عسير .**

## جوائز للطلاب المتفوقين في نجران

**● قام سمو الأمير احمد بن عبدالعزيز نائب وزير الداخلية بتسليم الجوائز والشهادات التقديرية للطلاب المتفوقين وامور أولياء الطالبات المتفوقات بنجران في** حفل مهرجان جائزة معالي **الأمير خالد بن احمد السديري** للتفوق العلمي لعام ١٤١١هـ .

## حفل تكريم

● «**قام قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز** بتكريم د . **فاروق مراد** رئيس المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، **والدكتور علي النملة** عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

## ترجمة لمعاني القرآن بالبرتغالية

تعتزم **رابطة العالم الإسلامي** إصدار **ترجمة جديدة باللغة البرتغالية** لمعاني القرآن الكريم ، تمهيداً لتوزيعها مجاناً في البلدان الناطقة بالبرتغالية في أمريكا الجنوبية وأفريقيا .

وكانت الرابطة قد تسلمت في شهر شعبان الماضي ١٤١١هـ مواد الترجمة لمراجعتها قبل طبعها .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك ثلاث ترجمات لمعاني القرآن سبق أن صدرت باللغة البرتغالية ، أولاها قام بها مستشرقون في أواخر القرن الميلادي الماضي ، وجاءت محرّفة ، والثانية قام بها الأستاذ **منصر شليطا** سفير الجامعة العربية في البرازيل عام ١٩٧٠م لكنها لم تكن دقيقة ، اما الترجمة الثالثة فقام بها وجيه مسلم هو الأستاذ **سمير الحايك** وطبعت سبع مرات .

## المعهد الإسلامي في السنغال

صدرت الموافقة السامية الكريمة على قيام **الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** بالإشراف على **المعهد الإسلامي العالمي في مدينة «لوغا» بجمهورية السنغال** .

وتأتي هذه الخطوة في إطار تدعيم وتوثيق عُرى الروابط العلمية والثقافية مع الهيئات والمؤسسات الإسلامية والعلمية في العالم الإسلامي ..

وتتولّى **الجامعة الإسلامية** بمقتضى هذه الموافقة توفير المناهج والكتب والمقررات الدراسية والكفاءات التعليمية من أعضاء هيئة التدريس بالمعهد ..

**والجدير بالذكر أن المعهد الإسلامي العالمي بالسنغال قد تم بناؤه على نفقة المملكة .**

## تفرغ علمي

صادق معالي وزير التعليم العالي بالإنابة ووزير المعارف د . **عبدالعزيز الخويطر** على ما اتخذه **مجلس جامعة أم القرى** بمنح سنة التفرغ العلمي لكل من د . **محمد عبدالله الغامدي** الأستاذ بقسم العلوم التربوية بكلية التربية بالطائف ، ود . **معتوق احمد بدري** الأستاذ المساعد بقسم العلوم الرياضية بكلية العلوم التطبيقية ود . **عبدالله بن صالح شاووش** الأستاذ المساعد بقسم الفيزياء بالكلية اعتباراً من العام الجامعي الدراسي القادم ١٤١٢هـ .

## رحيل قاص شاب

فُجعت الحركة الأدبية في **المملكة العربية السعودية** برحيل **القاص الشاب علي عبدالفتاح السعيد** إلى رحمة الله في آخر رمضان الماضي بعد أن قدّم للحياة الأدبية



★ عبدالوهاب عبدالواسع ★



★ عبدالعزيز المشري ★

مجموعة قصصية بعنوان «**الولوج من ثقف الإبرة**» وهي من **منشورات نادي المدينة الأدبي**، وكتب مقدمتها **الدكتور محمود الحسيني استاذ النقد بالكلية المتوسطة بتبوك** حيث يقول عن الراحل إنه «قاص شاب يحمل فوق كتفيه هموم كاتب فنان ينحت في الصخر ليسجّل اسمه، يتأمل الكون من حوله وينقّب عن ذاته ويستكشف نفسه، لم يحبس نفسه في داخل إطار فني معيّن بل انفتح على كثير من الاتجاهات الفنية مسوقاً بتلقائيته الخالصة، يصدر في قصصه عن استعداد فطري معتمداً على قراءاته الخاصة».

وكان الأديب الراحل عاكفاً على كتابة **رواية بعنوان «مغامرات بحرية»** - استقاها من تجربة له - لكن القدر لم يمهله لإكمالها.

تغمده الله بواسع رحمته وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان.. وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون».

## المشري .. فناناً تشكيلياً

المعرض التشكيلي الأول **للكاتب القاص عبدالعزيز المشري** كان مفاجأة للكثيرين في الأوساط الأدبية والثقافية..

**عرض المشري ثلاثة وعشرين لوحة** تتراوح مضامينها ما بين **التعبيري والتجريدي** وتحمل بصمات الفنان الأديب في طريقة توصيل أفكاره إلى الناس.

المعرض كان في **المركز السعودي للفنون التشكيلية بجدة**.

مصر :

## المؤتمر الإسلامي العالمي بالقاهرة

شارك في **المؤتمر الإسلامي الرابع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية** مائة دولة إسلامية وأكثر من (٤٥٠) عالماً يمثلون وزارات الأوقاف والشؤون الدينية والهيئات والمؤسسات الإسلامية في العالم، وعلماء ومفكري الأمة الإسلامية وممثلو الأقليات الإسلامية في العالم.

عُقد المؤتمر تحت شعار: «**يا أمة الإسلام تعالوا إلى كلمة سواء**» و«**أعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**» وموضوعه الرئيسي: «**مستقبل الأمة العربية والإسلامية بعد حرب الخليج**».

وصرّح معالي **الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع وزير الحج والأوقاف** الذي مثّل المملكة في المؤتمر، بأن المؤتمر قد أتى ثماره المرجوّة من حيث لمّ الشّمل العربي والإسلامي بعد الفرقة التي أحدثتها **أزمة الخليج**، وأنه ناقش جميع القضايا التي تمسّ العالم الإسلامي بوضوح تام مما أكّد روح الأخوّة الإسلامية.

## تعاون ثقافي

بدأ التنسيق لمشروع تعاون ثقافي أدبي بين **المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية بالهند** ممثلة **بمكتب البلاد العربية بالرياض**..

يهدف المشروع إلى إقامة جسور التعاون الوثيق بين هاتين المؤسستين الكبيرتين، دعماً للتكامل الثقافي والأدبي بين المؤسسات العاملة في مجال النشاط الاجتماعي والثقافي الإسلامي، وإرساء قواعد الوحدة الفكرية بين المؤسسات الإسلامية..

وقد تقدمت **رابطة الأدب الإسلامي العالمية «وهي مؤسسة ادبية عالمية مقرها الرئيسي في مدينة لكنو بالهند»** إلى **المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية** بمشروع تعاون أدبي ثقافي يخدم الأهداف المشتركة، **ووافق المجلس الأعلى** لجمعيات الشبان المسلمين على النشاط التالي:

(١) عقد ندوات ومؤتمرات ومحاضرات ولقاءات ثقافية ادبية، **وإقامة أمسيات شعرية** ومواسم أدبية ثقافية مشتركة في جمهورية مصر العربية **يشرف عليها** الطرفان.

(٢) نشر الإبداع والدراسات في مجال الأدب الإسلامي **وإقامة مسابقة ثقافية** أدبية لتشجيع المواهب الشابة.

(٣) العناية بنشر النصوص التراثية التي تبرز **الأدب الإسلامي عبر العصور** المختلفة.

(٤) تُشكّل لجنة مشتركة من ثمانية أعضاء يختارها بالمناصفة كل من **المجلس** الأعلى لجمعيات الشبان المسلمين، ومكتب البلاد العربية **لرابطة الأدب الإسلامي** العالمية بالرياض لتنفيذ بنود هذا المشروع والإشراف على جميع **النشاطات التي نص** عليها، على أن يتم النظر في التجديد لأعضائها سنوياً..

ويُضاف إلى هذه اللجنة المشتركة كل من رئيس جمعيات **الشبان المسلمين العالمية** وأمين سرّها، وكذلك رئيس مكتب البلاد العربية **لرابطة الأدب الإسلامي العالمية** وأمين سرّ هذا المكتب، على أن يقتصر حضور الأعضاء المضافين **على لقاء سنوي يتم** فيه تحديد خطة العمل السنوية لتنفيذ المشروع، **وكذلك عندما تدعو الحاجة إلى** حضورهم.

ولمزيد من دقة المتابعة فإن المركز العام للشبان المسلمين **وافق على استضافة مكتب** للرابطة في مقره العام بالقاهرة لتيسير هذه الأعمال المشتركة **لإنماء هذا النشاط**، وتُسهم رابطة الأدب الإسلامي العالمية بجانب من التكاليف المالية **لتحقيق النشاطات** التي نص عليها المشروع، وذلك وفق ما تقرره **اللجنة المشتركة**..

ويتم البدء في تنفيذ المشروع بعد موافقة الإدارة في **جمعيات الشبان المسلمين** ومكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية **أو من يتم تفويضه من** المؤسستين لهذا الغرض، وذلك بعد الاعتماد من الجهات المختصة **في جمهورية مصر** العربية.

مدة سريان هذا المشروع **ثلاث سنوات قابلة للتجديد تلقائياً**.

## الجديد في طب قدماء المصريين

سجّل أحدث البحوث عن علم قدماء المصريين اسراراً جديدة **في الفرع الطبّي** والعلاجي من خلال **اكتشاف عدة مجموعات من الآلات الطبية التي كانت تُستخدم لإجراء الجراحات الدقيقة**.

كانت البداية لهذا الاكتشاف رحلة للبحث عن **مقابر أطباء مصر القدامى - بعد اكتشاف مدوّنات عن آلات للجراحة استعملوها**، وقد نقشت على جدران بعض المعابد وبعض بيوت الولادة الملحقة بالمعابد فضلاً عن عدد من **البرديّات الطبّية أهمها بردية (ايزيس) وبرديّة «كاهون» وبرديّة «برلين»**.

تم العثور عليها في بعض المقابر منها آلات مُستخدمة في **العمليات الخاصة بأمراض النساء** وآلات لعمليات دقيقة مثل توصيل الشرايين.

بلغ مجموع المكتشف من آلات حتى الآن (٧٠) **قطعة** ، كما أمكن التعرّف على ٩٢٧ آلة من التي تُستعمل في **امراض النساء والولادة** ، مثل المشارط والجفت والمقصّات ، فضلاً عن آلات أخرى تُستخدم بطريقة مكتوبة على نفس الآلة ، ويواصل الفريق البحثي العلمي المصري اكتشافاته حول هذه الأسرار الطبية الجديدة في عالم قدماء المصريين .

## تسجيل الآثار الإسلامية بالقاهرة

تقوم **هيئة الآثار المصرية** حالياً بعملية تسجيل هندسي وأثاري لنحو (١٣٦) **أثراً إسلامياً** في مدينة القاهرة .. وكانت الهيئة قد انتهت خلال الأثني عشر شهراً الماضية من تسجيل قرابة (٢٤) أثراً .

## جائزة بريطانية لدار الشروق

قام السفير البريطاني في القاهرة **السير جيمس أدمز** بتسليم الناشر المصري المعروف المهندس **إبراهيم المعلم** مدير **دار الشروق جائزة الكتاب الفضي البريطانية** بإعتبار الدار أفضل دور النشر في القاهرة .. وتجدر الإشارة إلى أن لدار الشروق فروعاً في بيروت ولندن ومحافظات مصر .

المغرب :

## مؤتمر عن المدن الإسلامية

شهدت **مدينة الرباط بالمغرب** مؤخراً **المؤتمر الدولي السادس لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية** الذي تناول المشاركون فيه **مسالة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية واساليب التنسيق الرامية إلى تعزيز مكانة العالم الإسلامي علمياً وحضارياً وعمرانياً** .

ودعا المؤتمر في بيانه الختامي إلى التعاون بين المدن الإسلامية وتبادل الخبرات وتنسيق المواقف من أجل رفع مستوى المرافق العمرانية .

الإمارات :

## هياكل عظيمة من (٤) آلاف عام

عثر في **منطقة «القصيص» بدبي** على عدد من الهياكل العظيمة يرجع تاريخها إلى **الألف الثاني قبل الميلاد** .

واتضح من طريقة الدفن أن أصحابها قد دفنوا وهم جالسون في وضع القرفصاء ، وهي طريقة معروفة في الخليج وبعض انحاء العالم .

كما عثر في الموقع على العديد من الأواني الفخارية والمكاحل وبعض أدوات الحرب البرونزية .

## ميناء قديم في راس الخيمة

يقوم أثريون بإزالة تلال الرمال للكشف عن **ميناء خليجي قديم براس الخيمة** ويحاولون حل لغز محيّر هو : لماذا تعرضّ للإهمال حتى ابتلعته الرمال قبل قرنين ؟!

اسم الميناء **«جلفار»** زاره **المستكشف البرتغالي «فاسكو دي جاما» ـ أول اوروبي يصل إلى ساحل الخليج** عام ١٤٩٨م ـ ووصف ميناء **«جلفار»** بأنه مدينة كبيرة تضم سكاناً محترمين .

جاء ذكر **ميناء «جلفار»** في كتب التاريخ العربي والإسلامي منذ **القرن الثامن عشر الميلادي** ووصفته **الوثائق الاوروبية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر** بأنه ميناء كبير لصيد الأسماك واللؤلؤ ومركز تجاري مزدهر .

قطر :

## معرض تشكيلي

افتتح مؤخراً في «شيراتون» **الدوحة المعرض التشكيلي العاشر لفناني قطر التشكيليين** ، الذي **تنظمه الجمعية القطرية للفنون التشكيلية** تحت رعاية **وزارة الإعلام** ..

شارك في المعرض (٢٥) فناناً وفنانة ، عرضوا (٤٠) عملاً ما بين **زيتي ومائي** لمختلف المدارس التشكيلية من **واقعية وتعبيرية وسيريالية وتجريدية وتكعيبية** .

من بين الأسماء المشاركة : **فرج دهام ـ سلمان المالكي ـ علي حسن ـ أحمد السبيعي ـ عيسى الغانم ـ إبراهيم الجيدة ـ حسن الملا يوسف أحمد ـ جاسم زيني ـ أحمد عبدالرحمن ـ عيسى المالكي** .

البحرين :

## مسابقة في الفنون التشكيلية

أُقيمت في **البحرين** مؤخراً **المسابقة الوطنية الثانية للشباب في الفنون التشكيلية لعام ١٩٩١م** تحت رعاية **وزارة الاعلام البحرينية بقاعة العرض بجمعية البحرين للفنون التشكيلية** .

شارك في المسابقة **(٣٨) فناناً** قدموا نحو (٧٠) **عملاً فنياً** شملت عدداً من المدارس الفنية وجسّدت البيئة المحلية البحرينية ، كما تطرقت الأعمال إلى الحرف الشعبية والأحياء القديمة والخط العربي ، إضافة إلى لوحات عكست **الأوضاع التي مرت بها منطقة الخليج ومعركة تحرير الكويت** .

عمان :

## معرض عن تاريخ عُمان

افتتح في **مقر اليونيسكو** معرض بعنوان **«عُمان .. برّها وبحرها .. تاريخ وتراث»** **اقامته وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عُمان** بالتعاون مع **قسم العلاقات العامة في مكتب إعلام الجمهور التابع لليونيسكو** .

تألف المعرض من ثلاثة اقسام .. **الأول** للحليّ الفضية التقليدية التي تشتهر بها عُمان وبعضها يعود تاريخه إلى القرن الثامن عشر ..

وخصص **القسم الثاني** للرحلة البحرية التي تمت في إطار مشروع **«طريق**



★ محمد الفايز ★

**الحرير .. طريق الحوار**» على متن سفينة «**فلك السلامة**» التي وضعها **السلطان قابوس** تحت تصرف **اليونيسكو** كمساهمة في هذا المشروع .. ويتكوّن القسم من صور فوتوغرافية التقطت في عدد من المحطات التي رست فيها السفينة بعد إبحارها من **مدينة البندقية في إيطاليا** في ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠م .

أما **القسم الثالث** فيتكون من صور فوتوغرافية ، وهو يسلّط الأضواء على ثروة عمان من التراث المعماري والآثار الأخرى التي تدين بها ارتباطاً بموقعها الجغرافي المتميّز على واحدة من أقدم الطرق التجارية في العالم .

## كتب .. إلى الإيطالية

● **المستشرق «ايروس بلديسيرا**» أستاذ الأدب العربي بجامعة فينسيا «البندقية» الإيطالية .. **قام بترجمة بعض القصص العُمانية إلى اللغة الإيطالية** .. والقصص للكاتب **العُماني حمد بن رشيد بن راشد** .

**ليبيا**

## معارض عن التراث الإسلامي

بمناسبة **السنة الدولية لإحياء التراث الإسلامي الحضاري اقيمت في ليبيا ثلاثة معارض** في كل من **طرابلس ، والزاوية ، وسرت** .. احتوت على لوحات فنية تبرز **فنون العمارة الإسلامية والمقتنيات الشعبية** التي كان يستعملها الليبيون في الماضي .

كما تم تنظيم موسم ثقافي اشتمل على سلسلة من **المحاضرات** شارك فيها أساتذة متخصصون في مجال الثقافة الإسلامية ، شملت الروح الإسلامية في تراثنا المعماري الإسلامي ، والهويّة والمحافظة على التراث ، وطرابلس مدينتنا القديمة ، وأصول تاريخ العلوم عند العرب ، **وأثر المكتبات العربية في الحضارة الإسلامية ، وتأثير العرب في علم الصيدلة ، وتاريخ الموسيقى العربية** .

**الكويت**

## رحيل الشاعر الفايز

رحل مؤخراً **الشاعر الكويتي محمد الفايز** يرحمه الله ، وهو من شعراء الخمسينات وله عشرة دواوين ومسرحية شعرية وبرامج أدبية .

**تونس**

## معرض الكتاب في تونس

اشترك في **معرض تونس الدولي للكتاب في دورته العاشرة** ، (١٨٢) ناشراً يمثلون تسعة عشر بلداً عربياً واجنبياً مقابل (١٨) بلداً في الدورة السابقة ..

من بين البلدان التي اشتركت **الصين وسويسرا اللتان** يشاركان لأول مرة ، في حين اعتذر **الاتحاد السوفييتي** عن عدم المشاركة لظروفه الداخلية .

عدد العناوين التي عُرضت (٢٤٩٢٢) عنواناً من بينها (١٧٨٢٤) **باللغة العربية** ويتوزع العدد المتبقي على **اللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية والاسبانية** .

## محاضرات وندوات

● «**وصف الجنة في القران والسنة**» ، عنوان محاضرة القاها في جامع الخشابية في جيزان فضيلة الشيخ **يحيى عبده دايلي** .

● «**التجربة اليابانية في التعليم**» ، عنوان ندوة نظمتها في القاهرة **رابطة التربية الحديثة** ، وشارك فيها كل من : د. **سعد مرسي احمد** ، د. **كوثر كوجك** ، **والمستشار الثقافي الياباني** ، وأدار الندوة د. **سعيد اسماعيل علي** .

● «**الطاعون**» ، موضوع محاضرة نظمتها **المديرية العامة للشؤون الصحية في المدينة المنورة** ، والقتها د. **سعدية عبدالهادي** .

● «**الإستجابة عند السلف**» ، عنوان محاضرة القاها في **جامع السالمية** ببريدة فضيلة الشيخ **عبدالله بن صالح القرعاوي** .

● «**الخشوع واثره على المسلم**» ، عنوان محاضرة القاها في **جامع الفقهاء بجيزان** فضيلة الشيخ **موسى احمد خمج** .

● «**الجهاد في سبيل الله**» ،عنوان درس القاه في **جامع الراجحي** بحي الربوة فضيلة الشيخ **عبدالله الجلالي** .

● «**واجب اهل العلم**» ، عنوان محاضرة القاها في **جامع فاطمة الزهراء بالرياض** سماحة الشيخ **عبدالعزيز بن عبدالله بن باز** .

● «**من أساليب نشر الفضيلة**» ، عنوان محاضرة القاها في **جامع المرافق بالفائزية** في بريدة فضيلة الشيخ **محمد بن حمود الفوزان** .

● «**التجارة الرابحة**» ، عنوان محاضرة القاها في **جامع انس بن مالك في ليلى** ، فضيلة الشيخ **خلف بن محمد المطلق** .

● «**التقرب إلى الله**» ، عنوان محاضرة القاها في **جامع الكواملة بجيزان** فضيلة الشيخ **أحمد محمد يحيى** .

● «**حكم الربا و آثاره الاقتصادية**» ، عنوان محاضرة القاها في **جامع بلال بن رباح بالأفلاج** فضيلة الشيخ **سعود بن محمد الرشود** .

● «**الحصبة**» ، موضوع محاضرة نظمتها **المديرية العامة للشؤون الصحية في المدينة المنورة** ، والقاها د. **حسن موسى** .

● «**بر الوالدين**» ، عنوان محاضرة القاها في **جامع السادة ببريدة** فضيلة الشيخ **عبدالله بن علي الغصنة** .

● «**تاصيل الثقافة العربية في اسبانيا**» ، موضوع ندوة دولية أقيمت في **مكتبة الأسد في دمشق** ،وحضرها نخبة من أساتذة الجامعات والباحثين في تاريخ الثقافة العربية والاسبانية من سوريا وأسبانيا .

● «**الدين المعاملة**» ، عنوان محاضرة القتها في مقر **الجمعية الفيصلية النسوية بجدة** د. **فاطمة نصيف** .

● «**الخلاص من الفتن**» ، عنوان محاضرة القاها في **معهد العلوم الإسلامية والعربية في راس الخيمة** بدولة الأمارات العربية المتحدة فضيلة الشيخ **احمد بن حمد المزروع** .

● «**إصلاح القلوب**» ، عنوان محاضرة القاها في **جامع عمر بن عبدالعزيز** بالخبر العقربية فضيلة الشيخ **محمد المنجد** .

● «**دورك ايها المؤمن وكيف تستقبل رمضان**» ، عنوان محاضرة القاها في **جامع الرضوان** بالدمام فضيلة الشيخ **رياض الحقيل** .

● «**الدرس الثامن : وصايا ربانية**» ، عنوان محاضرة القاها في **جامع علي السالم** بمخطط (٧١) في الدمام فضيلة الشيخ **عصام بن عبدالمحسن الحميدان** .

● «**فتن الزمان**» ، عنوان محاضرة القاها في **مسجد عبدالله بن حميد بن بطي بالدمام** فضيلة الشيخ **سامي المبارك** .

● «**النفس المطمئنة**» ، عنوان محاضرة القاها في **مسجد الرحمة بالثقبة** فضيلة الشيخ **ناصر الغامدي** .

● «**الأمن القومي العربي بعد تحرير الكويت**» ، موضوع ندوة أقامتها بالقاهرة **الجمعية المصرية للقانون الدولي** ، شارك في فعالياتها كل من د. **عائشة راتب** ، **السفير فوزي الإبراشي** ، د. **صلاح عامر** .

● «**امن العالم العربي بعد ازمة الخليج**» ، عنوان ندوة نظمتها في القاهرة **الهيئة المصرية العامة للكتاب** ، وشارك فيها عدد من الكتّاب والمفكرين المصريين .

★★★

# الحركة الثقافية في الوطن العربي

**الأردن**

## ترميم مسجد أثري

انتهت **دائرة الآثار العامة في الأردن** من **ترميم جامع جلمد الأثري** الذي اكتشف مؤخراً في **منطقة السلط** التي تبعد (٢٥) كيلومتر غرب عَمّان ويعود تاريخه إلى بدايات **العصر الاموي** ، كما تدل الكتابة الموجودة على محرابه - بالخط الكوفي - وكذلك على أحد جدرانه الخارجية .

وقد أُعيد بناء أجزاء من هذا الجامع في **العهد الايوبي المملوكي** ، كذلك تمّت إضافات إليه في **العهد التركي** .

ويُذكر ان **قرية جلمد** التي أُكتشف فيها المسجد كانت مأهولة بالسكان من أقدم العصور لوجود ثلاثة ينابيع فيها ، و«**جلمد» هو اسم عربي يعني الصخر القاسي** .

## وزيرة أردنية في اليونيسكو

انتخبت **منظمة اليونيسكو التابعة للامم المتحدة الوزيرة** الأردنية السابقة **السيدة انعام المفتي** ، مستشاراً لشؤون الطفولة ، والأمومة وحماية الأطفال وأمهاتهم وعائلاتهم من العوز والمرض ووقايتهم من الانحراف الاجتماعي .

وقد ألقت خطاباً في **الجمعية العامة لليونيسكو في باريس** ، تضمن عدداً من الأفكار والمقترحات لرعاية الطفولة والأمومة في **البلدان النامية** .

**سورية**

## آثار من مملكة تدمر

عثر العمال أثناء الحفر في **حديقة متحف تدمر** على (٢٢) **ضريحاً بيزنطياً** .. وقال بيان صادر عن **مديرية الآثار والمتاحف السورية** بأن المكتشفات تضم **قدوراً زجاجية وقطعاً من البرونز وسبعة هياكل آدمية واقراطاً ذهبية وثلاثة عشر عقداً من الذهب وعدداً من التعاويذ الخشبية** .

والمعروف أن دولة تدمر كانت قد ازدهرت في حوالي عام (٣٠٠) قبل الميلاد ولكنها دُمِّرت واندثرت بعد أن قادت **الملكة زنوبيا (الزُّباء)** ثورة ضد **الرومان** .

**الجزائر**

## وفاة رسام جزائري

رحل الفنان الجزائري **محمد خدّة** أثر إصابته بمرض خطير .. والفنان **محمد خدة** من أشهر الفنانين الجزائريين **وكان احد اعضاء لجنة التراث التابعة للمجلس الوطني للثقافة** .

## لجنة لتعريب العلوم البحتة

عمدت **وزارة التعليم العالي والجامعات** مؤخراً إلى تعيين **لجنة من الخبراء للإسراع بتعريب الكتب العلمية والتكنولوجية** لتلبية احتياجات الطلاب الجامعيين الذين دخلوا الفروع الجامعية المعرَّبة .



★ احمد ابو سعد ★

## هجرة الأدمغة العربية

اختتمت مؤخراً **بالجزائر** أعمال **الملتقى الدولي حول هجرة الادمغة العربية** الذي **نظمته جمعية النهضة الوطنية الجزائرية** بمشاركة أساتذة وباحثين من مختلف البلدان منها **الجزائر** ، **وتونس** ، **والمغرب** ، **وفرنسا** .

**لبـــنان**

## ألف ليلة وليلة

في المعرضين اللذين أُقيما للكتاب **في مدينتي صور وصيدا بجنوب لبنان** - أحدهما **للأطفال** - كانت القصص المستوحاة من **الف ليلة وليلة** هي الأكثر رواجاً بالنسبة للأطفال ، بينما كانت كتب السياسة والاستخبارات في طليعة مبيعات معرض الكبار في صور ، وكان نصيب الرواية والشعر والتراث يشكل ٣٠ ٪ من المبيعات .

## تكريم الشاعر أحمد أبو سعد

**مكتب الثقافة والفنون في «الإدارة المدنية» في الجبل** .. كرّم **الكاتب اللبناني الدكتور أحمد ابو سعد** في احتفال اقيم في **قصر الشعب في بلدة بيت الدين التاريخية** - تقديراً لأدبه وشعره .

حضر الحفل عدد كبير من الكتاب اللبنانيين وجمهور غفير من متذوقي الأدب .

معروف أن **الدكتور احمد ابو سعد كان أميناً عاماً لاتحاد الكُتّاب اللبنانيين ، ويراس الآن مجلس الشوف الثقافي** .

## جائزة اتحاد الكُتّاب اللبناني

منح **اتحاد الكُتّاب اللبنانيين** جائزته السنوية لأفضل عمل روائي أو قصصي **لعبدالمجيد زراقط** عن مجموعته القصصية الأولى «**ذات عصر .. وقصص اخرى**» .. ويأتي منح هذه الجائزة بعد توقّف سنتين .

**الســودان**

## أول معجم لأدباء السودان

انتهى العمل - مؤخراً - من إعداد الجزء الأول من أول **معجم لأدباء السودان** .

يضم هذا الجزء تراجم الشعراء والكتّاب السودانيين في ثلاثة عهود هي : **مملكة الفونج** ، **الدولة المهدية** ، **والعهد التركي** .

وقد بدىء العمل في كتابة الجزء الثاني الذي تقرر أن يحتوي على تراجم الأدباء من بداية **الحكم الثنائي حتى الاستقلال** .

## كتب جديدة

- «**رباعيات الخيام**» ترجمة الشاعر **محمد عثمان كجراي** .
- «**الازهري وعصره**» تأليف الصحافي **بشير محمد سعيد** .

تركيا :

## الاحتفال بيوم المسرح العالمي

احتفلت الأوساط الثقافية التركية **بمدينة انقرة بيوم المسرح العالمي** مؤخراً .

ومن التقاليد المرعية في تركيا أن يتولّى أحد المهتمين بالحركة المسرحية كتابة **«بيان يوم المسرح العالمي»** ، وأعدّ البيان هذا العام **الناقد التركي «لطفي آي»** تطرّق فيه إلى المشاكل التي تواجه **المسرح التركي** .

## الحياة في البلاط العثماني

بعد معرض **«سليمان العظيم»** الذي طاف بأكثر من دولة ، تستعد **تركيا** الآن لمعرض جديد تحت اسم **«الحياة في البلاط العثماني»** تُعرض فيه الأمتعة والأدوات التي كانت مستخدمة في القصور الملكية العثمانية .

سيُفتتح المعرض **بمدينة «ممفيس» الأمريكية** التي تخصص (٦) سنوات لكل معرض أجنبي ، فبدأت بمعرض **«رمسيس الثاني»** من مصر ، ثم بمعرض **«كاترين الكبيرة»** من الاتحاد السوفييتي .

اندونيسيا :

## مسجد الكوثر

**تبرع وزيران اندونيسيان بعشرة ملايين روبية لبناء مسجد جديد سيسمى «مسجد الكوثر» في مدينة كينداري ..**

الوزيران هما **السيد «بُستان العارفين» وزير التعاونيات ، والسيد «وارد ويو» وزير الزراعة .**

وكان وزير الإسكان السيد **«سيسونو يودوهو سودو»** قد تبرّع بعشرين مليون روبية للمسجد ..

**بلغت التبرعات التي جُمعت لبناء منارة المسجد (٤٠) مليون روبية ويتوقع أن يكلف بناء المنارة (١٥٠) مليون روبية .**

بدأ بناء **مسجد الكوثر** عام ١٩٨٦م والذي سيكون أكبر مسجد في المنطقة ، **وأُنفق عليه حتى الآن (٢) بليون روبية من الجمعية الإسلامية الخيرية التي يرأسها الرئيسي سوهارتو ..**

قدم **وزير الاعلام «هارموكو»** للمسجد نسخاً من القرآن الكريم أحضرها من مكة المكرمة .

فرنسا :

## معرض لأبي السريالية

بمناسبة مرور (٢٥) عاماً على وفاة **الشاعر الفرنسي «اندريه بريتون»** الذي يطلقون عليه **«أبو السريالية»** ، أُفتتح مؤخراً **أول معرض كبير خُصّص له في متحف الفن الحديث بمركز بومبيدو بباريس .**

وينطلق برنامج المعرض من عبارة **«الجمال المُنْتفض .. يكون أو لا يكون»** المأخوذة من أحد كتب **«اندريه بريتون»** .

## رسائل جامعية

●● «السكوت وأثره في الأحكام الشرعية» ، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في المعهد العالي للقضاء في الرياض ، تقدم بها مزهر بن محمد القرني .

●● «الأحاديث الواردة في فضائل المدينة المنورة» ، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها فالح حامد الرفاعي .

●● «دراسة ميدانية عن الإجراءات الأولية وأثرها على إيصال الخدمات العامة إلى المواطنين» ، موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة هورد بالعاصمة الامريكية واشنطن ، تقدم بها طالع المطيري .

●● «الأمن الصناعي للصناعات الكيماوئية» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة ، تقدمت بها أمل محمد شيخ دمنهوري .

●● «الهندسة التفاضلية» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في قسم الرياضيات بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة ، تقدمت بها ريمة قاسم جنبي .

●● «اثر إستخدام برنامج تلفازي خاص في تعديل الاتجاهات النفسية نحو المتخلفين عقلياً» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الخليج العربي ، تقدم بها عوض هاشم .

●● «إنشاء جامعة مفتوحة للبنات في المملكة العربية السعودية» ، موضوع رسالة دكتوراة في التربية من بريطانيا تقدمت بها هيا سعد الرواف .

●● «الرضا المهني لدى معلمي المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية» ، عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية التربية بجامعة طنطا ، تقدم بها علي أحمد علي العمري .

●● «الأسس العلمية لتنظيم المؤسسات الصحفية وأثرها على مستوى الأداء الصحفي» ، عنوان سالة دكتوراة نوقشت في كلية الدعوة والاعلام التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها عبدالله محمد الرفاعي .

●● «التلقيح الصناعي بحقن الحيوانات المنوية داخل الرحم في حالات ضعف معايير السائل المنوي» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الطب بجامعة المنصورة ، تقدم بها محمد نزار محمدين الشحات .

●● «الشعر في الإحساء في القرن الرابع عشر الهجري» ، عنوان رسالة مأجستير نوقشت في كلية اللغة العربية بالرياض ، تقدم بها خالد بن سعود الحليبي .

●● «الظاهر برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من خلال تحقيق مخطوطة لعقد الجمان في تاريخ اهل الزمان. للعيني» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة تقدمت بها إيمان عمر شكري .

●● «درجة رضاء الساكنين» .. عنوان رسالة الماجستير التي تقدم بها «أحمد علي المعيرفي» التي تتناول التخطيط الحضري والإقليمي من خلال حالة إسكان شركة أرامكو .

●● «تقويم ذاكرة التمييز البصري لدى الرضع للكشف المبكر عن احتمالات التعرض للتخلف العقلي» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الخليج العربي ، تقدمت بها صباح احمد زيدان .

●● «عناصر الإبداع في شعر ابن خفاجة الاندلسي» موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الآداب بجامعة بنها ، تقدم بها يحيى محمد نبوي .

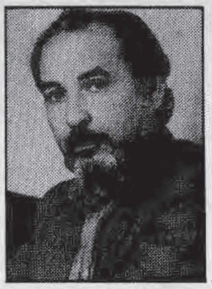
●● «الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية اللغة العربية بجامعة الملك فيصل في الشرقية ، تقدم بها ظافر عبدالله الشهري .

●● «مظاهر الحضارة في سلطنة عُمان خلال الفترة من القرن الرابع وحتى السابع الهجري» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الآداب بجامعة الزقازيق ، تقدم بها محمود احمد محمد .

●● «مبادلة حقوق الدائنة بحقوق الملكية العامة لعلاج الخلل في الهياكل التمويلية للشركات المتعثرة مالياً» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية التجارة بجامعة القاهرة ، تقدمت بها امل صلاح دردير .

●● «القيم التربوية السائدة في شعر الأطفال .. دراسة تحليلية ميدانية في القطر العربي السوري» عنوان رسالة دكتوراه في التربية نوقشت في كلية التربية بجامعة دمشق ، تقدم بها أحمد علي كنعان .

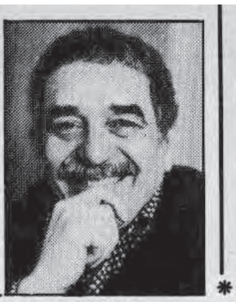
# الحركة الثقافية في العالم



★ الطاهر بنجلون ★



★ رامبو ★



★ جارثيا ماركيز ★

سوف يستمر المعرض حتى آخر اغسطس ويشارك فيه (١٥٠) رساماً و(١٣٠) نحاتاً من انحاء العالم ويضم عدداً كبيراً من اللوحات والنماذج النحتية المعبّرة عن الاتجاه السيريالي ..

**والمعروف ان الحركة السريالية تشكّلت في اعقاب الحرب العالمية الأولى بباريس** ، وقد اعتمدت في انتاجها الفني على **اللاوعي** ، وتزعمها **اندريه بريتون** الذي توفى عام ١٩٦٦م عن سبعين عاماً .

## الاحتفال بمرور قرن على مولد رامبو

تحتفل الأوساط الأدبية والثقافية بفرنسا **بمرور مائة عام** على **مولد الشاعر «رامبو»** الذي يُعدّ **مؤسس المدرسة التاثيرية** ، وذلك من خلال الكتب التي صدرت عنه والدراسات والندوات التي عقدت .

المعروف أن «**رامبو**» رحل عن فرنسا صغير السن ومات دون أن يعرف أنه ترك أثراً في الشعر الفرنسي والعالمي !

## وفاة الكاتب اندريه فرينيو

توفى **الكاتب الفرنسي اندريه فرينيو** عن (٨٦) عاماً بأحد مستشفيات **باريس** ..

ولد **اندريه** في الحادي والثلاثين من مايو (أيار) ١٩٠٥م واصدر **روايته الأولى «وادي النعمة»**، وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، وحظيت روايته **«النعمة البشرية»** لدى صدورها بتقريظ **الروائي والناقد فرانسوا مورياك** .

لم تحظ كتبه بشعبية كبيرة إلا انها تركت تأثيراً كبيراً على الجمهور الأدبي .

## أديب عربي يحصل على جائزة

فاز الكاتب المغربي الطاهر بنجلون على جائزة «ايمسفير» عن روايته «**العيون المنسدلة**»، التي **صدرت هذا العام باللغة الفرنسية عن دار لوسوي الفرنسية** .

يُعد النقاد الرواية نصاً شعرياً اكثر منه روائياً وتحكي الرواية عن تجربة فتاة مغربية من البربر تتأرجح بين ثقافتها الأصلية والثقافة الغربية والمعاناة التي مرّت بها خلال وجودها في الغُربة بفرنسا .

## جائزة دولية للحفاظ على البيئة

خصصت **منظمة اليونسكو العالمية** جائزة دولية جديدة تمنح كل عامين لشخصية واحدة أو منظمة او مؤسسة تتعاون معها في مجال الحفاظ على البيئة .

ورصد للجائزة التي ستمنح للمرة الأولى في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١م ربع مليون دولار .

**اسبانيا**

## أكبر معرض حضاري للتاريخ

بدأ **في اسبانيا معرض اكسبو ١٩٩٢م** منذ ٢٠ إبريل الماضي ١٩٩١م الذي اعتبرته أوساط المعارض الدولية **المعرض الأكبر في العالم طوال القرن العشرين** ..

موضوعات المعرض التي ستشارك فيها (١٠٩) دولة ، (٢١) منظمة عالمية تتركز على الاستكشافات في جميع مجالات الحياة الثقافية والفنية والعلمية والتكنولوجية ، أقيم المعرض بمناسبة مرور (٥٠٠) عام على **اكتشاف امريكا** .

## معرض للفن الإسلامي الأندلسي

ينظم **متحف متروبوليتان** في نيويورك **معرضاً في قصر الحمراء بغرناطة للفن الإسلامي الأندلسي** من القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر الميلادي خلال الفترة من آذار (مارس) إلى آيار (مايو) ١٩٩٢م .

يأتي تنظيم المعرض **بمناسبة مرور خمسمائة عام على إكتشاف امريكا** ، وسقوط الأندلس في أيدي الأسبان .

وينتظر ان يضم المعرض (١٢٠) عملاً فنياً من مجموعات عامة وخاصة من العالم العربي والاتحاد السوفييتي واوروبا وامريكا ، منها أعمال خزف ، مجسمات ، أسلحة ، سجاد ، جواهر ، ومخطوطات ، وجميعها أعمال تعرض مجتمعة للمرة الأولى في العالم .

**كولومبيا**

## جارثيا ماركيز يعود إلى بلده

عاد الكاتب **العالمي جابرييل جارثيا ماركيز** مؤخراً إلى بلده **كولومبيا** للاستقرار فيها بعد ان أقام ما يقرب من عشرين عاماً في **المكسيك** .

وقال صاحب «**مائة عام من العُزلة**» إن سبب عودته إلى كولومبيا يرجع في المقام الأول إلى التعاطف الذي يشعر به نحو الحكومة الحالية في بلده .

وقد حضر **ماركيز** مراسيم حفل تسليم أكبر جائزة أدبية في بلده ، **وهي جائزة «ادوارد كرانسا»** الذي **فاز بها الكاتب الاسباني «خوسي انطونيو جابرييل»** عن روايته «**سنوات كثيرة فيما بعد**» ، وتبلغ قيمة هذه الجائزة **مائة الف دولار امريكي** .

**اليابان**

## مركز أبحاث ياباني في موسكو

اتفقت **اليابان والاتحاد السوفييتي** في العاصمة اليابانية على **إقامة مركز ابحاث تموله اليابان في موسكو** خلال هذا العام ١٩٩١م .

ويهدف المركز إلى دعم سياسة البيريسترويكا في الاتحاد السوفييتي عن طريق إجراء الدراسات المقارنة في مجال السياسة والاقتصاد والقانون الدوليين .

**أمريكا**

## مسابقة في القرآن الكريم

اقامت **الاكاديمية الإسلامية السعودية في واشنطون** مؤخراً مسابقتها السنوية للقرآن الكريم لطلبة الأكاديمية ..

وقد ألقى عدد من المتسابقين نماذج من تلاواتهم ووزعت الجوائز على الفائزين في المسابقة والذين بلغ عددهم (٦٠) **طالباً** من (٢٨) **جنسية** .

ومما يجدر ذكره أن **الأكاديمية الإسلامية السعودية بواشنطون** اعتادت منذ تأسيسها على إقامة مسابقة للقرآن الكريم في آخر رمضان من كل عام .

## وفاة شاعر أمريكي

الشاعر جيمس شويلر الحائز على جائزة بوليتزر عن ٦٧ عاماً .

كان شويلر ينتمي إلى ما سُمّي في الستينات مدرسة شعراء نيويورك ، وقد صور الحياة الأمريكية في الريف والمدينة .

## تظاهرة فنية

افتتح **جاليري «ستراسي» في واشنطون** معرض **«لبنان الانتشار»** الذي ضم (٥٤) لوحة لفنانين لبنانيين يقيمون في **اليابان واستراليا واوروبا والولايات المتحدة** وتنتمي لوحاتهم إلى مدارس فنية مختلفة ..

والفنانون **هم رجاء سعد** (استراليا) ، **ونديم كرم** (اليابان) ، **وشوقي شمعون** (نيويورك) ، **ونوريكبان** (باريس) ، **وهدى النعماني** (لندن) ، **ووهيب بتديني** (نيويورك) ، **وهلن الخال** (واشنطون) .

## وفاة غامضة لكاتب

عُثر على **الكاتب «جرزي كوسينسكي** (٥٧ **عاماً)** متوفياً في **مغطس الحمام «البانيو» داخل شقته بنيويورك** .. قالت زوجته إنه كان يعاني من مرض أعجزه عن الكتابة ..

ولد الكاتب الراحل في **بولندا** وحصل على **الجنسية الأمريكية** فيما بعد ، وراج له كتاب بعنوان **«العصفور المخطّط بالألوان»** روى فيه تجارب مرعبة عاشها في طفولته تحت ظل **الاحتلال النازي لبلده (بولندا)** .

## خريطة فلكية مفصلة

أعلن **جمع من فلكيي جامعة واشنطن** مؤخراً عن الشروع في **تنفيذ برنامج مدته عشر سنوات ويهدف إلى تصوير (١٢٠) مليون هدف فلكي في أرجاء الكون** من أجل وضع خريطة مفصلة للمجرّات والغمامات النجمية تكون أكثر وضوحاً بنحو مائة مرة من الخرائط المتداولة حالياً في الأوساط العلمية .

وتقرر لهذه الغاية استخدام مئات التلسكوبات والكاميرات وراسمات الطيوف التي تعمل من الأرض ومن الأقمار الصناعية وخاصة تلك الأجهزة المعقدة التي يحملها **تلسكوب (هابل) الفضائي** .

وأشار الفلكيون إلى أن هذه الخريطة ستساهم في تفسير نشأة المجرّات وتوضيح قوى التجاذب التي تربطها إلى العناقيد المجرّية بالإضافة للإجابة عن الكثير من التساؤلات التي تشغل بال الفلكيين المعاصرين .

## بحوث جامعية

### اقتصاد

● **«دالة الاستثمار في اقتصاد إسلامي»** ـ الباحث : د. **عمر زهير حافظ** ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● **«قياس التنمية الاقتصادية من المنظور الإسلامي»** ، الباحث : **د. محمد علي القري** ، مركز الاقتصاد الإسلامي ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● **«تحليل اقتصادي لآثار إلغاء الفائدة ، وإحلال المشاركة محلها على المستوى الكلي»** ـ الباحث : د. **درويش صديق جستنيه** ـ مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

### اقتصاد مالي

● **«نظام الجنسية ومعاملة الأجانب في دول مجلس التعاون الخليجي مع الاهتمام بتشريعات الجنسية والاستثمارات الأجنبية في السعودية»** ـ دراسة مقارنة ـ الباحث : د. **أحمد عبدالحميد عشوش** ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● **«تكوين مؤشرات لقياس الأداء في سوق الأسهم السعودي»** ، الباحث : د. **ياسين عبدالرحمن جفري** ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● **«القطاع النقدي وأثره على التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية»** ، الباحث د. **وليد عرب هاشم** ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● **«التقدير المقيد لدالة التكلفة والتغيّر التقني»** ، (دراسة تحليلية لصناعة الأسمنت في المملكة العربية السعودية) ـ الباحث : د. **محيي الدين ياسين أيوب** ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● **«اقتصاديات صناعة الأسمنت في المملكة العربية السعودية»** ، الباحث : د. **درويش صديق جستنيه** ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● **«دور رأس المال الأجنبي في التأثير على هيكل الصناعة في المملكة العربية السعودية»** ، الباحث : د. **أحمد سعيد بامخرمة** ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

### إدارة عامة

● **«البعد الإسلامي للسياسة الخارجية السعودية في مجال التنظيم الدولي .. دراسة تطبيقية عن دور المملكة في رابطة العالم الإسلامي ، مع تحليل إداري للتحديات التي تواجه الإدارة الفعّالة لأمانتها العامة»** ، الباحث : **د. بكر بن عمر العمري** ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● **«المعالم الرئيسية للإدارة العامة باليابان وما يمكن أن تستفيده الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية منها»** ـ الباحث : د. **سمير أسعد مرشد** ـ قسم الإدارة العامة ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

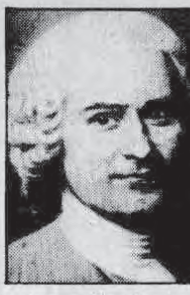
● **«التطوير والإصلاح الإداري في المملكة العربية السعودية بين الأصالة والمعاصرة»** ، الباحث : د. **إبراهيم بن فهد الغفيلي** ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● **«العمل الاستشاري الإداري في وحدات التنظيم والأساليب في الأجهزة الحكومية في المملكة العربية السعودية ـ دراسة ميدانية»** ـ الباحث : **د. عبدالله متعاد الخالدي** ـ كلية الاقتصاد والإدارة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● **«تنظيم علاقة جامعة الملك عبدالعزيز بفرعها بالمدينة المنورة»** ـ الباحث : د. **ياسر عبدالحميد الخطيب** ـ الأمانة العامة بالجامعة ـ **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

### لغة عربية

● **«كتاب : ما يحتمل الشعر من الضرورة»** ، تحقيق ودراسة الباحث **د. عوض بن حمد القوزي** ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود بالرياض .



★ جان جاك روسو ★



★ ماكس فريش ★

## جائزة القلم لصحافي سلفادوري

فاز الصحافي السلفادوري **فرنشيسكو بالنسيا سوريانو** (٣١) عاماً ، رئيس تحرير إحدى صحف السلفادور ، **بجائزة مركز القلم الامريكي للتعبير الحر** لعام ١٩٩١م تقديراً لصموده أمام ما يلاقيه من تحرشات مستمرة .. وتبلغ قيمة الجائزة التي تسلمها الصحافي الفائز في غرة شهر شوال الماضي ١٤١١هـ ثلاثة آلاف دولار .

**بريطانيا :**

## أول طريق خشبي في التاريخ

قال باحثون من **جامعتي «شيفيلد» و«بيلفاست» ببريطانيا** ، أن **أول طريق من الخشب تم بناؤه منذ ٧٥٩٧** عاماً فوق **منطقة من المستنقعات في «سومرست» جنوب بريطانيا** ..

واشار الباحثون إلى ان هذا الطريق الخشبي الضارب في القدم أُنجز في شتاء (٣٨٠٦ ـ ٣٨٠٧) قبل الميلاد ويُعرف باسم **«سويت تراك»** وكان مبنياً من أعمدة خشبية والواح تُمكِّن العبور فوق المستنقعات .. وأُستخدم لمدة تتراوح ما بين (١٠) أو (١٥) عاماً إلى أن انغمس في الوحل كلياً وبقيت أجزاؤه محفوظة كاملة حتى اكتشفت أخيراً .

**سويسرا :**

## جائزة جان جاك روسو

منحت **جائزة جان جاك روسو لعام ١٩٩١م في جنيف إلى الألسني البلغاري «ترفيتان تودوروف»** على كتابه **«أخلاقيات التاريخ»** .

ولد **تودوروف** عام ١٩٣٩م في **صوفيا** ، **وهو فيلسوف والسني وباحث** ، **وقيمة الجائزة خمسين الف فرنك سويسري** (١٣٥ الف دولار) مُنحت له للغته الواضحة والدقيقة .

والجائزة مخصصة للكُتّاب الذين يقدمون نظرة متميِّزة لحالة العالم ومستقبل الإنسان وفق ما أعلن الأعضاء الستة في اللجنة .

وقد قدم في كتابه الذي فاز بالجائزة نظرة إلى الأشكال التي تتخذها معرفة الإنسان .. ويدرس فيه دور المثقف المعاصر متسائلاً عن العلاقة بين الوقائع والقيم وبين الحقيقة والخيال وبين التأويل والبلاغة .

## رحيل ماكس فريش

توفي **الكاتب الروائي والمسرحي السويسري «ماكس فريش»** عن (٧٩) عاماً بعد أن نجح في نقل الأدب السويسري إلى العالم ليصبح أحد الشخصيات الأدبية البارزة **في أوروبا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية** ..

من أعماله الروائية والمسرحية **«مُشعلوا الحريق»** ، **«أندروا»** ، **«لست مستكيناً»** ..

كان ينقد مواطنيه بطريقة قاسية حيث وصفهم بأنهم خائروا العزيمة يرتسم التخلّف على ملامحهم ، غير أحرار ، يسيطر عليهم الخوف من المستقبل والخوف من الفقر والخوف من الحياة ، والخوف من الموت دون التأمين على حياتهم .. خوف يصل إلى حدّ الذُّعر من تغيُّر العالم ، ومن الجسارة الفكرية ـ وقال إن هذه الصفات تنطبق عليه أيضاً !

أقام **«فريش»** لفترات في **برلين** ، **وروما** ، **ونيويورك** قبل أن يعود منذ عشر سنوات تقريباً إلى وطنه .

## جراح مصري .. عضواً بجمعية دولية

اختير الدكتور **ماجد الشناوي** أستاذ جراحة الأنف والأذن والحنجرة بكلية طب القصر العيني **عضواً في الجمعية الدولية لجراحي قاع الجمجمة** ، ومقرها مدينة زيورخ بسويسرا .

ويعد **د. الشناوي** الطبيب المصري الوحيد الذي أختير لعضوية هذه الجمعية تقديراً لأبحاثه المتخصصة في مجال أورام الأوعية الدموية والأعصاب المتصلة بقاع الجمجمة ، حيث أمكنه استئصال هذه الأورام بنسبة نجاح تصل إلى ٨٠ ٪ من تلك المنطقة التي لم تكن تجرى فيها جراحة من قبل لصعوبتها الشديدة .

**ج افريقيا :**

## مهرجان إسلامي

اقيم في شهر أيار (مايو) المنصرم ١٩٩١م **مهرجان للتعريف بالحضارة والثقافة الإسلامية** .. شارك في فعاليات المهرجان نحو (٢٥٠) منظمة ونخبة من العلماء والباحثين .

**الصين :**

## اكتشاف أقدم أنفاق عسكرية

اكتشفت في جنوب بكين **أقدم شبكة انفاق عسكرية** حفرت منذ أكثر من الف عام .

وتمتد هذه الشبكة على مساحة نحو (٣٠٠) كيلو متر مربع ، وقد حفرت على بعد (١٠٠) كيلو متر جنوب بكين في اقليم **يو نجيكينج** في عهد سلالة **سونبج** التي حكمت خلال الفترة ما بين عامي ٩٦٠ ـ ١٢٧٩م .

وتتميّز هذه الأنفاق التي تقع على أعماق تتراوح ما بين متر وخمسة أمتار بتهويتها الجيدة ، ولا يزيد ارتفاع الممرات التي تربط بين صالاتها الواسعة عن أقل من متر .

**كوبا :**

## عربي رئيساً لمركز علوم عدم الانحياز

للعام الثالث على التوالي ، أختير الباحث المصري **د. محمود سعادة** نائب رئيس أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بمصر رئيساً للمجلس التنفيذي لمركز العلوم والتكنولوجيا لدول عدم الانحياز والدول النامية ودول العالم الثالث .. وتجدر الإشارة إلى أن المجلس التنفيذي للمركز مقره كوبا .

★★★

# رحلات حول العالم الفسيح (٦)

## علامة الجزيرة : حمد الجاسر

## في (لندن) مرة أخرى

كنت في حاجة شديدة إلى الراحة فقد اشتدت عليَّ آلام ظهري فأصبحت لا أستطيع إطالة الجلوس للمطالعة أو الكتابة ، **وأناسيِّءُ الظن بالأطباء لكثرة ما حدث لي من كثير منهم** ، فرأيت أن أمضي أطول وقت أستطيع إمضاءهُ في التنقل في أجواء بعيدة عن الأجواء التي ألفت البقاء فيها ، وقد سئمت البقاء في **باريس** بعد أن مضى لي فيها أربعة عشر يوماً (من ١٤/٦/١٣٩٣ إلى ٢٨ منه) ، ورأيت السفر إلى **لندن** لا يكلف كثيراً من النفقة لمن هو في **باريس** ، فأجرة الذهاب إليها والإياب منها في الطائرة مئتا فرنك (٥٠ دولاراً) ، وأنا وإن كنتُ زرتها في اكتوبر سنة ١٩٦٠م ، ومكثت فيها أياماً إلا أنني لم أشاهد من معالمها سوى المتحف وحديقتها الكبيرة ، **فأنا لا أحسن إلاَّ اللغة العربية** ، وكنت وحدي، أما هذه المرة فمعي **ابنتاي سَلْوَا ومُنَا**[1] **وهنَّ يحسنَّ التخاطب بالانجليزية والفرنسية** .

ومع أن المرء يتخذ من تجارب الماضي ما قد يحول بينه وبين الوقوع فيما قد يمرُّ به من المتاعب إلا أنه كثيراً ما ينسى تجاربه ، أو تفوته العبرة منها ، كما قال **المعري** :

**وقد يُخْطِىءُ الرأيَ امرؤٌ وهو حازمٌ ... كما اخْتَلَّ في نظم القريض عبيدُ**

وسأشير إلى بعض ما حدث لي بما لم اتخذ من الماضي عبرة في عدم الوقوع فيه . وسأوجز الحديث وأحصره فيما اعتدت الحديث عنه من وصف مخطوط أو ذكر خاطرة عابرة ، أو التقاء بصديق .

ليلة الأحد : (٢٨/٦/١٣٩٣ ـ ٢٨/٧/١٩٧٣) في الساعة العاشرة كان إقلاع الطائرة من أحد مطارات **باريس** . وفي الساعة الحادية عشرة كان الوصول إلى **مطار لندن** ، ثم في **القطار إلى محطة فكتوريا** .

**لقد قالوا** : **إن المسافر لا يلاقي كثيراً من التعب في البلاد الاوربية ، لتهيئة جميع الوسائل التي قد يحتاج إليها ، غير أن هذا القول مبالغ فيه ، فبعد خروجنا من القطار وقفنا ساعتين مع جمّ غفير من امثالنا ، عند موقف سيارات الأجرة بقرب المحطة ، في صف طويل من الساعة الثانية عشرة حتى قاربت الساعة الثانية أن تنتهي** وقد حار الدم في أرجلنا وأعيانا ما قاسيناه من زحزحة أمتعتنا ـ على قلتها ـ أثناء التقدم إلى موقف السيارة ولقد أحسنَّا صُنْعاً حينما حجزنا مكاناً للسكن عند وصولنا إلى المطار ، إذ لو لم نفعل لجرى لنا أشدُّ مما جرى لي أول مرة قدمت فيها إلى لندن ، في عام ١٩٦٠م .

كنت قد عرفت ـ في زيارتي الأولى ـ مدينة **لندن في المتحف البريطاني** عالماً فاضلاً **هو الدكتور مارتين لنجز ـ الحاج أبو بكر سراج الدين ـ** فقد أسلم وحجَّ وتسمَّى بهذا الاسم عرفته اتفاقاً عن غير قصد ، فكان لي نعم المساعد في كل ما احتجت إليه عندما زرت المتحف ، حتى تمكنت من الحصول على صور المخطوطات التي رغبت الحصول على صورها ، فكنت ـ فيما بعد ـ ابعث إلى المتحف بعض مؤلفاتي وأواصل بعث **مجلة «العرب»** منذ صدورها حتى الآن ، بدون مقابل . وفي صباح يوم الاثنين (٣٠/٦/١٣٩٣ ـ ٣٠/٧/١٩٧٣) بكَّرت إلى المتحف ، ففتح الساعة التاسعة . ولكن الحراس أوقفوني عند الباب الداخلي وطلبوا مني إبراز البطاقة ، وأخيراً فهمت أنه لا يسمح بالدخول في هذا الوقت إلا لمن يحمل بطاقة ، وفي الساعة العاشرة يسمح لكل الزائرين .

صرت أسير حول المتحف حتى رأيت في واجهة إحدى المكتبات كتباً عرفت منها أن المكتبة تعنى **بالكتب الشرقية** فدخلتها ، فإذا هي المكتبة التي اشتريت منها قبل (١٣) عاماً مجموعة من **مؤلفات فلبي** وغيره من الكتب المتعلقة ببلادنا فسألت عن **رحلتي (دوتي) DOUGHTY و(بركهارت) PURKHARDT** .

ومع أنني لا أحسن الانجليزية ولم أجد أحداً يحسن العربية إلا أنني فهمت أن المكتبة ستبعثهما لي[2] ، بعد أن كتبت لصاحبتها اسمي كاملاً .

كنت من أول الداخلين في المتحف واتجهت إلى **المكتبة الشرقية فيه** ، فقد عرفت موقعها . فوجدت في غرفة الاستقبال امرأة شهربة خبَّة عابسة الوجه ، ومع أنني قدمت لها ثلاثة كتب من مؤلفاتي هدية للمكتبة وطلبت منها الاتصال **بالدكتور (لنجز)** ويظهر أنها اتصلت هاتفياً فصارت تكرر كلمة **(هوليداي هوليداي)** !! وانصرفت عني وحسناً فعلت ، فقد تناولت فهرس المخطوطات . وكتبت أرقام **ثلاثة كتب هي للوزير المغربي «الإيناس» و«ديوان التهامي» و«رسالة في منازل الحج»** ، فلما عرضت الأرقام عليها أشارت إلى القلم الذي كان في يدي بأن أدخله في جيبي ورفعت بيدها قلم رصاص ، ففهمت منها أن استعمال قلم الحبر ممنوع ، فاضطررت للخروج من المتحف وإحضار القلم المطلوب وكتابة أرقام المخطوطات على قسائم مخصصة لذلك أرشدتني إلى موضعها ، وبعد ثلث ساعة أحضرت لي الكتب التي طلبتها .

رغبت في تصوير كتاب «الإيناس» والرسالة المتعلقة بوصف منازل الحج ، فتناولت ورقة أعِدَّت لتقديم طلب التصوير ، كتبت فيها رقم الكتابين ، وعنواني الكامل ولما قدمتها للسيدة التي تسجل الكتب وتطلبها للمطالعين لم أستطع التفاهم معها ، فدعت شاباً يجيد اللغة العربية فحيَّاني وشكرني على ما قدمت للمكتبة من هدية ، وقدم لي كتاباً بهذا المعنى وقعه أمامي ، وقال لي : إنه المسؤول عن هذه المكتبة ، وانه على استعداد لمساعدتي فأظهرت له رغبتي بتصوير الكتابين ، وقدمت له الطلب فقال : إن تصويرهما على الورق يكلف مبلغاً كبيراً فلما استوضحت منه عن مقداره قال بالحرف : الورقة الواحدة عشرون ليرة - كان قد تعلم في بيروت - فاستغربت هذا وأخرجت من جيبي قطعة من النقد ذات العشرة بنسات وقلت : عشرة من مثل هذه ؟! فقال : لا اكثر فأخرجت له جنيهاً فقال : عشرون من هذا !؟ فحاولت أن أوضح له خطأ رايه ، ولكنه أصرَّ ، فتناولت إحدى الأوراق التي حددت فيها الأجرة من الأوراق المطبوعة فقال : إنه لا يعرف شيئاً عن هذا المكتوب ويعتقد أن ما قاله عن تحديد الأجرة صحيح ، فطلبت منه أن يرشدني إلى القسم المختص بهذا الأمر فقال : إن المكتبة فصلت منذ أسبوع عن المتحف ، والأمور المتعلقة بتصوير الكتب لم تنتظم بعد ، فأظهرت له رغبتي في الاتصال **بالدكتور مارتين لنجز** ، فقال : إنه أصبح الآن مديراً . فقلت : وليكن ما يكون ، اذكر له اسمي فقد يذكرني . فتكلم في الهاتف .

وقال : إنه يعتذر لانه مشغول ، ويمكنني العودة الساعة السادسة ، فأخبرته بأنني لا أستطيع المجيء في ذلك الوقت . فقال : إن **الدكتور لنجز** في إجازة وسوف لا يحضر إلا بعد أسبوع . فقلت : ألم يكن هو الذي تحدثت معه ؟! فقال : تحدثت مع سكرتيرته . ولما اوضحت له انني سبق أن صوَّرت مخطوطات من المكتبة ، وانني دفعت المبلغ المطلوب مني وقدمت الطلب ، فأرسلت إليَّ بعد ثلاثة أشهر . قال هذا الأمر الآن ليس ممكناً بعد أن فصلت المكتبة عن المتحف ، ولا يمكن أن نتسلم الأجرة مقدمة .

ومن الممكن أن تقدم الأجرة تحويلاً (شيكاً) على احد المصارف في لندن ، ولكنني لا أعرف مقدارها . فسئمت من معالجة الأمر معه ، ورأيت أنه لا فائدة من ذلك . ويظهر أنه أراد أن يقلِّل من تأثري فسار معي وأنا خارج يحادثني ، ويخبرني بأنهم أعدوا فهرساً جديداً للكتب التي وصلت المكتبة مما لم يذكر في الفهارس المطبوعة ، ومن ذلك ما بعثت به ، وعرض عليَّ إطلاعي على ذلك الفهرس ولكنني اظهرت له عدم رغبتي في الإطلاع عليه .

وفي مساء هذا اليوم كرم **الأستاذ عبدالله بن علي النعيم** فزارني ، ولما حدثته بما جرى حول تصوير ما رغبت تصويره أبدى - زاده الله فضلاً ونبلاً - استعداده لتصوير كل ما ارغب تصويره ، وأوضح أن هذا الأمر ليس بالمستعصى أو الصعب ، وأن الأجرة لا تزيد عما هو موضح في تلك الورقة المعدَّة من قبل المتحف لإيضاح أجرة تصوير المخطوطات أو المصورات . وقد كان وفياً كريماً فكان لي خير عون فيما كنت أحتاج إليه من كتب مصوَّرة من المتحف .

لم تَطِبْ نفسي بَعْدُ من زيارة المكتبة مع ما صُدِمْتُ به من عدم تحقيق رغبتي في تصوير ما رغبت تصويره ، فذهبت إليها ومعي ابنتاي ليساعدانني على الترجمة ، ولكنني قبل أن أدخل وذلك في صباح يوم الثلاثاء ، غرة رجب سنة ١٣٩٣ (١٩٧٣/٧/٢١) قال حارس واقف في الممر إليها كلاماً فهمت أنه يطالبني بتذكرة الدخول ، فأفهمته انني أمس كنت في المكتبة فتركنا كلنا ، ولكننا عندما اردنا الجلوس جاءت تلك السيدة الشُّهْرَبَة فأمرت ابنتيَّ بالخروج ولما اظهرت لها الحاجة إلى بقائهما قالت : (إنهن صغيرات ولا يسمح بدخول مثلهن) فخرجن ، ثم كتبت أسماء ثلاثة كتب رغبت الاطلاع عليهما على الورقتين المعدتين لذلك ، وعندما قدمتهما - كالعادة - لتلك السيدة أمطرتني بوابل من الكلام الذي لا أفهم معناه ، فاكتفيت أن عدت إلى المكان الذي وضعت رقمه فوق الورقتين ، ومكثت وقتاً أطول من الوقت المعتاد لإحضار المطلوب من الكتب ، فما شعرت إلا برجل سمح الوجه حسن اللحية . فصيح الكلام ينحني عليَّ هامساً قائلاً : أنا الشخص المسؤول هنا هل استطيع مساعدتك ؟ فقلت : طلبت إحضار كتب ثلاثة أرغب الإطلاع عليها ، فقال : أين البطاقة التي تخوِّل لك الدخول هنا ؟! - وهذه هي الكلمة التي قيلت لي قبل ثلاثة عشر عاماً عندما دخلت هذا المكان ، فلم استفد من التجربة الأولى - فأجبت الرجل بأنني أجهل ضرورة إحضار تلك البطاقة ، كما أجهل طريقة الحصول عليها ثم أخبرته بأنني سبق أن وجدت في هذه المكتبة رجلاً طيباً كان لي خير عَوْن فيما احتجتُ إليه هنا ، وذكرت له اسمه فأثنى عليه ثم رأيت منه فتوراً أو تباطؤاً في مساعدتي في إحضار ما طلبت ، فأوضحت له انني - أثر مساعدة ذلك الرجل الطيب لي - صرت ابعث إلى هذه المكتبة كل كتاب أقوم بطبعه ، مع المجلة التي أصدرها منذ سبع سنوات .

وعلى أقل تقدير فأنا ارغب الإطلاع على الكتب التي كتبت اسماءها ، وأعدك بأنني لن أعود إلا ببطاقة ، فأظهر الرجل استعداده لمساعدتي بعبارة مهذَّبة ، وقال لي : يحسن تسجيل اسمك في دفتر مخصص لذلك . ولما استوضحت منه عن الغاية من التسجيل كان مهذباً فقال : وقد يكون قوله قريباً من الصواب : إنه مخصص لعظماء الزوار (؟!) لتسجيل تواقيعهم في هذه المكتبة . ومهما يكن فقد أطلعني على ما طلبت ، وقد رأيت الرجل عامل **فضيلة الشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش - رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة سابقاً** - بنفس المعاملة والرجل يدعى **ياسين الصفدي** وهو مهذَّب حقاً .

● **السبت ١٩٧٣/٨/٤م** : مع ما سرت عليه - أثناء رحلاتي - من محاولة التخفيف على أصدقائي وإخواني بدرجة دفعتني إلى عدم الرغبة في مقابلة كثير منهم في البلدة التي أقدم إليها وهم يقيمون فيها ، إلا أنني مع **الصديق الأستاذ الشيخ عبدالعزيز المنصور التركي الملحق الثقافي** في هذه البلاد خرجت عن طريقتي المعهودة ، ذلك أن أبا خالد - أدام الله له الخير - ليس (عمدة للمعارف) في لندن كما يدعوه بعض الظرفاء ، بل كان عمدة لكل السعوديين على اختلاف طبقاتهم قل أن يقدم أحد مدينة لندن ثم يغادرها دون أن يرى الأستاذ ، وقلَّ أن زارها أحد ممن هو بحاجة إلى عون أو مساعدة ثم لا يجد منه من ذلك ما هو بحاجة إليه .

ولقد لازمته يوماً كاملاً فلم أره استقر في منزله غير ساعات من بعد منتصف الليل ، فهذا قادم لا بد من استقباله في المطار ، وهذا مسافر يحتاج إلى توديع ، وهذا زائر يجب أن يزار في هذا الصباح ، وذلك آخر زيارته في المساء ، وهذا أمير يتصل هاتفياً من **تونس** - مثلاً - ليوصي بإدخال أحد مرافقيه في المستشفى ، وهذا تاجر يرجو الأستاذ أن يتصل بطبيب عالجه يوماً ما ليستوضح منه عن أمر ذي صلة بعلاجه ، وهذا مريض بحاجة إلى الإسراع في الرحيل به إلى بلاده ، بل قد يحتاج إلى رحلة أطول ، ولا يدري القائم بأموره ماذا يفعل فيتصل بالأستاذ عبدالعزيز .

كل هذا وأكثر منه مضافاً إلى عمله يدفع من يعرفه إلى أن يستعمل معه من الرأفة به ما هو بحاجة إليه ، ولهذا فلم اتصل به إلا قبل السفر من لندن بيومين

أمضيت آخرهما في ضيافته في بيته ، فازددت رحمة به من كثرة أعماله ومعرفتي بالشيخ عبد العزيز تمتد إلى ما قبل (٣٥) عاماً ، وكنت قبل ذلك قد عرفت والده **الشيخ منصوراً** أثناء تردده على **ينبع** في سنة ١٣٥٥هـ ، وكان مقيماً في المدينة **وتولى ابنه الأستاذ عبدالعزيز وظيفة (معتمد المعارف في الأحساء) بعد الشيخ عبدالله الخيال ، ومنها نقل ملحقاً ثقافياً في لندن** .

● **الأحد ١٣ رجب ١٣٩٣هـ (١٩٧٣/٨/٥م) : يغلب على طبعي الانقباض ، وعدم الرغبة في مخالطة الناس ، ولهذا تمضي الشهور لا أكلّف نفسي عناء زيارة احد مبتدئاً ، ولكنني في يوم السبت (١٩٧٣/٧/٤م) قابلت في (المتحف) الشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش** ، وكنت قد عرفته خلال **إقامتي في الأحساء** سنة ١٣٥٨هـ ، وهويعنى بالمخطوطات ، وقد كرم بدعوتي لزيارته ، وقد جاء للعلاج ، وأخبرني بموقع مسكنه ، فكان أن ذهبت إليه في صباح هذا اليوم - الأحد - وقد وجدت عنده ثلاثة من أبنائه أحدهم **الأستاذ عبداللطيف** ، وهو شاب مهذّب الأخلاق ، قد أكمل دراسته في إحدى الجامعات الإنجليزية ، ويعد الآن دراسة لنيل درجة (الدكتوراه) عن **التاريخ الثقافي لبلادنا خلال القرنين الأخيرين** . ومما يبعث على التفاؤل ويدعو إلى الإعجاب اتجاه شبابنا إلى التخصص في كل جانب من جوانب العلم ، فبينما تتجه طائفة للدراسات العلمية الحديثة ، يتجه آخرون لدراسة كل ما له صلة بحضارتنا القديمة وتاريخ بلادنا وجغرافيتها . فهذا يعنى بدراسة الأمثال الشعبية ، وآخر يتناول أحد الشعراء المغمورين القدماء ، وثالث يرتاد **طرق الحج القديمة** ليطبق معلوماته على مشاهدته ، وغيره يتناول مؤلفاً قديماً بالدراسة والتحقيق ، أو فترة من فترات تاريخ أحد مناطق بلادنا .

## من لندن إلى جنيف

في الساعة السادسة إلا عشر دقائق بعد ظهر يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع الثاني ١٣٨٠ الموافق ١١ اكتوبر ١٩٦٠م - غادرت **مطار لندن** على متن احدى طائرات **شركة الخطوط السويسرية** إلى **مدينة جنيف** ، والمسافة بين المدينتين (٧٩٠) **كيلا** قطعتها الطائرة في ساعتين - أي كان وصولي إلى جنيف في الساعة الثامنة إلا عشر دقائق بتوقيت لندن - الساعة الثالثة إلا عشر دقائق بتوقيت جنيف - **في مطار لندن لم تفتح حقائب المسافرين وكذا في جميع مطارات المدن التي مررنا بها . وفي مطار جنيف أردت فتح حقيبتي للموظف في الجمرك حينما رأيته يأمر بفتح بعض حقائب المسافرين ولكنه أشار إليّ بعدم فتحها . وأمر بإخراجها** .

وصلت محطة الخطوط السويسرية وخشيت من ليلة كليلة (لندن) فطلبت من أحد الموظفين في المحطة أن يرشدني إلى فندق مناسب . فاتصل هاتفياً بأحد الفنادق . وأملى على من اتصل به اسمي . وكتب اسم الفندق في بطاقة بعد أن أراني موقعه في المدينة في مصور للمدينة - خارطة - فشكرته وذهبت إلى ذلك الفندق .

وخرجت صباح يوم الأربعاء من الفندق لأشاهد بعض معالم **مدينة جنيف** وبعد جولة قصيرة في شوارعها ومشاهدة جانب من **بحيرتها** - عدت فمررت **بمحطة سكة حديد فركبت القطار إلى (برن)** وكانت الساعة قد بلغت الثانية عشر إلا ربعاً . فبلغت المدينة الساعة الواحدة والنصف بعد أن مر القطار بعدد من القرى والمدن من أشهرها **(لوزان) و(فريبورج)** .

كانت الغاية من المجيء إلى **(برن)** الاتصال بالمفوضية للحصول على سمة دخول بعض البلدان الأوروبية . وكنت أجهل عنوانها . فاتصلت ساعة وصلت بها هاتفياً . بعد أن اهتديت إلى رقم الهاتف من الدليل . ولكن لم يجبني أحد مع تكرار الطلب مرات كثيرة حتى بلغت الساعة الثالثة . لم أشعر أصحاب الفندق الذي تركت فيه ملابسي بأنني سأبيت خارجه . حينما خرجت في الصباح . ففكرت في العودة إلى جنيف ولكن مهمتي لم تنته . وإذن فالمبيت في **(برن)** والمسافة بينها وبين جنيف وإن كانت قصيرة يقطعها القطار في ساعتين . وإن كانت الأجرة لم تتجاوز الـ (١٨) فرنكاً سويسرياً - وهو يماثل الريال في القيمة ويزيد قليلاً - إلا أنني أحتاج إلى الراحة . فقد مشيت كثيراً في داخل **مدينة (برن)** واستهواني ما شاهدته من جمال المعروضات في شوارعها بحيث قطعت مسافات طويلة ماشياً .

بحثت في ثلاثة فنادق تقع في وجه المدينة عن مكان أبيت فيه . ولكنني وجدت الثلاثة مملوءة فخشيت أن ألاقي شيئاً من الصعوبة للحصول على المكان فخطرت لي فكرة الذهاب إلى **(المانيا)** ، فقد علمت من أحد الذين كانوا معي في القطار أن المسافة بين **(برن) و(بون)** يقطعها القطار في ساعتين . ولتكن المسافة ما تكون . ففي القطار سأجد مكاناً أبيت فيه وإذن فإلى المحطة . نقدت الأجرة (١٦٩) فرنكاً سويسرياً . وركبت القطار الساعة الخامسة وخمس دقائق - بعد الظهر - .

**(للحديث صلة في العدد القادم)**

**الهوامش**

(١) القاعدة أن يكتب الاسمان (سلوى ومنى) ولكنني آثرت كتابتهما كما ينطقان ، رفعاً للخطأ في قراءتهما ، وفي نصوص العلماء المتقدمين ما يدل على كتابة الكلمة كما تقرأ ، إذ القواعد الإملائية وسيلة لصحة القراءة ، وليست غاية .

(٢) تلقيت من المكتبة كتاباً - فيما بعد - بأن الرحلتين طبعتا قديماً ، ويحسن طلبهما من مكتبة تعني ببيع الكتب القديمة ورد ذكرها في الكتاب .

# تجربتي مع.. الأندلس والدراسات التاريخية



بقلم : د. حسين مؤنس

**• ماذا يعني أستاذي الفرنسي حين قال لي : لم تبذلوا جهداً لاستعادة الأندلس ؟!**

لم يكن في نيتي ان اتخصص في الأندلسيات ، وكانت للتجربة العربية في الأندلس صورة ثابتة ورثناها جيلاً عن جيل من دعاة انفقوا أعمارهم في الدعاية للأندلس ومعظمهم ليسوا أندلسيين مثل الشيخ محمد بن أحمد المقرّي وهو مغربي تلمساني ولد سنة ٩٨٦هـ/١٥٨٧م ، فهو من أهل القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ، ومع أن معظم مؤلفاته مثل **«نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»** الذي فرغ من تأليفه في القاهرة وفرغ منه في ٢٧ من رمضان ١٠٣٩هـ/١٦٣٠م . وهو أشهر كتبه وأشيعها بين الناس ، وقد ألّفه في ترجمة **لسان الدين بن الخطيب** أعظم ادباء **غرناطة** ، ولكنه قدم للترجمة بمقدمة طويلة جداً عن الأندلس وثاني كتبه ذيوعاً كتاب **ازهار الرياض في اخبار عياض**، جمع فيها فأوعى ، وعياض بن عقبة هو الفقيه المغربي المشهور،وهذا الكتاب هو أول ما انجز المقري من كتبه الكثيرة،فقد ألّفه اثناء إقامته في **فاس بالمغرب الأقصى** من ١٠١٣ إلى ١٠٢٧هـ/ ١٦٠٤ ـ ١٦٣١م قبل أن يرحل إلى المشرق والكتابان في غاية الطرافة والغنى وهما المذكوران المعروفان من مؤلفاته الكثيرة التي تبلغ ثمانية وعشرين.

ويلي المقري في الأهمية **لسان الدين بن الخطيب** اديب **غرناطة** وشاعرها ووزيرها ، وهو رجل كثير التاليف ومن أهم كتبه تاريخ عالمي في ثلاثة اجزاء احسنها الجزء الثاني الخاص بتاريخ **الأندلس** ، وهو من أحسن ما ألّف القدماء فيه .

وقد كانت نيتي عندما ذهبت إلى **فرنسا** مبعوثاً لأكتب الدكتوراه ان اتخصص في تاريخ **مصر** ، ولكن الأستاذ الفرنسي الذي تولى امري في **السوربون** وهو **لوي هالفن** قال لي : لا أرى أن تكتب في تاريخ مصر لأنك فيما أرى **تحب بلدك حباً لابد ان يميل بِكَ إلى الهوى ، فلبحث لك عن ميدان آخر ، وانا ارى انك كتبت الماجستير في تاريخ المغرب فإما ان تكتب الدكتوراه في المغرب او الأندلس** .

## لماذا عدم الإعجاب بغرناطة ؟

وضايقني هذا الرأي فمضيت أبحث عن أستاذ آخر ، وكنت أحضر دروساً على أستاذ عظيم في التاريخ الأسباني الحديث وهو **(بول برودل)** ، وكان لا يحب **لوي هالفن** ولكنه قال لي : انا أعرف انكم ـ **يقصد العرب** ـ تحبون القراءة عن **الأندلس** لأنكم تحبون البكاء عليه ، وانا معكم في أنكم اسديتم إلى **اسبانيا** خدمات كبرى وقلوبكم كلها حزن عليه، ولكن الحزن لا مكان له في العلم ، فإذا كنت سترضى بالتخصص في **الأندلس** فأرجوك ألّا يكون ذلك تخصصاً في البكاء ، وانا شخصياً في اطلاعي على تاريخ **اسبانيا** في العصور الوسطى ـ ومعظم هذا التاريخ **عربي** ـ شعرت بالأسف على تضييعكم **لشبه الجزيرة** ، ولكني احسست انه لم يكن هناك مفر من ضياع **الأندلس** منكم ، لأنكم بعد ضياع **خلافتكم الأموية** فيه في ديسمبر سنة ١٠٣١ (ميلادية) لم تبذلوا اي مجهود جاد لاستعادته ، وكنتم تستطيعون ذلك لو أردتم بدليل أن واحداً منكم انشأ دولة بديعة في **غرناطة** ، وهذه الدولة عاشت قرنين ونصف وأنشأت **روائع الحمراء** ، وأنتم الآن يعظمون مملكة **غرناطة** ولكني رأيت انكم اثناء وجود هذه الدولة لم تكونوا تعجبون بها .

**• كيف تحولت من دراسة تاريخ مصر إلى تاريخ الأندلس ؟**

**• لماذا يعتقد بعض المستشرقين أن العرب أخروهم ؟!**

**• هل حقاً نحن لا نهتم بتاريخ الأندلس إلا لنشبع رغبتنا في البكاء ؟!**

وقد سألت عن كتب عربية عن **غرناطة** فلم أجد إلّا كتاباً يسمى **(الإحاطة)** ونظرت في مخطوطته فوجدته شيئاً ضخماً جداً كتبه اديب وشاعر وسياسي **غرناطي** كبير **(يريد لسان الدين بن الخطيب)** ولكنه كتاب تراجم ، ولم اقرأه ولكن احد أصدقائي قال لي : ليتك تقرأ بعضه ، فلماذا لا تفعل ذلك أنت ؟

واحسست باحترام كبير لراي **(برودل)** ، فبدأت اقرأ في تاريخ **الأندلس** وبدأت **بنفح الطيب للمقري** ، وشرعت في دراسة اللغة **الاسبانية** ، وكان الأستاذ **برودل** قد نصحني بذلك وشرعت فيه ، ولكنني تلك المرة اقبلت على دراسة **الاسبانية** بكل اهتمام حتى ان الحكومة كانت تدفع لنا ثلاثة دروس في الأسبوع فجعلتها سبعة وقمت بدفع أجرة بقية الدروس من جيبي .

## دراســـة اللغـــات

ووجدت لذة كبرى في دراسة اللغة **الاسبانية** ، وكانت اللغات هوايتي الكبرى ، وكنت قد اتقنت اللغتين **الانجليزية والفرنسية** ، فاقبلت على **الاسبانية** بهمة بالغة وتولى التدريس لي رجل **اسباني** كان يعيش في **باريس** وكان من أعرف الناس بالأدب **الاسباني** ، ولكن عيبه الأكبر أنه كان سكيراً ، وكان ينفق ثلاثة أرباع دخله في الخمر ، وما ذهبت إليه مرة إلاّ وجدته سكران ، وكان الرجل من أولئك الذين إذا سكروا ابدعوا ، وقال لي مرة : لماذا لا تحضر لي معك مرة زجاجة شمبانيا ، فهي من أحب الأشياء إليّ حتى لو لم تكن فرنسية ، فقلت له : أما أن أشتري لك الخمر وآتيك بها ، فهذا غير ممكن ، لأننا مسلمون ، ولكني أعطيك أجر الدرس الثالث في الأسبوع مضاعفاً إذا شئت ، وأنت حر في أن تفعل بهذه الزيادة ما تريد ، فوافق وصار أكرم في التدريس لي حتى عرفت معظم **الادب الاسباني** منه .

## حضارة أخرى

وقرأت أصول تاريخ **الأندلس** العربية بروح المؤرخ أي متخلياً عن عواطفي **العربية** لكي أجيد الحكم على ما اقرأ ، وأنا لا أستطيع أن أتخلى عن عواطفي ، ولكن المؤرخ يشبه الطبيب في عمله ، لأن الطبيب الجراح الناجح لابد أن يجد لذة في الجراحات ، لابد أن يستمتع بالقطع والدخول في الجراح ، ولكنه ـ كإنسان ـ لا يمكن أن يحب هذا العمل . واقول لك الحق إنني استمتعت بهذه الدراسة لأنها كانت متعة .

كانت «عملية جراحية» ممتازة ، فقد أحببت **الأندلس** وتشوقت نفسي للإستزادة من العلم بتاريخها ، ومن سوء الحظ أنني أسأت اختيار الموضوع **للدكتوراه** ، لأن استاذي **(بول برودل)** لم يكن متخصصاً في تاريخ **اسبانيا الإسلامية** فاساء اختيار الموضوع .

وقد ذهبت إلى **اسبانيا** واتصلت بالجيل الأول من **المستشرقين الاسبان** وعرفت **جنذالذ بالنسيا** ، **وخوسيه انطونيو كوندي** ووجدت أولئك الناس غضابا على **العرب** بشكل غير معقول ، وهم يرون أن **العرب** أخَّروهم عن بقية أوروبا ، فقلت **لجنذالذ بالنسيا** ، وكان أيامها أعظم **المستشرقين الاسبان** ، قلت له :

ـ يا سيدي أما يكفيكم أنكم أخرجتمونا من شبه الجزيرة ونهبتم أموالنا ، أنا لست من الباكين على الأندلس وإن كنت آسفاً لخروجنا منها فما الذي فعلناه ليغضبكم علينا إلى هذا الحد ؟

ـ إن الناس كلهم من حولنا يقولون إنكم أخرتمونا .

ـ أخّرناكم عمَّ أو عمن ؟ هل الذين يقولون ذلك يرون أن **اسبانيا** متأخرة عن **فرنسا** ؟

وطال الحديث بيني وبين هذا الرجل ، ولكنني أحسست أنه رضي عني ، وأنني استطيع أن أنشىء معه علاقة ، وانشأتها فعلاً ، وفي تلك الزيارة الأولى **لاسبانيا** كان معظم مقابلاتي له ، وكان معظم حديثي معه ، وكان الرجل كريماً فأعطاني كتبه وأهداني كتباً أخرى .

وقلت في نفسي : هنا موضوع تاريخي يستحق أن ينفق الإنسان فيه حياته . هنا موضوع تاريخي ماض هو في نفس الوقت حاضر ومستقبل ، وهو من هنا تاريخ جميل ، لأن التاريخ إذا كان موضوعاً ماضياً فحسب فهو ليس بالموضوع العظيم لأنه يشبه هنا قصة اسطورية مرت ، أما في حالتي تلك فانا أمام شعب لا يفهمنا ولا يعرفنا ولابد لنا من أن نعرّفه بنا ، وإذا كانوا يرون أننا أخّرناهم عن غيرهم من بلاد أوروبا فلابد أن يروا أننا في نفس الوقت قدمناهم وأعطينا **اسبانيا والبرتغال** صورة بديعة تميّزها عن بقية **بلاد أوروبا** ، فإن **اسبانيا** إذا كانت تختلف عن بقية **بلاد أوروبا** فإنها ذات صورة جميلة يحبها **الأوروبيون** ويرون بناء عليها أن لها حضارة أخرى .

وهذه الحضارة هي التي أضفناها نحن ، ونحن لم نعد نفكر التفكير الساذج الذي جرى عليه **محمد لبيب البتانوني** في رحلة **الأندلس** ، **وعبدالرحمن بدوي** في بعض مقالاته ، وإنما نحن نعرف أن **الأندلس** كان لابد أن تبيد ، فكل شيء في هذا الكون زائل ، وكان من المستحيل أن يبقى **الأندلس** إلى الأبد ، ولكن المهم أننا تركنا في **شبه الجزيرة** آثاراً جميلة .

**هنا** استطيع أن أنفق عمري غير آسف ، لقد قرأت كثيراً جداً لأجمع مادة الدكتوراه عن **«سقوط الأندلس»** وكتبت بحثاً قليل القيمة ، لأن أحداً لا يختار لرسالته شيئاً واسعاً بلا حدود مثل هذا ، ولكني تعلمت ، وعرفت عن الأندلس أشياء كثيرة جداً واستطعت بعد ذلك أن أكتب أبحاثاً وكتباً فريدة وجديدة أيضاً لأنني لم أنظر إلى **الأندلس** نظرة غارقة في الدمع ، بل نظرة حية حرة عاقلة ، واستطعت في النهاية أنا وتلاميذي أن نجعل ميدان الأندلس موضوعاً حياً يزيد قيمة **العرب المعاصرين** ويفتح لنا باباً جديداً للفهم والتفاهم مع بقية أهل الأرض ، **واعظم ما وصلنا إليه أنه الأندلس أصبح مادة أساسية في كل جامعة عربية ، مادة تاريخ لها أساتذة وأساتذة مشاركون ومساعدون ومدرسون ومعيدون .**



# الإداري المسلم
# في هدي سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم وإدارته لشؤون الرعيّة

بقلم: د. أحمد شوقي الفنجري

**يعتبر حسن الإدارة من أخطر وأهم العوامل في نجاح الأمم وتطورها في عصرنا الحاضر. فبغير الإدارة الرشيدة لا يمكن أن تنجح مؤسسة حكومية أو شركة تجارية، أو مصنع كبير أو صغير.. ويسوء الانتاج على مستوى الدولة والأفراد، وتعم الفوضى ويظهر الفساد والتقصير في كل مجالات الحياة.**

**ومن أهم أسباب تخلّف الدول الإسلامية في عصرنا الحاضر. قلة الإداريين الأكفاء بينهم.. فكثير من الاداريين يوم يتولّى منصباً رئاسياً فإنه يتغيّر تغيّراً كلياً بين يوم وليلة.. وأول شيء يفعله أن يعبس في وجوه من كانوا زملاءه بالأمس ويتكلّف معهم في الحديث ثم يبدأ يضع بينه وبينهم حاجباً وحاجزاً.. فلا يقابلونه إلا بصعوبة ومراسيم طويلة.. وإذا قابلوه لم يأذن لهم بمحاورته أو إبداء رأيهم في سير العمل.. وقد لا يكون ذلك من باب التعالي والكبرياء ولكنه يتصوّر أن من أصل الإدارة ألا يتباسط الرئيس مع مسؤوليه حتى لا يفقد هيبته بينهم وحتى يضمن طاعتهم لأوامره.. وهذا تفكير ساذج.. وفهم خاطىء لمعنى الإدارة.. فلا هو من حُسن الإدارة ولا هو من خُلُق الإسلام.**

لقد جاء الإسلام بتعاليم في الإدارة.. ابتداء من **إدارة البيت والأسرة إلى إدارة البنوك والمصانع والشركات.. إلى إدارة الدول** بحيث لو اتبعناها لأصبحنا بحق خير أمّة أخرجت للناس.. ولنا في ذلك خير قدوة ومثل في **رسول الله صلى الله عليه وسلم** فلم يعرف التاريخ كله رجلاً أوتي من الحكمة وحُسن الإدارة مثل الرسول في إدارته لشؤون المدينة وحله مشاكلها:

## القدوة الصالحة

وأول مثل يضربه الإسلام في حُسن الإدارة أن الإداري الناجح يجعل من نفسه **القدوة الصالحة لغيره**. فإذا طالبهم بالالتزام بمواعيد العمل كان هو أول من يحضر وآخر من يغادر.. وإذا وضع خطة عمل ابتدأ بنفسه في تطبيقها.

**وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم** عندما أمر أصحابه ببناء **أول مسجد له في المدينة** ابتدأ بنفسه فحمل الحجارة على كتفه الشريف فجاء الصحابة يرجونه أن يستريح وهم يعملون.. وقالوا له «نحن نكفيك ذلك يا رسول الله، ولكنه **صلى الله عليه وسلم يأبى إلا أن يعمل مثلهم ليكون قدوة لهم**.

وفي **غزوة الخندق** قسم **الرسول صلى الله عليه وسلم** العمل في حفر الخندق على أهل المدينة جميعاً.. ولكنه كان أول من تناول المعول وضرب به الصخر، وكان كلما واجه المسلمون صخرة قاسية لا تشقّها المعاول يستعينون به فيضربها بمعوله ويعينهم عليها.. وهذا كله جعلهم يتغنون:

**لئن قعدنا والنبي يعمل**
**لذاك منا العمل المضلل**

## العلاقة بالمرؤوسين

ومن صفات الإداري الناجح أن علاقته بمرؤوسيه تقوم على المحبة والاحترام المتبادل أكثر ما تقوم على الخوف من الجزاء والعقاب.

فبعض الرؤوساء ما أن يتولّى المسؤولية حتى يبدأ عهده بخطابات الانذار والوعيد والتهديد للمخالفين والمقصّرين.. ويعممها على الجميع المُحسن والمسيء... وهذا أسلوب جارح وأحمق ونتائجه عكسية.. فالإنسان بطبيعته يحب الخير ويأسره المعروف والمعاملة الكريمة.. وإذا صدر إليه أمر بأسلوب كريم اندفع إلى التفاني في أدائه واتقان العمل أكثر مما يفعل إذا كان الدافع هو الخوف من الجزاء والعقاب.. وكان الأولى به أن يبدأ عهده بخطابات المحبة والإكرام والحث على التعاون والإنتاج قبل خطابات التهديد والوعيد.

وقد كان أصحاب **رسول الله صلى الله عليه وسلم** يتفانون في طاعته والاستجابة لأوامره، ويتفانون في إتقان العمل إرضاء لله ومحبة **للرسول صلى الله عليه وسلم** وهذا كله لا يمنع وجود العقاب والجزاء للمسيء.. ولكن العلاقة الرئيسية يجب أن تقوم على الحب المتبادل والاحترام للجميع، وفي ذلك يقول **صلى الله عليه وسلم** «خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويُصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» (رواه مسلم).

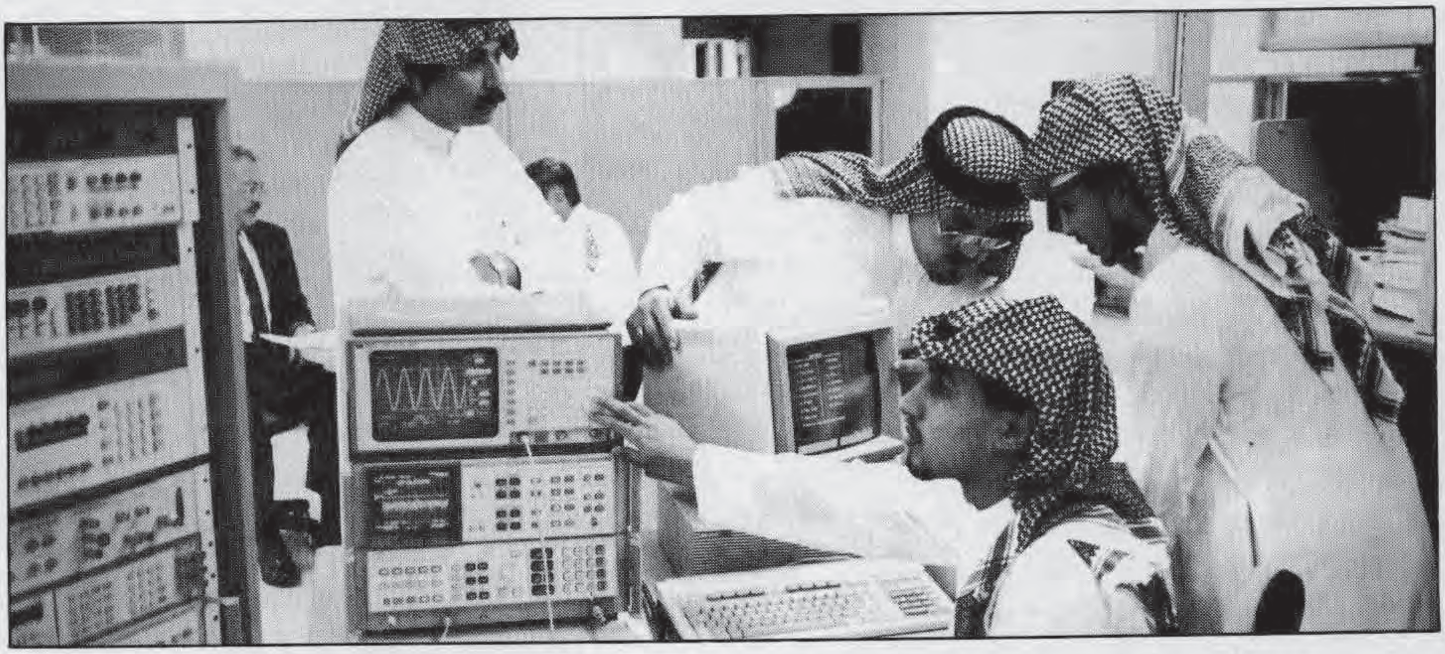
## المظاهر الكاذبة

وبعض الإداريين والرؤساء **يحب المظاهر الكاذبة**.. ويرضي غروره أن يرى مرؤوسيه يقفون له إذا ظهر. وينحنون له إذا تكلّم، وإذا مشى يسيرون خلفه في خنوع.. وهذا نوع من الكبرياء الساذج الذي يقول عنه رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «**لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر**» رواه **ابن حنبل** ويقول أيضاً: «**من احبّ أن يمثل الرجال له فليتبوأ مقعده من النار**» رواه **أحمد**.

لقد كانت لرسول الله **صلى الله عليه وسلم** هيبة في قلوب الناس لم ير لأحد مثلها.. ومع ذلك فقد كان يأبى أن يقف له الناس أو ينحنوا له.. وكان يقول لهم «**لا تعظّموني كما يعظم الأعاجم ملوكهم**» رواه **مسلم**.

ورأى **عمر بن الخطاب** رجلاً من زعماء العشائر يسير في الطريق وخلفه أتباع له يعظّمونه أمام الناس فعلاه عمر بدرته وقال له: «إياك أن تعود لذلك فإنه فتنة للمتبوع وذلّة للتابع».

ودخل على **عمر بن عبد العزيز** رجل وأراد أن يقبّل يده فغضب عمر وقال له: «**قبلة اليد من المسلم ذلّة ومن الذمي خدعة ولا نحب أن نذلّ احداً.. أو يخدعنا أحد**».



لقد حرَّم الإسلام هذه المظاهر الكاذبة لأن فيها ذلّة للمرؤوسين . والإسلام يريد لأبنائه الكرامة وعزّة النفس .. كما أن هذه المظاهر فتنة للرئيس ولا يطلبها إلا الساذج الأجوف الذي لا يستطيع أن يسيِّر الأمور بعلمه وحُسن إدارته وبمحبّة الناس له .

## مبدأ الشورى

والإداري الناجح **يعتمد في إدارته على الشورى** ويقبل النصيحة والرأي من مرؤوسيه . فالإنسان مهما بلغ من العلم ومهما علا مركزه فهو بحاجة إلى رأي الآخرين وخبرتهم ورسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول : «**من استشار لم يعدم رشداً ومن ترك المشورة لم يعدم غياً**» رواه مسلم عن ابن عباس .

وقد كان الرسول **صلى الله عليه وسلم** وهو زعيم الأمّة وقائدها من أكثر الناس مشورة لأصحابه في أمور الدنيا عملاً بقوله تعالى «**وشاورهم في الأمر**» وكان يقول لأصحابه «**من أراد أمراً فشاور فيه امرءاً مسلماً وفقه الله لأرشد أمره**» رواه **الطبراني** .

## سهولة الحجاب

وبديهي أن المرؤوسين والموظّفين إذا أحسّوا أنهم شركاء في الرأي وفي خطة العمل شعروا بالمسؤولية وعملوا على نجاحها . وأقبلوا بإخلاص وحماس على تنفيذها والإداري الناجح **لا يجعل بينه وبين مرؤوسيه حجاباً أو مانعاً** ، بل عليه أن يستقبل الكبير والصغير وأن يزورهم في مقر عملهم . وأن يستمع إلى شكاواهم ومشاكلهم ..

فبهذه الوسيلة لا يخفي عليه شيء من دقائق العمل وأسراره . وتصله أخبار المسيء والمنحرف قبل أن يستفحل أمرها ، كما يعرف الأخطاء وهي في مهدها . وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**من ولي شيئاً من أمور المسلمين ثم حجب عليه حجب الله عنه يوم القيامة**» رواه **أحمد وأبو داود** .

ومن هنا ابتدع فقهاء المسلمين اصطلاحاً سمّوه «**سهولة الحجاب**» ويقول أحد فقهاء الشريعة في تفسير هذا المبدأ ..

«**لا شيء أضيع للعمل من شدّة الحجاب على الرئيس .. ولا أهيب للمسؤولين والعمّال من سهولة الحجاب لأن المسؤولين إذا وثقوا بسهولة الحجاب على الرئيس احجموا عن الظلم والانحراف**» .

ومن الحكم البالغة في هذا المجال **وصيّة الخليفة ابي بكر الصدّيق** إلى أحد قادته إذ يقول له : «**واسمر بين أصحابك تاتك الأخبار وتعلم الأسرار**» . أي أن جلوس القائد مع ضبّاطه وجنوده وتسامره معهم يفتح له باب العلم والمعرفة بأخبار الجيش وأسراره فلا يعيش في برج عاجي ، أو في عزلة عن الأحداث .

## بطانة السوء

وبعض الإداريين **يخاف من الموظّفين الاكفاء أو ذوي الشخصية القوية** ولا يحاول الاستعانة بهم خوفاً من معارضتهم له .. وفي الوقت نفسه يفضّل أن يقرب منه المدّاحين والمتملّقين الذين يوافقونه في الرأي .. وهذا طبعاً يؤدي إلى ضعف الإنتاج ، وتراكم الأخطاء ، فهؤلاء المنافقون هم الذين يسمّيهم الرسول **صلى الله عليه وسلم** «**بطانة السوء**» ويأمر أصحابه «**احثوا في أفواه المدّاحين التراب**» رواه **ابن ماجه** ، ويصف رسول الله **المستشار المؤتمن** فيقول :

«**إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إذا تذكّر أعانه وإن نسي ذكره ، وإذا أراد الله بالأمير شراً جعل له وزير سوء إذا تذكّر لم يعنه وإذا نسي لم يذكره**» رواه **أبو داود** في الأمانة .

وآفة بطانة السوء هذه أنها تُضِل صاحبها أو أميرها بكثرة مدحه على الخطأ والصواب مما يصيبه بالغرور ويعمي بصيرته حتى يتصوّر أنه معصوم من الخطأ ، وبذلك يزداد خطأً وضلالاً !!

## الرجل المناسب في المكان المناسب

الإداري الناجح **يضع الرجل المناسب في المكان المناسب** .. فلا يرفع إلى المناصب الكبيرة أحداً لقرابة أو محسوبية أو علاقة شخصية ، ولكنه يراعي مصلحة العمل أولاً .. ويراعي ربّه

# الإداري المسلم
## في هدي سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم

وضميره في اختيار مسؤوليه لخدمة الناس .. فرسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول :

**«من ولي من امور الناس شيئاً فاثر عليهم احداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جَهنّم»** .

ويقول ايضاً :

**«من ولي من امر المسلمين شيئاً فولّى رجلاً لمودّة او قرابة وهو يعلم أن في المسلمين من هو خير منه فقد خان الله ورسوله»** رواه **ابو داود** .

## مراقبة أعمال الموظّفين

والإداري الناجح **يراقب اعمال موظّفيه بنفسه** .. وحبذا لو يندسّ بين المراجعين ليرى بنفسه إنجاز العمل ..ويسمع شكواهم ، وقد كان الخليفة الراشد **عمر بن الخطّاب** يفعل ذلك بنفسه . وكان يقول :

**«أيما عامل لي ظلم احداً وبلغتني مظلمته فلم اعيرها فانا ظلمتـه»** .. ويقول ايضـاً لأصحابه : **«أرايتم إذا استعملت عليكم خيرمن علمت ثم امرته بالعدل اكنت قضيت ما عليَّ»** قالوا نعم .. قال : «لا حتى انظر عمله أعَملَ بما امرته أم لا» .

## العقاب .. والتسامح

والإداري الناجح **لا يفرِّط في العقاب عن الاخطاء** ... كما انه لا يفرِّط في التسامح مع المخطىء والمهمل .. فبعض الإداريين يتصوّر أنه إذا اتبع القسوة أو المبالغة في العقاب عن أهون الأسباب كان ذلك رادعاً وعبرة لكل العاملين معه .. حتى لا يتهاونوا في العمل .. وهذه سياسة خاطئة ، فعلاوة على ما فيها من الظُلم فهي تنشر بين العاملين جو الرهبة والخوف من العمل بما يعرقل الأعمال .. **وخيروسيلة هي التوسّط بين الشدّة والتسامح** .. بحيث **يصبح الجزاء من جنس العمل** . فالله تعالى يقول : **«وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عُوقبتم به»** ، ورسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول : **«إن شر الرعاء الحطمة»** رواه **مسلم وابن حنبل** . ومعناه ان شر الناس من تولّى أمر قوم فيعمل على تحطيمهم لاقل هفوة .

## حقوق المرؤوسين

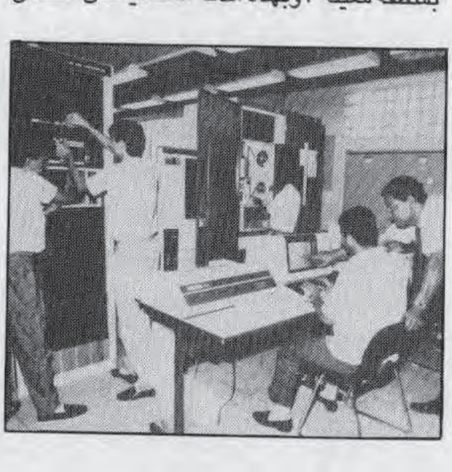
والإداري الناجح **يدافع عن حقوق مرؤوسيه** ، ويحب لهم الخير والزيادة في الراتب والرزق تماماً كما يحب لنفسه . فلا يختص بنفسه بخير لا يعمّهم جميعاً ، ويحرص على مكافأة المُحسن والمجتهد . وعلى تشجيعهم لمزيد من الإنتاج ، ويتعاطف معهم في المحنة والمصيبة . ويدافع عنهم إزاء مشاكل العمل .

وفي ذلك يقول رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : **«ما من رجل يولى أمر الناس شيئاً لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه إلّا لم يجد رائحة الجنة» الطبراني** .

## الدقّة في النظام والتخطيط

والإداري النـاجـح **دقيـق في التنظيم والتخطيط** .. يضع الخطط للمستقبل القريب والبعيد ، ويتابع تنفيذها في حزم ومثابرة .. ولا يترك الأمور للفوضى أو الصدفة . وقد كان **رسول الله صلى الله عليه وسلم** يضع بنفسه خطط المستقبل . ويشرف على تنفيذها ، وكان إذا أراد غزوة أعدّ لها قبلها بشهور ..

ومن روعة تخطيطه وتصميمه ما فعله في **غزوة الخندق** .. فقد علم أن جيش المشركين سوف يصل بعد شهر ، وأنه لابد أن ينجز الخندق في هذه المدّة القصيرة ، فأخذ يقيس طول الخندق بالذراع وعرضه وعمقه .. وأخذ يحسب مقدرة كل إنسان على الحفر .. وقدّر بذلك عدد الأيدي اللازمة للحفر في هذه المدّة الوجيزة ليلاً ونهاراً .. وكلّف كل أسرة بمنطقة معينة ، وبهذه الدقّة المتناهية كان الخندق



كله قد تم حفره قبل وصول جيش المشركين فانبهروا من المفاجأة وقال **أبو سفيان «هذا ليس من فعل العرب»** .

## الحزم .. والعزم

من أهم صفات **الإداري الناجح الحزم والعزم وعدم التردّد في الحق** أو اللين فيه .. وقد جاء إلى رسول الله **صلى الله عليه وسلم أبو ذر الغفاري** وقال له : «يا رسول الله ولِّني على إحدى الامارات مما أفاء الله على المسلمين» فربت الرسول على كتفه وقال له : «يا أبا ذر ... إنك رجل ضعيف . وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتم» أبو دادو .

## الابداع .. في العمل

والإداري الناجح **مبدع خلّاق** . يفكِّر ليل نهار في خطط جديدة .. وحلول مبتكرة للمشاكل ولا يعترف بالعجز أمام الروتين .. ولقد كان الرسول **صلى الله عليه وسلم** يفاجىء الناس كل يوم بحلول مبتكرة في السلم والحرب .. **فهو أول من ادخل المنجنيق في الجزيرة العربيـة** واستعمله في **حصار الطـائف** .. **وأول من استعمل الخندق** لصد الحصار ، **وأول من استعمل العنزة وهي سلاح حبشي»** وأدخله في جيشه . وفي السلم كانت له حلول خلّاقة ومبتكرة لمشاكل الاقتصاد وغيرها مما لا يتّسع المجال لذكره .

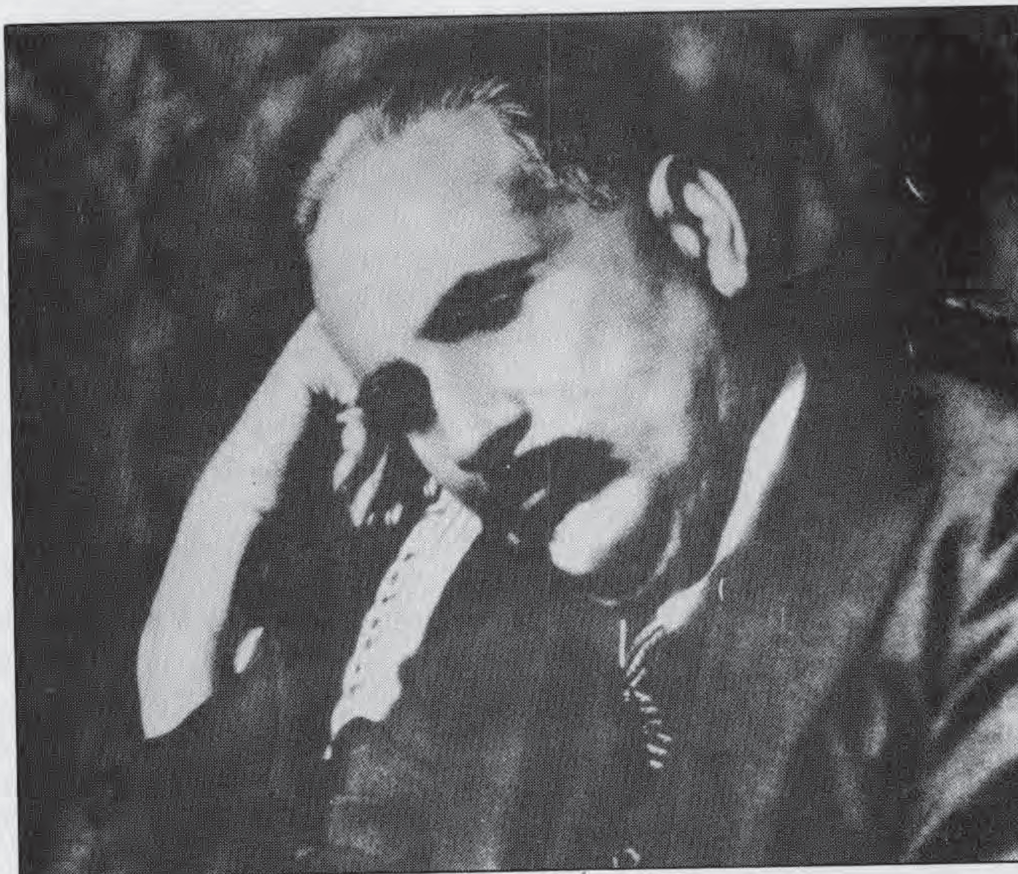
كانت هذه هي بعض صفات الإداري المسلم متّخذين من **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قدوة ، ومن **تعاليم الإسلام** منهجاً وسبيلاً ، ولو اتبع المسلمون هذه التعاليم في عصرنا الحاضر عن فهم صحيح لأصبحنا بحق خير أمّة أخرجت للناس . وهي تعاليم يجب أن يحفظها كل زعيم دولة أو رئيس حكومة أو مدير شركة . أو رئيس عمال . وحتى الأب وهو يدير أسرته .

فبهذه التعاليم سوف تعم المحبة والتعاون والثقة المتبادلة بين الحكّام والمحكومين .. وبين الرؤساء والمرؤوسين .. وبين مديري المصانع والشركات وموظّفيهم وعمّالهم .

وبهذه الوسيلة وحدها يقبل الجميع على العمل في حماس وإخلاص ، ويزيد إنتاج المصانع والشركات ، بل إنتاج الأمّة كلها ويعُم الرخاء على الجميع .

ملف خاص

# الأديب المسلم
# مُحمّد اقبال



★ إقبال مفكراً في هموم العالم الإسلامي ★

قلة هم الذين لا يعرفون الشاعر والفيلسوف المسلم محمد إقبال الذي بذل جهوداً كبيرة لإقامة دولة للمسلمين أصبحت تعرف اليوم بالباكستان .. فتحرر المسلمون من الاضطهاد الديني الهندي .

ولم تتوقف جهود إقبال عند هذه الدعوة .. بل ساهم في الدعوة إلى اتحاد المسلمين وتضامنهم .. ونادى بعودة فلسطين إلى أهلها .. وكانت لآثاره الشعرية والفلسفية أثرها ليس في الباكستان أو الهند بل في الشرق ككل .. وفي الغرب أيضاً .

وقد ساعده في نجاح جهوده إيمانه العميق بالإسلام ، ثم بما يجيد من لغات متعددة كتب من خلالها أعماله .. وترجمت بعضها إلى العربية بقلم عبدالوهاب عزام .

وكان إقبال ضد فكرة القومية التي يتشدق بها الغرب وغيرها من الأفكار التي سقطت كالحجارة على رؤوس المسلمين فعطلت حركتهم .. وقادت إلى تخلفهم ، وتشتتهم ، واختلافاتهم .

لا نريد أن نزيد لأن محتوى هذا الملف سوف ينقل لقارىء مجلة «الفيصل» صورة لا ندعي كمالها وإنما محاولة جادة وصادقة ومخلصة وفاء لإقبال الأديب والفيلسوف المسلم في مسيرتها لتسليط الأضواء على مفكري الإسلام وأدبائه وشعرائه الذين أسهموا بنصيب كبير في إثراء الفكر الإسلامي .

وتلتقي في هذا الملف الخاص مجموعة من الأقلام المخلصة التي حرصت على تقديم خدمة جليلة لقراء مجلة العرب والمسلمين «الفيصل» .. والله الموفق .

(التحـــرير)

# إقبال

## فيلسوف الذات وشاعر الأمل

بقلم: د. ناول عبد الهادي

**ينتمي إقبال إلى أسرة برهمية دخلت الاسلام قبل عدة قرون في عهد الدولة المغولية ، وكان والداه صالحين ، حرصا على تربيته تربية إسلامية عالية ، يكشف إقبال عن هذه الحقيقة فيقول : «يرجع الفضل في كل ما انشأته من شعر أو نثر إلى توجيهات أبي رحمه الله ، فقد كنت تعودت أن أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح وكان يراني والدي فيسألني ماذا أصنع ؟ فاجيبه باني اقرأ القرآن . وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات يسألني سؤاله فأجيبه جوابي . وذات صباح قلت له بعد إجابتي : ولكن لماذا تسالني عن شيء أنت بجوابه عليم فقال : إنما أردت أن أقول لك ، اقرأ القرآن كأنه نزل عليك ، ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهَّم القرآن وأقبل عليه وكان من أنواره ما اقتبست ، ومن بحره ما نظمت .**

### حيـاتـه

في هذه الأسرة الكريمة ولد محمد إقبال في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٨٩هـ/٢٢ شباط ١٨٧٣م ، بدأ محمد إقبال التعليم في طفولته على أبيه ، ثم ادخل مكتباً ليتعلم القرآن الكريم ، وحفظ منه الشيء الكثير ، ثم أدخل إلى **«مدرسة البعثة الاسكوتية» في «سيالكوت»** وبقي فيها إلى أن أتم دراسته فيها ، وكان الاستاذ العالم الجليل **مير حسن** صديق والده ، يشرف عليه ويوجهه ويعنى بتلقينه الدين واللغة العربية واللغة الفارسية ، بدأ إقبال بنظم الشعر في هذه المرحلة ، وتخرج من **«الكلية الاسكوتية»** وعمره زهاء اثنين وعشرين عاماً ، انتقل إقبال إلى مدينة «لاهور» عاصمة **«ولاية البنجاب»** ، ودخل كلية الحكومة ، وكان موضع الاعجاب في ذكائه وعلمه وأدبه وشعره ، وتخرج فيها عام ١٨٩٧م حيث نال **شهادة البكالوريوس** بامتياز ، ثم تابع دراسته حتى نال **الماجستير في الفلسفة** ، وكان استاذه فيها **المستشرق الانجليزي المعروف «توماس أرنولد»** الذي عرف إقبالاً وقدَّر مواهبه ، فقرَّبه وحرَّضه على الاستزادة من العلم .

أمضى الشاعر حوالي عشر سنوات مدرساً للتاريخ والفلسفة في **«الكلية الشرقية بلاهور»** ، ثم نصب لتدريس الفلسفة واللغة الانجليزية بكلية الحكومة التي تخرج فيها . وقد اشتهر في هذه المدة بغزارة علمه ، ودماثة خلقه ، وسداد رأيه ونال إعجاب الجميع ، ودوَّى صوت إقبال في محافل الأدب ينشد قصائده ، وكانت الصحف تتسابق إلى نشرها ، وألف إقبال في هذه الفترة أول كتاب له بعنوان **«الاقتصاد» باللغة الأردية** . ثم عزم على التوجه نحو أوروبا عام ١٩٠٥م لتلقي العلم ، تطبيقاً لوصية استاذه «توماس أرنولد» بهذا الشأن . وكان عمره يومئذ اثنين وثلاثين سنة . فاستقر في **«جامعة كمبردج»** لدراسة الفلسفة ، وعكف على المطالعة في مكتبة الجامعة ، ثم نال منها درجة في فلسفة الأخلاق ، ثم سافر إلى **ألمانيا** فتعلم **الألمانية** في وقت قصير ، والتحق **«بجامعة ميونخ»** ، وقدَّم رسالة في الفلسفة إليها بعنوان : **«تطور ما وراء الطبيعة في فارس»** . وقد أثبت إقبال في هذا الكتاب قدرته الفائقة على البحث والنظر وغزارة اطلاعه على الفلسفة . ثم عاد من ألمانيا إلى لندن **فدرس القانون** والتحق بعد ذلك **«بمدرسة العلوم السياسية»** ، وكأنه يريد أن يهضم الثقافة الأوروبية الحديثة من مصادرها الأصيلة .

ولم يأل محمد إقبال وهو في أوروبا جهداً في لقاء العلماء والتحدث إليهم ، ومداولة الرأي معهم في قضايا العلم والفلسفة ، وكان في هذه الفترة كثير التحدث عن الإسلام ، حيث ألقى محاضرات كثيرة حوله ، نشرتها صحف واسعة الانتشار . وبقي في أوروبا ثلاث سنوات ثم رجع إلى وطنه عام ١٩٠٨م واستقبل من أصدقائه ومحبي شعره وفضله استقبالاً مشهوداً ، ثم استقر في **«لاهور» واشتغل بالمحاماة** ، ولم يكن يقبل قضية إلا اذا تأكد أن الحق مع موكله ، ولم تشغله المحاماة عن شعره وفلسفته وتدريسه في الجامعة ، وحضور لجان التعليم فيها . وقد لبث عدة سنين عميداً لكلية الدراسات الشرقية ورئيساً لقسم الدراسات الفلسفية ، وكان ذا صلة دائمة **بالكلية الاسلامية بلاهور** ، وقد دعته **حكومة الأفغان** إلى **كابول** للنظر في التعليم عامة والتعليم الجامعي خاصة . وقد نفذت الحكومة أكثر ما أوصى به .

ولم يترك الحياة السياسية ، بل دخل فيها بقوة . داعياً إلى مقاومة **الاستعمار الانجليزي في الهند** نافثاً في الناشئة روح الجهاد والنضال ، وكان شعره مايزال أناشيد مسلمي الهند المجاهدين . شارك اقبال مشاركة عملية في رسم سياسة بلاده بأقواله وأعماله ، ورأس مجامع سياسية ، **وكان فيلسوف حزب الرابطة الاسلامية** قال فيه رئيسها **محمد علي جناح** : «كان لي صديقاً وإماماً وفيلسوفا ، وكان في أحلك الساعات التي مرت بالرابطة الاسلامية راسخا كالصخرة لم يزلزل لحظة واحدة قط» .

**وإقبال هو صاحب فكرة انشاء دولة اسلامية خاصة بالمسلمين ، لما رأى صعوبة استمرار الحياة بين المسلمين والهنادكة ولما رأى من التمييز العنصري والمجازر** الوحشية المستمرة التي كانت تدبر ضد المسلمين من قبل السيخ والهنادكة المتعصبين ، وكتب إقبال في ذلك الى رئيس الرابطة الاسلامية محمد علي جناح : «إن خير وسيلة الى السلام في الهند في هذه الأحوال أن تقسم البلاد على قواعد جنسية ودينية ولغوية» . واشترك إقبال في **مؤتمر الطاولة المستديرة** سنة ١٩٣١ ـ ١٩٣٢م . في **لندن** . وكان المؤتمر ينظر في وضع دستور جديد للهند ، وكان لأقواله وأعماله أثر بين في أعمال المؤتمر . وقد مرّ في سفره **بروما** وأقام **بالقاهرة** أياماً ألقى خلالها محاضرة عن تطور الفكر الاسلامي في **دار جمعية الشبان المسلمين** وفي طريق عودته مر **بأسبانيا**



★ محمد إقبال بريشة فنان ★

**(الأندلس)** ورأى آثار المسلمين فأوحت اليه شعراً ، منه قصيدته الخالدة في **«جامع قرطبة»** ، وقد استأذن حكومة اسبانيا في أن يصلي بالجامع ، ولعلها أول صلاة فيه منذ غربت شمس الاسلام عن **قرطبة** وفي نهاية المطاف ، ابتلى الشاعر الفيلسوف بأمراض كثيرة منها ما أصاب القلب ، ولكنه لم يتوقف عن التفكير وقول الشعر والمشاركة في الحياة العامة إلى اللحظة الأخيرة من حياته حيث فاضت روحه الطاهرة في التاسع والعشرين من شهر نيسان ١٩٣٨م . ودفن في فناء المساجد الجامع في لاهور مشيعاً من قبل عشرات الألوف من تلامذته ومحبي شعره وطالبي فلسفته رحمه الله رحمة واسعة .

وقد رثاه كبار رجالات الهند مسلمين وغير مسلمين لما كان يتمتع به من مكانة فكرية وأدبية رفيعة . قال محمد علي جناح مؤسس باكستان وأول رئيس لها : «كان شاعراً منقطع النظير طبق صيته الآفاق وستبقى كلماته حية أبدا ، وأن مساعيه لأمته وبلده لتضعه في صف أكبر كبراء الهند ، وان وفاته اليوم لخسارة كبيرة للهند عامة ، والمسلمين خاصة» . وقال في خطاب ألقاه في الاحتفال بذكرى إقبال في **جامعة البنجاب** سنة ١٩٤٠م : «إن حييت حتى رأيت للمسلمين دولة قائمة في الهند ، فخيرت بين الرئاسة العليا في هذه الدولة وبين كتب إقبال لم أتردد في اختيار الثانية» . وكتب إلى **ابن إقبال** بعد وفاته : «كان لي صديقاً ومرشداً وفيلسوفاً . وكان في أحلك الساعات التي مرَّت بالرابطة الاسلامية راسخاً كالصخرة ، لم يزلزل لحظة واحدة قط» .

وقال شاعر الهند الكبير الفيلسوف **طاغور** : «تركت وفاة اقبال في أدبنا خلاء يشبه جرحاً مهلكاً ، ولن يملأ إلا بعد مدة مديدة ، إن مكانة الهند في العالم ليست مكينة فموت شاعر عالمي كهذا مصيبة لا تحتملها البلاد» . ومما قاله طاغور كذلك : «لا ريب عندي أن ما ناله شعر إقبال من قبول وصيت يرجع إلى ما فيه من نور الأدب الخالد وعظمته ، ويؤسفني أن بعض النقاد وضع أدبي وأدب إقبال في ميزان المنافسة ، وجهدوا أن يشيعوا أغلاطهم في هذا الشأن ، وهذا عمل لا يليق بالأدب الفسيح الذي يخاطب النوع الانساني كله ، لأن في ساحة الأدب العالمي يقوم الشعراء وأولو الفن في صف واحد من الأخوة الانسانية . ويقيني أني ومحمد إقبال عاملان للصدق والجمال في الأدب ، ونحن نلتقي حيث يقدم القلب الانساني والعقل إلى عالم الانسانية أجمل هدايا وأروعها» .

أما **نهرو** فمن ما قال في رثائه : «لقد دهتني وفاة إقبال بصدمة هائلة ، شرفت بلقاء إقبال ومحادثته منذ قليل وكان مستلقياً على فراش المرض ، ولكن كان لفكره العالي ونزعته الحرة في قلبي أثر بليغ . لقد فقدت الهند بفقد إقبال كوكباً لألاً مضيئاً ، ولكن شعره سيخلد في قلوب الأجيال الآتية ، وذكراه العظيمة لن تموت» .

## فلسفة الذات عند إقبال

لإقبال فلسفة واضحة متكاملة في مسألة الذات الانسانية ، وهي تعني عنده الشعور بالشخصية المستقلة وعدم استلاب الطاقات التي زود بها الانسان ، بحيث أن كل فرد يكون بوسعه أن يتحرك من خلال أقصى ما يستطيع ، فعلى ذلك فإن **الذاتية عنده هي قرينة الحرية المنضبطة** .

**ويصوغ إقبال هذه المسألة صياغة شعرية رائعة ، فيؤكد على أن حياة العالم من قوة الذات . فالحياة على قدر ما فيها من هذه القوة ، فالقطرة حين تقوى ذاتها تصير درة ، والجبل إذا اغفل عن ذاته انقلب سهلاً وطغى عليه البحر . ومذهب إقبال في هذا المجال مذهب إنساني بحت لا يخص فرداً أو جماعة أو أمة ، ولكنه خص الأمة الاسلامية بالحديث عن الذات ، لأنها هي التي يتمثل فيها الشعور بالذات في أجلى مظاهره . إن دعوة إقبال إلى تقوية الذات الانسانية ليست دعوة إلى الأثرة والعجب والأنوية وما يتصل بها وإنما هي دعوة لإحياء حقيقة الانسان الذي جعله الله خليفة في الأرض لاحيائها واستعمارها وإنشاء الحياة والتقدم فوقها . إن الحياة في نظر إقبال كلها فردية وليست للحياة الكلية وجود خارجي ، حيثما تجلت الحياة في شخص أو فرد . إن هدف الانسان الديني والأخلاقي هو إثبات ذاته لا نفيها . ويستند إقبال في**

ملف خاص

# إقبال.. فيلسوف الذات وشاعر الأمل



★ محمد إقبال ★

فلسفته هذه على قول للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وهو : «تخلقوا باخلاق الله» فكلما شابه الانسان هذه الذات الوحيدة ، كان هو كذلك فرداً بغير مثيل .

ويوضح إقبال نظرته هذه فيتساءل : ما الحياة ؟ فيجيب بأن الحياة أمر فردي وأعلى أشكاله «أنا» وبها يصير الفرد مركز الحياة ، مستقلا قائما بنفسه ،فالانسان من الجانبين الجثماني والروحاني مركز حياة قائم بنفسه ، ولكنه لما يبلغ مرتبة الفرد الكامل وتنقص فرديته على قدر بعده من الخالق ، والانسان الكامل هو الأقرب إلى الله تعالى . الحياة رقي مستمر ، تسخر كل الصعاب التي تعترض طريقها ، وحقيقتها أن تخلق دائما مطالب ومثلا جديدة ، وقد خلقت من أجل اتساعها وترقيها آلات كالحواس الخمس والقوة المدركة لتقهر بها العقبات والمشقات . وأشد العقبات في سبيل الحياة ، المادة أو الطبيعة ، ولكن المادة ليست شراً كما يقول حكماء الاشراق ، بل هي تعين الذات على الرقي ، فان قوى الذات الخفية تتجلى في مصادمة هذه العقبات ، وإذا قهرت الذات الصعاب كلها التي في طريقها بلغت منزلة الاختيار . الذات في نفسها في اختيار وجبر ، ولكنها إذا قاربت الذات المطلقة نالت الحرية الكاملة . والحياة جهاد لتحصيل الاختيار ومقصد الذات أن تبلغ الاختيار بجهادها .

وإذا **سألنا إقبالا كيف نقوي ذاتنا ؟ أجابنا : أن الذات تقوى بما يلي :**

**الأول** : تقوية الذات تكون بخلق المقاصد والغايات ، لأن عدمها يميت الذات ويحيل الانسان إلى ريشة في مهب الريح ، إن الذاتية على قدر عظم مقاصدها تعظم ، وعلى قدر المشقة التي تحتملها تقوى . إن بلوغ المقاصد والغايات يتوقف على فضيلتين : الأولى : هي الأمل ، لأنه الحياة بعينها ، والثانية : هي الجهاد الدائب وهو حافظ تلك الحياة .

يقول إقبال :

إنما يبقى الحياة المقصد　　جرس في ركبها ما تقصد
أصلها في أمل مستتر　　سرها في السر منها يضمر
أحي في قلبك هذا الأملا　　أو يحل طينك تربا مهملا
فحياة القلب من نار الرجاء　　ما سوى الحق لدى القلب هباء

**والثاني** : إن عشق الأمل وعشق المثل الأعلى يفتق عن الذاتية قواها الكامنة ، وإذا استحكم العشق لم يحل بين الانسان وأمله عقبة ولا مشقة ولم تأخذه فيه رغبة ولا رهبة وسخر الانسان قوى العالم ، يقول إقبال :

**زائد بالحب في الذات رواء　　وحياة واشتعال وبقاء**
**مشعل بالحب منها الجوهر　　يتجلى من قواها المضمر**
**لا يهاب العشق في السيف المضاء　　ليس من ماء وترب وهواء**
**هو في العالم حرب وسلام　　وهو ماء لحياة وحسام**

**والذات في نظر إقبال تضعف بالسؤال ، لأن السؤال فيه المذلة** ، بينما الثقة بالنفس والإعتداد بها والاعتماد عليها والاستغناء بها يقوي الذات والشك فيها والالتجاء بها إلى الناس وحملها عليهم يضعفها :

**أيها الجابي من الميت الخراج　　صرت كالثعلب حياً باحتياج**
**ذلك الاعواز أصل العلل　　كل أدوائك من ذا المعضل**
**من كنوز الدهر خرج ما تريد　　وخذ الصهباء من دن الوجود**

وأما **تربية الذات** فتكون بالطاعة وضبط النفس والنيابة الإلهية ، أما **الطاعة، فهي** للشريعة الإلهية التي لا يأتيها الباطل من بين يديها أو من خلفها. وأما **ضبط النفس** ، فينفي الخوف والشهوات . والضابط هو التوحيد الذي ينفي عن النفس الاستكانة للمخاوف والمطامع . وأما **النيابة الإلهية** : فهي مرحلة يكون الانسان فيها مسيطراً على العالم مسخراً قوى الكون نافخاً الحياة في كل شيء ، مجدداً شباب كل هرم ، يهب الحياة باعجاز العمل ، ويجدد مقاييس الاعمال ، ويرد العالم إلى الاخاء والسلام .

إن السبب الأساسي الذي دفع إقبالاً للدعوة إلى تأكيد الذات أنه وجد المسلمين قد تخلفوا كثيرا عن ركب الحياة ، لاسيما المشاركة الفعالة في تحقيق **خلافة الله على الأرض بتسخير الطبيعة وقوانين الوجود. لقد أهملوا تنظيم** الحياة الاجتماعية وانصرفوا عن الاستفادة من قوانين المادة ظناً منهم أن الانصراف عن ذلك يقربهم من حقيقة الاسلام ، على أساس أن الحياة المادية شر يجب تجنبها . **لقد أراد إقبال أن يدفع الانسان المسلم إلى الحركة والعمل والبناء ووضوح الشخصية بإثبات الذات** . وأراد عن طريق فهم الاسلام نفسه أن يدفعه إلى فهم أن العالم الذي نعيش فيه ليس أمراً مغايراً تماماً للانسان ، ولا بعيدا عن روح الله ووجود ذاته المقدسة .

إذن لقد أراد إقبال بنظريته عن الذات أن يعالج أوضاع المسلمين المتخلفة التي كانت مظهراً من مظاهر ايمانهم بالتصوف العجمي ـ على حد تعبيره ـ الذي كان قائما على أساس وحدة الوجود ، الفلسفة التي سلبتهم العمل والحركة في الحياة . ومن هنا فإنه سخَّر شعره لدعوة المسلمين إلى الشعور بالذات وتقويتها واليقظة التامة لاعادة دورهم الخير والحضاري في العالم .

**كرهت سيادة الافرنج لكن　　سجودك للقباب وللقبور**
**ألفت عبادة السادات حتى　　لتنحت سادة لك من صخور**
**الام تعيش في رث الاهاب　　إلام تعيش تملأ في تراب**
**فطِر كالصقر معتزما وحلِّق　　إلام أسير حب في اليباب**

ويقول مخاطباً الانسان المسلم :

قم فسكن من ضجيج الأمم　　واملأ الآذان حلو النغم
جددن في الناس قانون الاخاء　　وأدرها كأس حب وصفاء
أرجعن في الناس **أيام الوئام**　　**أبلغ الناس رسالات السلام**
لبني الانسان أنت الأمل　　أنت من ركب الحياة المنزل
أذبلت كف الخريف الشجرا　　فاغد في الروض ربيعاً نضرا

# شاعر الباكستان وفيلسوفها

بقلم: د. عبدالله مبشر الطرازي

**يعد الدكتور محمد إقبال من الشعراء والمفكرين الكبار في العالم الإسلامي، وهو صاحب فكرة تأسيس دولة باكستان، ولذلك له منزلة وطنية كبيرة عند الباكستانيين، ويحظى باهتمام الكثير من أهل الأدب والفكر في العالم، وألفت عشرات الكتب لبيان مكانته الأدبية والفكرية.**

**وقد اهتم بعض الأدباء في العالم العربي بدراسة شعر إقبال وتعريفه للأمة العربية منذ قيام الدولة الباكستانية، ففي مقدمة هؤلاء الدكتور عبدالوهاب عزام يرحمه الله الذي كان أول سفير لمصر في باكستان ثم أول مدير لجامعة الملك سعود بالرياض حتى توفي سنة ١٩٥٨م، فقد درس آثار إقبال، وترجم بعض دواوينه إلى العربية، بل ألّف كتاباً في سيرته وشعره، وبعد ذلك كتب عنه آخرون، حتى أصبح إقبال معروفاً في البلاد العربية.**



★ إقبال بعد نيله درجة الماجستير عام ١٨٩٩م ★

وقد اشتهر إقبال في الشرق والغرب منذ شبابه، وطار صيته في الآفاق حيثما حلق شعره الذي ترجم إلى لغات مختلفة، كما كتب عنه كثير من الأدباء والمفكرين في أنحاء العالم، ولكن إقبالاً لم يكن شاعراً أديباً فحسب، بل كان مفكراً عظيماً وحقوقياً بارعاً وزعيماً سياسياً مرموقاً، ولذلك أصبحت جوانب من حياته موضوعات للحصول على درجات الماجستير والدكتوراه.

ويعبِّر سماحة **الشيخ أبو الحسن الندوي** عن إعجابه بشعر إقبال بقوله: **«إن أسباب الإعجاب بشعر إقبال كثيرة، وإن أعظم ما حملني على الإعجاب بشعره هو الطموح والحب والإيمان، وقد تجلّى هذا المزيج الجميل في شعره ورسالته، ورأيت نفسي قد طبعت على الطموح والحب والإيمان، وهي تندفع إندفاعاً قوياً إلى كل أدب ورسالة يبعثان الطموح، وسمو النفس، وبعد النظر، والحرص على سيادة الإسلام، وتسخير هذا الكون لصالحه، ويغذيان الحب والعاطفة، ويبعثان الإيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعبقرية سيرته وخلود رسالته للأجيال البشرية كلها.**

## أعمال إقبال لمسلمي الهند

كان إقبال مثل كل المفكرين، كثير التفكير، قليل الكلام، وكان سكوته وقوداً لما يعتلج في نفسه من أمور ينفثها شعراً، وكان أمر المسلمين شغله الشاغل، ووضعهم يؤلمه، وقد أدرك الخطر الذي يهدد مسلمي الهند فأيقظ هؤلاء المسلمين وحذَّرهم، وكان من نتيجة ذلك أن قامت دولة باكستان الإسلامية.

ورأى إقبال أن المسلمين في حاجة إلى دراسة دينهم دراسة علمية لكي يستطيعوا الوقوف أمام الدعايات المعادية، ولذلك أسس **«المجمع العلمي الإسلامي للأبحاث»** وضم إليه فريقاً كبيراً من الزعماء والعلماء، وكان يرمي من وراء ذلك إلى إيجاد حركة إسلامية علمية تقوم على طريقة البحث العلمي الحديث لمقاومة التيارات المعادية التي تكالبت على الإسلام والمسلمين، وهذه ناحية من نواحي إشعاع إقبال في العالم الإسلامي.

## اتحاد العالم الإسلامي

إقبال الذي طالب بتقسيم القارة الهندية إلى دولتين: **دولة المسلمين باسم «دولة باكستان» ودولة للهنود باسم «دولة الهند»** لاختلاف الدين بين المجموعتين، هو إقبال نفسه الذي كان يدعو دائماً في شعره وخطبه وكتبه إلى اتحاد العالم الإسلامي، إيماناً منه بقوله تعالى: **«واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»**.

وكان إقبال حريصاً على نشر دعوته من أجل اتحاد العالم الإسلامي، ولذلك عندما سمع بوجود أحد علماء الإسلام **سماحة الشيخ مبشر الطرازي في مدينة دهلي** للعلاج، سافر من **لاهور** إلى دهلي لمقابلته، وناقش معه بعض المسائل التي تتعلق

وهناك في الشرق خاصة كثير من الأدباء والعلماء قاموا بتأليف كتب من غير العرب عن إقبال بلغاتهم، في **تركيا وماليزيا والفلبين واندونيسيا وسريلانكا وبنجلاديش والهند** وغيرها، بل ألّف بعضهم بالعربية، فمن هؤلاء **المفكر الإسلامي سماحة الشيخ ابو الحسن الندوي** الذي ألّف كتاباً بعنوان **«روائع إقبال»** فيه دراسة مستفيضة ويعد الكتاب ترجمة نثرية لأشعار إقبال وبيان لأفكاره، وقد نال الإعجاب في العالم الإسلامي.

## دوره في توجيه الأدب

إن رسالة إقبال الأدبية رسالة عالمية، ومدرسة حديثة في توجيه الأدب لخير الإنسانية، وقد أثّر إقبال بفكره في الجيل المثقف في شبه القارة الهندية بدور فريد لا يعرف له مثيل لأحد من أقطاب الفكر في هذا العصر الحديث.

بالشؤون الإسلامية ، وطلب منه أن يلقي محاضرة بعنوان «**وجوب اتحاد العالم الإسلامي**» في الاجتماع السنوي **لجمعية حماية الإسلام في لاهور** ، وقبل سماحته الدعوة وألقى المحاضرة ، وكان ذلك في سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٦م) .

وإن جهود إقبال في سبيل نشر دعوته لاتحاد العالم الإسلامي تركت آثاراً طيبة في نفوس المسلمين في شبه القارة الهندية ، فزاد تمسك المسلمين بها بعد قيام دولة باكستان الإسلامية .

## دفاعه عن أمجاد الإسلام

وخلاصة رأي إقبال في صلة المسلمين بالغرب في التاريخ الحديث : **هي اندفاع المسلمين اندفاعاً فكرياً نحو الغرب** ، وهو يعد هذا من الخطأ لأن التقدم الحضاري في جانبه الفكري عند الأوروبيين ليس إلا تتمة لتطور بعض مظاهره المهمة عند المسلمين ، ولكن الخوف على المسلمين أن يبهرهم البريق السطحي للحضارة الغربية ويضلهم عن حقيقتها .

وقد قام عدد من العلماء والمفكرين في شبه القارة الهندية **كالشيخ محمد علي جوهر ، والشيخ المودودي** ، والدكتور إقبال بدراسة الحضارة الغربية ومشاكل العصر ، وعرفوا محاسن الحضارة المعاصرة ومساوئها ، وحلّلوها تحليلاً علمياً ، ولكن العالم العربي لم يطلع على أفكار هؤلاء المفكرين إلا بعد مدة من الزمن ، بعد أن نقلت أفكارهم إلى اللغة العربية ، وكانت الضربة الأولى على الحضارة الغربية من إقبال الذي كان أشد بأساً لأنه لم يكن مدافعاً أو ناقداً سلبياً للحضارة الغربية ، أو موفقاً بين الإسلام والحضارة الغربية ، وإنما كان داعياً إلى حضارة الإسلام العريقة ، وكان ينوح على المجد التليد للأمة الإسلامية ويشكو شقاءها وبطش أوروبا بها ، وكان يحلّل أسباب الانحطاط عند المسلمين ويدعو إلى انعاش روح الإيمان فيهم .

## مكانة المسلم في فكره

لقد جمع إقبال بين الفكر والعقل والعاطفة والقلب والعلم ، فكان هائماً بسيرة **الرسول صلى الله عليه وسلم** ، وبسير أصحابه البررة وأبطال الإسلام ، فألهب الضمائر بالدعوة إلى الاقتداء بهم ، وبعث روح الاعتزاز بنعمة الإسلام في قلوب المسلمين ، وكان لحديثه عن كل ذلك في الشعر لون جديد لا يوجد له نظير في اللغة الأردية وفي بعض اللغات المعاصرة .

**ويقول إقبال** : «**إن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار ، ويساير الركب البشري حيث اتجه وسار ، بل خلق ليوجِّه العالم ، لأنه صاحب الرسالة وصاحب العلم واليقين ، فليس مقامه مقام التقليد والاتباع وإنما مقامه مقام القيادة والتوجيه**» .

وكان إقبال معتزاً بتراث الإسلام وحضارته وتاريخه وما خلّده أعلام الإسلام من علوم وروائع الفكر ، وكان ينظر إلى التاريخ الإسلامي نظرة احترام وتمجيد ، لا نظرة استهانة ونقد كما فعل بعض الكتاب ، ولم يكن يدعو إلى تقليد **أوروبا** ، بل كان يدعو إلى إحياء التاريخ الإسلامي ، ويمجد دور العرب الأوائل من حملة الإسلام ويتغنى بما فعله هؤلاء في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، لأن الإيمان بالله والاقتباس من أثر **الرسول صلى الله عليه وسلم** ، والاعتزاز بتاريخ الإسلام ، وإبراز الشخصية الإسلامية ، يشكل معالم الطريق إلى استعادة المجد للمسلمين .

## محبته لمكة والمدينة

لقد عاش إقبال مدة حياته في حب **الرسول صلى الله عليه وسلم** ، وتغنَّى به في شعره ، وفي آخر حياته كلما ذكرت **المدينة المنورة** فاضت عيناه وانهمرتا بالدموع ، كما قال شعراً كثيراً في **مكة المكرمة** منبع الإسلام .

وهكذا شارك إقبال بعلمه وأدبه في خدمة وطنه باكستان ، كما ساهم بفكره وجهده في إثراء الأدب الإسلامي ، بدراسة القضايا الفكرية والاجتماعية والسياسية التي تهم الأمة الإسلامية .

★★★

---

# إسهام إقبال في مجالي الأدب والسياسة

بقلم : محمد منوّر (*)

ولد العلّامة في ٢٢ فبراير ( شباط ) عام ١٨٧٣ م في مدينة سيالكوت . وينحدر من أصل بَرَهْمي ( وهي طبقة الكهنوت العليا عند الهندوس ) .

**وكان جده الشيخ محمد رفيق قد جاء إلى «سيالكوت» واستقر هناك . كما كان اجداده ميالون إلى التصوف وقد اشتهر ابوه نور «محمد» وامه «إمام بيبي» بالورع والتقوى . اما إقبال فقد ابتدا تعليمه في المساجد حيث تعلم العربية والفارسية . وترجع خلفيته المتعمقة في هاتين اللغتين إلى العناية التي لقيها على يد «سيد مير حسن» الذي عرف فيما بعد باسم (شمس العلماء) .**

**وكان «سيد مير حسن» ، وهو احد اصدقاء «سرسيد» ، رجلاً شديد التدين ذا نزعة نحو التصوف . ومثل والد إقبال فقد ترك «سيد مير حسن» لدى إقبال اثراً كبيراً ظل إقبال ممتناً إليه طوال حياته .**

وبعد نجاحه في الامتحان المتوسط **بسيالكوت** عام ١٨٩٥م ، انتقل إقبال إلى **لاهور** والتحق بالكلية الحكومية حيث تخرج عام ١٨٩٧م ونال درجة **الماجستير** عام ١٨٩٩م . وفي الكلية الحكومية بلاهور وقع تحت تأثير **البروفسور توماس آرنولد** الذي علمه الفلسفة . ثم سافر إلى **انجلترا** عام ١٩٠٥م وتخرج من **جامعة كامبردج** عام ١٩٠٧م . ورحل بعد ذلك إلى **المانيا** لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة لأن الجامعات البريطانية في تلك الأيام لم تكن تمنح سوى درجة الماجستير في الفلسفة .

وهناك قدم أطروحته حول **تطور الميتافيزيقا في بلاد الفرس» في جامعة ميونيخ**



★ منظر عام للمؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس في جلسة افتتاحه يوم ٧ ديسمبر ١٩٣١م وقد اشترك فيه العلاّمة محمد إقبال بعد عودته من مؤتمر المائدة المستديرة . ويرى في الصف الامامي إلى اليسار سماحة مفتي القدس السيد امين الحسيني وعن يمينه امير سعيد الجزائري . وعن اليمين وفي الصف الاول يجلس العلاّمة محمد إقبال ويليه غلام رسول مهر ★

**بالمانيا** في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٠٧م ، بعد أن أعفي من شرط الإقامة لمدة سنتين كحالة استثنائية وذلك لنيل **شهادة الدكتوراه في الفلسفة** .

## أعمــــــــاله

لقد ورث **إقبال** تراثاً غنياً جداً في مجال **الأدب والفلسفة والدين والتصوف** . وقد استطاع أن يتشرب ويتمثل أفضل ما في الفكر والتراث الشرقي والإسلامي في الماضي والحاضر . **وكان اهتمامه شاملاً للدين والفلسفة والفن والسياسة والاقتصاد والقومية وإحياء الحياة الإسلامية وبعث الأخوة الإنسانية . كما كان متمكناً في مجال الكتابة النثرية القوية** ليس بلغته الأم فحسب بل **باللغة الإنجليزية** أيضاً . وقد كانت لغة كتابيه بالإنجليزية يدلان على كاتب متمرس واسع الإطلاع بتلك اللغة . لكنه ظل يستخدم **الشعر** كوسيلة للتعبير عن أفكاره وآرائه لأنه كان شاعراً بالفطرة .

وكان كتابه **«علم الاقتصاد» باللغة الأردية** عام ١٩٠٣م باكورة مؤلفاته . أما أول عمل شعري له فهو **«أسرار الذات»** عام ١٩١٥م .

وفي عام ١٩٢٣م ظهر كتاب **«رسالة الشرق»** ثم **«اناشيد فارسية»** عام ١٩٢٧م ، و **«رسالة الخلود»** عام ١٩٣٢م . وفي عام ١٩٣٦م ظهر كتاب **«اقوام الشرق»** ، تلاه كتاب **«تحفة الحجاز»** عام ١٩٣٨م . وكلها كتبت بالفارسية ، ونشر آخرها بعد وفاة العلاّمة إقبال .

وهو في مجمله مكتوب بالفارسية باستثناء جزء صغير يضم قصائد وغزليات باللغة الأردية .

وقد نشر كتابه الأول الشعري بالأردية **(صلصلة الجرس)** عام ١٩٢٤م ثم **(جناح جبريل)** عام ١٩٣٥م تلاه **«ضرب الكليم»** عام ١٩٣٦م .

ويضم كتابه **(صلصلة الجرس)** قصائد مختارة بالأردية تعود إلى ثلاث مراحل ابتدائية في عمل إقبال الشعري . ويعتبر **(جناح جبريل)** قمة في شعر إقبال باللغة الأردية . ويضم هذا الديوان قصائد غزلية ورباعيات وقصائد قصيرة بارعة مختتمة بحكم رائعة .. الخ .

وقد استطاع **إقبال** في كتابه هذا أن يعبِّر عن كل الحقائق والحكم والتعاليم التي من شأنها أن تساعد على تعزيز روح الإخلاص والاعتقاد الراسخ في قلب الأمة لتحوِّل أبنائها إلى مؤمنين حقيقيين . أما كتابه «ضرب الكليم» فهو حسب وصف إقبال نفسه «حربٌ معلنة ضد العصر الحاضر» . وتدور مواضيع الكتاب الرئيسة حول الإسلام والمسلمين ، الثقافة والتربية ، المرأة ، الأدب والفنون الجميلة ، السياسة في الشرق والغرب .. الخ . وفي **«أسرار خودي»** أسرار الذات ، يقوم إقبال بشرح فلسفته حول الذات .

وفي كتابه **«أسرار بيخودي»** أسرار نفي الذات ، يبرهن إقبال بأن النهج الإسلامي للحياة **هو** الطريق الأقوم والأسلم لبقاء الأمة واستمراريتها . ويرى بأن على الإنسان أن يحافظ على سماته الفردية ، ومتى تحقق ذلك أصبح من واجبه أن يضحي بمطامحه الشخصية بما يلبي احتياجات الأمة ، إذ لا يستطيع الفرد أن يثبت ذاته خارج نطاق مجتمعه . لذلك فإن المجتمع يطالب أبنائه بتلبية الكثير من المطالب والواجبات .

## رسالة الشرق

أما كتابه **«بيام مشرق»** ـ رسالة الشرق ـ فهو ردٌ على ديوان **غوته** الذي يرثي حال العالم الغربي الغارق في المادية ويتطلع فيه نحو الشرق كحامل للآمال التي ستعيد للغرب قيمه الروحية المندثرة .

**وفي كتاب إقبال «رسالة الشرق» تذكرة للعالم الغربي بان يتمسك بالأخلاق والدين والحضارة الأصيلة وتاكيد على الحاجة إلى إيقاد الشعور والغيرية والحماس** . وقد أوضح إقبال بأنه ليس بإمكان الحياة أبداً أن ترقى إلى مراحل ومراتب أعلى ما لم تغ جانبها الروحاني .

ويضم **زبور العجم ـ اناشيد فارسية** ، مجموعة من المنظومات الشعرية الفارسية ، أراد إقبال من خلالها غرس الروح الجديدة في العالم ، ولا سيما بين أوساط الشباب وشعوب الشرق ؛ وفيها يتجلى إبداع إقبال وكمال فنه ـ كما يوضح الروح الكامنة وراء الفنون الجميلة للمجتمعات المستعبدة . وهنا تتجلى قمة الغزل بالفارسية كما تجلت في جناح جبريل . وفي هذا الكتاب كما هو الحال في كتبه الأخرى يصر إقبال على تذكر الماضي والعمل المثمر في الحاضر والاعداد للمستقبل .

**وتكمن فلسفته هنا في أن يتحلى المرء بالديناميكية والحماس الكامل للعمل وأن يكون الحب والحيوية سبيلاً له في حياته** . وهنا أيضاً يثبت إقبال بشكل متضمن بأن ليس هناك أي قالب شعري يمكن أن يساوي الغزل في الحيوية والقوة .

## رسالة الخلود

وفي **«جاويد نامه» (رسالة الخلود)** ، يتَّبع إقبال أسلوب **ابن عربي والمعري ودانتي** ، حيث يتحدث إقبال عن رحلةٍ سماوية عبر مراحل روحية تنتقل من هذا العالم إلى كواكب **كالقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل** . يناقش خلال تلك الرحلة السماوية مسائل عديدة تتناول الحياة لتجد لها الأجوبة والحلول . ويعتبر هذا العمل دراسة على درجة عالية من الأهمية . فهو على سبيل المثال يشير بأصابع الإتهام

**ملف خاص**

# إسهام إقبال في مجالي الأدب والسياسة

إلى خونة الأمة أمثال «مير جعفر» من البنغال و«مير صادق» من ديكان ، اللذين كانا سبب هزيمة ووفاة حاكم البنغال «نوّاب سراج الدولة وسلطان تيبو» في ميسور على يد الإنجليز مما ادى إلى تسليم بلدهم ورزوحهم لنير الاحتلال . وفي النهاية ، يخاطب إقبال جيل الشباب بشكل عام من خلال **ابنه جاويد** ليقدم لهم طريقاً يوفر لهم الإنسجام والتوازن في حياتهم حاضراً ومستقبلاً ويدعوهم للاستيقاظ من غفلتهم والنهوض بأمتهم . **كما يرثي التفرق والتشتت بين الامم الإسلامية والهندية ويدعو إلى بناء الذات من خلال التعرف على الدين الإسلامي وتعاليمه السمحاء .**

## تحفة الحجاز

ويتألّف كتابه ارمغان الحجاز **(تحفة الحجاز)** من جزئين . أولهما يضم رباعيات كتبت بالفارسية ؛ بينما يضم الجزء الثاني بعض القصائد والحكم باللغة الأوردية . وينقل **إقبال** في الجزء الفارسي انطباعاً يوحي بأن الشاعر في **رحلة خيالية عبر الحجاز** ، ويتميّز هذا العمل بعمق الأفكار وتأجج العاطفة . كما يحوي الجزء المكتوب بالأوردية من الكتاب بعض الانتقادات الصريحة للحركات الفكرية والثورات السياسية والاجتماعية في العصر الحديث .

وقد كتب إقبال كتابين باللغة الإنجليزية ، أولهما **«تطور الميتافيزيقا في بلاد الفرس»** والذي يناقش من خلاله استمرارية الفكر الفارسي . وفي هذا الكتاب يعالج المؤلف الصوفية بشكل تفصيلي .

أما كتابه الثاني بالإنجليزية فهو بعنوان : **«تجديد التفكير الديني في الإسلام»** . وهو عبارة عن مجموعة من ست محاضرات لإقبال القاها في مدراس ، **وحيدر آباد ، والبغر** ، وقد نشرت لأول مرة في لاهور عام ١٩٣٠م ثم قامت **مطبعة جامعة اكسفورد** بنشرها عام ١٩٣٤م . ومن بعض موضوعات هذا المؤلف الرئيسية : **المعرفة والتجربة الدينية ، المحك الفلسفي للتجربة الدينية ، الالوهية ومعنى الصلاة ، الذات البشرية ، الحتمية القدرية والإرادة الحرة ، روح الثقافة الإسلامية ومبادىء الاجتهاد في الإسلام** . ويناقش إقبال هذه القضايا ببلاغة وبطريقة تثير التفكير على ضوء الدين الإسلامي في العصر الحديث . وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الأوردية من قبل **«سيد نذير نيازي»** .

إضافة إلى هذه المجموعة من المؤلفات الهامة **كتب إقبال مئات الرسائل بالأوردية والإنجليزية** . وقد نشرت الرسائل الأوردية في عشرة كتب مختلفة . وفي رسائله تلك تناول إقبال مسائل ساخنة تتعلق بمختلف المشاكل الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية في الهند وأوروبا والعالم الإسلامي . **وعمل العلاّمة إقبال لسنوات قليلة كاستاذ للفلسفة والثقافة الشرقية في الكلية الحكومية بلاهور وجامعة البنجاب ـ كليّة الدراسات الشرقية . وقد القى عدداً كبيراً من الخطب خلال سني حياته ؛ جُمع عدد منها في كتاب تم نشره في وقت لاحق** . كما مارس المحاماة في محاكم لاهور العليا لمدة أربع سنوات .

## شخصيته .. ونشاطاته

كان إقبال إنساناً متواضعاً بسيطاً لا يتوانى عن استقبال زائريه والإصغاء إليهم وإغناء معرفتهم بأفكاره اللامعة . ورغم كل ذلك استطاع ان يوفّر لنفسه الوقت الكافي ليكتب شعراً غنياً بمعانيه وفنيا في قوالبه . وقد وصف أحدهم ذلك الشعر بقوله : **«لقد نجح إقبال في ان يجعل الفلسفة تغنّي شعره»** .

وقال عنه **بروهي** : «لا شك بأن **الدكتور محمد إقبال شاعر وفيلسوف الإسلام المشهور . ولم تخلُ أياً من كتاباته من الروعة الفنية والإلهام الفكري والجوانب الجمالية . ولقد اسهم إسهاماً بارزاً في نقل تعاليم الدين الإسلامي إلى اذهاننا ، وقدم دراسة قيِّمة صادقة لتلك الصورة المثالية المعتبرة التي تحلى بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في نقله الرسالة السماوية السمحاء للعالم ، والتي قدمت للبشرية افضل نهج لحياة دنيوية يمكن ان تمارس على هذه الأرض»** .

أما فيما يرتبط **بنشاطاته السياسية فقد التحق إقبال بفرع لندن لرابطة مسلمي عموم الهند** وذلك خلال إقامته في لندن لدراسة القانون والفلسفة . وفي لندن رأى إقبال بعض الظواهر بعين الفطنة والذكاء اللذين تميّز بهما . وكان شهر آذار من عام ١٩٠٧م ، ولادة مجموعة من القصائد الرائعة الهامة بالأوردية نورد فيما يلي ترجمة لبعض مقاطعها :

«قالت لي الملائكة بأن الليث الذي جاء من الصحراء
وقوّض امبراطورية الروم ، سينهض من جديد
فلتعلموا يا ابناء الغرب بأن دنيا الله ليست متجراً لكم
ذهبكم الذي تصورتموه صافياً سيفقد قيمته وبريقه ..
ستنتحر حضارتكم بسيفها المشوق فالعش الذي بني على غصن قصيم لن يدوم طويلاً ...
قافلة النمل الضعيفة سوف تعبر
النهر على قوارب مصنوعة من تويجات
الورد رغم كل الأمواج العاتية» .

في شهر كانون الأول من عام ١٩٣١م في **لندن** عندما دعي إلى **جامعة كامبردج** للتحدث إلى الطلبة ، حيث كان إقبال آنذاك يقيم في لندن للمشاركة في **المؤتمر الثاني للطاولة المتديرة** . وقد أشار في كامبردج إلى ما أعلنه عام ١٩٠٧م ، قائلاً : **«اود ان اقدم بعض النصائح لجيل الشباب الذين يتلقون دراستهم الآن في كامبردج .. انصحكم ان تاخذوا حذركم من الإلحاد والمادية .**

**إن الخطيئة الفادحة التي ارتكبتها اوروبا هي انها فصلت ما بين الكنيسة والدولة ، وبذلك فقد حرمت تراثها من الروح الأخلاقية واتجهت بذلك التراث نحو المادية الملحدة .**

لقد شهدت قبل خمس وعشرين عاماً ما عانته تلك الحضارة من نكسات وخرجت ببعض التوقعات التي نطق بها لساني رغم أني لم أكن أفهمها تماماً . وكان ذلك عام ١٩٠٧م .. وبعد ست أوسبع سنوات صدقت تلك التوقعات بشكل كامل . فقد جاءت الحرب الأوروبية عام ١٩١٤م كنتيجة للخطأ الذي سبق ذكره ، والذي ارتكبته **الأمم الأوروبية بفصلها الكنيسة عن الدين»** .

ولقد أوضح إقبال من خلال قصائده التي أشرنا إليها بأنه قد عاهد نفسه بأن يقدم الإرشاد والهداية للأمة الإسلامية ، وأن يخرجها من ظلمات الاستعباد إلى نور الاستقلال والتحرر . وقد ظل إقبال يكرر هذا الهدف المنشود في مراحل حياته اللاحقة من خلال قصائده المتعددة مثل قصيدته **«جواب الشكوى» ، و«إهداء إلى عبدالقادر» ، و«المساء والشاعر» ، و«طريق الخضر» ، و«طلوع الإسلام»** . ولم تفتر همته ابداً أوينخفض حماسه . **وكان همه الشاغل بالطبع يتركز حول حال مسلمي الهند . وكان على يقين بان اشراقة الفجر الإسلامي قادمة لا محال ، وبان مسلمي باكستان في شبه القارة سيقومون بدور بارز في ذلك .**

**وظل إقبال مؤمناً بحتمية انتصار قضية مسلمي الهند معتمداً على نظرية الامتين للسرسيد وتعاليم شبلي وامير علي** وغيرهم من كبار المفكرين والسياسيين من المسلمين بما فيهم **حضرة موهاني** . كما لم يتوان عن الإصغاء لأصوات الهنادكة والبريطانيين ومراقبة الوضع السائد والمتأجج في شبه القارة الهندية لما يقارب الستين

عاماً . وأخيراً وصل إقبال إلى قناعة تامة نقلها إلى أبناء أمته وزعمائها خاصة **جناح** بأن :

«كلانا يُعاني النفي على هذه الارض
كلانا يشعر بالتوق لمرأى وطنه العزيز ، وكان ذلك الوطن العزيز هو **باكستان** الذي ظل إقبال يعزف له بأوتار قلبه ومشاعره رغم أنه لم يعش ليشهد ولادته .

وهناك قصائد عديدة في شعر إقبال تشير إلى تلك المعاني السامية . ففي إحدى قصائده من «**زبور العجم**» ـ أناشيد فارسيّة ـ يقول :

«قائد العصر سيطل من أحد اركان صحراء الحجاز
ستتحرك القافلة من هذا الوادي البعيد
على وجوه العبيد رأيت عظمة الملوك
اشراقة محمود ترتسم على رماد إياز
هذا النحيب المتدفق من جوانح المخلصين .
هو بداية مبدأ جديد في ضمير العالم
خذوا هذه القيثارة من يدي ! لقد أضناني العزف
تحول نحيبي إلى قطرات دم تسيل من أوتارها» .

إن هذه الأشعار كلها تنطوي على رؤى توقعية واضحة . فهو يشير إلى ظهور قائد عصر جديد . ولم يقل بأن ذلك القائد المنتظر سيظهر من أواسط الحجاز بل من أحد اركانه المترامية الأطراف . وبالنسبة لإقبال تعتبر صحراء الحجاز احياناً رمزاً يستخدمه للإشارة إلى الأمة الإسلامية . ويعني ذلك أن مسلمي شبه القارة الهندية كانوا على وشك استقبال رجلٍ كتب عليه أن يقودهم نحو النصر وبأن ذاك النصر سيكون نقطة البدء لبعث إسلامي جديد .

ويؤكد في هذه القصائد ايضاً بأن فجراً جديداً بات وشيك البزوغ وبأن العبيد سيتحولون إلى أسيادٍ ذوي شأن عظيم ، مشيراً إلى أن مسلمي شبه القارة سيخوضون نضالهم من أجل حق تقرير مصيرهم . وقد صدقت تلك التوقعات بولادة **دولة باكستان** التي بشرت بقدوم مبدأ جديد حدا بمسلمي دول أخرى مثل **الفليبين** وسكان **الساحل التايلاندي** الذي يضم أغلبية مسلمة إلى رفع أصواتهم مطالبين بكياناتهم المستقلة .

وصدق توقع إقبال كذلك عندما أشار إلى أنه لن يعيش ليشهد ولادة الحرية ، تلك الحرية التي كان يراها في خِضمّ الصراعات والتناقضات التي كانت تسود شبه القارة أنذاك .

وفي شهر ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٣٠م توجه العلاّمة إقبال بخطابه الرئاسي إلى «**مؤتمر الله أباد لرابطة مسلمي عموم الهند**» ، ليتحدث عن **فكرة الدولة الإسلامية** في المناطق الشمالية الغربية من الهند ذات الأغلبية المسلمة ، قائلاً :

«يحدوني الأمل أن أرى **البنجاب ومقاطعات الحدود الشمالية الغربية ، والسند ، وبالوشستان ، وقد أصبحت دولة واحدة . حكومة ذاتية** سواء داخل التاج البريطاني أم خارجه . **إن تشكيل الدولة الإسلامية الموحدة في شمال غربي الهند يبدو بانه المصير الحتمي للمسلمين ، على الأقل بالنسبة لشمال غرب الهند**» .

وكانت تلك الفكرة في البداية محاطة بالكثير من الغموض . لكنها ظلت تتطور تدريجياً إلى أن أصبحت تتخذ شكل الدولة أو الدول المسلمة في المناطق الغربية والشرقية ذات الأغلبية المسلمة ، كما أوضح إقبال في رسالة وجهها إلى **القائد محمد علي جناح** في ٢١ حزيران عام ١٩٣٧م ، قبل أن وافاه الأجل بعشرة أشهر فقط.

«**إن إقامة اتحاد مستقل في المقاطعات المسلمة ، حسب الخطوط التي أشرت إليها اعلاه ، تشكل المنهج الوحيد الذي نستطيع من خلاله ان نضمن السلام للهند وننقذ المسلمين من هيمنة غير المسلمين . لماذا لا ينظر إلى مسلمي شمالي غربي الهند والبنغال على انهم امة لها الحق في تقرير مصيرها أسوة بالأمم الأخرى في الهند وخارج الهند**» .

ومن كان أكثر تفهماً للعلامة إقبال من القائد محمد جناح نفسه الذي كان القائد المنتظر لذلك العصر الذي بشر به إقبال . ففي مقدمة القائد لرسائل إقبال التي نشرت عام ١٩٤٣م والتي وجهت إليه ، تأكيد على موافقة العلاّمة إقبال فيما يتعلق بإقامة دولة خاصة بمسلمي الهند قبل وفاته في شهر نيسان عام ١٩٣٨م .

«كانت آراؤه منسجمة كل الانسجام مع ما كنت أحمله من آراء ، حيث تمخضت في نهاية المطاف إلى ارشادي إلى الاستنتاجات نفسها نتيجة الدراسة الواعية للمسائل الدستورية التي كانت تواجه الهند والتي عبرت عن نفسها عندما آن الأوان في الإرادة الواحدة لمسلمي الهند في «**قرار لاهور لرابطة مسلمي عموم الهند**» والذي عرف على نطاق واسع باسم «**قرار باكستان**» الذي سُنّ في الثالث والعشرين من شهر مارس (آذار) عام ١٩٤٠م» .

لقد كان إقبال نفسه **هو** الذي نادى بالقائد **محمد علي جناح** بأن يقود مسلمي الهند نحو تحقيق أملهم المنشود ، وقد فضّل إقبال القائد جناح على غيره من الشخصيات القيادية المسلمة الأخرى رغم أنه كان من بين أولئك القياديين سياسيون كبار ممن كانت لديهم الخبرة والحكمة والرؤية السديدة أمثال «**سر آغا خان**» و«**مولانا موهاني**» و«**نوّاب حميد اسماعيل خان**» و«**مولانا شوكت علي**» ، و«**نواب حميد الله خان**» و«**سر علي إمام**» ، و«**مولانا تمييز الدين خان**» وغيرهم .

لكن رؤية إقبال كان لها مبرراتها ، فقد وجد في القائد **محمد علي جناح** القائد الملثّم الذي كان قدره أن يقود الأمة الإسلامية في الشق المسلم من الهند نحو الحرية المنشودة . وكانت كلمات إقبال بهذا الخصوص كما يلي :

«أعرف أنك رجل كثير المشاغل ، إلا أنني آمل أن تسمح لي بالكتابة إليك بين الفينة والأخرى باعتبارك المسلم الوحيد في الهند اليوم ، والذي تنظر إليه الأمة كي يقودها بسلام عبر العاصفة القادمة نحو شمال غرب الهند وربما نحو الهند بأكملها» .

وقبل وفاته بثلاثة شهور ، عبّر **إقبال** عن عواطف مشابهة تجاه القائد جناح . كما أشار **سيد نذير نيازي** في كتابه «Iqbal Ke Hazoor» ـ **تبجيل إقبال** ـ إلى أن مستقبل مسلمي الهند بدأ يدخل مرحلة النقاش وأن جواً من التشاؤم أصبح منظوراً حسب ما تحدث عنه أصدقاؤه . وكان رد إقبال على ذلك :

«**هناك سبيل واحد للخروج من المشكلة . إن على المسلمين ان يشدوا ازر جناح . عليهم أن ينضموا إلى رابطة المسلمين . ويمكن ان نواجه المسالة الهندية التي هي في طور الحل الآن بجبهتنا المتحدة ضد الهنادكة والإنجليز على حد سواء . ودون ذلك لن تقبل مطالبنا . يقول الناس إن مطالبنا تتصف بالإنقسام . وهذا كله مجرد حملة دعائية ، فمطالبنا ترتبط بالدفاع عن وجودنا القومي**» .

ثم يتابع **إقبال** قائلاً : «إن بالإمكان تشكيل الجبهة الموحدة بقيادة رابطة المسلمين . وتلك الرابطة لا يمكن أن يكتب لها النجاح دون الاعتماد على **جناح** . فليس هناك من يستطيع قيادة المسلمين الآن سواه» .

وكما أشار «**مطلوب الحسن سيد**» ، فقد قال القائد جناح بعد أن سنّ قرار لاهور في ٢٣ آذار عام ١٩٤٠م مخاطباً إياه :

«**إننا الآن نفتقد إقبال بيننا لكنه لو كان حياً لغمرته السعادة عندما يعلم باننا فعلنا ما كان يتطلع إليه تماماً**» .

لكن المسألة لم تنته عند هذا الحد . فقد كتب إقبال في إحدى رسائله إلى القائد جناح في ٢٩ آذار ١٩٣٧م : «ونحن نعد انفسنا للتعاون مع الأحزاب التقدمية الأخرى في البلاد ، يجب علينا أن لا نتجاهل حقيقة أن مستقبل الإسلام بأكمله كقوة سياسية أخلاقية في آسيا تستند إلى حدٍ بعيد على التنظيم الكامل لمسلمي الهند» .

وحسبما يرى **إقبال** فإن **مستقبل المسلمين كقوة سياسية واخلاقية ليس في الهند فحسب ولكن في كافة ارجاء القارة الآسيوية ترتكز على تنظيم مسلمي الهند بزعامة القائد جناح** .

لقد آمن إقبال بظهور قائد العصر وأعلن ذلك عام ١٩٢٦م ، ووجد في شخص **محمد**

ملف خاص

## إسهام إقبال في مجالي الأدب والسياسة

**علي جناح** تجسيداً لصورة ذلك القائد . وفعلاً ، فقد قام القائد بتنظيم صفوف مسلمي الهند تحت لواء **الرابطة الإسلامية** . ثم أبدى معارضة شديدة للهنادكة والإنجليز الذين طالبوا بمبدأ الهند الموحدة التي يشكل فيها الهنادكة الغالبية العظمى اي ما نسبته ٧٥ ٪ من مجمل السكان في شبه القارة الهندية . وكان النجاح حليف المسلمين من خلال جهودهم المتضافرة بزعامة وقدرة القائد محمد علي جناح ، حيث استطاعوا ان يقسموا الهند إلى باكستان وباهارات وهو الاسم الذي اطلق على الهند بعد التقسيم ، والتي تضم الغالبية الهندوكية . وبذلك تحقق حلم المسلمين في ولادة وطن مستقـل وصدقت توقعات العلّامة إقبال .

وهذا شأن بصيرة الأتقياء المؤمنين أمثال العلّامة إقبال ، الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**«احذروا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله» .**

---

(*) عن مجلة «الثقافة الباكستانية» الصادرة عن سفارة الباكستان بدمشق عدد (٢٤) تشرين الأول ـ تشرين الثاني ١٩٩٠م .

---



★ العلّامة محمد إقبال مع نجله جاويد ★

# إقبال وقضايا العالم الإسلامي

بقلم : د . م . معز الدين (*)

**إن اهم ما يميّز إقبال عن غيره من المفكرين هو تعدد الأبعاد في شخصيته : فهو شاعر وفيلسوف ومنظّر سياسي . والحقيقة هو انه مؤسسة جامعة وعصر متميّز وبطل للنهضة الإسلامية . فقد ظل إقبال يعمل طوال حياته لتحقيق التضامن الإسلامي وعالميته . كما حرص من خلال كتاباته على حض مسلمي شبه القارة على العمل الجاد في زمن كانت الفوضى والتشتت والياس قد انتشرت بين صفوفهم . كان مسلمو شبه القارة ضحية الخمول وفقدان الثقة . فجاء إقبال ليزودهم برؤية جديدة وطريق قويم نحو العمل والتكاتف ، فاراهم طريق المجد والشهرة .**

كان مطمح إقبال أن يرى المسلمين في كافة أصقاع الأرض وقد تزودوا بسلاح العلم والمعرفة الحديثة . وفيما قاله في هذا الصدد : «... **إن الإسلام الذي يعترف باتصال المثل العليا بالحقيقة يقول «نعم» للعالم المادي ويشير إلى الطريق الذي يمكننا من الإحاطة به من اجل اكتشاف الأساس لحياة واقعية منتظمة بعيدة عن الزهد والتنسك**» .

وفي رسالة وجهها إقبال **لمولوي ظفر احمد صدّيقي** كتب يقول :

**«لو ان المفكرين ورجال الدولة في الإسلام فيما مضى امعنوا النظر في محتوى القرآن لتاسست عصبة امم في العالم الإسلامي منذ قرون . وإن تاريخ عصبة الامم التي تاسست في القرن العشرين هي مثال حي على انه ما لم تستند الانا الاممية على القوانين السماوية فلن يكون هنالك سبيل يمكن ان يصان السلام العالمي من خلاله» .**

وقد وضع إقبال تصوراً لعالم إسلامي متحد حيث قال بأن الإسلام ليس «قومياً» أو «امبريالياً» وإنما تجمعٌ بين دولٍ يجمع بين أفراده روح المصلحة المشتركة والمصير الواحد ، ويستبعد عن كيانه كل حواجز اللون والعرق واللغة والاقليمية الضيقة .

لقد كان إقبال يطمح إلى لم الشتات في كيانٍ واحد ولاؤه الكامل لله .

وفي عام ١٩٣١ بحث إقبال خلال **المؤتمر الإسلامي العام الذي انعقد في بيت المقدس** ، بحث مع القادة المسلمين في العالم العربي بما فيهم المفتي الأول لفلسطين ، **الحاج محمد امين الحسيني** مشاكل المسلمين في العالم وأكّد على أهمية الوحدة والتكاتف بين صفوفهم . وقد أكّد على أن في وحدة العرب يكمن تحررهم وخلاصهم وقوة المسلمين في بقية الدول الأخرى . ومنذ **وعد بلفور المشؤوم** عام ١٩١٧م ، أصبح إقبال شديد الاهتمام **بقضية فلسطين** وتمنى أن يرى فلسطين دولة مستقلة لعرب فلسطين .

كما عبَّر إقبال عن رغبته القوية في أن تقوم الدول الناطقة بالعربية بالبدء في تأسيس اكثر من جامعة واحدة على نمط **جامعة الأزهر** وأن تترجم إلى العربية كل العلوم الحديثة والمتطورة . ولعل ما يثلج الصدور أن تجد الآن جامعات تعمل بحماس شديد بالنهج الذي أراده إقبال ليس في **الرياض وجدة ومصر** فحسب بل **باكستان** أيضاً ، حيث أقيم هناك جامعتان إسلاميتان على النمط ذاته .

ولعل أعظم إسهام قدمه العلّامة إقبال للعالم الإسلامي هو أنه حذَّر المسلمين في اللحظة المناسبة أن لا يخدعهم بريق الحضارة الغربية . فالحضارة الغربية نشأت على أساس النظرة المادية والقومية الضيقة المجردة من كل القيم الأخلاقية . ويظهر كتاب **رينيه غينون (ازمة العالم)** وكتاب **الدكتور يونغ (الإنسان العصري والبحث عن الروح)** الصورة التوضيحية للتدهور الأخلاقي في أوروبا . وقد ناقش العلّامة إقبال المشكلة كاملةً من زاوية جديدة في كتابه البارز **«تجديد الفكر الديني في الإسلام»** . وفي هذا الكتاب ، يوضح إقبال بشكل قاطع في الفصل الذي يتحدث فيه عن

الحضارة الإسلامية ما يجب أن يكون عليه موقفنا . فقد رأى أن من الخطر الكبير أن يخدع المسلمون بالمفاتن الكاذبة .

إن القومية الضيقة ، حسب ما يراها إقبال ، هي السبب الجذري لكل الشرور السياسية والاجتماعية . فهي التي زجّت بالأمم في دوامة لا تنتهي من العداءات التي أدت إلى إلحاق أسوأ أشكال المعاناة بالإنسانية على نطاقها الواسع . يقول إقبال :

**«لقد كان الإسلام منذ نشأته الأولى مجتمعاً مدنياً بعد أن استقى من القرآن مجموعة من المبادىء التشريعية البسيطة . التي حملت ، كما أثبتت التجارب ، إمكانيات هائلة للتعبير والتطور عن طريق التفسير . إن النظرية القومية للدولة تنطوي على التضليل بقدر ما توحيه من ازدواجية ليس لها وجود في الإسلام» .**

وقد يتساءل المرء : كيف استطاع إقبال أن يمر من خلال الأخوّة الشاملة إلى فكرة باكستان كأمة متميّزة ؟ إذ كيف يستطيع الإنسان أن يوفق بين أممية إقبال وقوميته كما عبر عنها بالنسبة لباكستان كأمة مستقلة ؟ وهنا يجب أن لا يغيب عن أذهاننا أن لدى إقبال منطلقين اثنين فيما يخص مطالبته بإقامة وطن مستقل لمسلمي شبه القارة . أولهما هو أن الإسلام ليس قضية خاصة كبقية الأديان ؛ وثانيهما ، هو أن فكرة باكستان تستند إلى المبادىء الإسلامية للحياة ، وليس على القومية المحلية التي تمزق المجتمع إلى أجزاء مشتتة . هذه المبادىء الحياتية تختلف بوضوح عن تلك المبادىء التي تسود المجتمعات الأخرى وبهذا فهي تولد قيماً بنيوية مختلفة . وبهذا فإن حدود باكستان لا تشكل عقبة أمام تحقيق المطمح الأعلى المتمثل في ترابط الأمة الإسلامية بنطاقها الواسع .

لقد كان إقبال أول المفكرين المسلمين في العصر الحديث الذين أكدوا للعالم الإسلامي بصورة لا تنطوي على أي غموض بأن الولاء المحلي الضيق هو لعنة تحل في البنيان السياسي للأمة الإسلامية .

يقول إقبال في رده على تصريح **مولانا حسين أحمد مدني** : **«لقد دأبت على دحض فكرة القومية الضيقة منذ الزمن الذي لم تكن معروفة خلاله في الهند والعالم الإسلامي . لقد كان واضحاً بالنسبة لي منذ البداية من خلال كتابات المؤلفين الأوروبيين بأن الخطط الامبريالية في أوروبا كانت بأمس الحاجة إلى استخدام هذا السلاح الفعّال المتمثل في نشر التصور الأوروبي للقومية في الدول الإسلامية من أجل تحطيم الوحدة الإسلامية وتمزيقها» .**

ولم تكن رؤية إقبال في حقيقة الأمر مقتصرة على أية حدود جغرافية . فقد كان يحلم في أن يرى العالم الإسلامي كتلةً واحدة ذات مركز عالمي شامل .

يقول في كتابه «صلصلة الجرس» .

**«فليتحد المسلمون من ضفاف النيل إلى أرض كاشغر وليقفوا صفاً واحداً لحماية الحرم المقدس في الأرض الحرام»** . لقد تصور إقبال عالماً كوناً من أخوةٍ كونية في كامل أرجاء العالم الإسلامي . وما باكستان سوى نواةً لقوةٍ موحدة تدعو لوحدة المسلمين وأخوتهم وتحقيق مطامحهم المشتركة . كان همه أن يرى مختلف الدول الإسلامية ، وقد التم شملها في عصبة قوية تبشر بقيام عالم جديد . وإنه لأمر يبعث على التفاؤل والأمل أن نرى أمتنا الإسلامية وهي تعمل في سبيل تحقيق هذا الهدف . وأنه لمن الضروري أن تنبذ الدول الإسلامية أية خلافات داخلية وخارجية تجنباً لأية انتكاسات وخيبات أمل .

لقد ألهب حماس إقبال الذي تجاوز كل الحدود مشاعر المسلمين وبعث الأمل في آفاق العالم الإسلامي المظلمة .

ويسرني أن أقتبس نص الرسالة المهمة التي وجهها إقبال بمناسبة رأس السنة الهجرية قبل وفاته بثلاثة شهور :

**«ليس هناك من وحدة يمكن الاعتماد عليها سوى وحدة الأخوة الإسلامية . إنها الوحدة التي تسمو فوق العرق والقومية واللون واللغة . وإنه طالما بقيت الديمقراطية المزعومة والقوميات الضيقة والامبريالية المهينة ، وطالما فشلت الإنسانية في أن تظهر من خلالها ممارستها على إيمانها بأن العالم كله عباد الله ، وطالما لم تختفِ إلى الأبد فروق العرق واللون والقوميات الجغرافية ، فسوف لن تستطيع الإنسانية أن تحيا حياة سعيدة راضية وأن تحقق المثل الجميلة في الحرية والمساواة والأخوة» .**

---

(*) عن عدد مجلة الثقافة الباكستانية السالفة الذكر .

# محمد إقبال .. في سطور



★ محمد إقبال في لندن عام ١٩٠٨م ★

**● من مواليد مدينة «سيالكوت» عام ١٨٧٣م .**

**● حفظ القرآن الكريم في أحد الكتاتيب .**

**● انتقل إلى مدينة «لاهور» عاصمة البنجاب ليلتحق بكليتها حيث نال الشهادة الجامعية (الليسانس) ، والماجستير .**

**● في كمبريدج درس الفلسفة .**

**● وفي المانيا درس في جامعة «ميونيخ» .**

**● عاد إلى وطنه عام ١٩٠٨م حيث عمل في حقل التدريس والمحاماة .**

**● في هذه الفترة بدأ اسمه يلمع كشاعر في الهند له قراؤه ، وعشاق شعره وفلسفته .**

**● نادى بإقامة الباكستان لإنقاذ المسلمين من الاضطهادات الدينية التي كانوا يتعرضون لها .. وأن تكون لهم حكومتهم التي تتبع الإسلام .**

**● له أعمال باللغة الإنجليزية مثل : «تطور ما وراء الطبيعة في فارس» .. و«تجديد التفكير الديني في الإسلام» (ترجم إلى العربية) .**

**● وله أعمال بالفارسية مثل : «أسرار خودي» .. أي (أسرار الذات) .. و«رموز بي خودي» .. أي (رموز نفي الذات) الذي ترجم إلى العربية و«بيام مشرق» .. أي (رسالة المشرق) الذي ترجم إلى العربية .. و«زبور عجم» .. و«جاويد نامه» .. أي (كتاب جاويد) .. و«مسافر» .. و«بس جه بايدكرد» .. أي «اقوام مشرق» (ما ينبغي أن نعمل يا أمم المشرق) .**

**● وله بالأوردية أعمال مثل : «بانك دارا» .. أي (صلصلة الجرس) .. و«بال جبريل» .. أي (جناح جبريل) .. و«ضرب الكليم» الذي ترجم إلى العربية .**

**● وله أيضاً من الأعمال بالفارسية والأوردية «أرمغان حجاز» .. أي (تحفة الحجاز) .**

**● قام بترجمة الأعمال إلى العربية عبدالوهاب عزام .**

**● انتقل إلى رحمة الله تعالى عام ١٩٣٨م .**

★★★

ملف

# اهتمام العرب بإقبال

بقلم : د. سمير عبدالحميد إبراهيم

**يقول الشيخ أبو الحسن الندوي : «كنت مدرساً في دار العلوم التابعة لندوة العلماء ومقيماً مع أخي الأستاذ مسعود الندوي مؤسس مجلة الضياء العربية وكنا نتناشد شعر إقبال ، وكان يغيظنا أن طاغور أشهر في الأقطار العربية من إقبال ، وإعجاب إخواننا العرب والأدباء العرب بشعره أكثر ، وكنا نعد ذلك تقصيراً منا في التعريف بشعر إقبال ، وكلما رأينا تنويهاً بشعر طاغور واطراء له في مجلة عربية قوي عزمنا على ترجمة شعر إقبال ..» وقد قدر الله أن اجتمع الندوي بالشاعر العظيم قبل وفاته ، ويقول الشيخ الندوي : «وأذكر أنني استأذنته في ترجمة شعره إلى العربية في ذلك المجلس ، فتكرم بذلك وأنشدته بعض قصائده من «ضرب كليم» وذكر إقبال الأستاذ عبدالوهاب عزام وأنه ينوي ترجمة شعره» .**

## في مدينة الرسول

بعدها كتب الأستاذ **مسعود الندوي** مقالة نشرت في «**الفتح**» التي كان يصدرها الأستاذ **محب الدين الخطيب** بالقاهرة وكتب الشيخ **أبو الحسن الندوي** ترجمة لحياته أذيعت من محطة الإذاعة في جدة ، كما ألقى محاضرات بدار العلوم جامعة فؤاد الأول (حالياً القاهرة) وكتب مقالة بعنوان «**محمد إقبال في مدينة الرسول**» أذيعت من الإذاعة السورية ، ثم «فتر عزمه بعد أن علم أن الدكتور عبدالوهاب عزام عاكف على ترجمة شعر إقبال بالشعر» .

وبعد فترة طالت كتب الشيخ علي الطنطاوي رجاء في مجلة المسلمون التي كانت تصدر من دمشق إلى الشيخ الندوي لترجمة أشعار إقبال فعاد الندوي لترجمة أشعار إقبال واقتصر كما قال على الدواوين التي لم يتناولها المرحوم **عبدالوهاب عزام** بالتعريب .

والحقيقة أن إقبالاً عرف في البلاد العربية بين طبقة المثقفين في فترة أسبق من تلك التي يذكرها الشيخ الندوي ، ففي أثناء رحلته إلى لندن لحضور مؤتمر المائدة المستديرة عام ١٩٣١م / ١٩٣٢م ـ ١٣٥٠هـ زار مصر وفلسطين ، بل يوجد بين رسائل إقبال لأصدقائه عام ١٩٠٥م / ١٣٢٣هـ ما يدل على أنه كان معروفاً في أوساط المثقفين ، فإقبال يحكي في رسالة أرسلها من كمبردج في نوفمبر ١٩٠٥م / ١٣٢٣هـ إلى أحد أصدقائه وتتكون من خمس صفحات ، عن لقائه ببعض المصريين في السويس ثم يقول : « ... **وصلنا إلى بورسعيد وكانت الساعة الثالثة صباحاً وكنت نائماً فأيقظني دكتور مصري اسمه سليمان فاستيقظت وجلست معه وتقابلت مع مجموعة من الشباب المصري وكلهم أعضاء في جمعية الشبان المسلمين وسررت كثيراً بهذا اللقاء ، وأرسل إلى لطفي بيه وهو من أشهر المحامين بالقاهرة سلاماً على لسان الدكتور سليمان وقدم لنا دعوة لزيارة القاهرة ..»** .

## في فلسطين

في ديسمبر ١٩٣١ / ١٣٥٠هـ وصل إقبال إلى **القاهرة** قادماً من الاسكندرية وأقام خمسة أيام قابل خلالها عدداً من رجال العلم والصحافة والسياسة ومنهم **شيخ الأزهر ومفتي الأزهر ومحمد علي وزير الأوقاف السابق والدكتور محمد حسين هيكل مدير السياسة والشيخ رشيد رضا مدير مجلة «المنار»** ، كما ألقى محاضرة في حفلة **جمعية الشبان المسلمين** وكلف وكيل الجمعية الشيخ **عبدالوهاب النجار الدكتور عبدالوهاب عزام** أن يعرِّف الحضور بالضيف الكريم فتحدث الدكتور عزام عن إقبال على قدر معرفته به يومذاك وأنشد بعض الأبيات من ديوان رسالة المشرق . ثم غادر إقبال القاهرة إلى **فلسطين** ووصل **القدس** صباح السادس من ديسمبر وكان من بين مستقبليه الشيخ المفتي **أمين الحسيني** .

يفهم مما سبق أن **الدكتور عبدالوهاب عزام** هو أول من قدم إقبال إلى القراء العرب ، وقد ترجم ديوان «**بيام مشرق**» أي «**رسالة الشرق**» ، ونشر عام ١٩٥١م / ١٣٧١هـ في كراتشي ، كما ترجم ديوان «**ضرب الكليم**» ، ونشر بالقاهرة عام ١٩٥٢م / ١٣٧٢هـ ، وبعدها ترجم «**إقبال في مسجد قرطبة**» وطبعته سفارة باكستان في جدة عام ١٩٥٥م / ١٣٧٥هـ وقام بعدها بترجمة «**الأسرار والرموز**» وطبع بالقاهرة عام ١٩٥٥م / ١٣٧٥هـ ، ثم نشر كتاباً عن «**إقبال حياته وسيرته وفلسفته**» ونشر عام ١٩٦٠م / ١٣٨٠هـ بالقاهرة .

وفي نفس العام نشر للشيخ **أبي الحسن الندوي** كتابه «**روائع إقبال**» عن دار الفكر بدمشق وأعيد نشره في بيروت عام ١٩٦٨م / ١٣٨٨هـ مع زيادات وأعيد طبعه مرة ثالثة عام ١٩٧٨م / ١٣٩٩هـ في الكويت . وكان الأستاذ **محمد حسن الأعظمي مع الشيخ الصاوي شعلان** قد كتب كتاباً بعنوان : «**فلسفة إقبال والثقافة الإسلامية في الهند وباكستان**» ، وطبع بالقاهرة عام ١٩٥٠م / ١٣٦٩هـ ثم أعيد طبعه بدمشق عام ١٩٧٥م / ١٣٩٥هـ ، كما كتب أيضاً كتاباً بعنوان «**الحياة والموت في فلسفة إقبال**» صدر في كراتشي سنة ١٩٦٩م / ١٣٨٩هـ ، وقام الشيخ صاوي شعلان فنشر مختارات من شعر إقبال عام ١٩٧٤م / ١٣٩٤هـ في إسلام آباد وكان قد نشر «**الأنشودة الإسلامية**» في عام ١٩٦٨م / ١٣٨٨هـ في طهران ، وفي عام ١٩٧٣م / ١٣٩٣هـ صدرت له ترجمة «**منظومة شكوى وجواب شكوى**» ثم صدر له بعد ذلك قصيدة «**حديث الروح وطلوع إسلام**» بالقاهرة وكل ما ذكرناه هنا مأخوذ ـ في معظمه ـ عن الكتاب الذي كتبه مع الأعظمي بعنوان «**فلسفة إقبال والثقافة الإسلامية في الهند وباكستان**» . وكتب الشيخ شعلان أيضاً كتاباً بعنوان «إيوان إقبال» صدر في القاهرة .

وكتب الأستاذ **نجيب الكيلاني** كتاباً بعنوان «**إقبال الشاعر الثائر**» نال عليه جائزة وزارة التربية والتعليم لعام ١٩٥٧م / ١٣٧٧هـ (قسم التراجم والسير) وصدرت طبعته الثالثة عن مؤسسة الرسالة بدمشق ١٩٨٠م / ١٤٠٠هـ .

## رأي كبار الأدباء

اهتم الكثير من الأدباء العرب والدارسين العرب بإقبال إلا أن الاهتمام كان بقدر معرفتهم بإقبال عن طريق ما ترجمه **الدكتور عزام** في الخمسينات فكتبوا مقالات متفرقة وألقوا بأحاديث هنا وهناك في تقريظ إقبال ، وفي بيان عظمته مثلما فعل **عباس محمود العقاد** الذي رأى أن تحية العظماء في ذكراهم فريضة واجبة في كل زمن وفي كل وطن ، وكما فعل **الدكتور محمد حسين هيكل الذي كتب عن إقبال كشاعر إسلامي وشرح نظرية الذات عند إقبال ، وكتب الأستاذ أحمد حسن الزيات عن تقوية الذات عند إقبال . أما طه حسين فعقد مقارنة طيبة بين إقبال وأبي العلاء في مقال**

بعنوان «**إقبال وأبو العلاء**» ، وشكر في نهاية المقال الدكتور عزام الذي كان صلة بينه وبين إقبال .

أما الأستاذ **فتحي رضوان** الذي رافق إقبالاً حين زار القاهرة فقد كتب عن إقبال الفيلسوف ونقل ما كتبه الدكتور عبدالوهاب عزام ، وممن تأثروا بإقبال فلسفياً **الدكتور عثمان أمين** أستاذ الفلسفة بآداب القاهرة ـ سابقاً ـ والذي أحدث مذهباً فلسفياً سماه «**الجوانية**» والجوانية هي الذاتية التي ركز عليها إقبال إلا أن د. عثمان أمين حاول تفسير كتابات إقبال على ضوء كتابات فلاسفة الغرب مثل كانت وغيره ، كما كتب **الدكتور أحمد الشرباصي** مقالاً بعنوان «**من نفحات إقبال شاعر الإسلام الأكبر**» وأخذ جميع استشهاداته مما ترجمه عزام .

قام كاتب هذه السطور بنيل درجة الماجستير عن أطروحة بعنوان (**إقبال وديوان «ارمغان حجاز عصره ، فكره ، أدبه ، ترجمة وتحليل الديوان»**) ، وذلك عام ١٩٧٢م / ١٣٩٣هـ وطبع البحث في لاهور باكستان عام ١٩٧٦م / ١٣٩٧هـ ، ويتناول البحث دراسة لعصر إقبال وفكره وأدبه الفارسي والأردي مع دراسة للديوان وترجمته ترجمة كاملة بقسميه الفارسي والأردي ، وفي عام ١٩٧٨م / ١٣٩٩هـ أعدت نشر ترجمة **الدكتور عزام** لديوان «**الأسرار والرموز**» مع دراسة وتحقيق واستكمال ترجمة بعض الأشعار التي تركها د. عزام دون ترجمة وصدر الكتاب عن المكتبة العلمية ومطبعتها بلاهور ، ثم صدرت له طبعة ثانية عن دار الأنصار بالقاهرة عام ١٩٨٠م / ١٤٠١هـ . وعن نفس الدار صدر لنا كتاب بعنوان «**السبيل إلى وحدة العالم الإسلامي بين إقبال والمودودي**» وكان ذلك عام ١٩٨١م / ١٤٠٢هـ .

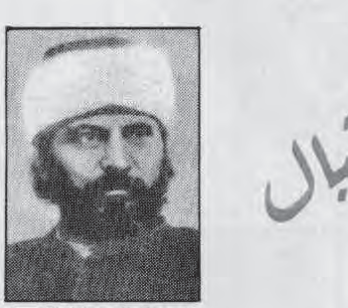
دفع الاهتمام بإقبال بعض الباحثين إلى تغيير اهتماماتهم والتركيز على أعمال إقبال ، فقد قام **الدكتور حسين مجيب المصري** ـ الذي وجه جل اهتماماته إلى الأدب التركي أساساً ـ بترجمة ديوان **جاويد نامه** شعراً بعنوان «**في السماء**» ونشر بالقاهرة عام ١٩٧٣م / ١٣٩٣هـ ، وكان قد سبقه إلى ترجمته نثراً مع دراسته **د. محمد سعيد جمال الدين** ونال بذلك درجة الدكتوراة ، وقد نشر بحثه عام ١٩٧٤م / ١٣٩٤هـ ، وبعدها قام الدكتور مجيب المصري بترجمة الجزء الفارسي من «**أرمغان حجاز شعراً**» ونشره عام ١٩٧٥م / ١٣٩٥هـ ثم ترجم «**كلشن راز جديد**» أي **روضة السر الجديد شعراً** أيضاً بعدها بعام ، وقام أخيراً بإصدار كتاب بعنوان «**إقبال والقرآن**» .

وفي **العراق** صدرت بعض الكتيبات تناولت مختارات من شعر إقبال بالدراسة ، فصدر للأستاذة **حمدية مجيد** كتاب بعنوان «**إقبال الشاعر والفيلسوف والإنسان**» ، ونشر بالنجف عام ١٩٦٣م / ١٣٨٣هـ ، وفي **سوريا** أصدر **أسعد محفل مع آخرين** كتاباً بعنوان «**ذكرى إقبال**» ، وصدر في دمشق وهو بدون تاريخ ، وفي **اليمن** ألقى الأستاذ **عمر بهاء الدين الأميري** محاضرة بجامعة صنعاء في رجب عام ١٤٠٤هـ / أبريل ١٩٨٤م بعنوان «**في رحاب الفكر الإسلامي العظيم ـ إقبال والزبيري**» ، والزبيري هو الشاعر اليمني الكبير محمد محمود الزبيري وطبعت المحاضرة في جدة ١٤٠٨هـ عن سفارة باكستان .

وفي **مكة** صدر كتاب بعنوان «**إقبال وموقفه من الحضارة الغربية**» **لخليل الرحمن عبدالرحمن** عن دار حراء ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م وهو بحث نال به درجة الدكتوراة ، هذا كما قامت **وحدة التعليم بالسفارة الباكستانية بالرياض وجدة** حديثاً بإصدار كتيبات عن «**إقبال والقضايا المعاصرة**» ، و«**إقبال والأمة الإسلامية**» ، و«**فلسفة الحياة والموت عند إقبال**» و«**المسؤولية الأخلاقية في فكر إقبال**» ، وفي **لاهور** صدر عن المكتبة العلمية كتاب بعنوان «**إقبال والعرب**» عن دراسات إقبال **وهو تجميع لبعض المقالات التي كتبها المفكرون والأدباء العرب** قام بتجميعها **د. ظهور أظهر** أستاذ العربية بجامعة البنجاب ، هذا غير ما نطالعه في الصحف والمجلات مما يكتب عن الجوانب المختلفة في فكر وأدب إقبال ... وهكذا ذاع صيت إقبال وعرفه الجميع وصارت أشعاره تنشد وتغنى بالعربية فضلاً عن الأردية والفارسية .

★★★

## من أقوال إقبال



★ جمال الدين الأفغاني ★

### عن جمال الدين الأفغاني :

«كان دقيق البصر بالمعنى العميق لتاريخ الفكر والحياة في الإسلام جامعاً إلى ذلك أفقاً واسعاً نشأ عن خبرته الواسعة بالرجال والأحوال خبرة تجعل منه همزة الوصل بين الماضي والمستقبل» .

### مخاطباً سيدات مدراس :

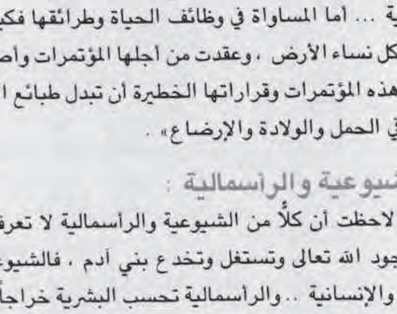
«إن الإسلام قد راعى التيسير في عموم أحكامه ، فلم يأمر بتعدد الزوجات بل سمح به وجوزه ، فالمجتمع الذي لا يملك مثل هذا النظام يواجه مشاكل صعبة ولستنّ غافلات عن ذلك ، فقد واجهت ألمانيا مثل هذه المشكلة فأباحت تعدد الزوجات لكل رجل فيها لمدة عشرين عاماً .

### عن المساواة بين الرجل والمرأة :

«لا أرى كيف تُستاغ هذه الثرثرة الفارغة عن المساواة الآلية بين الجنسين ؟ إن المساواة في الإنسانية أمر طبيعي ومطلب معقول ، فالمرأة والرجل هما شق الإنسانية ... أما المساواة في وظائف الحياة وطرائقها فكيف يمكن تنفيذها ولو أرادتها كل نساء الأرض ، وعقدت من أجلها المؤتمرات وأصدرت القرارات ؟ هل في وسع هذه المؤتمرات وقراراتها الخطيرة أن تبدل طبائع الأشياء فتجعل الرجل يشارك في الحمل والولادة والإرضاع» .

### عن الشيوعية والرأسمالية :

«لقد لاحظت أن كلًا من الشيوعية والرأسمالية لا تعرف الحلم والتسامح ، وتنكر وجود الله تعالى وتستغل وتخدع بني آدم ، فالشيوعية خروج وثورة على الأخلاق والإنسانية .. والرأسمالية تحسب البشرية خراجاً لها فأصبح الإنسان بين خروج الاشتراكية وخراج الرأسمالية كقطعة زجاج بين حجرين» .



### عن قضية فلسطين :

«إن لمشكلة فلسطين أثراً كبيراً في نفوس المسلمين وإنني شخصياً لمستعد أن أذهب إلى السجن لأمر له تأثير على الإسلام والهند ، فإن وجود مركز غربي على بوابة الشرق خطير للغاية» .

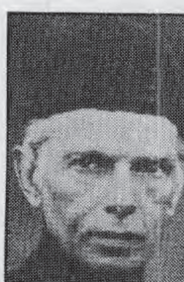
### ينصح العرب :

«إنني لست خائفاً من أعداء الإسـلام قدر ما أخاف على المسلمين من أنفسهم» ..

«كل ما يقرره العرب لابد أن يقرروه معتمدين على أنفسهم ، بعد دراسة كاملة للمشكلة التي يواجهونها» .

ملف خاص

# قالوا عن إقبال



★ محمد علي جناح ★



★ د. محمد حسين هيكل ★



★ د. عبدالوهاب عزام ★



★ احمد حسن الزيات ★



★ عمر بهاء الدين الأميري ★

● «إن أعظم ما حملني على الإعجاب بشعر إقبال هو : الطموح والحب والإيمان ، وقد تجلى هذا المزيج في شعره وفي رسالته أعظم مما تجلى في شعر معاصر» .

**الشيخ أبو الحسن الندوي**

● «كان الدكتور إقبال معتزاً بتراث الإسلام وحضارته وتاريخه ، واثق الصلة بذات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن اهتدى بهديه من الصحابة الكرام ومتبعيهم من الدعاة والسلاطين والعلماء» .

**واضح رشيد الحسني الندوي**

● «انتماء إقبال إلى الإسلام الخالص عقيدةً واعتناقية وفعالية أمر مسلم من الجميع لم يناقش فيه أحد أو يجرحه أحد ...» .

**عمر بهاء الدين الأميري**

● «لقد كان إقبال أحد أولئك القلائل الذين بعثوا النور في سماء الشرق من أمثال «الأفغاني» و«الشيخ محمد بن عبدالوهاب» ، وغيرهما فرحم الله إقبالاً» .

**نجيب الكيلاني**

● «لقد كان إقبالَ شاعراً منقطع النظير ، طبّق صيته الآفاق وسوف تبقى أشعاره خالدة وان خدماته لأمته ولبلده تضعه في مصاف أكابر الهند» .

**محمد علي جناح**

● «إن الهند الحديثة لم تستطع إنتاج شاعر عظيم مثل إقبال ، وان وفاته خسارة للشرق بأكمله ، لا للهند فقط» .

**مولانا أبو الكلام آزاد**

● «إن التعليم الحديث أوجد في أمتنا خلال السبعين سنة الماضية اثنين من محبي الأمة الإسلامية ولا هناك غيرهما ، وهما المغفور له محمد علي جوهر والمغفور له محمد إقبال فرحمهما الله رحمة واسعة» .

**سيد سليمان الندوي**

● «لا نعرف ولا نكاد ، من شعراء العربية والفارسية والتركية من جعل لكتاب الله في شعره تلك المنزلة التي جعلها إقبال له» .

**د. حسين مجيب المصري**

● «إن أمثال إقبال أجمل مثال للعمل بين الواقع والخيال وانه لهزيل ذلك الرأي الذي يقول إن العمل يستغني عن الخيال ، أو أن الخيال من صفات الحالمين ، وليس من صفات العاملين العالمين ، وإذا وجب للعظماء حقهم في كل زمن ، وإذا كان هذا الحق أوجب ما يكون على الشرق في هذا الزمن ، وإذا نظرنا حولنا نبحث عن مثال فذلك المثال هو إقبال» .

**عباس محمود العقاد**

● «لم يكتف إقبال بأن يتجه برسالته هذه إلى أبناء وطنه المسلمين في الهند بل توجه بها إلى مسلمي العالم كافة ، وقصد بها أن تكون رسالة عالية للناس جميعاً حيثما كانوا من أرجاء الأرض» .

**د. محمد حسين هيكل**

● «كانت أمنية لإقبال عظيمة ذكرها في شعره وحدّث بها أصحابه أن يكون شعره في العربية لغة القرآن» .

**د. عبدالوهاب عزام**

● «فهم إقبال الإسلام على حقيقته التي أنزلها الله وعلى الطريقة التي سنها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى سياسته التي نفذها الصحابة ، فهمه على أنه سعادة الحياتين بالإيمان الخالص وعمارة الدارين بالعمل الصالح وقوة المشرقين بالوحدة الشاملة» .

**أحمد حسن الزيات**

● «لو أن إقبالاً اقتصر في ثقافته على البيئة الشرقية لظن الغافلون بآرائه الظنون ولقالوا عنه إنه صورة لمجتمعه الشرقي الرجعي المحافظ ، ولكن شاعر الإسلام تنقل وارتحل ودرس في الغرب كما درس في الشرق ، ونال ثقافات ودرجات من انجلترا والمانيا ثم عاد إلى وطنه وهو أكثر إيماناً بربه وأوثق يقيناً بدينه وأشد صلابة في روحه الإسلامي وأبعد همة في التبشير بتعاليم محمد صلى الله عليه وسلم» .

**د. أحمد الشرباصي**



★ اثناء احد احتفالات ألفاما ـ يتجمع السكان في الشوارع وتملأ الجو رائحة السردين المشوي ★

أماكن لها تاريخ

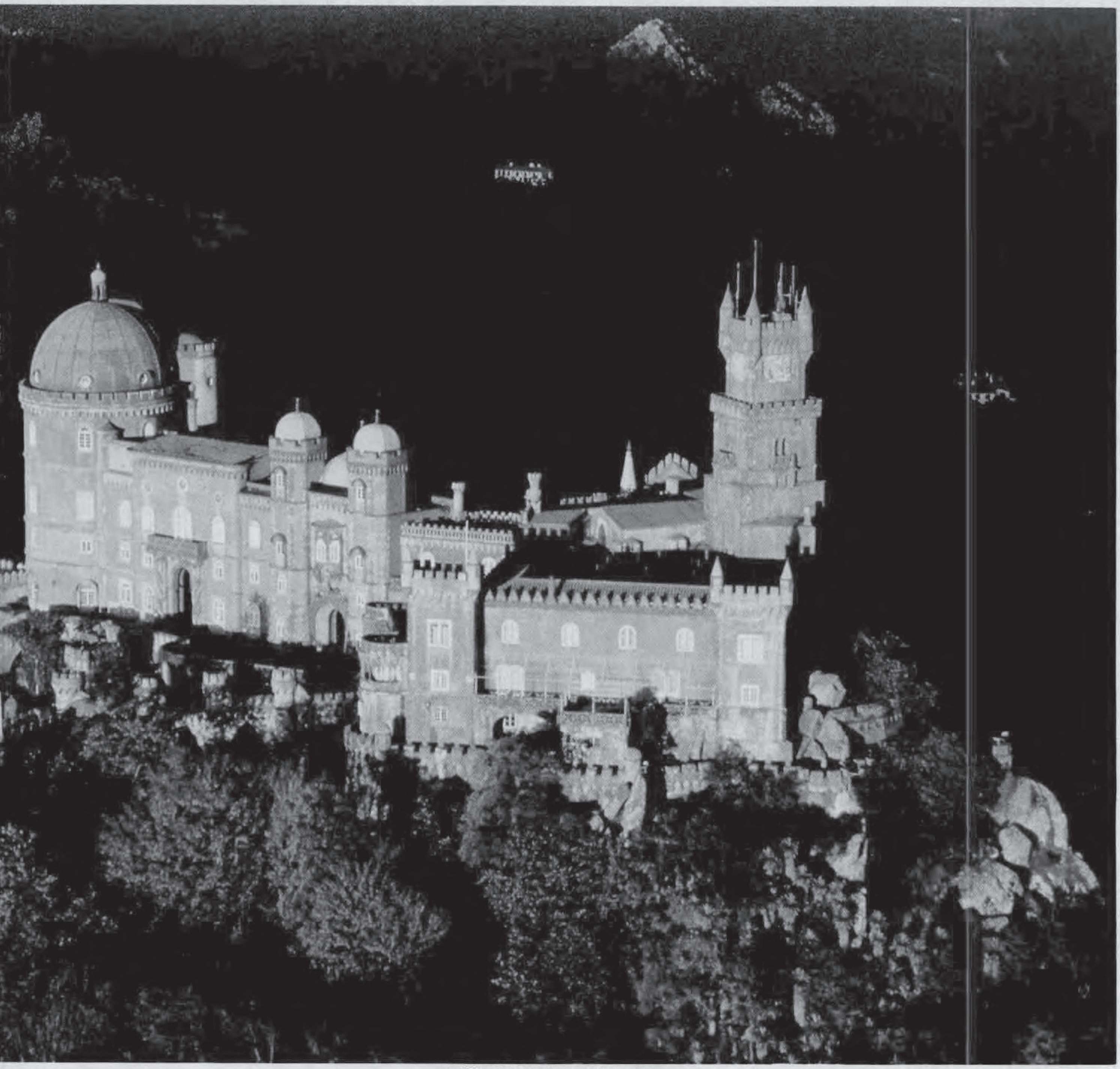
# لشبونة

## المدينة التي أقام المسلمون فيها ثلاثة قرون كاملة

ترجمة : ن . ح . ح

لشبونة عاصمة البرتغال .. أقيمت في المكان الذي يصب فيه (نهر تاجوس) في المحيط الأطلنطي ، يسكنها حالياً نحو ١,٢ مليون نسمة .

دخل المسلمون لشبونة عام ٧١١م بعد أن فتحوا (ايبيريا) قادمين من الشمال الإفريقي ومكثوا بها ثلاثة قرون كاملة وتركوا فيها قلاعاً ضخمة ، وقصوراً فاخرة مازالت باقية حتى اليوم .



★ قصر بينا شيده الفاتحون المسلمون في سنترا ★

أماكن لها تاريخ

# لشبونة

## انطباعات مختلفة

تختلف الانطباعات التي تتركها **لشبونة** في نفوس زائريها .. فمثلاً **السائحون الإنجليز** في أواخر **القرن الثامن عشر** مثل **(هنري فيلدنج)** مؤلف **رواية (توم جونس)** يصف لشبونة بأنها أبغض مدينة في العالم ، على العكس من شعراء انجليز مثل **(جورج جوردن)** و**(لورد بايرون)** اللذين استمتعا غاية الاستمتاع بزيارة لشبونة ، وفي عام ١٨٠٩م كتب **(لورد بايرون)** إلى صديق له عن زيارته إلى لشبونة رسالة يقول فيها : «أنا سعيد جداً هنا لأني أحب ثمار البرتقال .. وقد قُمت بجولة في المدينة ومسدسي تحت ملابسي .. سبحت في **(نهر تاجوس)** .. ركبت البغال والحمير .. أصابتني لدغات الناموس .. وعلى كلٍ **فالراحة** يجب ألا تكون أمراً متوقعاً لمن يبحث عن السرور» .

وعلى عكس رأي **(لورد بايرون)** ورفاقه ، يجد زائرو لشبونة اليوم الكثير من صنوف السرور والراحة ، يستمتعون بتناول الطعام في أفخر المطاعم بأسعار أرخص من أي عاصمة أوروبية أخرى ، وهم يتجولون سيراً على الأقدام بحرية تامة وأمان دون الحاجة إلى إخفاء أسلحة في ملابسهم للاستعانة بها وقت اللزوم مثلما فعل **(لورد بايرون)** .

## مصعد سنتاجوستا

لأن سبونة أقيمت كمدينة على التلال ، تكون معظم خطوط السير بها إلى أعلى أو إلى أسفل ولكن



★ القاشاني يزين واجهات المباني في لشبونة وقد دخل إليها مع وصول المسلمين ★



لحسن الحظ تتغلب الحافلات التي تسير بقوة الكهرباء والعربات المعلقة على هذه التلال، وبعض سيارات المدينة اليوم قديمة تعود إلى **الطراز الفيكتوري** تميّزها عجلاتها الصغيرة وان كانت معظم السيارات على أحدث طراز استوردت رأساً من ولاية **(نيو اورليانز)** الشهيرة بسياراتها الفاخرة في **الولايات المتحدة** .

وهناك مصعد كهربائي خاص جداً وهو **(مصعد سنتاجوستا)** وقد صممه وأنشأه **المهندس الفرنسي المعروف (جوستاف ايفل)** عام ١٩٠١م الذي أنشأ **(برج إيفل)** في باريس عاصمة فرنسا ، وهذا المصعد اسفيني الشكل ، يرتفع بركابه بين الأبنية التي تقع بالقرب من ضاحية الشراء في قلب لشبونة المعروفة باسم **(باياكسا)** ، والمصعد له لون رمادي وهو مصنوع من الصلب ، وفيما مضى كان يُرفع ويُخفض **بواسطة البخار وبالطبع** أصبحت هذه الوسيلة غير مناسبة الآن .

(كابينة) المصعد مصنوعة من الخشب والنحاس تحيط النوافذ بكافة جوانبها ، وعندما يرتفع المصعد إلى أعلى تتضاءل البنايات المجاورة ، وتتحول إلى نقط ضوئية صغيرة فتبدو



★ قلعة المسلمين التي تطل على نهر تاجوس واقدم احياء لشبونة قلعة سان جورج ★

أماكن لها تاريخ

# لشبونة

لشبونة واضحة تماماً من أسفل .

## قلعة المسلمين في ألفاما

البحث عن هوية لشبونة أو أصلها يبدأ في **(ألفاما)** وهو أقدم أحياء العاصمة ، ففيه أقام **القوط** معسكرهم في **القرن الخامس الميلادي** وبعدهم استقر فيه **المسلمون** الذين فتحوا (ايبيريا) قادمين من الشمال الافريقي عام ٧١١م حيث مكثوا في لشبونة مدة تزيد عن **ثلاثة قرون** ، وكانت لهم قصورهم وقلاعهم الحصينة ومنها كانوا يشرفون على لشبونة بكاملها .

**ومن أشهر آثار المسلمين الباقية قلعة ضخمة ترتفع قبابها إلى عنان السماء أطلق عيها الآن اسم (قلعة سان جورج)** ، واليوم تنمو الكروم خلال الكوات الضيقة الموجودة في استحكامات القلعة وتتجول الطواويس في حدائقها وممراتها بحرية تُحسد عليها بينما تحف الأشجار الضخمة بممرات السير الخاصة بقرية صغيرة تعود إلى **العصور الوسطى** موجودة في داخل القلعة .

وفي **(متنزه سانتا لويز)** في **(ألفاما)** الذي تغطي جدرانه قرميدات من القاشاني المصنوع يدوياً مثلها مثل سائر واجهات الأبنية في المدينة ، يوجد ما يدل على اليوم الذي سقطت فيه القلعة عام ١١٤٧م في يد **الصليبيين** الذين قدموا إلى لشبونة بناء على طلب **ملك البرتغال** وهم في طريقهم لهجوم على **القدس** ، وتطل **(ألفاما)** على فرع من **(نهر تاجوس)** يُسمى **(نهر القش)** لأنه يتحول إلى ليف القش في الظهيرة .

## الازدحام في ميدان روسيو

إلى الشمال من **(ألفاما)** يمتد شارع رئيسي مزدحم بالأشجار وهو **(شارع افينيدادي ليبرداد)** ويفضي إلى ميدان يسمى **(روسيو)** وذلك قبل أن ينتهي إلى الشوارع الضيقة التي تؤدي بدورها إلى **(باكسيا)** ضاحية الشراء .

وفي **(ميدان روسيو)** ينتشر باعة الورود ، كما تنتشر المقاهي النظيفة التي يرتادها الزائرون والشبان ، ويزدحم الميدان بصبية صغار يرتدون ملابس نظيفة وأحذية لامعة ، وقاطعو تذاكر يسرعون للحاق بالقطار في المحطة القريبة ورجال



★ طفلان يلهوان في إحدى حارات الفاما أقدم أحياء لشبونة ★

يمسكون بآلات خاصة يشحذون بها السكاكين والمدي لتصبح أكثر حدة وعربات تجرّها الحمير وأيضاً بعض المتسولين .

يتغيّر هذا المشهد كل يوم بتغيّر الأوقات ، وفي المقاهي توجد مناقشات لا تنتهي حول الشعر والسياسة ، تدور دائماً عند تناول فنجان صغير من المشروب القومي في البرتغال . والآن وبفعل زيادة عدد الزائرين تحولت كثير من المقاهي إلى مطاعم صغيرة في حين أن مقاهي أخرى نزعت الطاولات الموجودة بداخلها بقصد إقامة طاولات منتصبة عالية تستوعب عدداً أكبر .

وإلى الغرب من **(ألفاما)** توجد **(شايادو)** **ضاحية الشراء** الحديثة في لشبونة والتي تعرضت لكارثة كبيرة في أغسطس ١٩٨٨م حينما نشبت النيران في أربعة مجمعات سكنية ضخمة هي من أكثر المجمعات جمالاً ، وعلى أي حال لم تكن نيران **(شايادو)** هي أول الكوارث التي تصيب لشبونة أو آخرها أو حتى أسوأها ، فعلى سبيل المثال ضرب **زلزال** (بايرو ألتو) منذ قرنين من الزمان وبالتحديد في أول نوفمبر ١٧٥٥م ، فقد اهتزت الأرض فجأة تحت أقدام الناس أثناء تجمعهم للاحتفال بأحد الأعياد ، وعندما اعتقدوا أن النهر هو المفر ألقوا بأنفسهم في مياهه ، وكانت محصلة الخسائر في نهاية اليوم (٣٠,٠٠٠) صريع وتحولت (١٠,٠٠٠) منزل إلى أنقاض .



## معرض الفن القومي

على مقربة من **(بايرو ألتو)** ، يقع **(معرض الفن القومي البرتغالي)** ، وعلى جدرانه تتناثر لوحات تمثل صوراً لأفراد احدى عائلات لشبونة التي كانت تعيش بها في **القرن (١٥)** ، وكذلك صوراً لأفراد العائلة الحاكمة البرتغالية يحيط بها لوحات تحمل صوراً لأفراد من مجتمع لشبونة منهم الصيّادين ورجال دين وفارس مسلم ، وفي المنتصف توجد صورة لواحد من أشهر الشخصيات في تاريخ البرتغال وهو أمير يُعرف باسم **(هنري الملاح) وقد اشتهر (هنري) بأنه اليد المحركة لرحلات الاستكشاف البرتغالية** .

وفي لوحته الموجودة في المعرض يبدو **الأمير (هنري)** محملقاً في مقدمة سفينة شراعية تقف خلفه ، ويبدو كما لو كان في انتظار قائدها ، وفي الوقت نفسه يتطلع إلى مجموعة من رسامي الخرائط والفلكيين والبحارة .

## مجموعة طرق لطهي القُد

التقاليد لها مكانة كبيرة في البرتغال وخاصة التقاليد البحرية القديمة ، وعند السفر من جنوب لشبونة عبر نهر **(تاجوس)** في اتجاه الساحل وبالقرب من الشاطىء توجد بلدة (سيسميرا) على



★ مصارعة الثيران في البرتغال ★



★ الفارس .. أشهر شخصية في حلبة مصارعة الثيران يرتدي بزة مطرزة بالورود من طراز القرن ١٨ م ★

بُعد (٢٠) ميلاً فقط من لشبونة ، والقادم إلى هذه البلدة يرى الصيادين يعملون ليل ونهار في تجهيز شباكات الصيد بعزيمة لا تعرف الملل أو الكلل .

**وسمك (القُد) المجفف المملح الذي يصطاد من المحيط الأطلنطي هو الطبق المفضل في هذه الجهات ، وتوجد نحو (٣٦٥) طريقة لإعداده ، وأشهرها الطريقة التي يُخلط فيها (القُد) المقطع شرائح طولية بالبطاطس والبصل والبيض ، وكذلك الطريقة التي يُعد فيها (القُد) من الزيتون والثوم والبقدونس والبطاطس والبيض المسلوق جيداً .**

ويشتمل **متحف المدينة** على كمية كبيرة من الآثار ، فقد أوصى بليونير أرمني بمجموعة أثرية كبيرة يمتلكها للمتحف ، تشتمل على **منحوتات مصرية قديمة ، ولوحات للفنانين الفرنسيين** من **المدرسة الانطباعية وزجاجات عطور ، ومزهريات من سورية وفلسطين** ، وعلى الرغم من أن هذه الآثار الزجاجية عمرها أكثر من (٢٠٠٠) سنة إلا أنها مازالت تحمل روائح العطور كما أن زجاجها به تقزح لوني .

## المصايف .. ومصارعة الثيران

ظلت **(سنترا)** التي تقع على بُعد (١٥) ميلاً من الشمال الغربي للشبونة لمدة تزيد عن (١٠٠٠) عام منتجعاً للباحثين عن الهدوء والراحة ، والجمال وقد وصفها **(لورد بايرون)** بأنها أجمل قرية في العالم على الإطلاق .

وتشتهر **(سنترا)** بكعكة جبنة اللوز ، فلكل منطقة في البرتغال حلوى خاصة بها وأول ما يسأل عنه البرتغاليون عندما يصلون إلى مكان جديد هو نوع الحلوى الموجودة ، وعندما تذوّق **(الملك فرديناند)** هذه الحلوى أثناء وجوده في قصره الصيفي في **(سنترا)** أعجبته فقرر أن تحمل علامة خاتمه الملكي حتى اليوم ، وتوجد صورة الخاتم مطبوعة على الأوراق التي تغلف بها صناديق الحلوى . وبالإضافة إلى الحلوى تشتهر **(سنترا)** كذلك **بقلاع المسلمين وقصورهم** .



★ رغم التقنية الحديثة ، طواحين الهواء مازالت موجودة في البرتغال لطحن الغلال ★

وفي مسافة تقل عن عشرة أميال نصل من **(سنترا)** إلى **(كابودي روكا)** أو **(الـرأس الصخري)** وهي منطقة ترتفع عالياً فوق سطح البحر ومنها نبلغ **(كاسيكا)** و **(استرديل)** وهما مصيفان شهيران .

**وتشتهر (كاسيكا) كذلك بمصارعة الثيران ، وقد وصلت إلى البرتغال من اسبانيا ، وتختلف مصارعة الثيران كثيراً في البلدين** ، ففي **اسبانيا** يقف مصارع الثيران في شموخ في منتصف الحلبة يحاور الثور بردائه ، أما في البرتغال فهو مجرد لاعب صغير ، وبدلاً من ذلك يذهب الدور الرئيسي إلى الفارس الذي يعتلي ظهر حصانه ويرتدي بزة من طراز خاص تعود إلى **القرن الثامن عشر** مطرزة بالورود .

---

ترجم عن ملحق (TRAVELER) الصادر عن مجلة (ناشيونال جغرافيك) الأميركية ـ إصدار شهري نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٨٩م .

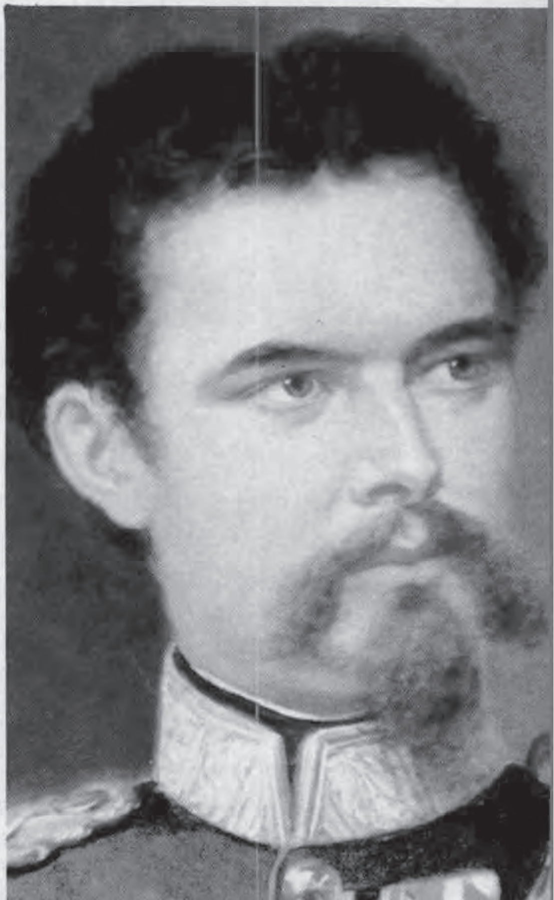
# قصر.. للتاريخ فقط!

استطلاع: بادي الخطيب

**كان القطار الذي انطلق بنا منذ ساعة تقريباً ، يوشك أن يبلغ منتصف المسافة بين مدينتي «ميونخ» الألمانية ، و«سالزبورغ» النمساوية . وحتى تلك اللحظة لم تكن عيون الركاب قد وقعت على غير المساحات الخضراء الفاتنة التي لا تنتهي إلا عندما تلامس المدى الأزرق في آخر الأمر . كانت تدرجات الأخضر عبر تلك السهول البافارية الخصبة تدعو للإعجاب والدهشة ، ولمزيد من التأمل في قدرة الخالق حتى ليغدو الناظر على قناعة تامة بأنه لو اجتمعت ريشات أعظم الفنانين وأرقهم حساً ورهافة لتؤلف من الألوان ما قد يجمع بين كل تلك التدرجات، لما تمكنت من بلوغ روعة الأصل وجماله البديع .**

★ لقطة جوية للقصر، ويبدو البساط الأخضر المؤدي الى البحيرة ★





★ لودفيك الثاني.. مجنون يحب الجمال ★

انحنى مسار السكة الحديدية ، فبدت التلال البعيدة كأنها تتحرك في بطء وحياء لتكشف عن مشهد خلاب جديد.. كانت **بحيرة «كيمسي Chiemsee»** تبدو بعد انعكاس أشعة الشمس الصيفية عن مياهها الرائقة أشبه بقطعة هائلة الحجم من الألماس النقي ، تحيط بها من كل اتجاه

الجبال والمروج الخضراء ، وتسبح على سطحها عشرات الجزر الصغيرة ، والتي حملنا القارب فيما بعد إلى أجملها ، **جزيرة «السيد»** ، **أو عروس البحيرة** ، وهي التي تحنو على واحدة من روائع ما شيدته ، وزخرفته ، ولونته يد الفنان الأوروبي على مر العصور ، **قصر الملك البافاري البائس «لودفيك الثاني ـ Ludwig II»** .

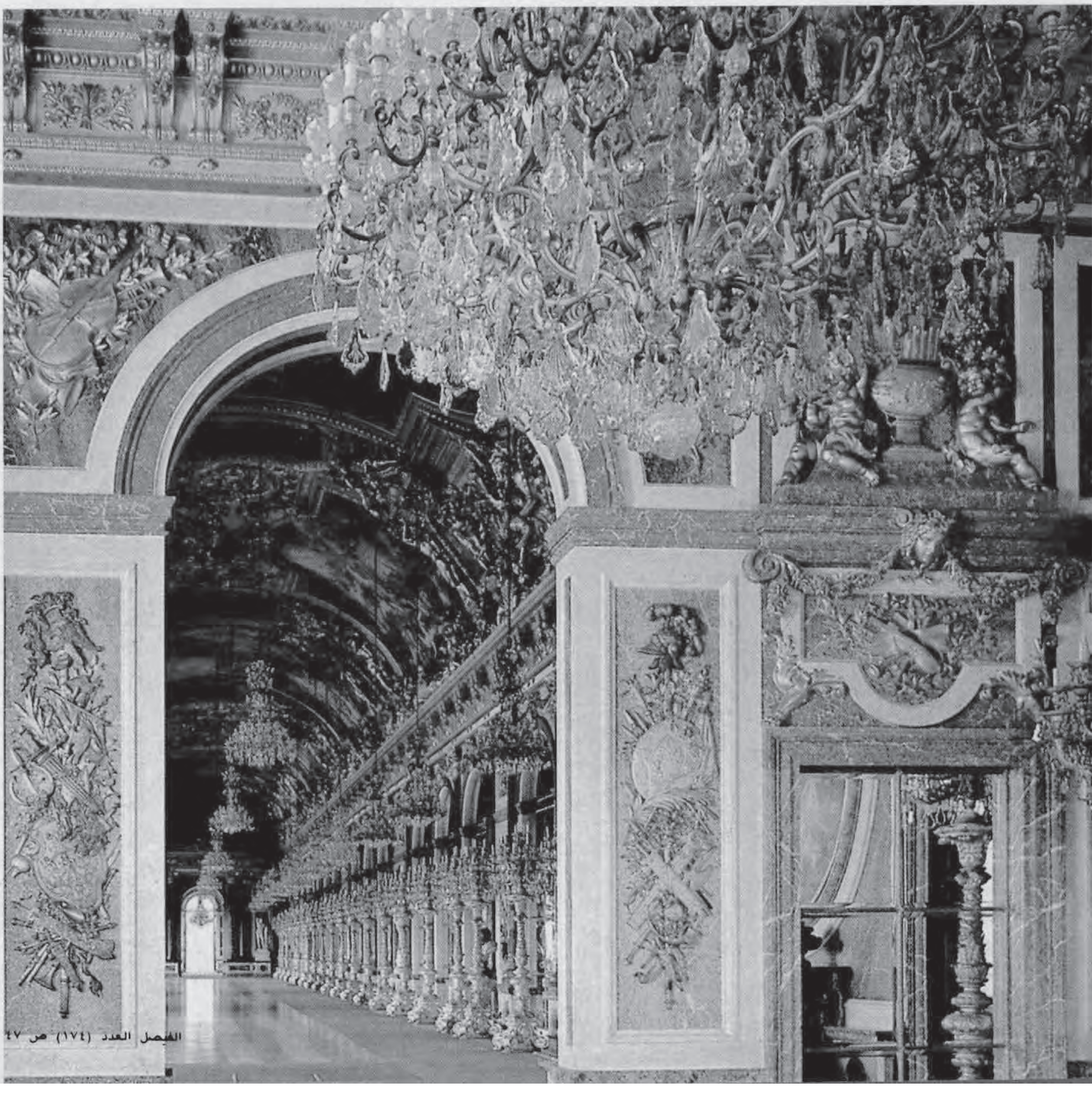
ولد لودفيك الثاني في آب (أغسطس) من عام ١٨٤٥م ، في **قلعة «نيمفبرغ»** القريبة من مدينة **«ميونخ» عاصمة الاقليم البافاري** ، وكان أبوه **«مكسيميلان الثاني»** ملكاً على هذا الاقليم . وفي عام ١٨٦٤م ورث الأمير الشاب عرش أبيه ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره وقتذاك . ثم ما لبث أن شارك في حرب ١٨٦٦م ضد **بروسيا** ، حيث كانت ألمانيا واحدة من تلك الدول التي فشلت في تحقيق استقلالها خلال موجة الثورات القومية التي سبق ان اجتاحت أوروبا قبل نحو عقدين من الزمن . ولا تمر سوى سنوات قليلة حتى يأخذ لودفيك الثاني المبادرة ليعيِّن نفسه قيصراً بعد **إعلان الامبراطورية الألمانية** على يد **بسمارك** الذي سيقدم الدعم السخي للامبراطور ، ويمكنه من تحقيق هوايته المحببة إلى قلبه .

## إقامة لمدة ليلة واحدة!!

عشق لودفيك الثاني **فن العمارة**، وتأثر بالعديد من القصور والقلاع التي بناها ملوك أوروبا بغية تخليد أسمائهم . وقد ازداد عشقاً وتأثراً إبان زيارته **لباريس** ، حيث فتنته هناك روعة قصر **«فرساي»** ، ووقف مسحوراً أمام هذا الصرح الفريد . لم يستطع الملك الشاب أن ينسى «فرساي» قط ، لقد شده تذوقه للجمال، فانتظر الفرصة الملائمة كي يحقق حلمه الكبير . الآن ، وقد مرت سبع سنوات على كونه امبراطوراً ، فقد حان الآوان لوضع حجر الأساس للقصر ـ الحلم .

لم يكن هذا القصر هو أول بناء يأمر الملك بتشييده ، إذ سبقته في ذلك قلعتان رائعتان ، وكان أهم ما يميزهما هو الموقع المدهش الذي كان الملك يختاره بعد طول تجوال وطواف في بقاع جميلة ،

★ قاعة المرايا الكبرى، ٣٣ ثريا، ٤٤ شمعدانا، وحوالى (٢٠٠٠) شمعة ★



لكن قصره في جزيرة السيد على بحيرة كيمسي كان بحق دليلاً قوياً على ذوق رفيع ، وشاعرية طافحة .

في الوقت ذاته ، كان هذا القصر هو البناء الأخير للودفيك الثاني، إذ يقال أن ضعفاً أصاب قدراته العقلية ، مما أدّى إلى انتقال السلطة إلى **الأمير «لويت بولد»** في العاشر من حزيران سنة ١٨٨٦م ، وبعد ثلاثة أيام فقط غرق الامبراطور المعزول في **بحيرة «شتارنبرغ»** القريبة من ميونخ ، غرق مع طبيبه النفساني **«غودن»** ، ومايزال حتى يومنا هذا شك فيما إذا كان الغرق قضاءً وقدراً ، أم انه كان حادثة اغتيال مدبرة . لقد مات ولم تكتحل عيناه برؤية حلمه الجميل مكتملاً كما تمناه في مخيلته الرحبة .

إن هذا القصر الرائع ، الذي استنزف خزائن الامبراطورية ، وتوقف العمل فيه أكثر من مرة لأسباب اقتصادية .. هذا القصر، لم يقم به الملك سوى ليلة واحدة فقط!!

## جولة في القصر

يبدو القصر بتقسيماته الداخلية ، وواجهته الرئيسية ، وحدائقه ونوافير المياه فيها ، شبيهاً إلى حد كبير بقصر «فرساي» الفرنسي ، فنكاد نلمس روح الغيرة وهي تجتاح أعماق الملك الشاب ، ومن يدري ما دار في خلده عندما بهرته روعة القصر الباريسي ، ولكن الذي لاشك فيه هو أنه أراد تحويل الأنظار إلى قصره الجديد ، آملاً أن يدخل في قوائم المشاهير ، تماماً كما فعل من قبل **لويس الرابع عشر** .

بدأت جولتنا بالدخول إلى **قاعة الدرج الملكي** المصممة على نفس الطراز الموجود في «فرساي» ، والمسمى **«درج السفراء»** وتعد هذه القاعة المدخل الرسمي لكبار الزوار . والحقيقة أن ما يلفت النظر عبر تلك الجولة هو الاهتمام الشديد ، والعناية الفائقة بكل ما له علاقة بالتراث والتاريخ، حتى أنه في بعض الأحيان يكون ممنوعاً على الزوار التقاط الصور لكيلا تتأثر اللوحات الفنية بـ «فلاشات» آلات التصوير !

إن ما يفسد روعة قاعة الدرج الملكي ، ويسلب منها تكامل شخصيتها، هو ذلك **السقف الزجاجي** الذي تم تركيبه في وقت لاحق لحماية المكان من المؤثرات الجوية ، ومن الجدير بالذكر هو أن القصر لم يكتمل بناؤه بشكل نهائي أبدا، لأن صاحبه الأول رحل بلا عودة، ولم يكن للذين أتوا بعده نفس الحماس والاندفاع لمواصلة العمل حتى النهاية .

## قاعة المرايا الكبرى

تعد هذه القاعة جوهرة القصر بحق، فهي الأكبر مساحة بين باقي القاعات، إضافة إلى أن نوافذها السبع عشرة تقع جميعها على الواجهة الرئيسية للقصر، وتعطي كل واحدة منها للناظر إطلالة رائعة على **الحدائق الملكية والغابات الكثيفة** من حولها . **يبلغ طول هذه القاعة ثمانية وتسعين متراً، وعرضها عشرة أمتار**، ويبدو أحد وجوه التشابه بينها وبين مثيلاتها في «فرساي» من خلال **رصف الجدران المتقابلة بالمرايا الكبيرة**، بحيث تعطي المرآتان المتواجهتان عدداً غير محدود من الانعكاسات البصرية، مما يشعر الزائر بأن مساحة المكان تبدو أكبر بكثير مما هي عليه في واقع الأمر ، ويلجأ مهندسو الديكور في أيامنا هذه إلى تلك الطريقة احتيالاً على الأماكن الضيقة .

وقد خصص لودفيك الثاني هذا المكان الفسيح الفخم ليكون صالة لإقامة الحفلات الموسيقية، ويجب أن لا ننسى أن عشقه لفن العمارة لم ينسه عشقه للموسيقى .. وعلاقته الحميمة مع الموسيقار الألماني «**ريتشارد فاغنر**» ، ودعمه له بسخاء يبرهن على اهتمامه بهذا النوع من الابداع الانساني .

إن قاعة المرايا الكبرى تحتوي على **ثلاث وثلاثين ثريا من الكريستال الأصيل ، وأربعة وأربعين شمعداناً من البرونز** صنعها أمهر الحرفيين في فيينا التي اشتهرت في ذلك الوقت بهذه الحرفة . أما **مجموع الشموع** فهو يقارب الألفين في هذه القاعة وحدها ، وقد تمت إضاءتها للمرة الأولى والأخيرة عندما قضى الملك أمسيته اليتيمة في القصر ، ويقال إن ذلك قد تطلب مجهود خمسة وعشرين رجلاً لمدة نصف ساعة .

## غرفتا النوم

كعادة الكثير من الملوك ، جعل لودفيك الثاني لنفسه غرفتي نوم، **الأولى** على درجة عالية من الخصوصية ، وكل ما فيها مصنوع من **الذهب الخالص**، حتى **الستائر المخملية فهي مطرزة بخيوط ذهبية** ، وينتصب أمام السرير مباشرة

★ غرفة نوم للاستقبال، فخامة مذهلة ★



تشكيل ذهبي رائع، ترتكز عليه كرة سوداء شفافة تضاء مع موعد النوم ، وتعطي وهجاً خفيفاً مريحاً يناسب الملك الذي كان يخشى النوم في العتمة .

أما **غرفة النوم الثانية** فقد كانت مُعدَّة لاستقبال الضيوف في الوقت الذي يشعر فيه الامبراطور بالتعب ، أو بالرغبة في البقاء على فراشه الوثير ، ولهذا السبب نجد أن مساحتها أكبر من الأولى ، وعدد النوافذ فيها أكثر لتحقيق نظام تهوية أفضل ، إضافة إلى أن موقعها يسمح لها باشرافة رقيقة على بساط أخضر يلاقي في نهايته أمواج البحيرة اللطيفة ، ويزودها بتيار هوائي منعش .

## غرفة الطعام

تتدلَّى من سقف هذه الغرفة **ثريا مصنوعة من البورسلان الملون**، تحمل بين أذرعتها ثماراً ملونة من الخزف ، وقد تم انتاج هذه التحفة في **مدينة «ميسن»** (مدينة في ألمانيا الشرقية) ، والتي كانت تعد أقدم وأشهر مركز لهذه الصناعة في أوروبا، منافسة عن جدارة واستحقاق البورسلان الصيني الشهير .

بلغ سعر الثريا في ذلك الوقت مائة ألف مارك ذهبي ، ولا يمكن اليوم تقدير ثمنها لأنها الوحيدة والفريدة على امتداد الأرض، ولقد كانت فكرة خبيثة من لودفيك الثاني أن يأمر وقتذاك بتدمير جميع توائمها ، ومنع اعادة تصنيعها على الشكل الموجود في قصره .

تتميز هذه الغرفة أيضاً بما يسمى **«المنضدة السحرية»** ، وهي عبارة عن منضدة مصنوعة من البرونز تقف على قاعدة متحركة ، بحيث تتم الخدمة بواسطة **مصعد ميكانيكي** يربط هذه القاعدة مع **المطبخ الواقع في الطابق الأسفل** ، والطريف في نظام الخدمة هذا هو البطء الشديد في حركة الطاولة نظراً لثقلها ، ولبدائية نظام الرافع الميكانيكي ، وكان زمن انتقالها من المطبخ إلى الغرفة يستغرق أكثر من ربع ساعة ، وبطبيعة الحال لم يكن الملك ليسر من تناول وجبة طعام باردة .

## الحمَّام

غرفة كبيرة في الطابق الأرضي، سقفها عال وملون، جدرانها مرسومة عليها لوحات لنساء يمرحن عند شاطىء البحر ـ كان لودفيك الثاني يعشق النساء بشكل جنوني ـ أما حوض الاستحمام فدائري الهيئة، يتسع لحوالي خمسة آلاف لتر من الماء ولمئات اللترات من العطور.. كل هذا تشتمل عليه غرفة الاستحمام الملكية، تجاورها غرفة صغيرة لتبديل الملابس، فيها باب سري يؤدي إلى الطابق الأول .

يتجاوز عمق حوض الاستحمام الثلاثة أمتار، ولذلك يتطلب استعماله اتقان أبسط مبادىء العوم ولقد كان لودفيك الثاني قادراً على السباحة، وهذا ما تثبته الحقائق، ويضع علامة استفهام حول غرق الملك في بحيرة رائقة المياه، ناعمة الأمواج!

## بعض الفنون جنون

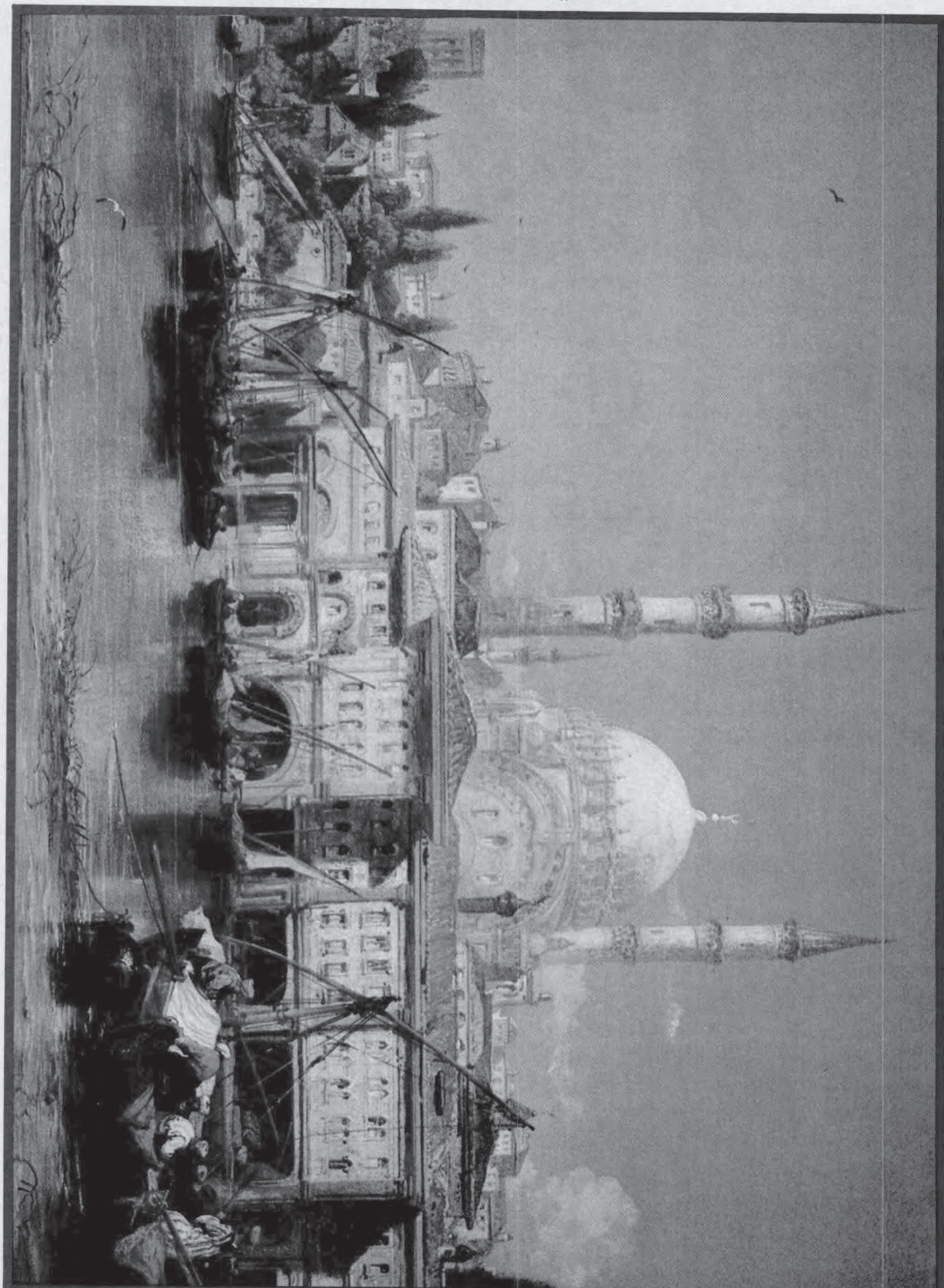
في ٢١ مايو/ أيار من عام ١٨٧٨م وضع لودفيك الثاني حجر الأساس لهذا القصر ، ومرت ثمانية أعوام استدعى الملك خلالها (كادراً) بشرياً كبيراً يضم المئات من المعماريين والنحاتين والرسامين الذين عملوا في موقع البناء ، عدا أولئك الذين عملوا بعيداً، وبالأخص في عاصمة الفن والجمال **فيينا**، وزودوا القصر بعشرات الثريات الكريستالية ، والشمعدانات البرونزية ، الموزعة في ست عشرة غرفة، والتي تحمل بمجموعها (٥٠٦٠) شمعة .

ولقد عانى لودفيك الثاني كثيراً خلال تلك الفترة، وبقيت التعاسة مرافقه الأول إلى أن قضى نحبه، فهو طالما اشتكى من علل أنهكت جسده النحيل الضعيف، وانتهاء العمل في القصر، هذا البناء الذي خصَّه دون غيره بعظيم محبته وسخر له ما ملكت يداه من امكانات، بقي حلماً زاهياً، مؤلماً، رافقه في النهاية الى التراب. ومهما يكن من أمر وعلى الرغم من أن الكثيرين هناك مايزالون حتى هذه اللحظة يصفونه بالمجنون. إلا أنه والقول هنا ابتغاء للحقيقة والانصاف ـ ترك للشعب الألماني، وللعالم كله، صرحاً رائعاً يبعث في نفوس المواطنين مشاعر المتعة والزهو، ليس لأنه يجتذب سنوياً آلاف السياح من مشارق الأرض ومغاربها فحسب، بل لأنه احتل مكانة مرموقة بين ما عمرته يد الانسان، وأثبت في الوقت نفسه مهارة الفنان الأوروبي وابداعه وتفهمه للجمال . واذا كانت اقامة علاقة دافئة مع الطبيعة تتطلب أن يكون المرء مجنوناً، فلاشك أن العديد من الناس على استعداد لدفع هذه الضريبة !!

★★★

★ غرفة الطعام، وتبدو المنضدة السحرية ★





●● القسطنطينية (١٨٧٣م) ●● CONSTANTINOPLE ●● جيمس وب (١٨٢٥ - ١٨٩٥م) ●● المدرسة الإنجليزية ●● رسم بالزيت على الكنفاه ●●

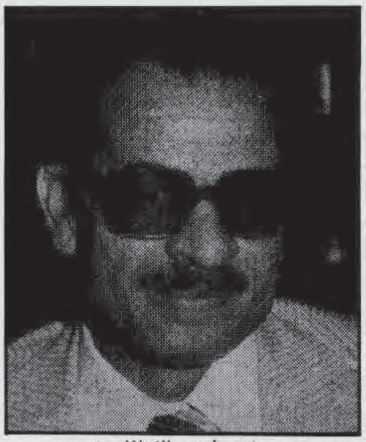
لقاء مع

# د. نجيب الكيلاني

# الأدب الإسلامي بين الإبداع والتأصيل الفكري

أجرى اللقاء: حسن علي حسن دبا

**ما بين كتابه «الإسلامية والمذاهب الأدبية» ودراسته الجديدة «مدخل إلى الأدب الإسلامي» يكون الطبيب نجيب الكيلاني قد قطع شوطاً كبيراً من رحلته مع الأدب الإسلامي ؛ إبداعاً وبحثاً ، روايةً وقصةً وشعراً .. وهي قضية هامة تقبل الطرح في كل البيئات الإسلامية ما دام التصور الإسلامي متوافراً ، وما دام الأثر الفعّال للأدب في النفس الإنسانية قائماً .**



★ د. نجيب الكيلاني ★

**فما بين شارح للفكرة ومتعاطف أو مثبت لها ومطالب أو حتى معارض ؛ كان للجامعات السعودية فضل السبق في إدخال الأدب الإسلامي في مناهج دراسة الأدب في كلياته المتخصصة وليس أوفر للفكرة من السلامة والانتشار من إحاطتها بسياج الحوار الجاد داخل اسوار الجامعة كحصن علمي ضروري ، وانطلاقها بعد ـ على صفحات وسائل الإعلام المختلفة ، لتكتمل الصورة الطبيعية لنمو الأفكار وتجدد الحياة .**

وإذا كان هذا هو بُعد القضية في إطارها العام ، فإن الطرح الأول لها ينبغي أن يكون عند أولئك المبدعين الذين خاضوا غمار التجربة ، وانتجوا لنا الأعمال الأدبية التي امتلكت التصور الإسلامي ، كما تمتعت بالشكل الفني الذي صار العرف الأدبي إليه .

وإن قناعتنا بأن هذا العمل الإبداعي قادر على أن يوجد طريقه إلى آفاق مستقبلية تعالج قضاياها ، وتوجه ابناءها الوجهة الصحيحة المنطلقة من دور المبدع في المجتمع على مر التاريخ فهو القائد الفكري لها ، سواء كانت هذه القيادة إلى الخير ، أم إلى الشر .

وأحد هؤلاء القادة المفكرين الذين استطاعوا التأثير في جيل الصحوة الإسلامية بما قدموه من زاد ، لم يملك معه الذين يختلفون معه في طروحاته الفكرية إلا الاعتراف بأصالته وجودته .. هو **الأستاذ الدكتور نجيب الكيلاني صاحب الروايات الإسلامية المختلفة ، والإبداعات الأخرى في مجالات القصة والشعر والدراسة الأدبية ايضاً** .. والذي كان هذا اللقاء معه حول قضايا الأدب الإسلامي المختلفة .

## الانتماء في الأدب الإسلامي

●● في الأدب الإسلامي هل يلزم للأدب أن ينتمي أصلاً إلى الإسلام ؟

● منذ أكثر من خمس وعشرين سنة ، وكنا في هذه الفترة ـ الخمسينيات ـ كما هو معروف في الدول العربية والإسلامية نرى حركات التحرير في كل مكان ، ودائما نتكلم عن التجمعات الخاصة بالجهاد أو الكفاح فنراها باحثة عن ملتقى عقائدي أو عن عقيدة تنطلق منها ، إنهم يسمون ذلك **(الانتماء)** ذلك حتى تكون حركة الإنسان في حياته ونشاطاته متجهة لهدف ، **فالعقيدة تصنع الخطة ، وتصنع الهدف ، وتصنع كل شيء** ..

ولاحظت أن هذا ليس بدعا بالنسبة للدول الإسلامية أو بالنسبة للإسلام بصفة خاصة ، فجميع فلسفات ومذاهب العالم كان لها فكر ، وعقيدة ، سواء أكانت هذه العقيدة مصيبة أو مخطئة ... ونحن نسمع عن مشكلة الشباب اليوم هي مشكلة (الانتماء) ، ويفسر هذا الانتماء تفسيرات مختلفة ، فهو للأرض ، أو للوطن ، أو لجنس ، أو قبيلة .

لكن هذه المسألة ـ في عالمنا العربي والإسلامي ـ لن تحل بطريقة سهلة ومقنعة ، ولابد لها أن تحل ، لأن التمزق الذي نعيش فيه واضح لكل إنسان ، وبذرة الخلاف عند كل الأطراف هي أن نقطة العقيدة ، أو الانتماء غير واضحة . وبعض المفكرين يأخذ هذه القضية بسهولة ، وآخرون يفهمونها فهماً خاطئاً ، وإن الفهم الحقيقي للانتماء موجود في حضارتنا ، وهو ما جعلها حضارة ناجحة استطاعت أن تحقق ما وصلت إليه .. وانتماؤها كما هو واضح هو الإنتماء الإسلامي ومنه خرج فكرنا التشريعي ، وفكرنا الجهادي ، كما خرج فكرنا الثقافي ، ومفهومنا في الأدب وكل مناحي الحياة .

## الانتماء الإسلامي وغيره من الانتماءات

●● ما دور الأدب الإسلامي الذي

لقاء مع

**برزت إبداعاتكم من خلاله ـ في تعميق مفهوم الانتماء عند شبان اليوم . وما علاقة هذا الانتماء الإسلامي بالانتماءات الأخرى للإنسان ؟**

● الانتماء الإسلامي يمكن أن نعتبره أبو الانتماءات، وأصل الانتماءات كلها ، ونحن بذلك لسنا ضد حب الوطن ، أو حب الإقليم ، أو حب الأسرة ، ولا حب القبيلة ولا القرية ؛ لأن الإنسان بطبيعته يألف أشياء وثيقة الصلة به : فهو يحن إلى المكان الذي ولد فيه كما يحن أحياناً إلى المقعد أو المكان أو الشاطىء الذي يحتاج إليه .. ذكر **الجاحظ** مرة قائلاً : إنه التقى برجل أعرابي ، في الصحراء ، فوجده ماشياً والعرق ينهمر ، والحر قاتل ، والغبار في الصحراء شديد ، والفقر مدقع . فسأله : هل أنت مسرور بهذا المكان بهذا الوطن ، ألا تفكر أن تبحث لك عن وطن آخر ؛ فيه الخضرة والنعيم والرزق ؟ فكان رد هذا الأعرابي : وهل هناك وطن أحسن من هذا الوطن ؟!!

إن حب الوطن والقبيلة وما إلى ذلك أمور طبيعية في سليقة الإنسان وتركيبه .. ولا تتنافى مع الانتماء الأهم والأكبر أبداً ، وهو الانتماء الغالب أبو الانتماءات : الانتماء العقيدي للإسلام ، وكان **رسول الله صلى الله عليه وسلم** عندما يغادر **مكة** يقول حديثه المعروف «والله إنك لأحب بلاد الله إليَّ ، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت» ..

ودور الأدب الإسلامي هو تعميق هذا الانتماء .. وهو ما يتخوف منه المفكرون ، وأرى أنها القضية الأساسية الأولى التي يجب أن يهتم بها الأدب الإسلامي ، ولقد لاحظت في السنوات الأخيرة أن هموم شبابنا أصبحت مركزة في بؤر ومناطق محدودة فتسألهم عن أي بلد إسلامي فلا يعرفون عنه شيئاً ، وكانت الفكرة بأن نقدم شيئاً للشبان من مشاكل العالم الإسلامي بأسلوب قصصي ، فقدمنا بعض الروايات مثل «ليالي تركستان» ، و«عمالقة الشمال» ، و«عذراء جاكرتا» .. وغيرها من الروايات التي تناولت بعض الأمور الإسلامية المختلفة في العصر الذي نعيش فيه .

## بين الدين والأدب

**●● يرى بعضهم انه مادامت هناك كلمة دين فليس هناك فن للأدب ، كما ان الدين ـ فيما يقولون ـ سيكون قيداً على النواحي الإبداعية والجمالية وهي جوانب اساسية في الفن .. كيف ترون هذه القضية وما مدى صحتها في ضوء تجربتكم في الإبداع الأدبي ؟**

● عندما يريد الأديب أن يقول شيئاً فإنه يؤديه بطريقة ما ، أياً كان هذا الشيء ، والأداء الذي يؤديه هذا الأديب أو الفنان له طريقة خاصة وقواعد عامة ، وأحياناً يكون له قواعد خاصة ترتبط بشخصية الأديب نفسه ، كأن يمكنه أن يضيف شيئاً أو يزيد شيئاً ، أو ينقص ، وهذه الأمور لا يوجد أي احتكار أو منع من أن يتناولها الإنسان ولذلك فإننا لا نستطيع أن نقول إن اهتمامنا بقيم الإسلام وبعقيدته سوف يكون على حساب تجاهل أشياء كثيرة في الحياة ؛ فإن **ديننا هو حياتنا ، وحياتنا هي ديننا** ، لا فرق بين الاثنين ، فالأديب يتناول كل شيء بصراحة وحرية ، وأظن أن تاريخ الإسلام يحتوي على أمور كثيرة في هذا الصدد .

فالأديب المسلم أو الكاتب في الأدب الإسلامي ليس موضوعاً في حجرة أو زنزانة ضيقة محاصراً ، ومطلوب منه أن يؤدِّي وظيفة معينة في حدود شديدة وصارمة تتلف القيم الجمالية التي توجد في الأدب . **إن الأدب لابد أن يستند أساساً إلى الحرية كما يستند إلى الاقتناع الشخصي** .. والتزام الأديب يأتي أصلاً بشيء اقتنع به ، فالتزام الأديب الحرفي اختياره لمنهج ، لموضوع ، لفكر ، لفلسفة يعمل من أجلها أمر ليس فيه أي تضاد للحرية أو للإبداع والإنطلاق .

## الإلتزام في الأدب الإسلامي

**●● مارست التجربة الفنية ملتزما : كيف يكون هذا الالتزام أثناء ممارستك للكتابة الأدبية ؟**

● إن جميع أصحاب المذاهب والفلسفات ملتزمون بأسلوب أو بآخر ، في الفكر الذي يدعون إليه ، ولو نظرنا لأي أديب من الأدباء المعاصرين في العالم كله سواء في ساحة الوجوديين أو في جماعة اللا معقول ، أو حتى مدرسة الفن للفن ، أو مذهب من المذاهب الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية ، فإن أياً منها له فكر معين يروج له ويدعو إليه ، فليس الالتزام بدعاً ، وإنما هو الآن يعطي لكل شيء في الحياة قيمة ، قيمته الحقيقة ، **أنا التزم بمبدأ في الجانب الفني أو الاقتصادي أو السياسي فيقال هذا رجل صاحب مبدأ** ، وهي صفة من الصفات الجيدة التي تعطى للرجال وللمفكرين ، وليس هذا زينة يُتَحَلَّى بها .. أو رداء يُلْبَس ، لكنه ممارسة فعلية ، لأن المبدأ ممارسة وعمل وقدوة .

فالالتزام موجود منذ القدم ، وعندما نأتي إلى **أرسطو** نجد عندما تكلم عن المسرح والفنون المختلفة في ظل «الميثولوجيات القديمة» الاغريقية واليونانية ، وكان واضعاً لشكل معين للمسرح ، من بداية ونهاية ، ورسم الشخصيات والموسيقى ، والموضوع الذي يعالج وبعض الأساطير ، ولها وصف معين .. هناك التزام بشيء معين .. وكل شيء جاء بعد أرسطو قال : **إن المسرح تعبير عن الحياة ، ونقد لها أو وجهة نظر**» .

ومن هذا الزمن القديم حتى يومنا هذا وكل المدارس الفنية والأدبية المعقولة تقول هذا الكلام ، حتى «**برنارد شو**» ، و«**كافكا**» ، والكتاب في أوروبا وأمريكا ، وفي أي مكان وبعض كبار الكتاب الذين يأخذون **جوائز نوبل** لهم فكر ، ولهم التزام بهذا الفكر ، فهذا الشاعر أو المسرحي أو القصاص عاش ثلاثين عاماً مثلاً يخدم فكرة كذا .. ويدعو إلى كذا .. وتختلف هذه الرسالة التي يؤديها الأديب أو الشاعر : فبعضها يتعلق بقضايا محلية ، وأخرى تتعلق بأمور تهم العالم كقضايا السلام ، وثالثة تتعلق بقيمة من القيم الخاصة بالإنسان ، يصور أزمة في العالم المعاصر معينة ..

لكن المسلم عندما يأتي ويلتزم يصبح رجعياً ، وخارجاً عن الأصول العصرية والحضارة الحديثة !! وهذا كله كلام فارغ ، لأن المنتقدين هذا النقد الجارح المخطىء ليسوا على دراية بدينهم ، كما أن الذين يروجون لهذه الأفكار لم يتعمقوا في هذه القضايا ، ولو كان أي ناقد أو معلق محايداً وأميناً ويعرف هذا التاريخ للفنون والآداب لعلم أن مسألة الالتزام بالنسبة للأديب المسلم عملية عادية جداً .. وهذا ما نقوله لغير المسلمين أو غير المؤمنين بالفكر الإسلامي ، لكننا نحن كمسلمين فالقضية عندنا لا تحتاج لإقناع لأن المسلم إنسان مسؤول عن رسالة معينة ، وهو مطالب بحملها إلى الناس في كل عصر ، وفي كل مكان ، وهذه المسؤولية من مسؤوليات الكلمة ، ومسؤولية

★ الجاحظ ★



★ برنارد شو ★



الفعل ومسؤولية السلوك ، كل الأمور الحياتية التي يعيشها الإنسان المسلم والحديث واضح (كلكم راع ..) الخ ، والإنسان محاسب على كل شيء (أو يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم) .

## خطاب الآخرين

●● من الملاحظ ان قضية الالتزام قد ارتدت ثوباً آخر غير ثوبها الحقيقي ، وفي ضوء هذا الإيضاح الذي اوضحتموه هنا يجب ان يفهم الآخرون انها عملية ليست خارجة عن أصول الفن ، والقول بغير هذا جهل بالتاريخ الأدبي للإنسان .. ألا ترون معي أهمية توجيه الخطاب في مثل هذه القضايا إلى غير المسلمين او غير الملتزمين بالإسلام كضرورة لتوصيل الفكرة وإيضاح الحقائق ؟

● مخاطبة الآخرين شيء مهم ، وغير المسلمين كذلك ، وهي قضية تهمنا نحن كمسلمين ، وجيدة إثارتك لهذه القضية ، فهناك مستوى معين للأداء الفني ، عام ، لا يصح أن ينزل عنه أديب ، فلكل فن من فنون الأدب قواعد معينة ، متعارف عليها ، تختلف باختلاف العصر ، وباختلاف شخصية الأدباء ، لكن هذا لا يعني أن نكون مهتمين بالمضمون بحسن نية ، وبالحماس الكبير ، ثم نقول ما نوده (أي كلام) .. فإذا كنا سنجامل بعضنا بعضاً ، فإن غيرنا أو على الأقل المحايدين لن يقبلوا منا هذا الفن وهذا الأدب . وهذه **نقطة خطيرة جداً ، فقد نروّج بحسن نية لبعض أنواع** الأدب ولبعض الأدباء وهم دون المستوى الحقيقي إذا ما وضعوا على محك النقد بالمقاييس النقدية والعلمية المتعارف عليها سقطوا فنياً .. فنحن المخطئون في هذه الحالة ، ولا نصح أن نلوم الجمهور الذي رفض هذه الألوان الأدبية أو انصرف عنها ، لأننا لم نخاطبه باللغة الصحيحة ، لغة الفن .

فليس معنى الأدب الإسلامي المجاملة أو إسقاط جماليات الفن أو المواصفات الشكلية أو الشكل الفني من العمل ، فبدون هذا الشكل لن يكون هناك أدب ، إذ أن هناك فوارق دقيقة بين القصيدة والقصة ، فإذا أسقطنا الفوارق فأي نوع من الأدب نقدم ؟

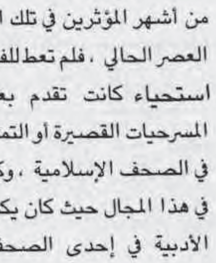
فالشرط الأول كي نستطيع أن نخاطب غير المسلمين هو المحافظة على الأشكال الفنية المأثورة التي تحظى باحترام النقاد ، والمتلقين ، والقراء .. لابد أن يقتنعوا بها ، وهذا الاقتناع لا نستطيع الوصول إليه بغير وسيلة أخرى غير الإجادة الفنية .. والأفكار العظيمة يجب أن تقدم بشكل عظيم لتكون جميلة ورائعة شكلاً ومضموناً .

## الحماسة .. والناقد المسلم

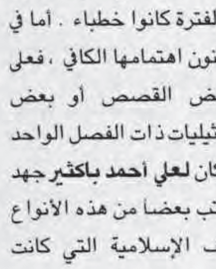
●● إلى أي حد يستطيع الناقد المسلم أن يشارك في رفع الأدباء إلى المستوى المأمول ؟

● إن أساليب الدعوة إلى عهد قريب كانت تستند إلى اللغة ، والبيان ، والتعبير ، لكن أغلبها كان في نطاق الدراسات والبحوث ، وفن الخطابة ، ومن المعروف أن هذا الفن قائم بذاته ، يهتم بالألفاظ القوية والعبارات الرنانة ، والصوت المؤثر القوي ، وخاصة أن الخطيب عادة ما يخاطب جماهير عريضة ، سواء كانت في المساجد أو المحافل الدينية والسياسية .. وفي عصر الثلاثينيات والأربعينيات انحصرت أساليب الدعوة في **الخطابة وقصائد الشعر** ، ولم يدخل في مجال الدعوة إلى المذاهب الاجتماعية والسياسية والدينية موضوع القصص أو المسرح أو التمثيليات أو الفيلم السينمائي .. ولم تكن هذه الوسائل قد انتشرت ، فكانت النبرة عالية الصوت لأن الدعوة تتركز عليها - الخطابة - فبلغت الخطابة بذلك دوراً كبيراً في الحياة السياسية في بدايات هذا القرن الميلادي .. ولذلك فإن من أشهر المؤثرين في تلك الفترة كانوا خطباء . أما في العصر الحالي ، فلم تعط للفنون اهتمامها الكافي ، فعلى **استحياء** كانت تقدم بعض القصص أو بعض المسرحيات القصيرة أو التمثيليات ذات الفصل الواحد في الصحف الإسلامية ، وكان **لعلي أحمد باكثير** جهد في هذا المجال حيث كان يكتب بعضاً من هذه الأنواع الأدبية في إحدى الصحف الإسلامية التي كانت تصدر يومية في الأربعينيات .

كما أن الصحف الإسلامية عندما تأتي بشيء من القصة أو التمثيلية ، فإنها تأتي بأشياء أغلبها من التراث القديم أو القصص التاريخي ، وطبيعة الموضوعات التاريخية كانت تحتاج إلى شيء من النبرة العالية أو الحماس .. وهذا بطبيعة الحال لا يقنع النقاد ، وفي الوقت نفسه لا يرضى إلا فئات معينة من القراء أو المتلقين ..



★ كافكا ★



★ الفريد نوبل ★

وعندما جاءت الجامعات ، والنقد الحديث ، والفنون الجديدة ، وانتقلت إلينا أحدث المدارس العصرية الجديدة ، والقصة الحديثة ، ومثل هذه التيارات أخذت كلها تصب في الأدب العربي المعاصر ، وابتدأ المقلدون يكتبون مثل هذه الآداب ، وظهر أن الفن الأدبي أو ألوان الفنون الأدبية ليست مجرد صوت عال ، وإنما هي فنون لها أصولها وقواعدها بصفة عامة ، ويجب أن تحترم هذه الأصول ، ويجب ألا يخرج أحد على هذه الأصول إلا إذا كان فناناً قديراً أصيلاً يستطيع أن يضيف شيئاً جديداً أو يبتدع في هذا الفن نوعاً من التجديد .. وأصبح الناس على وعي بهذه المسائل لارتفاع مستوى الثقافة ، فالفيلم إذا كان فيلم دعاية وإعلان مباشر وصريح عن حكومة من الحكومات أو جماعة من الجماعات ينفر منه الناس .. وكذلك في شأن الكتاب ، وأذكر أن إحدى المؤسسات المختصة بالنشر كان لديها مخزون أكثر من (٢٥) مليون كتاب لأن هذه الكتب كانت معدة لوجهة نظر دعائية وفيها قصة وشعر وغير ذلك ، لكنها ركدت رغم أن جهة حكومية هي التي تصدرها !

أما النقّاد فلا أجد في الساحة نقاداً إسلاميين بالمعنى الصحيح وإذا كان هناك واحد أو اثنان ولهم محاولات جادة ، فهذا لا يعني أن المهمة قد انتهت وأننا رضينا بذلك ، فنقادنا يمكن أن يوجدوا مع وجود المحاولات والتجارب والإنتاج الجديد ، فلا يوجد ناقد من غير آثار أدبية ، ولدينا نقاد أكاديميون متخرجون في الجامعات بمدارسهم المعروفة التي تدرس الأدب من **كلاسيكية ورومانسية** وما إلى ذلك .. ونجد أن بعض هؤلاء قد بدأ يلتفت إلى ما نسميه **«الأدب الإسلامي»** أو ما يحلو لبعضهم أن يسميه «الاتجاه الإسلامي في الأدب» .

## بين المفهوم والتعريف

●● تتطور مذاهب الأدب والنقد في العالم ، وقد يكون مفيداً أن نقارن بين وجهتي نظر في إطار الأدب الإسلامي : واحدة ترى أن كل ما أثر من أدب الأمة - ويخصون الأدب العربي - لا يعد معبراً عن فكر وأدب الأمة الإسلامية ويستشهدون بأشعار معروفة في هذا الصدد تخرج عن أدب الإسلام ، ويودون بذلك محاكمة

لقاء مع

للأدب العربي وتاريخه ، وفي الوقت نفسه ينادون بقيام أدب إسلامي مميز يختارون مما مرّ بعضه ، ويؤسسون ما يجد في العصر .. وأخرى ترى أنه من الأوفق عدم شطب تاريخ الأدب في أمتنا ، ومحاولة كتابته من جديد ، والأولى أن نوسع مفهوم الأدب الإسلامي ليستوعب أكثر .. وبين هذه وتلك يمكن أن يتغير مسار الأدب الإسلامي .. كيف ترون هذه القضية ؟

● لست من أنصار أن نلغي شيئاً ، ونضع شيئاً مكانه ، والمشكلة هي أن هناك تعريفاً ومفهوماً ـ وهذه من الأمور التي أدركناها في «ندوة الأدب الإسلامي» بالمدينة المنورة (١٤٠٢هـ) ـ وقلنا إنه من الأهمية في المؤتمر القادم أن يحدد التعريف De Fenation ، والمفهوم Concepit .

(والتعريف : كلمتان بسيطتان تحددان الشيء ، والمفهوم توسيع لهذا التعريف وتوضيحه كالمذكرة التفسيرية للتعريف) .

فهناك تعريفات مطروحة ، يمكن أن نضيف إليها ، أو ننقص منها ، **وقد تعجب إذا علمت أنه حتى الآن لا يوجد تعريف لكلمة «الأدب»** .. اختلف الناس عليها ما بين قولهم بأنه «**القول الجميل المؤثر**» ، أو «**فن الكلمة**» ، أو «**التعبير عن الحياة**» ..

**فإذا كنا أمام الأدب العربي فهو أدب اشترك فيه المسلم كما اشترك فيه غير المسلم ، واشترك فيه الجاهلي أيضاً ، فهو تراث لكل ما كتب باللغة العربية ، سواء كان هذا التراث قد اتفق مع الإسلام أو اختلف معه ، وسواء جاء قبل الإسلام أو بعد .. امرؤ القيس ، وعنترة** ، والأمثال والحكايات ، كلها رويت في التراث القديم وهي جزء من الأدب العربي ..

ولغة الأدب الإسلامي هي العربية ، ولكن ليس كل ما قيل بالعربية هو أدباً إسلاميا . وعندما تكون هناك كلمة عربي ، وإسلامي ، يكون الإسلامي هو الأعلى ، واللغة للتعبير عن الإنسان ، ووسيلة في خدمته ، وهي أيضاً في خدمة الإسلام ، وليست المبالغة في تقديس اللغة لهذه الدرجة أن تكون أعلى من المبدأ الذي ارتبطت به ـ الإسلام ـ والتي كرمها وحفظها الله



★ ابن الرومي ★



★ الندوي ★

ونزل بها القرآن .. **فسيظل المبدأ أو القيمة أو العقيدة هي الأعلى** ، وهي الأسمى لأن تعريف اللغة هو أنها أداة ، ووسيلة للتعبير حتى يتفاهم الناس ..

فعندما نأتي نحن ونقول بالأدب الإسلامي فإن أمامنا **أدب العصر العباسي ، والأدب الأموي** ، والأدب الذي يقولون عنه الأدب الاشتراكي ، أو الأدب الوجودي .. يربطون في ذلك المبدأ بنوع الأدب ، وكلها آداب بالفرنسية أو الإنجليزية ، ولكنها تسمى أدب وجودي ، اشتراكي ، رومانتيكي ، كلاسيكي .. رابطين الأدب بالمدرسة التي يتبعها ، ونحن لا نريد غير ذلك ، نربط أدبنا الذي هو باللغة العربية بالعقيدة الإسلامية .

## الأدب الإسلامي بغير العربية

●● وكيف نتعامل مع الأدب الإسلامي الذي أبدع بلغات أخرى تنطق بها شعوب إسلامية غير عربية ؟

● عندنا تراث **إقبال ، والرومي ، والغشنوي** ، وشاعر من أفغانستان له شعر رائع لا يقل عن شعر إقبال ، وكبار الشعراء في العالم .. فاللغات غير العربية في الدول الإسلامية لغات شقيقة .. لكننا يجب أن نعود كما كان الوضع في السابق ، وهو نشر اللغة العربية بين الشعوب الإسلامية .. وكما هو معروف فإنه في خلال خمسين سنة **أصبحت اللغة العربية في العالم الأعجمي كله هي لغة الدواوين والحكومة والتاليف** ، ونبغ فيها علماء حتى أن العلماء الذين **وضع كثير منهم معاجم اللغة العربية كان عدد كبير منهم عجماً ، من غير الأمة العربية** . فيجب تشجيع نشر اللغة ، ومن أعظم الأمور التي قامت بها المملكة العربية السعودية أنها أنفقت على مشروع نشر اللغة العربية في **باكستان** .. فإن **نشر اللغة العربية في العالم الإسلامي كله سوف يُقرِّب المسافات** ، **ويخدم الفكر الإسلامي خدمة جليلة** ، ويجعل من تَلاقي الأفكار والآراء ، وثمرات العقول في الدول الإسلامية أمراً قريباً ، تصب كلها في اللغة العربية .

وإلى أن يحدث ذلك ، فإننا يجب أن ننظر إلى اللغات غير العربية نظرتنا للغات شقيقة نأخذ منها ونعطيها ، وتدخل في نطاق الأدب الإسلامي . فلا يستطيع إنسان أن ينكر دور كبار المفكرين باللغة الفارسية وغيرها من لغات البلاد الإسلامية ، وإقبال في اللغة الأردية وفي الفارسية أيضاً ، وقد تُرْجم تراثه إلى كل لغات العالم تقريباً وقد درِّس هو أيضاً في بعض جامعات **ألمانيا وهولندا** ، كما ترجم إلى اللغة العربية .

**فكلمة أدب إسلامي أساساً تستند إلى اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، لا جدال في ذلك ، ولكنها تعطي للغات الشقيقة حقها بما فيها من فكر وتراث** ، بل إن كثيراً من الاتجاهات الفكرية الموجودة في اللغات غير العربية في دول العالم الإسلامي كالأردية والفارسية كان لها تأثير كبير في الحركة الإسلامية في العصر الحديث .

ونحن في حاجة للارتباط بهذه الدول ؛ إما عن طريق نشر اللغة العربية ، أو عن طريق التبادل والترجمات بيننا وبين لغاتهم ، على أن يكون هذا تحت مظلة الأدب الإسلامي الذي يمكن أن يشمل الجميع ، ولابد أن يظل هذا اللقاء وتلك الوحدة بين الدول الإسلامية في نطاق كلمة الإسلام ، فهو عقيدة ودين وشعار فوق اللغة العربية وفوق اللغات الأخرى ، ويظل المجال فسيحاً لما نسميه بالأدب الإسلامي .

## رابطة الأدب الإسلامي

●● في الهند أعلن منذ سنوات قليلة عن قيام رابطة للأدب الإسلامي يترأسها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي .. إلى أي حد تبلغ أهمية هذه الخطوة ؟ وكيف نستطيع ـ بصفتنا مهتمين بالأدب الإسلامي ـ أن نجنبها مزالق السير البطيء ، أو السقوط في الأماني الواسعة ، دون القدرة على السير الجاد المطلوب من مثل هذه الروابط بين الكتاب ؟

● حاول ـ في مصر ـ **الأخ أسعد سيد أحمد** (صاحب دار الأنصار للنشر) رحمه الله أن يقيم نوعاً من الرابطة بين الأدباء والكتاب وذلك في **مكتبة دار العروبة** التي كان يديرها منذ أكثر من خمس وعشرين سنة ، فقد كان يتصل ببعض الأخوة في العالم

العربي ، ويُعَرِّف الأدباء بعضهم ببعض ، ويأخذ مؤلفات هذا ، ويعطيها لذاك ولقد اهتم فعلاً بالموضوع ، قدَّم إليّ عدداً من الأدباء من **السودان والأردن والمملكة العربية السعودية** في تلك الفترة .

كما أذكر أننا دعونا إلى شيء من هذه الرابطة ، وكتبت مقالاً بهذا المعنى في إحدى المجلات الإسلامية منذ سنوات ، أما في الستينيات من هذا القرن - الميلادي - فقد صدر كتاب «منهج الفن الإسلامي» للأخ الأستاذ **محمد قطب** ، وصدرت الطبعة الرابعة من كتاب «أصول النقد الأدبي» للأستاذ **سيد قطب** رحمه الله .. وكانت الفترة التي صدرت فيها هذه الكتب ومعها كتابي «الإسلامية والمذاهب الأدبية» من أصعب الفترات على الإنسان أن يتكلم عن الإسلام في وسط الزحام الغربي والقومية العربية .. ومع هذا فإن ما نشر في هذا الموضوع - الرابطة بين الكتاب - من مقالات يعد بدايات لهذا الأمر .

ولقد كان للظروف السياسية في العالم العربي ، وحدوث حرب ١٩٦٧م وما سبقها من اضطرابات في العالم العربي ، تتعلق بالحريات .. دخل كبير في عدم استمرار هذه الدعوة إلى قيام رابطة بين الكتاب .

فإذا رأى بعضهم أن تبتعد الرابطة الجديدة عن السياسة أو مشاكل الحكومات فإن الأدب يجب أن يعيش الحياة بكاملها ، **وإذا لم يكن نقداً للحياة وجهاداً ، وشجاعة وتعبيراً بحرية ، فلن يكون هناك أدب** .. ولذلك أرى أن تقوم هذه الرابطة ، ولتؤدِ دورها بشجاعة ودون خوف ، وليحدث ما يحدث ، لأننا لا نملك في هذه الاتحادات غير القلم ، فلا نملك سلاحاً سواه ، بضاعتنا القلم والورق.. فممَّ نخاف ؟! وتصبح عمليات المصادرة أو المنع عمليات بسيطة .

إن التعبير في **الفنون** ليس تعبيراً مباشراً في أغلبيته ، لكنه تعبير غير مباشر **وكلما زاد التعبير المباشر ضعف مستوى الفن** ، وكلما كان التعبير غير مباشر كان الفن أقوى .. فلا خوف من قيام الرابطة ،



★ محمد قطب ★



★ سيد قطب ★

ولابد أن تمشي الأمور في مجراها الطبيعي دون أي محاذير في الكتابة بالأسلوب الفني حيث لا توجد مشاكل كثيرة خاصة إذا كانت الهند مقراً للرابطة .

## الأدب الإسلامي والمستقبل

●● في ضوء تجربتكم ، ومن خلال ممارستكم لقضايا الأدب الإسلامي إبداعاً ، وبحثاً ودراسةً ، وفي ضوء متابعتكم لخريطته على العالم .. كيف تبدو ملامح الصورة المستقبلية للأدب الإسلامي اليوم ؟

● أصبح الأدب الإسلامي ينتشر في مناطق عديدة في بعض الجامعات . ومع أن انعكاسات النظم الحاكمة والسلطة في بعض المناطق قد تمنع اختيار موضوعات معينة أو تمنع الترويج لتيار معين ، فإن تحسن ظروف التعبير الحر في أنحاء العالم العربي والإسلامي سوف يجعل الأمور تسير بصورة أوضح ، وأقوى ، وينطلق البحث الحر لتقديم صور أفضل وأجمل وأوسع بالنسبة للأدب الإسلامي .

وما يجب أن يشغلنا الآن هو أن نرى نماذج جديدة متطورة في الأدب الإسلامي ، فنحن لسنا أول المرحلة ولا آخرها ، وإنما نحن بدايات ، وبداياتنا فيها تجارب والتجارب تعني وجود بعض الأخطاء ، كما تعني وجود بعض الاتجاهات التي قد لا يرضى عنها بعض القراء .. لكني أقول دائماً : قدموا الأحسن ، والمفيد ، ونتعاون معاً حتى نصل إلى الصورة الأفضل والأمثل ، **وليس عيباً أن نخطىء ، وإنما العيب أن نتكاسل وألا نقدم شيئاً** .

وأرى أن النماذج حتى الآن ضئيلة ، ولا تستطيع أن تقدم مدرسة متكاملة في الأدب الإسلامي ، فلابد من جهد زائد ، من تعب ، ومن ممارسات ولابد من تقديم وجوه ، وفتح آفاق أمام وجوه جديدة ، تستطيع أن تساهم في بناء الأدب الإسلامي ، لأنه بناء ضخم لن يقوم به واحد بل كثير .

## كُتَّاب الأدب الإسلامي

●● هل توجهون نصائح معينة لكُتَّاب الأدب الإسلامي ؟

● إن الكمال لله وحده ، وماقدمناه في الأدب الإسلامي مجهود متواضع ، قد تكون نسبة النجاح فيه متوسطة ، أو مرتفعة ، وقد تكون منخفضة ، لكن المهم أننا بدأنا ، وأن الخطوات الأولى في الطريق عادة ما تكون مرتبكة بعض الشيء ، وباستمرار المسيرة تتحسن الأوضاع ، وتنضج التجارب وتتغذَّى المسيرة من الجهود الجديدة والأجيال الواثقة المؤمنة وهذا هو الأمل .



### د. نجيب الكيلاني .. في سطور

- من مواليد مصر ١٩٣١م (محافظة الغربية)
- بكالوريوس في الطب - جامعة القاهرة .
- عضو اتحاد الكُتَّاب بمصر .
- عضو رابطة الأدب الإسلامي الدولية .
- حائز على جوائز : نادي القصة والميدالية الذهبية ، جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب (١٩٦٠م) في الرواية .
- له : ثمان وعشرون رواية ، منها سلسلة روايات إسلامية معاصرة .
- وله ست مجموعات قصصية .
- وستة دواوين شعرية .
- وله مسرحية واحدة .
- وخمس عشرة دراسة وبحث في مجال الأدب والأدب الإسلامي خاصة .
- وله دراسات صحية متنوعة .
- له سيرة ذاتية اصدرها مؤخراً تحت عنوان : ملامح من حياتي في جزاين .

# طريق الهدى

## الحلف بالطلاق

●● رجل حلف بالطلاق ثلاث مرات على زوجته ان لا تشتم ولدها لكنها ضاقت فشتمته ـ فهل يقع الطلاق ؟

محمود الخطيب .. دمشق .. سورية

● لا يصلح التلفظ بمثل هذه الألفاظ ، ثم انها ليست حلاً ولا يوجب أمر هذا (لفظ الطلاق) أومجرد سب أوشتم المرأة ، فالمسلم العاقل يتنزه عن مثل هذا كله .. ويلزمك يا أخ محمود كفارة يمين لأنك بلفظك هذا أردت منع الزوجة من أن تشتم ولدها كما تقول .

## الصور الفوتوغرافية

●● قرات كلاماً حول الصور الفوتوغرافية انها تجوز ، ثم قرات لكم عن الطوابع التي فيها صور انها تُطمس أمل النظر .. في هذا الأمر ؟

ضياء الحق بن احمد .. جيزان

● الصور ذوات الأرواح لغير ضرورة لا تجوز ، والصور الفوتوغرافية وغيرها كلها صور تتبين فيها ملامح الوجه ، وقد صح في صحيح مسلم **«إنما الصورة الرأس»** ، وقد وردت النصوص بتحريم الصورة مجسمة أو صورة يد أو ما سوى ذلك إذا كانت لذات روح ، واللغة العربية التي ورد الكتاب بها ، وكذا السُنّة تعني عموم ذلك .

## أَفَعَمْيَوَان أنتما ؟

●● هل صحَّ حديثُ [أفعميوان أنتما] ؟

عبدالله . ل . ل .. بريدة .. فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

● أصل هذا النصّ أنه مخرج في بعض السُّنن وهو في : **رياض الصالحين للإمام المحدث النواوي** رحمه الله تعالى ونصه : عن **أم سلمة** . [رضي الله عنها] . قالت : كنتُ عند **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وعنده **ميمونة** [رضي الله عنها] فأقبل **ابن أم مكتوم** وذلك بعد أن أُمرنا بالحجاب فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا **يا رسول الله** أليس هو أعمى لا يبصرنا فقال صلى الله عليه وسلم : أفعميوان أنتما ألستما تبصرانه ؟

الحديث ضعيف وسبب ضعفه أن فيه راو اسمه نبهان مجهول .

ولم أعلم من بحثه ذاكراً حاله .. والله أعلم .

ومن جانب ثان فإني أرجِّح **[نصب الراية]** . للإمام **الحافظ الزيلعي** للإطلاع على درجة أحاديث **الأحناف** وسواها على كتاب **تقريب التهذيب** ، لأن الثاني في حال الرجال فقط ، وهو مختصر مفيد في بابه .

## جلسة الاستراحة

●● هل صحَّ نصٌ في جلسة الاستراحة بعد الركعة الأولى للقيام للثانية ـ وهل هي واجبة ؟

داود بن سليمان خيري بوحمد .. الكويت

## زكاة الراتب

●● رجل ليس له دخل سوى المعاش [الراتب] . فكيف يزكي ؟

س . م . الحديثي .. الرياض .. الملز

● يضع له جدولاً يجعل فيه خاناتٍ ، ويكون هذا الجدول دائماً له يُزكي على أساسه حسب الدخل والزيادة والنقص ، وهذا شكل للجدول في حال عدم وجود دين ،

الراتب

١٠٠٠ ريال مثلاً

نفقة

كهرباء.. ماء..

| معيشة.. علاج | طوارىء | صدقة.. أوصلة | الجمــع | الباقي |
|---|---|---|---|---|
| ٣٠٠ ريال | ١٠٠ ريال | ١٥٠ ريال | ٥٥٠ ريال | ٤٥٠ ريال يُزكى بعد تمام الحول سنة كاملة |

فيزكى ذو الحجة في ذي الحجة / ومحرم في محرم / وصفر في صفر / وربيع أول في ربيع أول ـ وهكذا ـ لكن الذي يزكى هو الباقي الذي (٤٥٠) .

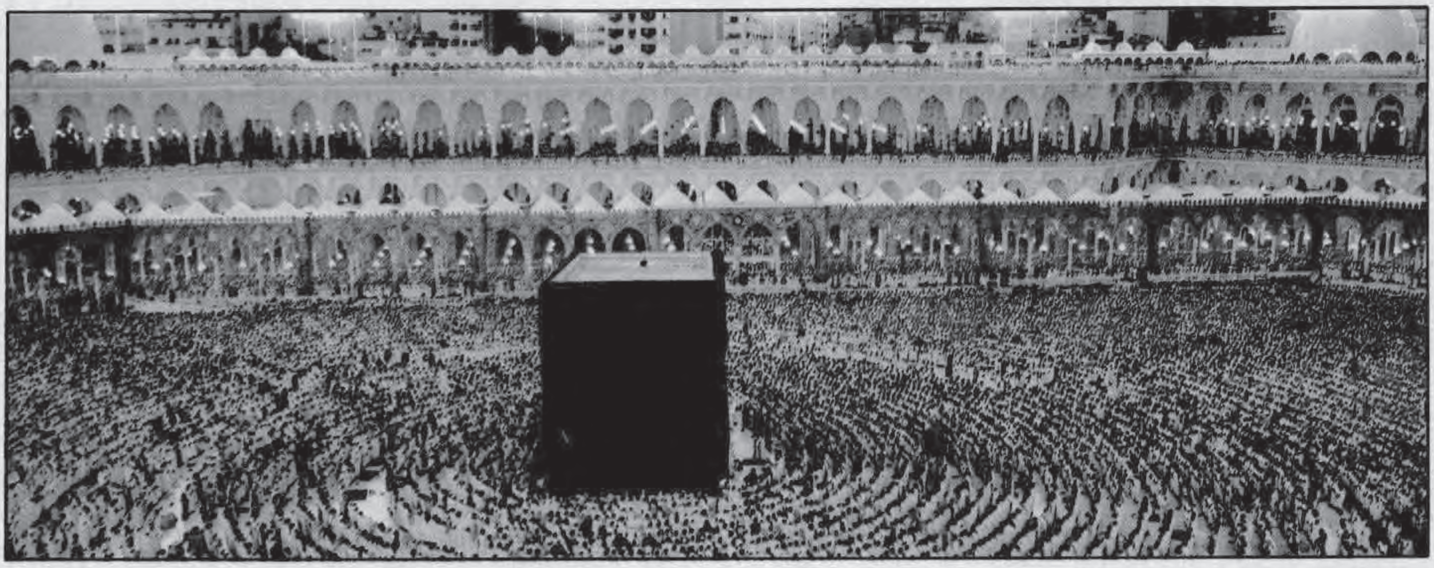
الجدول في حال وجود : دين :

الراتب ١٠٠٠ ريال مثلاً

كهرباء.. ماء

| معيشة.. علاج | طوارىء | صدقة ..أوصلة | دين حكومي أو شخصي | الباقي | الزكاة |
|---|---|---|---|---|---|
| ٣٠٠ ريال | ١٠٠ ريال | ١٥٠ ريال | ٣٠٠ ريال أو حسب الاتفاق الشرعي | ٢٥٠ ريال | على ٢٥٠ ريال وهي القيمة الباقية من المعاش «الراتب» |

فإذا كان الدَّيْنُ يستغرق الراتب فلا زكاة حينئذ قال تعالى : «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما أكتسبت».



● جاء في **صحيح البخاري** م (١) ص (١٦٥) **[المكتبة الإسلامية] أستانبول** «حدثنا **موسى بن اسماعيل** قال حدثنا **وُهيب** قال حدثنا **أيوب عن أبي قلابة** قال جاءنا **مالك بن الحويرث** في مسجدنا هذا فقال إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة أصلي كيف رأيتُ **النبي صلى الله عليه وسلم** يُصلي فقلتُ **لأبي قلابة** كيف كان يصلي قال مثل شيخنا هذا قال وكان شيخنا يجلس إذا رفع رأسه من السجود قبل أن ينهض في الركعة الأولى .

فبَّين هذا النَّصُ الصحيح جلسة الاستراحة بين كل ركعتين ونص هنا على الأولى .

أما الوجوب فقد ذكر الشيخ **ابن سعدي** رحمة الله تعالى في «**فتاواه السعدية**» أن أهل العلم ذهبوا إلى أقوال ثلاثة [الوجوب والاستحباب والتوقف] . وأميل إلى الاستحباب مع المداومة عليها لصحة ما ورد فيها ، ولعدم ورود ما يعارضها حسب إطلاعي .

## العملات المعدنية

●● يقوم بعض أصحاب المحلات التجارية وغيرها بصرف العملات المعدنية ويتكسبون من وراء ذلك . فالذي يحتاج مثلاً إلى مئة ريال عملة معدنية لابد أن يدفع زيادة ريال أو ريالين عملة ورقية ، وكذا من أراد عشرة ريالات معدنية فلابد أن يدفع احد عشر عملة ورقية . ثم يقوم هؤلاء التجار بصرف العملة المعدنية بعملة ورقية سواء بسواء فيكسبون فهل تجوز هذه الزيادة ؟

عبدالله م ل . وسليمان الدهامي ابو ناصر .. الرياض

● سمعتُ من أجاز هذا من بعض **المشايخ** الذين نقلوا إليَّ الجواب بالجواز ممن أجاب وعللوا أن النوع مختلف وهذه علة الجواز .

وقد بحثت هذا الأمر من قبل ، وقد أجبتُ على مثله هنا العام الفائت سنة ١٤١٠هـ وذكرت أن اجتهادي توصل إلى عدم الجواز لأن العملية (نقود بدل نقود ومال بدل مال) وإن كان هذا حديد وذاك ورق (بفتح الراء) . وقد ذكر أنه لا يصرف أحد إلى العملة المعدنية إلا لضرورة المكالمات الهاتفية التي تقبل العملة المعدنية ولا تقبل العملة الورقية .

وقد كسب من هذه الطريقة خلق كثير يأخذون عشرة ورقية ويعطون تسعة أو ثمانية بدلاً منها معدنية .

والذي وقفت عليه أنهما عملتان متفقتين ورصيدهما من **(الذهب واحد)** ويقوم كل منهما بدل الآخر حال البيع والشراء سواء بسواء إلا في حال الصرف فتحصل الزيادة ، ولعل حديث «**فإذا اختلفت إلخ** ....» يُراد به الاختلاف النفعي المبني على الاختلاف الحسي الثمني «**والورق والمعدن**» متفقان في النفع المرودي وفي الثمن .

وليس هذا مثل اختلاف التمر هذا برني وهذا عجوة أو هذا برحي وهذا شقراء فهنا الاختلاف حاصل من حيث القيمة والنوع مثل الملح والبر ، لكن ما نحن نناقشه ليس كذلك بدليل اتفاق القيمة والنفع ، ولأن المال المعدني بعد جمعه يُصرف كمال ورقي وقد ظهر لي استفادة الصَّراف استغلالاً لطلب المال المعدني وهذا حسب ما ظهر لي فيه ربا .

★★★

## ردود خاصة

★ **الأخ : محمد بن علي يزاني .. بنجران .. المونجة .**

★ **الأخ : علي بن خالد سمان داوودي .. مكة .. العزيزية .**

★ **الأخ : سلمان بن سعد بن نهار الغامدي .. جدة ..**

**لابد من إيضاح العنوان كاملاً .**



## اعتذار وتنويه

يعتذر الزميل معد الباب للقراء الكرام عن تأجيل حلقة الشهر الحالي للعدد المقبل ، من أجل إنزال هذه الدراسة ، لذا لزم الاعتذار والتنويه .

# الطريق الى الله

# لماذا أسلموا؟

**اعتدنا ـ دائماً ـ في «الفيصل» أن لا نهمل أية رسالة تصلنا ، حتى ولو حملت مضموناً مخالفاً لقناعاتنا ، إنطلاقاً من القيم الإسلامية التي تسير المجلة على هديها .**

**لكننا ـ وإن كنا نحترم الرأي الآخر ـ نفرق بين طرح رأي ، وتعمد إساءة ، ومن النوع الأخير رسالة تلقيتها من فرنسا ، صب فيها كاتبها (أو كاتبتها) سوأة نفسه وأحقادها على الإسلام والمسلمين ، ومنهم شخصي البسيط ، ولم يجد شجاعة لذكر اسمه .**

ومن حيث لا يدري أتاح كاتب الرسالة فرصة إيضاح جوانب عن خلفيات هذه السلسلة من الحلقات ، طالما وددت تناولها ، ولم يسعفني الوقت أو الفرصة ، وها قد جاءت .

وقبل أن أوضح هذه الجوانب ، أرى لزاماً الوفاء بحق كاتب الرسالة في الرد على ما بعث به من استفسارات واستفهامات لا تخلو من سوء نية ، مع ترفعي عن الرد عما فيها من غمزات .

### فطرة الحق

أبدأ بالتأكيد على صدق ما أوردناه في **قصة إسلام القس الدكتور خالد بيلا سنتوس**[1] ، الذي كان ـ قبل إسلامه ـ **الرجل الثالث في مخطط التنصير بالفلبين** ، وبالتأكيد فإن رجلاً في مثل ثقافة ومركز د . **خالد** ، حاصل على **درجة الدكتوراة في العقيدة النصرانية** ، يملك المركز والمال ، لا يمكن أن يشكل البحث عن مزيد من الثراء حافزاً له بترك عقيدته من أجله ، وليس عجيباً أن يهتدي المرء بعد ضلال ، وأن يؤمن بعد كفر ، فالفطرة السليمة التي استجاب لها أناس أكثر منه شهرة وثراء مثل المطرب البريطاني الشهير المعتزل **يوسف إسلام** (كات ستيفنس سابقاً) والملاكم العالمي **محمد علي كلاي** (كاسيوس كلاي سابقاً) ، والمستشرق **محمد اسد** (ليوبولد فايس سابقاً) وغيرهم ، إن تلك الفطرة التي دفعت هؤلاء إلى اعتناق الإسلام ، لا تزال تدفع آخرين كل يوم لذات السبيل القويم **«فِطْرَتَ اللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ، وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»**[2] .

### هلع الكنائس

يزعم كاتب الرسالة أن «الكنيسة أبداً لم ولن تشعر بالصدمة إذا اعتنق أحد الإسلام» ، وهو إذ يقول هذا يبدو كمثل نعامة تدفن رأسها في الرمال ، ذلك أن مجرد اطلاعة يسيرة على النشرات الكنسية تكشف عما أصابها من هلع لسرعة انتشار الإسلام في الغرب ، حتى باتت تطلق كل يوم تحذيراً داعية حكوماتها إلى تطويق الإسلام والمسلمين ، بل أن كبريات الصحف والمجلات الغربية شاركت في ذلك ، مشيرة أكثر من مرة إلى أن الإسلام يتقدم على النصرانية في انتشاره بمعدل خمسة أضعاف ، بحيث يتوقع أن يصير الديانة الثانية في الغرب بحلول القرن الحادي والعشرين الميلادي .

الأمر الذي حدا **باللاهوتي السويسري المعروف «هانس كونج» مدير معهد الأبحاث المسكونية بمدينة «توبينجن» الألمانية** إلى التصريح في مؤتمر عالمي عقد قبل أشهر في مدينة **«شتوتجارت»** ، بقوله : **«إن الإسلام لا يُخشى عليه من شيء ، بل النصرانية هي التي يُخشى عليها من كل شيء»**[3] .

### ادعاء معكوس

نصل إلى نقطة أخرى ، هي الإدعاء أن الإسلام انتشر بحد السيف ، وتلك مقولة يتناسى أصحابها أن **الأقليات غير المسلمة في البلدان العربية والإسلامية ما كانت لتظل محتفظة بهويتها الدينية لولا سماحة الإسلام والمسلمين** واحترامهم لحرية عقائد الآخرين ، بل أن مجرد مراجعة لتاريخ النصرانية تقطع أن هذه المقولة معكوسة ، **إذ ارتبطت النصرانية بمحاكم التفتيش ، وأقدم نصارى أوروبا على مذابح دموية للمسلمين عقب سقوط الأندلس** ، مما يكشف ـ بجلاء ـ مَنْ الدموي ، ومَنْ الداعي إلى الله بالحسنى ، وكفى فخراً للإسلام أن جعل شعاره في تعامله مع الآخرين **«لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ»**[4] .

ومما يثير الدهشة زعم كاتب الرسالة أن انتشار الإسلام يلقى تشجيعاً من اليهود ، في وقت يعلم القاصي والداني أن الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة هو ربيب النصرانية وصنيعتها ، أوجده النصارى في قلب الأمة العربية والإسلامية محاولة منهم لتطويق الإسلام والمسلمين ، وتشهد بذلك الاعتداءات الصهيونية المتكررة على المقدسات الإسلامية دون النصرانية في القدس الشريف ، وصدق الله العظيم إذ يقول : **«وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ»**[5] .

### سر إقبال الغربيين على الإسلام

لندع الرسالة وكاتبها جانباً من أجل تقديم

إجابة عن سؤال أكثر أهمية هو : **لماذا أسلم هؤلاء ؟**

إن أي إنسان يملك عقلاً وبصيرة لن يجد صعوبة في معرفة أسباب الإقبال على اعتناق الإسلام بين الغربيين خاصة المثقفين منهم . ذلك أن **اناجيل النصارى** تحمل في طياتها أدلة تحريفها ، ففضلاً عن اعتراف البابوات والقسس ومؤرخي النصرانية **ان النص الأصلي للإنجيل كما نزل على «عيسى» عليه السلام لم يعثر على اثر له ، وان الأناجيل الحالية دونت بعد رفع عيسى عليه السلام بقرون ، وان مَنْ دونوها قد اختلط كلامهم بكلام الله** ، مما يبطلها لتداخل الإضافات مع الأصل ، بحيث يصعب ، بل يستحيل فصل هذه عن تلك ، وإلا لكنا كمَنْ يحاول جلب الماء في غربال .

ثم ان الأناجيل الأربعة المعتمدة حالياً لدى النصارى قد تدخل البَشَر في اختيارها حيث انتقت من بين أكثر من مائة انجيل في القرن الثالث الميلادي بقرار من **«مجمع نيقية المقدس»** الذي أوصى بحرق جميع الأناجيل القائلة ببشرية عيسى عليه السلام ، والمعترفة بأنه نبي مرسل لبني اسرائيل ، ومن أهم الأناجيل التي رفضها كرادلة المجمع **«انجيل برنابا»** الذي يعد أكثر الأناجيل صراحة في النص على بشرية **عيسى عليه السلام** ، والبشارة بنبوة **محمد صلى الله عليه وسلم** ، حيث ورد فيه ما نصه : **«فلما انتصب آدم على قدميه لمح كتابة تتالق في السماء : لا إله إلا الله محمد رسول الله»**[٦] .

إضافة إلى ما تقدم فإن الزعم بصلب عيسى عليه السلام فداء للبشرية وتكفير عن خطاياها ، يجانب العدل والتفكير العلمي ، فلا تزر وازرة وزر أخرى ، وقد عبر الشاعر العربي عن ذلك في قوله :

**أعُبَّاد المسيح لنا سؤال ... نروم جوابه ممن وعاه**

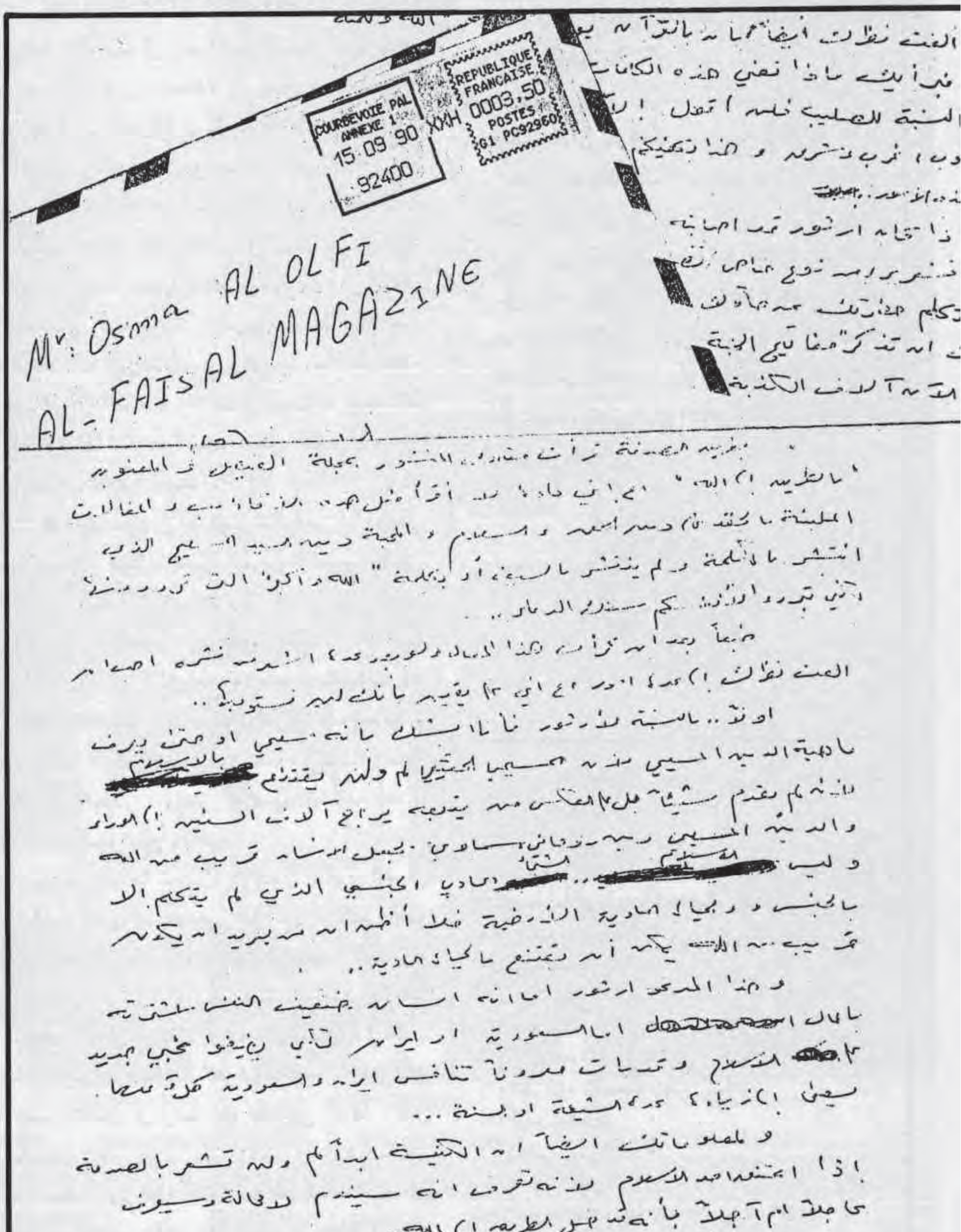
**إذا صُلب الإله بفعل عبد ... يهودي فما هذا الإله**

وفي يقيني أن فكرة الإدعاء بألوهية **عيسى عليه السلام** ، وتأسيس **عقيدة التثليث** إنما نبعت من اتصال بعض دعاة النصرانية بعد رفع المسيح عليه السلام بأصحاب الديانات والمذاهب الوثنية، ففكرة النصرانية في التثليث تلتقي مع **الهندوسية** التي تقدس الثلاثي **«براهما ، فشنو ، وسيفا»** ، كما تلتقي مع زعم **البوذيين** وجود إله مثلث يسمونه **«فو»** ، ولا أستبعد أن يكون دعاة النصرانية قد تأثروا كذلك **باسطورة «ايزيس واوزوريس»** عند قدماء المصريين ، خاصة أن **«بولس»** الذي أجمع مؤرخو النصرانية على أن معظم ما ورد في الأناجيل مستمد من آرائه ، قد زار مصر ، ولا شك أنه سمع بهذه الأسطورة وعرف ما يعنيه **«أوزوريس»** بالنسبة للمصريين القدماء ، وربما أراد أن يكون **لعيسى عليه السلام** بين أتباعه موقعاً مماثلاً ، وأي دارس نزيه لن يصعب عليه اكتشاف ذلك التلاقي الكبير بين **أسطورة «اوزوريس»** وقصة عيسى عليه السلام كما يرويها النصارى .

## يعلمون الحق ويكتمونه

**«اَلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»**[٧] صدق الله العظيم .

لا جدال في أن أحبار اليهود والنصارى قد علموا علم اليقين ببعثة **محمد عليه الصلاة والسلام** ، لكنهم لغرض في أنفسهم كتموا الحق ، وحالوا بين العامة وبين تلمسه ، وليس أدل على معرفة بعضهم بالحق اعتراف أحدهم ، وهو **القس هانس كونج** الذي ورد ذكره في موضع





# الطريق الى الله

## لماذا أسلموا؟

سابق بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو نبي وليس دعياً .[8] .

بل إننا إذا ما نحينا جانباً ما لم يعترف به النصارى من اناجيل ، وبحثنا في اناجيلهم المعتمدة لوجدنا اشارات إلى بعثة **محمد صلى الله عليه وسلم** ، منها - على سبيل المثال - الحوار الذي دار بين **المراة السامرية والنبي يحيى** (يسميه النصارى : **يوحنا المعمدان**) ، حيث سألته المراة عما إذا كان هو النبي الذي سيأتي بدين الحق فقال ما نصه : «صدقيني يا امراة سيأتي من بعدي من لست أهلاً لأن أحلّ سيور أو جرموق حذائه»[9] ، **والثابت تاريخياً أن عيسى عليه السلام كان معاصراً للنبي يحيى** ، مما يقطع بأن الإشارة إلى نبي يظهر في عصر آخر هو **محمد عليه الصلاة والسلام** .

### مقارنة بين عقيدتين

ننتقل إلى سبب آخر من أسباب الإقبال على اعتناق الإسلام ، ذلك أن أية مقارنة بين مضموني الإسلام والنصرانية تقطع بعظمة الإسلام وكونه دين الحق .. ولنذكر كأمثلة :

● **أولاً** : إن المنطق والعقل والفطرة تميل إلى القول بوحدانية الله ، وتنزهه - عز وجل - عن وجود شريك له في ملكوته ، والإنسان المؤمن حين يستشعر بقلبه وجود الله ، ويلمس بحواسه وعقله آيات عظمته - عز وجل - لا يملك إلا الإقرار بأن كوناً عظيماً يسير بمثل هذا النظام الفريد المحكم لا يمكن إلا أن يكون من خلق إله واحد .

● **ثانياً** : إن الشريعة الإسلامية تقدم انموذجاً متكاملاً لمنهج الحياة ، يلم بها وينظمها من جميع جوانبها : الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والروحية .. الخ .. فيما دور النصرانية روحي محض ولا تتضمن أية تشريعات أو تنظيمات .

● **ثالثاً** : إن الإسلام رسالة عالمية تناسب كل زمان أومكان أوشعب وجنس ، **«وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً»**[10] .

بينما النصرانية كما هو ثابت تختص بشعب واحد وزمن معيّن .

● **رابعاً** : إن العلاقة بين العبد وربه من منظور إسلامي تتم مباشرة دون حاجة لوساطة أو كهانة ، وعمل العبد وصلاحه أساس التفضيل عند الله ، مصداقاً لقوله تعالى : **«إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ»**[11] .

بينما النصرانية المحرّفة تبوأ القسس والرهبان مكانة تتيح لهم أن يدّعوا أنهم واسطة العبد لرضا ربه ، وأن بدون رضاهم لن يدخل أحد الجنة ، وذهبوا إلى اختراع صناديق الاعتراف بالذنوب للقسس والرهبان وبيع صكوك الغفران !!

● **خامساً** : أن النصرانية المحرّفة قد قلدت العقائد الوثنية في مغالاتها في الجانب الروحي ، وأخذت عنها بعض النظم الفاسدة ، مثل **مذهب الترهب** ، فيما ترفض الشريعة الإسلامية إهمال الجانب الدنيوي للإنسان وحرمانه مما أحله الله ، وتدعو إلى التوسط والاعتدال **«وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً»**[12] .

● **سادساً** : إن الأناجيل خالية من أية نواحي للإعجاز ، فيما تضمن القرآن الكريم نواحي إعجاز لفظية وعلمية ، وفي هذا يقول العالم الفرنسي **الدكتور موريس بوكاي** الطبيب المشهور : **إن التوراة والأناجيل تختلف مع العلم الحديث بينما يتفق القرآن معه تماماً»** .

وقد أثبت العديد من علماء الغرب إعجاز القرآن العلمي ، وأعلن بعضهم إسلامه بعدما تبيّن له الحق جلياً واضحاً .

ونحن إذا ما تجاوزنا الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم الذي قد يصعب على غير المتكلم باللغة العربية إدراكه ، وتناولنا الإعجاز العلمي ، لوجدنا كماً هائلاً من الحقائق العلمية التي لم يتوصل العلم الحديث إلى معرفتها مذكورة في كتاب الله ، ومن ذلك وصف **القرآن الكريم** لمراحل خلق ونموّ الجنين في رحم أمه بمنتهى الدقة ، قبل خمسة عشر قرناً من اختراع الاشعاعات والمجاهر ، وفي قوله تعالى : **«وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰماً فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقاً ءَاخَرَ . فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ»**[13] .

### الحق جلي

أبعدُ كل هذه الآيات والبينات يمكن لعاقل ذي فطرة سليمة أن يشك أويتشكك في صدق ما جاء به **محمد صلى الله عليه وسلم** من لدن ربه ؟، أفلا يحق لنا أن نطرح على مَنْ ينكرون بعثة **الرسول عليه الصلاة والسلام** ذلك السؤال الإستنكاري الذي خاطبهم به القرآن الكريم : **«يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ، وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ»**[14] .

وليعلم الذين ظلموا انفسهم أن الإسلام لا يضيره ولن يعوقه ما يطرحونه في طريق الدعوة من افتراءات وأشواك ، محاولين صد الناس عنه ، فالحق جلي ، ووعد الله في كتابه جلي ، وسيأتي اليوم الذي ترتفع فيه راية **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»** في كل مكان ، معلنة انتصار الحق ، وخذلان الباطل ، رغم محاولات كل المشككين والمتشككين الذين **«يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ»**[15] .

#### هوامش

(١) طالع مجلة «الفيصل» ، العدد (١٥٧) رجب ١٤١٠هـ / شباط (فبراير) ١٩٩٠م باب «الطريق إلى الله» .
(٢) سورة الروم ، الآية (٣٠) .
(٣) قال القس هانس كونج هذه العبارة في ملتقى اقيم في «شتوتجارت» حول «العالم الإسلامي بين التقليد والنهضة» ، راجع مجلة «الدعوة» السعودية بتاريخ ١٤١١/٦/١٠هـ .
(٤) سورة البقرة ، الآية (٢٥٦) .
(٥) سورة البقرة ، الآية (١٢٠) .
(٦) انجيل برنابا .
(٧) سورة البقرة ، الآية (١٤٦) .
(٨) انظر كتابه «المسيحية والأديان العالمية» .
(٩) انجيل مرقص .
(١٠) سورة سبأ ، الآية (٢٨) .
(١١) سورة الحجرات ، الآية (١٣) .
(١٢) سورة البقرة ، الآية (١٤٣) .
(١٣) سورة المؤمنون ، الآيات (١٢ ، ١٣ ، ١٤) .
(١٤) سورة آل عمران ، الآية (٧١) .
(١٥) سورة التوبة ، الآية (٣٢) .



بين أقطار الدنيا هنالك
هرم معرفي واحد
مجلة
المنهل
مجلة العرب الأدبية
شهرية للآداب والعلوم والثقافة
تصدر عن
دار المنهل
للصحافة والنشر
المركز الرئيسي: جدة ـ المملكة العربية السعودية ـ رمز بريدى: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٩٢٥ تلفون: ٦٤٢٥٦٨٧ ـ فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣.
فرع الرياض: السليمانية ـ تلفون: ٤٥٤٢٤٣٢

# من تراثنا :

## أَصْبَحَتْ لهُمْ ضَوْضاءُ

من معلّقة الحارث بن حِلِّزة اليَشكُرِيّ(★)

واتـانا مِـنَ الحـوادثِ والأنْـ....
بـاءِ ، خَطْبٌ نُعْـنَى بـه ونُساءُ(١)
إنّ إخـوانَنا الاراقِـمَ يَغْـلُو ...
نَ علينـا في قيلـهم إحْفـاءُ
يخلطون البريءَ منّـا بـذي الـذَّنْـ...
بِ ، ولا ينفـع الخَـليَّ الخَـلاَءُ(٢)
زعمـوا انّ كلَّ من ضـرَبَ العيْـ..
رَ ، مَـوَالٍ لنـا ، وأنّـا الـوَلاَءُ(٣)
أجْمَعـوُا أمْـرَهم عِشـاءً فلمـا
أصْبَحُوا اصْبَحَتْ لهم ضَوْضَاءُ :
مِنْ مُنـادٍ ، ومِنْ مُجيبٍ ، ومِـن تَصْـ....
هـالِ خَيْـلٍ ، خِـلالَ ذاك رُغَـاءُ(٤)
ايّهـا النـاطـقُ المُـرَقِّـش عنّـا
عـند عَمْـرو ، وهـل لـذاك بقـاءُ ؟(٥)
لا تَخَـلْنا عـلى غِـرارتك ، إنّـا
قَبْـلُ ما قـد وشَـى بنا الأعـداءُ(٦)
فبقينـا عـلى الشَّـنَاءةِ تَنْمِيـ...
نا حصـونٌ ، وعِـزَّةٌ قَعْسـاءُ(٧)
قبـلَ ما اليـوم بَيَّضَـتْ بعيـون الـ...
نّـاسِ فيهـا تَعَـيُّطٌ وإبـاءُ(٨)
وكـانّ المَنُـونَ تَـرْدِي بنـا أرْ...
عَنَ جَـوناً يَنْجـابُ عنه العَمـاءُ(٩)
مُكْفَهِـرًّا عـلى الحـوادث لا تَـرْ...
تُـوهُ للـدَّهْـر مُـؤْيِدٌ صمَّـاءُ(١٠)
ايُمـا خُطَّـةٍ ارذتُـمْ فـأدُّو ...
هـا إلينـا تمشي بهـا الأمْـلاَءُ(١١)
إن نَبَشْـتُم مـا بَـيْنَ مِلْحَـةَ فالصـا...
قِـبِ فيـه الأمـواتُ والاحيـاءُ(١٢)
او نَقَشْـتُم ، فـالنَّقْـشُ يَجْشَـمُهُ النّـا...
سُ ، وفيـه الصـلاحُ والإبـراءُ(١٣)
او سَكَتُّمْ عنّـا ، فكُنّـا كَمَـنْ أغْـ....
مَضَ عينـاً في جَفْنِهـا اقـذاءُ(١٤)
او منعتُـمْ ما تُسـالون فَمَـن حُـدِّ ...
ثْتُمـوهُ لـه علينـا العَـلاءُ(١٥)
هـل عَلِمتُم ايـامَ يُنْتَهَبُ النّـا ....
سُ غِـواراً لكلِّ حَـيٍّ عُـواءُ(١٦)
إذْ ركِبْنـا الجمالَ مـن سَعَفِ البَحْـ.......
رَيْنِ سَـيْراً حتّى نِهاها الحِساءُ(١٧)

### الهوامش

(★) هو الحارث بن حِلِّزة اليشكري ، من زعماء بني بكر بن وائل ، ومن أصحاب المعلّقات.. ويقال إنه ارتجل هذه القصيدة في مجلس الملك عمرو بن هند ، ملك المنازرة ، حيث دارت مناقشة حادّة بين عدد من رؤوس بني بكر ، وبعض رؤوس بني تغلب - وكانت بينهما عداوة شديدة متخلّفة من حرب البسوس ، وكان الملك عمرو بن هند يتعاطف مع التغالبة - ويبدو أن هذا التعاطف هو الدافع للحارث في ارتجال هذه القصيدة التي كان عباس محمود العقاد يُعجب بها وسيأتي الحديث عن ذلك .

(١) نُعنَى به : نُقصد به دون غيرنا . ونُسَاءُ به : يُساءُ إلينا ، والأراقم : أفرع من بني تغلب (كان منهم الشاعر الأموي الأخطل فيما بعد) ويُغْلون علينا : يتجاوزون الحدَّ في التقوُّل علينا بأشياء لم نفعلها ، والإحفاء : الإلحاح والاستقصاء .

(٢) الخليّ هنا : الخالي من الذنب ، والخلاء : الخلوّ من الذنب أيضاً أي حتى البريء منا يأخذونه بذنب المجرم فلا تنفعه براءته .

(٣) يعني انهم يلزموننا ذنوب الناس ولو لم تكن مما يؤاخذ عليها ، فعندهم أن كل من ضَرَب بعيراً مثلاً مُذْنب ، وانه من موالينا وانصارنا ، ونحن دون غيرنا ولاته وانصاره .

(٤) اي يتلمّسون اي ذنب ، ويتشاورون في الليل في امر حَرْبنا ، ويُعبّئون انفسهم لذلك ، فلا يُصبح الصباح حتى تكون لهم جَلَبَة وضَوْضَاء .. «مِنْ منادٍ ومِنْ مُجيب .. الخ» ، قال عباس محمود العقاد ذات مرة إن اعظم كاتب قصة لا يستطيع ان يُصوِّر استعداد الحيّ للرحيل بنفس الإيجاز الذي صوّره به الشاعر - ومع تحفّظنا على رأي الكاتب الكبير الراحل ، إلّا ان هذين البيتين يثيران الدهشة فعلاً من مقدرة الشاعر الفذّة على تجسيم (حركة) الحيّ عند رحيله .

(٥) المُرَقِّش : المُزَيِّن القول بالباطل . وعمرو هنا هو الملك عمرو بن هند .

(٦) لا تخلنا : لا تحسبنا . والغرّة : من الإغراء .. أي لا تحسبنا جازعين لإغرائك الملك بنا ، فمن قبلك وشى بنا الأعداء فلم يفلحوا .

(٧) الشناءة : البُغْض . وتَنْمينا : ترفعنا . والقَعْساء : الثابتة - اي فبقينا على بُغْضك لنا في عزّة ثابتة وحصون منيعة من ان يصيبنا منكم مكروه .

(٨) قبل ما اليوم : قبل اليوم ، وبيّضت بعيون الناس : بيَّضتها اي اعمتها - والباء زائدة - والتعيُّط : الترفُّع . والمعنى : قبل اليوم اعمت عزّتنا القَعْساء ابصار الناس فلا يتطلّعون إلى إذلالنا ، وفي عزّتنا ترفّع عن ان تنال بسوء .

(٩) تَرْدي : ترمي وترجم، والباء في (بنا) زائدة . والأرعن : الجبل الذي له أطراف تخرج عن معظمه . والجون : الأسود . وينجاب عنه : ينشق عنه ، والعماء : السحاب الأبيض - والمعنى : كأنّ المنون إذا رمتنا ، إنما ترمي جبلاً عالياً يشق السحاب .

(١٠) وصف هذا الجبل بأنه مكفهرّ .. اي صلب . لا ترتوه : لا تنقصه والمؤْيد : الداهية . وصمّاء لا تسمع اعتذارات .. اي ان هذا الجبل منيع على حوادث الدهر لا تنال منه الدواهي الصمّاء .

(١١) الخُطّة : الامر يقع بين القوم او الإقدام على امر . والأملاء : جمع ملأ ويعني بهم الرؤساء والاشراف .. والمعنى اي امر اوطريقة تجرون عليها في معاملتنا فابعثوها إلينا مع سادتكم وسفرائكم .

(١٢) ملحة والصاقب : موضعان - اي إنْ كانت الخطة هي أن تثيروا القتال الذي وقع بيننا في هذين المكانين ففيه احياء واموات ، اي فكانت عاقبته قتلى واسرى منكم لم تدركوا منا ثأرهم .

(١٣) او نَقَشْتُم : دقّقتم في الاستقصاء ، ويَجْشَمه : يتكلّفه على مشقّة .

(١٤) وإن سكتُّم عنا فإنا نسكت ، ونُغضي اعيننا على القذى .

(١٥) وإنْ منعتم ما تسألون فيه من الصلح ، فمن الذي أخبرتم أن له العلوّ علينا ؟

(١٦) غوارا : إغارة . العواء : الصياح .

(١٧) السعف : النخل . الحساء : جمع حسيّ ، وهو الرمل يكون الماء تحته قريباً ، وربما قصد منطقة الاحساء المعروفة .

# بدايات

## المذياع الاستريو

في معظم بلدان العالم ، تُنقل الإذاعات الصوتية على الموجات الطويلة ، والقصيرة ، والمتوسطة ، «وترددات عالية جداً» Very High Frequency ، أو مـا نطلق عليها مختصر (VHF) . وجميع الموجات الإذاعيـة (الطويلـة والمتوسطـة والقصيرة) هي موجات صوتية فردية (أي .. قناة واحدة) .. لكن كثيراً من موجات VHF هي موجات استريو (أي .. قناتين) .. وهذا شيء ممكن لأن الاتساع الإضافي للموجة يكون ممكن التنفيذ على موجة VHF .

## التطبيقات العملية

توجد الأمثلة الشائعة للصوت الاستريو في مسجّل الصوت ، وفي الشريط المغنطيسي للتسجيل ، الذي تنفصل فيه الإشارات الصوتية الناتجة عن ميكروفون ، ثم تُسجَّل على اسطوانة أو شريط ، ثم يعاد انتاجها على مكبري صوت منفصلين بطريقة معينة عن طريق - أو مروراً بقناتي أمبليفاير متميّزتين . ويطلق على تلك القناتين تسمية «القناة اليسرى» و«القنـاة اليمنى» على الترتيب ، لأن كلاً منهما تحمل الاشارات الصوتية المتولدة عن كل من الميكروفونين المثبتين على واجهة المسجل ، والمفروض أنه ينقل تلك الاشارات إلى كل من الأذنين اليسرى واليمنى .

## المـــزايا

إن المزية الناتجة عن الاستريو - مقـارناً بنظـيره من المسجلات الفردية الصوت - تتمثل في أن المستمع يتلقى انطباعاً - أو تأثيراً - صوتياً أوضح بكثير من نظيره الناتج عن المسجلات الفردية الصوت . وهذا التأثير يتضح جلياً عند سماع المعزوفات الموسيقية ، خصوصاً تلك التي تلعبها فرق الاوركسترا . كذلك من مزايا الاستريو وضوح أصوات آلات موسيقية معينة - مما تضمها الأوركستـرا - خصوصـاً الآلات النحاسية .. وأيضاً ارتفاع نبرات الصوت عن تلك الناتجة من الأجهزة الفردية الصوت .

أما المزية الأكثر جدارة بالتنويه فهي أن الإشارات المسموعة من الجهاز الاستريـو - سواء كـان مسجِّلا يعمل بشريط ممغنط أو مذياع - تعطي بُعداً أكثر واقعية لما يذيعه الراديو أو المسجل الاستريو .

## علامات على الطريق

●● في بداية القرن التاسع عشر للميلاد ، أعلن الفيزيائي الانجليزي «مايكل فرادي» أن التيار الكهربائي يستطيع انتاج مجـال مغنطيسي محلي ، وأن الطاقة الناتجة عن ذلك المجال تستطيع العودة إلى الدائرة الكهربية عند وقف أو تغيير التيار .

●● في عام ١٨٦٤م ، اثبت «جيمس كليرك ماكسويل» - استاذ الفيزياء بجامعة كيمبريدج - أن اي اضطراب كهربائي يستطيع - على مسافة كبيرة - إحداث تأثير يتمثل في الشحنـة الكهرومغنطيسيـة التي تستطيـع الإنطلاق خـارجة من المصدر ، كما أن الموجات تنتقل بسرعة الصوت .

●● في عام ١٩٠١م ، تمكن الفيـزيائي الإيطـالي «جوجليلمـو ماركوني» - باختراعه الجديد لجهاز البرق - أن ينقل حرف «S» بشفرة «مورس» بين الساحل الأوروبي للمحيط الأطلنطـي والسـاحـل الأمريكي عند ولاية «نيوفوندلاند» عبر مسافة (٣٢٠٠) كيلومتر . وتعد تلك الخطوة بمثابة البداية العملية لظهور جهاز الراديو ، ثم فن الإرسال الإذاعي .

●● أول شركة تجارية تعمل في انتاج وتسويق أجهزة الراديو ، هي «شركة البرق والاشارات اللاسلكية المحدودة» في انجلترا ، وذلك في شهر يوليو عام ١٨٩٧م ، والتي حملت فيما بعد مسمى «شركة ماركوني للبرق اللاسلكي» .. وعـلى الفور أعلنت عدة دول عن رغبتها في الاستثمار التجاري لجهاز «الراديو» الحديث (آنذاك) .

●● مع عام ١٩١٠م ، كانت رسائل الراديو المتبادلة بين المحطات الأرضيـة والبواخـر قـد انتشر استخدامها في كثير من دول العالم .

●● في عام ١٩١٥م ، تمكنت «الشركة الأمريكية للبرق والهاتف» من نقل الإشارات الكلامية من الغرب إلى الشرق ، عبر المحيط الأطلنطي ، فيمـا بـين ولايتي آرلنجتون وفرجينيا الأمريكيتين ، ومدينة باريس .

●● في عام ١٩١٩م ، تحدث أحد مهندسي شركة «ماركوني» عبر الأطلنطي ، من إيرلندا إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

●● ابتداء من عام ١٩٢٠م ، انتشرت ظاهرة استخـدام جهاز الراديو ، من خلال أنشطة البحوث التي أجريت في كل من أوروبا وأمريكا وآسيا ، ومعها ظهـرت محطات الإرسال الإذاعي المسموع في مختلف دول العالم بحسب ظروف كل دولة .

●● في عام ١٩٤٨م ، ظهر «الترانزستور» الذي جعل بالإمكان إحداث طفرة كبيرة في انتاج أجهزة الراديو .. كيفاً وكماً .



★ جهاز الاستريو ★

# من المكتبة السعودية





★ د. عبدالله باقازي ★

● الكتاب : رثاء النفس في الشعر العربي .
● المؤلف : د. عبدالله أحمد باقازي .
● الناشر : المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة .. ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

هذه دراسة نصية تكشف بالأدوات التي اصطنعها الدكتور عبدالله أحمد باقازي - في موضوع واحد طريف هو «رثاء النفس» - عن أسباب الجمالية التي تكمن في الشكل أو بالأحرى في عمليات صياغة الشكل . وهذا في حدّ ذاته طيّب ، إلا انّ ما تفرضه تلك الدراسة من مناقضة ترجع إلى اعتماد المؤلف على مماحكات بلاغية وافتراضات شخصية ، غيّمت على رؤيتنا لجوانب النصوص التي جمعها وعلى خباياها . وجعلتنا من ناحية أخرى نزعم انه لم يلحظ - ولو لمحاً - صلات النصوص وتقاطعاتها المفروضة من جراء وحدة الموضوع ، فلم نتبيّن تناسلاتها التاريخية وسيميوطيقاتها وتحوّلاتها وفق ديناميتها .

إنها في نظرنا تفتح الأبواب للمناقشات الواسعة ، وكمثال على ذلك نرى الدكتور باقازي يتردد على يائية «عبد يغوث بن وقاص الحارثي اليماني» - وهو شاعر قَوْمِهِ وفارسهم في الجاهلية - بتسطّح قافز ، وقال بعد أن دبّر وقدّر وهو ينظر إلى :

فيــاراكبــاً إمــا عــرضــت فبلّــغــن
نــدامــاي من نجــران أن لا تــلاقيــا

«هذه التحية المليئة بالشجن التي أرسلها «عبد يغوث» في تلك اللحظة العصيبة إلى قومه وأحبابه ، أولئك القوم الذين يجسدون معنى الحياة» ولم يكمل ، فقد كان فيما يبدو مشغولاً بإحساسه أن خطابه قد لا يصل إلينا لافتقادنا المؤشر النصّي للخلفية التي وُضِع فيها الشاعر قبل أن يموت - وكانت قتلته تميم بقطع أكحله - وقفز إلى كلمة «نداماي» ذاكراً أن فيها «إيحاء بجانب الحياة التي يفتقدها الشاعر في تلك اللحظات الرهيبة» . وهذا ما كان حرياً بأن يوضع في الجدول الأول (ص ٢٢٧ من الكتاب رقم ٤) تحت مُسمًّى «الحضور» ليقابل به الموت من حيث كونه غياباً يصنع ثنائية الحياة الأزلية .

على انه يترك ذلك بسرعة ليضيف «وفي ورود حرف النون في البيت السابق ست مرات ويمكن اعتبار التنوين في كلمة (راكباً) موضعاً سابعاً ، والنون في تكرارها هذا تحمل الرنين والحنين معاً .. رنين الحزن للّحظة التي يعيشها الشاعر ، والحنين الجارف للحياة بما فيها من أحبة وندامى التي يفتقدها الشاعر الآن وسيحرم منها للأبد» ص (١٧) .

وكل هذا كلام غير واضح في جملته ، أو فلنقل إما انه خبر مقدم «وفي ورود» ينقصه المبتدأ غير الموجود في النصّ تأويلاً وتصريحاً ، وإما انه متعلق بما لا يجول إلا في خاطر المؤلف . والمؤلف من جانبه متعجل ، إذ يترك كل شيء إلى بيت آخر يقول فيه الشاعر :

أقــول وقــد شــدّوا لســاني بنسعــةٍ
أمــعشرَ تيــمٍ أطلقــوا لي لســانيــا

ويقول هو «وفي تكرار حرف السين في هذا البيت ثلاث مرات دلالة واضحة على حالة الدعة والضعف . فكأن الشاعر في حالة رجاء هامس خافت بأن يُعطَى الفرصة الأخيرة للبوح عن نفسه بإطلاق لسانه ، وفي البيت الذي يليه استمرار لذلك الرجاء» ص (١٨) .

فهل صحيح أن السين المتكررة ثلاث مرات تدل على حالة الدعة والضعف ؟ إذن علام تدل إذا تكررت في أقل من شطر ثلاث مراتٍ أيضاً «أسلُّ لساني فيك سيفاً ...» أثمة دعة وضعف ؟

وهل نون البيت الذي بدأ بـ «أيا راكبا ...» متكررةً خمس مرات بالإضافة إلى تنوين - وليس سبع مرات كما زعم المؤلف - تدل حقاً على الرنين والحنين ؟ ألم يُعدِّلْ هو فيها بعض الشيء فجعلها في شعر أمل دنقل رنة حزن ونغمة شجن ، مطلقاً عليها - أي النون وقد سيطرت على مقاطع القصيدة «تفعيلة النون» ص (٢١٦) وهذا أعجب العجب !

نعود فنسأل : هل تقتصر الدلالة أو الدلالات في هذين الحرفين - النون والسين - على ما زعمه لهما إطلاقاً ؟

الإجابة بالنفي قطعاً ، وإذن ما هكذا يكون تشريح النص !

إن المماحكات حول دلالات الحروف - بطريقة الدكتور باقازي - لا غناء فيها ، إلا إذا وضعها في سياق صياغتها اللفظية مستحضرة بالضرورة السياق الدلالي . فيكشف عن تنوّعها السياقي وما يطرأ عليها في تلفُّظها من إخفاء وإمالة وإعلال ومخالفة وغُنَّة ، وما إلى ذلك مما يخوض فيه الدرس الصوتي الحديث ، وتُبيّن فيه جوانب دقيقة قراءات القرآن السبع أو العشر !

وبهذا يمكن أن نُحكِمَ السياق الدلالي - المعاني - في ترشيحه لبنية المُركَّب نحوياً كان أو فنياً : أي بحثاً في الأساليب النحوية عن صحتها تحت تسمية المعاني الأول ، ثم بحثاً في المركبات الفنية التي تتصاعد فيها الدراسة من التشبيه إلى أنواع المجاز على قاعدة فاعلية الخيال .

وبهذا أيضاً تحكم العلاقة الجدلية بين المرسِل والمرسَل إليه ، بغضّ النظر عن كون هذه الجدلية سلبية أو إيجابية ، نعني مثلاً هل خطاب الشاعر في البيت الأول للراكب الذي يَعْرِضُ أي يضرب في ناحية من الطريق ، مجرد خطاب تقليدي من قبيل «قفا نبك» لامريء القيس و« يا صاحبيّ ترجّلا وتقرّبا» لمرة بن همّام و«تبصّرْ خليلي هل ترى» لزهير بن أبي سُلمى أو هو لتحقيق فعل يتوقف عليه شيء يؤرّق صاحبه في لحظاته الأخيرة ؟

وإذا كان طرَفا هذا الشيء الشاعر ونداماه ، فلِمَ هم بالذات وليس كلّ أهله ؟

ثم أيعني هذا أن حياته هي السهر والشرب والسمر والعبث فقط ، وإن كانت فكيف صار - بتلك الخلال - فارس قومه يحكمهم ويقودهم في الحروب ؟

إن التشريح البلاغي الذي أخذ به المؤلف نفسه - وقوامه المماحكة - افتقد حظًّا كبيراً من ثقافة المؤلف التراثية ، فلم يكشف بوضوح عن مضمون البيتين في «شكلية» عضوية لا بأس أن تلحّ على الاستدلال والسؤال والجواب والتأويل ، باعتبار أن كل ذلك وسائل إجرائية لتفهُّم المعنى الهائل الكامن في قضية الجدلية الأزلية : الحياة والموت .

على أن كلّ هذا لا يعني ضآلة شأن الكتاب . بالعكس هو - في نظري - واحد من أكثر الدراسات طرافة ، ولكن ربما احتاج إلى مراجعة الأساطير في دراسة حضارية عالمية مقارنة .

هذا جانب ، وأما الجانب الآخر فيردّ المؤلف ثنائيته التي جعلها - في الباب الثاني من الكتاب - محور بحثه .. أقصد الحضور والغياب مع ثنائية السكون والحركة ، وما بين كل طرف وآخر من تضاد ، إلى عناصر يتكيء عليها الدرس الحديث للنص ، وإلى موضوعات تُطرَح اليوم طرحاً شجاعاً في إطار تمرّد إنسان العصر وانعزاله وتغرُّبه ، وكذلك قَدَرِيَّةُ المكان والزمان ، بل الطبيعة نفسها لا من حيث تسجيل مفرداتها من حيوان وإنسان ونبات وجبال وقبور وبحار وسماء - كما فعل المؤلف مقصراً - وإنما من حيث هي خشبة المسرح

التي يتحرك فوقها وفيها إن أمكن . الشعور بالخوف من الطبيعة وانقطاع الرجاء تقريباً في طمأنة الكائن الحيّ وتأمينه . ومن قديم تأسست حضارات على الموت باعتباره بداية حياة أخرى – وبخاصة في مصر الفرعونية – في حين قامت حضارات أخرى لدى الإغريق والرومان على الحياة الدنيا فقط ، بالرغم من تضمّنها العلاقة الأزلية بين القاهر والمقهور .

وفي هذه الحال يكون رثاء النفس إعلاناً من الشاعر عن رفضه للغياب المتوقع القادم ، وعن سخطه على جدوى الحياة الدنيا . ومن ثم يجب الجَهْرُ برغبة المُشْرِفِ على الموت أو الشاعر بدنوّ أجله في حياة مستمرة ، حتى وإن تكن الحياة الأخرى مجرد بقاء الذكر ، ولم يكن هذا بمانع من أن يبكي السائر إلى الموتِ الحياة الدنيا في مقابل آخر يزهد فيها .

● أودّ لو غرقت في دمي إلى القرار
لأحملَ العبْء مع البشر
وأبعث الحياة .. إن موتي انتصار
(السياب ص ٢٠١)

● وحياة المرء اغتراب فإن
مات ، فقد عاد سالماً للترابِ
(اسماعيل صبري ص ٣٢٨)

● لو كان للدهر بِلى بليته
أو كان قرني واحداً كفيته
(دويد الهندي ص ١٠١)

● والله إن مِتُّ لما ضَرَّني
وإن اعِشْ ما عشت في واحدة
(عبيد ، والواحدة هي الموتة التي اقترحها له المنذر الأسود من ثلاث موتات ، ص ٥٣)

● ولست وإن كانت إليّ حبيبةً
بباكٍ على الدنيا إذا ما تَولَّتِ
(مرة بن محكان ص ٧١)

● فَلَلْمَوْتُ خيرٌ للفتى من قعودِهِ
فقيراً ومن مولىً تدبُّ عقاربُهُ
(أبو النشناش ص ٧٩)

● كلُّ هذا البياض يذكرني بالكفن
فلماذا إذا مِتُّ
يأتي المعزون متشحين
بشاراتِ لونِ الحِدادْ
هل لأن السوادْ
هو لونُ النجاة من الموت
لون التميمة .. ضد الزمن
ضِدَّ من
ومتى القلبُ في الخفقان اطمأن
(أمل دنقل ص ٢١٣)

إن تلك النماذج التي اخترناها من النماذج التي أوردها المؤلف ، وفي إطار تحليلاته التي صاغها بجمل قصيرة قافزة – كالشعرية أحياناً – لا تبيّن تماماً عُمق القيمة لرغبة الشاعر الرائي في ذكر مفردات الواقع «رمزاً لبقائه في المستقبل» فحسب كما رأى المؤلف وهو ينظر في مرثيات امرىء القيس (ص ٢٧٣) ولا حتى تسجيل إحساس الشاعر بفيض الأمل في التعلّق بالحياة (ص ٢٧٤) ، وإنما أيضاً تعلن عن رفضه للغياب المتوقع كما سبق أن ذكرنا ، وما أصدق «مالك بن الريب» وهو ينشد :

غداة غدٍ يا لهف نفسي على غدٍ
إذا أدلجوا عني وأصبحتُ ثاوياً

وقد أحس المؤلف – إزاء هذا البيت – أنَّ أملاً ما كان يراود الشاعر على البقاء عندما ذكر في يائيته المشهورة «سهيل ، اليوم ، يوماً ، غداة غدٍ ، غد» في مقابل ثلاث دلت على اليأس هي «ليلة ، عشية ، أدلجوا» (ص ٢٢٧) .

وبعد ، فإن هذا التقديم إذا كان طال على القارىء شيئاً ، فلأنني – كما ذكرت مستهلاً – أردته أن يكون حواراً من الدكتور باقازي ، وقد ظهر الآن تباين وجهات النظر في بعض ما أورد ، وهذا لا يمكن أن يمنعنا من أن نقول له في النهاية : قدّمت درساً طيباً في رثاء النفس !





★ د. هاشم عبده هاشم ★

● الكتاب : الحبُّ احتراقا .
● المؤلف : د. هاشم عبده هاشم .
● الناشر : دار الصافي للثقافة والنشر بالرياض .
● الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

بين يدينا كتاب يتضمن مجموعة من المقالات الأدبية جاوز عدُّها المائة بثماني مقالات . ولقد أُلِّفت على مدى عشرين عاماً ونشرت في جريدة «المدينة المنورة» رَدَحاً من الزمن ، وما زاد عليها نشر ردحاً آخر في جريدة «البلاد» ، والزيادة الثالثة نشرته «عكاظ» حيث استقر مؤلفها رئيساً للتحرير فيها حتى اليوم . أي إننا أمام خبرة كتابية واسعة أخذت من معاناة صاحبها – مدى عقديْ ممارسة فعّالة – أصدقها وأكثرها دلالة على فلسفته .

ونحن نقول ذلك ، ينبغي أن نحدّد لمحاً ماذا نقصد بالفلسفة هنا .. ببساطة نقصد وجهة نظر أو وجهات نظر شاملة في الحياة والأحياء ، وفي طبيعة ما ينشأ بين البشر من علاقات تحتاج إلى الترشيد والتقويم . وذلك بهدف إحقاق الحقّ ، وإرساء قواعد السلام وأسباب السعادة ، حتى وإن يكُنْ الصنيع من قبيل مثاليات «أفلاطون» التي تبدو عنده – أحياناً – ضرباً من الخيال !

وإذا سلمنا بأن الأسلوب العلمي يقتضي العقل الفاعل في تحديد وجهات النظر تلك ، لأنها عامة ، وفي الوقت نفسه جامعة مانعة – لتدل على تفكير محدد – فإننا نستبعد تلك المقالات التي جاوزت المائة ، لأنها قائمة على عاطفيات تفتقد الحذر الفاحص ، حتى لتقبل أن يقول صاحبها على سبيل المثال «لا فرق بين الجنون والفرحة في بعض الأحيان» أو يقول في موضع آخر من الكتاب «الأحلام التي لا تخرج من العقل تظل هزيلة إلى الأبد» .

نعني أننا أمام مقالات أدبية .. لا بأسلوبها القافز الشاعري وبخيالاتها المجنحة ، وإنما بأطرها التي لا يتسع كل إطار منها إلا الهمسة الموجزة والإشارة العاطفية التي تستهدف إستمالة القارىء بحب ، وليس بنتيجة علمية تُحيِّدها يقينيّتها على ما تقرره في «الفيزياء النسبية الأينشتينية» و«ميكانيكا الكوانتا» (كم الطاقة المبتعثة والممتصة من الذرّة) وما تقرره «الهندسة الإقليدية» أن مجموع زوايا المثلث قائمتان أي ١٨٠ درجة ، ولو قسمت الدائرة إلى عدة مثلثات قواعدها تستند على محيطها في نقطتين لكل مثلث ورؤوسها تتلاقى في مركز الدائرة ، فلن يكون مجموع زوايا هذه الرؤوس إلا ٣٦٠ درجة .

ولقد أجمع نقاد الأدب على أن المقالة الأدبية – لا العلمية – تشبه في المضمون قصيدة الشعر من حيث أن مضمونها انفعالي صاغته لغة تقبل التعبير والتصوير على نحو متميّز ، ومن غير استعلاء ولا لهجة تقريرية آمرة .

ومن هنا يبدو كثير من مقالات الدكتور هاشم عبده متشابهة في عدة من أجزائها ، وأكثر ما يقع التشابه فيما يذيّل به كل مقالة بالعنوان الجانبي «فواصل» . ولكنه يأسرنا بطريقة عرضه الرشيقة التي لا توحي بأنه يتعمد مصادرتنا ، حتى ليقول ببساطة دافئة «لقد اقتنعت أخيراً بأن العالم أصبح موبوءاً ، وأن الإنسان الأسعد بحياته هو الإنسان القادر على اعتزال الدنيا وعدم التعامل مع

# من المكتبة السعودية

البشر ، وإن اتهمه الناس بالجنون واعتبروه مسكيناً ورموه بالحجارة في عرض الشارع» ص (١٤٠) .

ومثل هذا التقرير الذي يسجّل موقفاً ذاتياً من السهل تنحيته جانباً ونحن نقرا تقريراً آخر في شكل دعوة إلى التسامي بالإنسان ، «ومن يعتقد بان المال يمكن ان يشتري الإنسان يخطىء كثيراً ، لاسيما حين يكون المال ثمناً للحب ، وقيمة للإخلاص ، ومقابلاً للوفاء» ص (١٧٨) وضمنياً نفهم انه متواصل مع الآخرين ولا يستطيع ان يعتزلهم .

واكرم من هذه اللفتة لفتة اخرى إلى الإنسان الذي يريد ان يفرّ منه ويقول له في الوقت نفسه «إن مشكلة الإنسان تتمثل في انه يريد ويرغب ويتمنّى ويطمح ، ولكنه ينسى في ظل انشغاله باشيائه ومطامعه ان هناك آخرين ، ان هناك من يريد مثله» ص (١١٣) .

إننا لا نحاسب المؤلف ، وإنما نقول له : انت محق في كل ما كتبت ، لانك باسلوبك الإنفعالي كنت تشرح مواقف فيها المتشابه وفيها المتخالف ، وقد يقع النقيض ، وقد تتكرر (الموتيفة) بحسب الحالة النفسية التي تنجم عن كل موقف . ولكن تظل هناك حقيقة ان مقالتك الأدبية تحمل كل هذه الملامح مثلما حملها اقلام المقالين البارعين على تناقضاتهم وترديداتهم المتكررة بلا حدود !

وعلى الرغم من التسلل إلينا بالمصادرة التي المحنا إليها منذ قليل ، فإننا نجابه بقضية ربما تدينه بكثرة السلبيات فيها . ففي التمهيد وضّح لماذا سمّى مقالاته بـ «الحب .. احتراقاً» واعترف بانّ نبض الحب هو الذي يجمع شتاتها . ونحن لا نجادله في ذلك ، ونقبل ما دلت عليه مقالاته من ان الحبّ بنوعيه - اي ما تكون المراة وحدها محوره فيه ، وما يكون فيه الناس كافة المحور - ولكننا نتساءل لماذا كان هذا الحب في بعديه - عنده - متداعياً ؟ .

عن الحب الاول هو في نظره «اكبر عملية اغتصاب يتعرض لها إحساس الإنسان في كثير من الاحيان رغماً عن انفه» ص (١٥٠) و«المراة التي تفكر تحصل على نتائج اكثر من التي تحب فقط» ص (١٦٠) ، وهذا عجيب لديه وذلك أنك «إذا اغدقت عليها الحبّ والحنان حاصرتك بالغيرة وطوقتك بالخوف وفرضت عليك قيوداً رهيبة لا تدري كيف تتخلص منها او تتعامل معها ....وفي كل الاحوال ، فإن المناخ الذي يصعّد الغيرة لدى المراة هو مناخ الشكوك» .

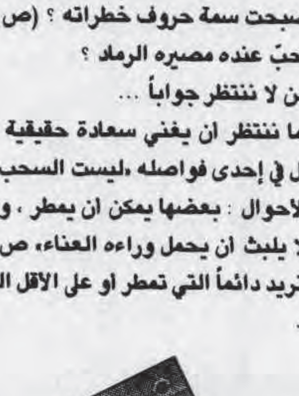
وعن الحبّ الثاني وفي واقع «هذا الزمن المتسم في بعض جوانبه بالرداءة» لا يحدث ان تكثر الوقفات المفعمة بالمشاعر الإنسانية حتى ليشعر المرء احياناً بانه يريد ان يهتف «لتسقط كلُ الاحقاد ، وتحيا المشاعر الإنسانية ... ومرحباً بالتفاؤل واهلاً بالحب والسعادة» ص (١٥٢) .

وقد يحدث في ذات هذا الزمن الرديء ان يبحث اي فرد منا عن «إنسان» نفتح له دواخلنا ، فإذا وجده استشعر انه غير قادر على الاحتفاظ به ، وإذا قدر لا يجد مكاناً يعزله فيه عن «العالم» ، وهنا يتدخل الزمن الرديء فيصدمه فيه ويكشف له عن حقيقة البشر المتمثلة فيمن آثره بوده ، بعد ان كان يتسوّل عطفه وعونه ودعمه وتضحيته وسمعته وشهامته حتى درجة الاستنزاف .

لكن تُراه كان يقصد حقيقة هذه السلبيات - وما اكثرها - عندما اعلن ان رائحة الاحتراق هي التي اصبحت سمة حروف خطراته ؟ (ص ١٧) أم ان اي حبّ عنده مصيره الرماد ؟

ونحن لا ننتظر جواباً ...

وإنما ننتظر ان يغني سعادة حقيقية قادمة ، ولقد قال في إحدى فواصله «ليست السحب واحدة في كل الاحوال : بعضها يمكن ان يمطر ، وبعضها الآخر لا يلبث ان يحمل وراءه العناء» ص (١٧٣) ونحن نريد دائماً التي تمطر او على الأقل التي تعد بالمطر .



● الكتاب : دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام .
● المؤلف : فتحية عمر رفاعي الحلواني .
● الناشر : تهامة ، جدة (رسائل جامعية - ١٢ -) ط (١) ١٤٠٣هـ .

جميل حقاً ان نستقبل هذا الكتاب الذي يضاف إلى كتب عديدة سبقته في هذا المضمار لعلمائنا الجادين ممن اعتمدتهم الباحثة في مراجعها وممن لم تعتمدهم . والحق ان الفصل الثاني (القصة في القرآن) في حاجة إلى مزيد من الإحاطة ، وقد انصرفت الباحثة عن الإفادة من مرجعين فيه احدهما للدكتور خلف الله ، والآخر لاحمد موسى سالم ، كما ان هذا الفصل في حاجة إلى تلمس إسهام القصص في العصرين الإسلامي والاموي ، واعتماد الحديث النبوي الشريف اسلوب القصّ في بعض الحالات .

وربما نقلنا هذا إلى ببليوجرافيا المصادر وهي محدودة جداً جداً ، والمراجع وقد خرجت عن الترتيب الهجائي الدقيق للحرف الأول والثاني (انظر على سبيل المثال : حرف الألف وتاخير اسم احمد عبدالغفور ، والجيم وتاخير «جماعة» ، والميم وتاخير محمد جمال ، ومن العجيب ان يكون هذا الاسم بين اسم مكرر هو محمد قطب ، فما موقعه بينهما هجائياً !! وتاخير محمد فاضل .. الخ مايكثر تكراره) .

وليس هذا امراً شكلياً ، تماماً كاهمية اللغة في استعمالها العلمي والأكاديمي في اي تخصّص ، إذ نرى من الاخطاء الشائعة قول الباحثة : (القرآن الكريم كمصدر) والاصح مصدراً او بوصفه مصدراً ، ولا محل لكاف التشبيه هذه . لكن هذا لا يقلّل من شان سلامة لغة الكتاب بوجه عام ، كما ان تكرار كلمة «مرجع سابق» قبل ذكر اسم المرجع في الهامش لا محل لها فيما نتصوّر .

وإذا كُنّا قد بدانا بهذه الخواطر السريعة ، فإن ذلك لا يشغلنا عن المضمون الثري للبحث ، والجهد المبذول فيه ، تقول الكاتبة في بيان اهداف البحث :

- القاء الضوء على اهمية التربية الإسلامية في العصر الحاضر ، واهم الأساليب وحاجة الامم الإسلامية إليها .
- عقد مقارنة بين الأساليب المتّبعة في الوقت الراهن في مدارسنا الحالية ، وتلك التي كانت تتبع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بهدف السير على نفس المنهج الذي سار عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين .
- معرفة الاخطاء وتحديدها وبالتالي الاستفادة من اخطاء الآخرين حتى يمكننا تعديل واقعنا التعليمي ، ومحاولة تطبيق اهم الأساليب التربوية الإسلامية في مدارسنا من اجل تنشئة جيل إسلامي قويم ...» .

وقد قدّمت الباحثة بعض المقترحات في نهاية بحثها (ص ٢٠٧ - ص ٢١٠) ، وهي وإن كانت موجزة فقد فاقتها في الإيجاز الخاتمة ، خاتمة البحث ، على عكس ما نتوقع في اي بحث علمي ، ان نحظى بجملة من النتائج الجديدة في خاتمة كل بحث اكاديمي كهذا البحث العلمي الذي نرحّب به .

موضوع خاص

# جريمة العصر
# «فيروس الكمبيوتر»

بقلم مهندس: حسن الشامي



★ ابحاث لا تتوقف لمواجهة الخطر القادم ـ فيروس الكمبيوتر ★

في عام ١٩٨٤م أشار الكاتب الأمريكي (ديودتي) في مجلة (العلوم) الأمريكية إلى انتشار تسلية غريبة مورست في عدد من شركات الحاسبات الالكترونية عرفت باسم حرب «الوحدة المركزية» عبارة عن لعبة تحاول فيها برامج متخصصة للحاسبات بذل جهدها ليدمر بعضها البعض الآخر .

ويؤدي هذه اللعبة لاعبان يقوم كل منهما بكتابة عدد من البرامج القادرة على أن تنسخ نفسها وتستقر في ذاكرة الكمبيوتر وعند إشارة معينة فإن برامج كل لاعب تنقض على برامج اللاعب الآخر لتدمرها ، واللاعب الذي تتبقى له برامج أكثر في لحظة معينة يعتبر فائزاً ، وعند هذه اللحظة يقوم كل لاعب بمسح البرامج القاتلة من ذاكرة الكمبيوتر وينتهي الأمر عند هذا الحد . وبعد ذلك أصبح لهذه اللعبة قواعدها وأصولها .

وقواعد هذه اللعبة يمكن أن تختل إذا مارسها أشخاص مدركون أو غير مدركين لأخطارها ، خاصة إذا قاموا بدس هذه البرامج القاتلة في الحاسبات الالكترونية للهيئات والمؤسسات والشركات والبنوك وغيرها .

فقد حدث بعد نشر مقال (ديودتي) عن حرب «الوحدة المركزية» أن بدأت الحاسبات الألكترونية تعاني من تسلل هذه البرامج القاتلة بشكل وبائي وكان أشهرها ما عرف باسم فيروس «المخ الباكستاني» الذي تسلل بذكاء ليصيب آلاف الحسابات الشخصية في الولايات المتحدة الأمريكية ولم يفطن أحد لوجود مثل هذا الفيروس لفترة طويلة .

# جريمة العصر
## فيروس الكمبيوتر

خلال الأسبوع الأول من شهر نوفمبر (تشرين الثان) ١٩٨٨م تناقلت وكالات الأنباء خبر اكتشاف خبراء مكتب المباحث الفيدرالية FBI في الولايات المتحدة لجريمة فريدة من نوعها ، حيث تم اكتشاف اضطراب واسع في نظام لشبكة (أربا) الشبكة التي تربط كثيراً من الحاسبات في القوات المسلحة والجامعات بالولايات المتحدة . حيث قام «روبرت موريس» ـ وهو طالب يُعد للدكتوراة في علم الكمبيوتر بجامعة (كورنيل) الأمريكية ـ بزرع الفيروس الذي اجتاح (١٦) ألف شبكة حاسب في أمريكا . ولقد أدى هذا الفيروس الوبائي إلى إصابة شبكة المعلومات القومية الأمريكية بأضرار بالغة تمثلت في تأخير الأبحاث آلاف الساعات بالإضافة إلى تدمير مليارات المعلومات .

### ماهية هذا الفيروس

**وفيروس الكمبيوتر** : مصطلح تردد كثيراً في الآونة الأخيرة وأثار حيرة وتساؤلات عديدة . وتكمن الخطورة في أنه يصيب الحاسب الألكتروني هذا الجهاز الذي له قدرة فائقة على استقبال وتخزين كم هائل من المعلومات والاحتفاظ بها لتوضع بعد ذلك في برامج لخدمة كافة المجالات (تجارية ، أو بنكية ، أو هندسية .. إلخ) .

**وفيروس الكمبيوتر** ليس فيروس بالمعنى البيولوجي المتعارف عليه ، وإنما هو في حقيقته برنامج صغير مسجل على الأقراص اللينة Floppy أو الصلبة Hard ، ولكنه كالفيروس المرضي يظل خاملاً لفترة معيّنة ثم ينشط فجأة في توقيت معيّن بهدف تدمير البيانات والمعلومات والبرامج المخزنة .

ونظراً لأن عمل أي برنامج يستلزم وقتاً وجهداً ومالاً كثيراً ، فقد ظهرت شركات متخصصة ومنتجة لمثل هذه البرامج تقوم بالتصميم ثم التسويق والبيع بأثمان تقدر بمدى ما استنفدته من جهد ووقت بُذلا في عملها . ولكن كما ظهر مقلدون في الأسواق لشرائط الكاسيت والفيديو المتداولة بالأسواق ظهر مقلدون أيضاً لبرامج الكمبيوتر مهمتهم إعادة نسخ البرامج المسجلة على شرائط أو اسطوانات (Diskettes) الخاصة بالكمبيوتر وبالتالي يمكن بيع هذه البرامج وبأسعار تقل كثيراً عن أسعار البرامج الأصلية ، فهي لا تكلف المُقلِد سوى تكاليف نقلها فقط .

ولكي تحمي الشركة الواضعة للبرامج مُنْتَجها تقوم بإدخال برنامج معيّن على الشريط المراد حمايته ، وفي محاولة النسخ أو التقليد من شخص ليس له الحق في ذلك ـ يعطي هذا البرنامج المعيّن أمراً للكمبيوتر المشغل عليه بتدمير البرامج الأصلية والمعلومات المسجلة على الشريط أو الأسطوانة مما يؤدي إلى تدمير ذاكرة الكمبيوتر نفسه ، ومن هنا سميت (فيروس) ، حيث تهدر آلاف الساعات من العمل والجهد مرة أخرى لإعادة جمع وتخزين تلك المعلومات . ومع أن البداية كانت حماية المنتج إلا أنها أصبحت وسيلة تخريبية بعد ذلك .

والبرامج التدميرية التي توضع خصيصاً لهذا الغرض تكون مسجلة مع برنامج عادي قد يُرسل بالأسطوانة كهدية وما أن يبدأ الكمبيوتر في قراءة البرنامج الموضوع عليها حتى تعطيه أمراً ضمنياً بواسطة البرنامج المدّمر ليمسح ما به من بيانات أو معلومات أيا كان حَجمها ، ولنا أن نتصور خطورة هذا الفيروس على الأماكن التي تتعامل **بنظام الكمبيوتر المركزي** مثل البنوك أو مراكز الاحصاء أو الشركات الصناعية والتجارية أو وزارة الدفاع وغيرها .

**والتدمير لا يشمل فقط ذاكرة الكمبيوتر الذي سيوضع عليه بل يمتد إلى كل الأجهزة التي تتعامل معه كجهاز واحد ، ومن هنا تأتي الخطورة كل الخطورة .**

### اتحاد فيروس الكمبيوتر

أعلن **الدكتور جون د . ماكافي** J.D.Macafee عن **إنشاء اتحاد فيروس الكمبيوتر** «Computer Virus Industry Association» **بمدينة سانتا كلارا بولاية كاليفورنيا الأمريكية** .. ولقد قام هذا الاتحاد بدراسة هذه الظاهرة الخطيرة وتم تحديد وسائل العدوى ومراحلها والأنواع الشهيرة لفيروس الكمبيوتر .

● **وسائل العدوى** : هناك ثلاث وسائل لانتقال الإصابة بالفيروسات هي :

(١) العدوى من خلال انتقال الأجهزة المصابة بالفيروس .

(٢) العدوى من خلال الاشتراك في شبكات الإتصال المصابة بالفيروس .



★ للحاسب الآلي استخدامات هندسية عديدة ومتنوعة ★

(٣) العدوى من قرص لين مصاب بالفيروس من مصدر خارجي .

● **مراحل العدوى** : للعدوى بالفيروس أربع مراحل وهي :

(١) عدوى الذاكرة الإضافية الثابتة (Fixed disk storage .

(٢) عدوى الملفات المشتركة (Shared - file) .

(٣) عدوى الذاكرة الداخلية (Local - memory .

(٤) عدوى الذاكرة الإضافية المتغيرة (Re- movable media .

## أنــــواع عـــديدة

**وعلى الرغم من بلوغ عدد الفيروسات إلى اكثر من ثلاثين نوعاً إلا انه أمكن تحديد ستة انواع منها هي :**

### ١ ـ فيروس المخ الباكستاني (Pakistani Brain)

★ **المكان** : جامعة لاهور بباكستان .

★ **التاريخ** : يناير (كانون ثان) ١٩٨٦م .

★ **الجهاز القابل للعدوى** IBM PC's s Compatable .

● **نوع الفيروس** : فيروس معد للجزء الخاص ببدء التشغيل في الحاسب .

★ **وصف الفيروس** :

( أ ) يضيف سبعة أجزاء أخرى تكون بقية الفيروس .

(ب) يحمي نفسه عن طريق جعل هذه الأجزاء غير قابلة للاستخدام .

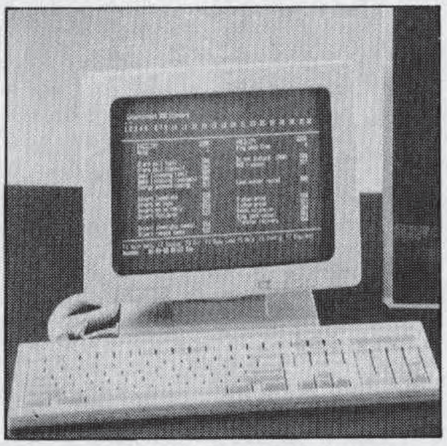
(جـ) ينقل نفسه أتوماتيكياً على كل الأسطوانات القادرة على بدء تشغيل الجهاز .

● **أعراض الإصابة بالفيروس** :

( أ ) يظهر عنوان Brain للأقراص الحاملة للفيروس .

(ب) البطء في تشغيل الحاسب ، وكذلك في تنفيذ أوامر بسيطة على الأقراص .

★ البحث العلمي في حاجة ملحة لاستخدامات الكمبيوتر ★



★ جهود فنية وتكنولوجية للتغلب على الفيروس ★

(جـ) يحدث تدميرًا لتنفيذ الأوامر في طلبات نظام التشغيل (DOS) .

### ٢ ـ فيروس انترانت (IN- TERANET VIRUS)

★ **المكان** : هامبورج بألمانيا الغربية .

★ **التاريخ** : يونيو (حزيران) ١٩٨٧م .

★ **الجهاز القابل للعدوى** : ماكنتوش (MACINTOCH) .

★ **نوع الفيروس** : معد لأي تطبيق .

● وصف الفيروس : يتم زرع الفيروس في ملفات النظام وبمجرد انتقال الفيروس للنظام ينتقل بالتالي إلى أي تطبيق يتم تنفيذه .

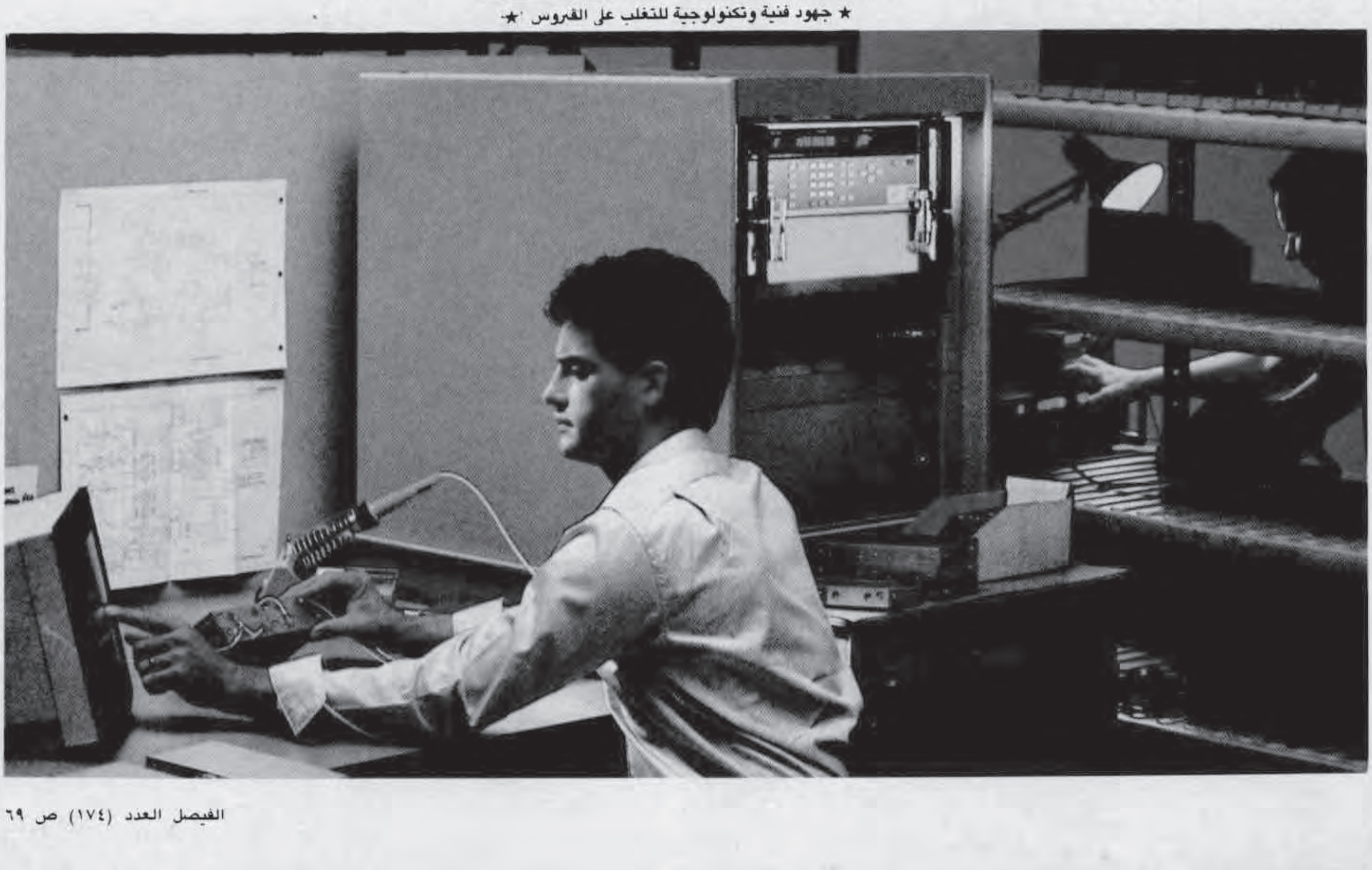
● **أعراض الإصابة بالفيروس** :

أ ـ يعطي إشارات صوتية عند تنفيذ البرامج .

ب ـ يحدث تدميراً للملفات الموجودة على الحاسب بالإضافة إلى تدمير لتنفيذ الأوامر (Crash) .

### ٣ ـ فيروس سكورز (SCORES)

★ **المكان** : شركة نظم المعلومات الالكترونية بدالاس بأمريكا .



موضوع خاص

# جريمة العصر
## فيروس الكمبيوتر

★ **التاريخ** : نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٨٧م .

★ **الجهاز القابل للعدوى** ماكنتوش (MACINTOCH) .

● **وصف الفيروس** :

أ – يزيد من حجم التطبيق حوالي (٧) كيلو بايت .

ب – ينشىء ملفات للملاحظات في المجلد الرئيسي للنظام .

جـ – معد لأي تطبيق .

د – يبحث عن أسماء ملفات معيّنة لكي يدمرها .

● **اعراض الإصابة بالفيروس** :

أ – بطء الحاسب .

ب – يحدث تدميراً لتنفيذ الأوامر .

جـ – يزيد حجم الملفات في النظام ويحدث مشاكل في الطباعة .

## ٤ – فيروس ليهاي (LEHIGH)

★ **المكان** : جامعة ليهادي بدالاس بأمريكا .

★ **التاريخ** : ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٧م .

★ **الجهاز القابل للعدوى** : IBM PC's .

★ **نوع الفيروس** : فيروس معد للنظام .

● **وصف الفيروس** :

أ – يغيّر حجم برنامج الأوامر الرئيسية لنظام التشغيل بحوالي ٢٠ بايت ويغيّر من تاريخ ووقف نشوءه .

ب – يتم بدء عمله بعد حدوث العدوى أربع مرات ويدمر كل البيانات الموجودة على الحاسب .

● **اعراض الإصابة بالفيروس** : تغيّر حجم برنامج Command وتدمير البيانات على الحاسب بالكامل .

## ٥ – الفيروس الإسرائيلي (ISRAALI)

★ **المكان** : جامعة هيبرو بالقدس (HEBREW) .

★ **التاريخ** : ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٧م .

★ **الجهاز القابل للعدوى** : IBM PC'ss Comp .

★ **نوع الفيروس** : فيروس معد لأي تطبيق .

● **وصف الفيروس** :

أ – يزيد من حجم البرنامج حوالي ٢ كيلو بايت .

ب – معد لأي EXE أو COM برنامج .

جـ – يعدل من البرنامج الذي يصيبه بالعدوى بحيث لا يمكن إزالته من الذاكرة الديناميكية للنظام .





★ الحاسب الآلي في كل مكان ولجميع الاستخدامات ★





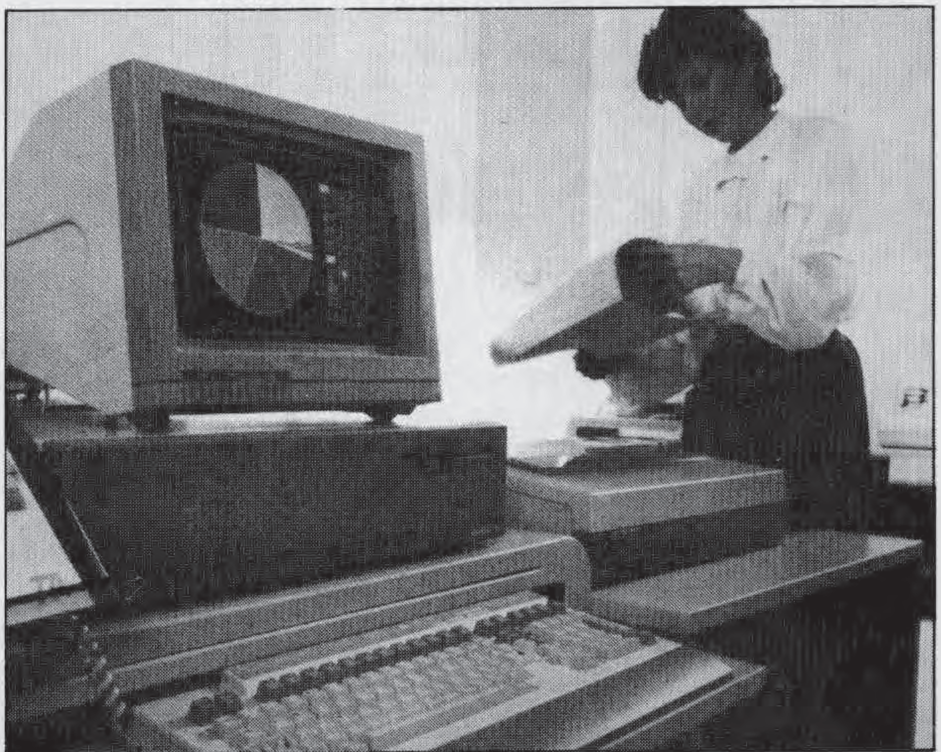
● **أعراض الإصابة بالفيروس** :

أ - البطء في تشغيل الحاسب .

ب - يتم توقيته للعمل يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر معيّن .

جـ - يزداد حجم البرامج حتى تصل إلى حجم لا يمكن تنفيذه .

د - تقل سعة الحاسب من الذاكرة وذلك بسبب استهلاك الفيروس له .



★ تطبيقات احصائية عديدة باستخدام الكمبيوتر ★

## ٦ - فيروس الامندا (ALAMENDA)

★ **المكان** : جامعة بيريت Beritt Collage بمدينة أوكلاند بولاية كاليفورنيا .

★ **التاريخ** : فبراير (شباط) ١٩٨٨م .

★ **الجهاز القابل للعدوى** : IBM PC'ss Comp .

★ **نوع الفيروس** : معد للجزء المخصص لبدء تشغيل الحاسب .

★ **وصف الفيروس** : ينقل العدوى بواسطة خطوات بدء التشغيل التي يتبعها الحاسب .

● **أعراض الإصابة بالفيروس** :

أ - تدمير تنفيذ أوامر النظام (Crash) .

ب - فقد البيانات وبطء تشغيل الجهاز .

## أساليب الوقاية الفنية

(١) يجب عدم استخدام برامج غير معروفة المصدر أو تبادل اسطوانات قبل اختبارها والتأكد من الصلاحية الفنية لها .

(٢) يجب متابعة استخدام الحاسب للذاكرة وأحجام البرامج باستمرار للتأكد من عدم وجود الفيروس على الحاسب .





★ انواع عديدة من الكمبيوتر
تناسب كافة الأغراض ★

موضوع خاص

**جريمة العصر**
**فيروس الكمبيوتر**

(٣) يفضل عدم بدء تشغيل الحاسب من الأسطوانات المرنة ، ولكن من الأسطوانات الصلبة في حالة إمكانية استخدامها بالجهاز .

(٤) يجب عدم العمل في ملفات باستخدام الأسطوانات الأصلية للتطبيق لكي لا ينتقل إليها الفيروس في حالة وجوده ، ولكن تستخدم نسخ غير أصلية .

(٥) يجب عمل نسخة احتياطية Back-up من جميع البرامج والبيانات الموجودة على الحاسب .

## أساليب الوقاية التنظيمية والإدارية

(١) أن تكون وحدة الحاسب الآلي تتبع أعلى سلطة في المنشأة تجنباً لتداخل الاختصاصات ، مع منح الصلاحيات والاختصاصات لرئيس الوحدة التي تمكّنه من اداء عمله بكفاءة ، وتحديد قنوات الاتصال المنظمة للعمل مع الجهات الأخرى تحديداً واضحاً يمنع شيوع المسؤولية .

(٢) اتخاذ التدابير والاجراءات اللازمة لتجنب الأخطار غير المتعمدة والاهتمام بالتدريب ورفع الروح المعنوية للعاملين .

(٣) اختيار موقع الحاسب الآلي في مأمن من الأخطار التي تؤثر على البيانات مثل المجالات الكهرومغناطيسية والرادارات والحرائق وتسرب المياه .

(٤) تحري الدقة عند اختيار الأفراد العاملين في هذا المجال ، والفصل بين الوظائف المختلفة حتى لا تتكامل وسائل وأساليب التعامل مع البيانات تحت تصرف شخص واحد .

(٥) وضع نظام دقيق لتشغيل الحاسب الآلي وتسجيل العمليات التي تتم عليه وتوقيتها ، واسم ورقم المتعامل مع عمل مراجعة يومية .

(٦) توفير الحماية والأمن للبيانات والبرامج المحملة على الحاسب والوسائط الممغنطة الحاوية لها من التسرب أو الفقد أو التلاعب أو الاتلاف .

(٧) وضع نظام كلمات السر (Pass-Wards) لكل نظام وتحديد صلاحيات ومستويات الاطلاع لكل شخص حسب مستوى وظيفته ومسؤوليته مع عدم السماح بانتقال البيانات من مستوى اطلاع أعلى إلى مستوى أقل .. ووضع نظام لعملية تسليم أو تسلم أو تبادل مدخلات ومخرجات الحاسب .

(٨) عدم استخدام برامج منقولة غير محددة المصدر قبل فحصها فنياً وتوفير نسخ احتياطية بديلة من المكتبات والبرامج والملفات يتم تحديثها أولاً بأول بما يكفل استخدامها عند الطوارىء بحالة جيدة .

(٩) عدم نقل بيانات على وسائط ممغنطة للخارج أو تسليمها لجهة أخرى بالداخل قبل أخذ التصديق اللازم عليها .

(١٠) تأمين خطوط الاتصال السلكية واللاسلكية مع تشفير البيانات عند نقلها في حالة اتصافها بالسرية وعدم الاشتراك في قواعد البيانات أو الشبكات الدولية إلا بعد الحصول على التصديق الأمني اللازم بذلك .

**وباتباع هذه الوصايا العشر نضمن امن وسلامة وحدات الحاسب الآلي والبيانات المسجلة عليه بعيداً عن ايدي العابثين والمستهترين وعديمي المسؤولية .**



★ الحاسب الآلي في كل مكان ★

### المصادر


(١) سميحة عثمان احمد عثمان - مدير عام التدريب - بهيئة القطاع العام للصناعات الهندسية - الخطر القادم اسمه فيروس الكمبيوتر - مجلة الهندسية - العدد الثالث - السنة الأولى ابريل ١٩٩٠م ص (٩) - القاهرة .

(٢) د. رأفت منيب - فيروس الحاسبات وطرق الوقاية - مجلة المهندسين - العدد ٤١٣ - ابريل ١٩٩٠م - ص (٦ ، ٧ ، ٨) - نقابة المهندسين - القاهرة .

(٣) م . حسن الشامي - روشتة اكيدة للوقاية من فيروس الكمبيوتر - مجلة الهندسية - العدد الثالث - السنة الأولى - ابريل ١٩٩٠م - ص (١٠) - القاهرة .

(٤) م . حسن الشامي - جريمة العصر .. وسيلة الحماية .. أصبحت أداة للتخريب - مجلة العلم - العدد ١٧٢ - يناير (كانون ثان) ١٩٩١م - القاهرة - ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٥) م . حسن الشامي - فيروس الكمبيوتر - محاضرة علمية بنقابة المهندسين بالجيزة ١٤ أكتوبر (تشرين ثان) ١٩٩٠م .

# الجديد في العلم



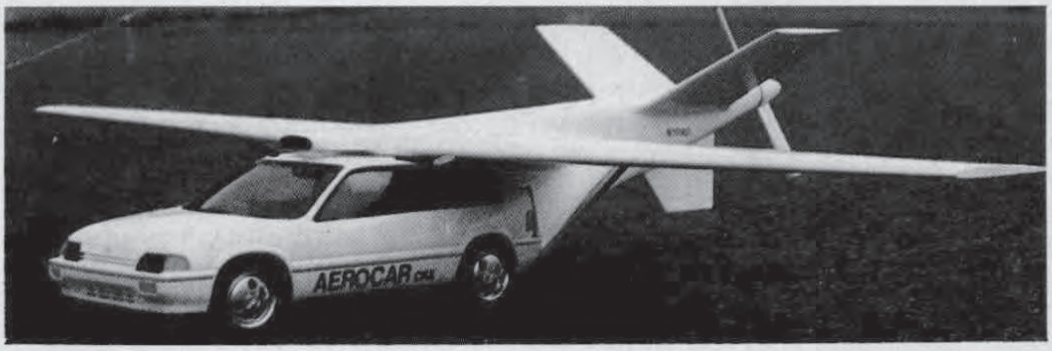
## سيارة تحوي جميع الأجهزة الالكترونية

فرضت السلطات الجمركية الأمريكية ضريبة وصلت إلى (١٠,٠٠٠) دولار على سيارة حَوَتْ جميع الأجهزة الالكترونية البصرية والسمعية وتشمل جهاز تليفزيون ، وجهاز فيديو ، وجهاز VCR ونظاماً سمعياً كاملاً . وتُرى الأجهزة المذكورة وقد ركبت في سيارة من طراز Porsehe Gomsella .

★★

## سيارة بعجلات وجناحين

إن صناعة سيارة تطير كان حلماً راود العلماء منذ مدة طويلة وقد تحقق أخيراً هذا الحلم ، وتمت صناعة سيارة أُطلق عليها اسم «السيارة الطائرة» (Aeroeor CPX) . وتجري الآن اختبارات لمعرفة مدى صلاحيتها وملاءمتها للقوانين الفدرالية الأمريكية على اعتبار أن هذه أول مرة تصنع فيها سيارة تطير .






## أول جهاز تليفزيون من نوعه

انتجت إحدى الشركات اليابانية المتخصصة جهاز تليفزيون صنعت شاشته من «البللورات السائلة LCD» يبلغ قياس شاشته (١٤ انش) وسماكتها واحد إنش فقط ، ويمكن وضعه فوق مسند أو يمكن تعليقه فوق الجدار ، كما تعلق اللوحات الفنية .

## كاميرا من نوع جديد

انتجت شركة Sony اليابانية آلة تصوير تتميّز بأنها تعمل بصورة الكترونية ، وبذلك تتيح لمستعملها أن يرى الصور التي أخذت على شاشة التليفزيون .




## موقد يعمل بالكومبيوتر



صُمم مَوقِدٌ يعمل بالغاز وينشر (٤٠,٠٠٠) وحدة حرارية (Btu) بالساعة الواحدة وبفعالية تقدر بـ (٧٥ ٪) .

وتُستخدم في الموقد المذكور مواد حديثة وصور كومبيوتر لتصميم نار حقيقية كأنها تشتعل من جذع شجرة .

# حقائق وغرائب

# بث نووي مستمر في مركز الشمس

الشمس نجم غازي عملاق يتكون من غاز **الهيدروجين والهليوم** وعناصر أخرى ، في مركزها يتحول الهيدروجين إلى هليوم بمعدل (٥) **بليون كيلو جرام في الثانية الواحدة** . يرى العلماء أنها على مدى ( ٦٠٠ ) **مليون سنة** ستتحول **إلى جسم أحمر عملاق** ثم تنكمش إلى **قزم ابيض صغير** . بعدها يخمد كل شيء وتصبح الحياة مستحيلة على الأرض ..وكل شيء في المستقبل علمه عند علام الغيوب .

## عملاق أحمر

**قُرص الشمس العملاق** قد يبدو للزائر القادم من **الفضاء الخارجي مجرد** نجم عادي في منتصف عمره ، متوسط الحجم ، تنبعث منه حرارة متوسطة ويشبه إلى حدٍ كبير بلايين النجوم الموجودة في الكون ، وقد يكون الشيء الخاص به هو وجود الحياة على أحد كواكبه .

أما بالنسبة لرواد الفضاء والعلماء **فتمثل الشمس معمل طبيعي لدراسة التفاعلات النووية** ، وقد أصبح الآن معروفاً أن النجوم تتضمن تغييرات مستمرة تحدث وفقاً لأنماط محددة ، فالشمس في يوم ما سوف تتمدد وتصبح نجماً أحمر عملاقاً وبالتالي تصبح ألمع مما هي عليه اليوم بمئات المرات ، وعندما يحدث هذا على مدى ملايين السنين سوف تكون الحياة على الأرض مستحيلة وكل شيء بإرادته سبحانه وتعالى ، وشمسنا مثل كل النجوم التي نراها ليلاً في السماء عبارة عن كرة ضخمة من الغازات ليس لها صفات ثابتة أو صلبة ، وتتكون أساساً من **الهيدوروجين وبعض الهليوم** وكميات صغيرة جداً من عناصر أخرى ، **وفي مركز الشمس يتحول الهيدورجين إلى هليوم بمعدل (٥) بليون كيلو جرام في الثانية الواحدة** ، وهذه العملية يطلق عليها اسم « **البث النووي** » وتشبه **ما يحدث في القنبلة الهيدروجينية** ، ونتيجة لهذا ينطلق قدر هائل من الطاقة تصل منه كمية متناهية الصغر إلى الأرض .

وقوة البث النووي هذه موجودة في كل النجوم أو الشموس ، لذا عندما ينفد الوقود الهيدروجيني ، تقوم التفاعلات النووية باستخدام غاز الهليوم وبعده تستخدم العناصر الأخرى .

## قزم أبيض

كل نجم لابد أن تنتهي حياته و يتوقف هذا على عدة عوامل منها ضخامة الحجم ، فالبعض ينفجر في الفضاء ويظهر على شكل كتلة صغيرة ساطعة في السماء مثل ذلك النجم الذي تم اكتشافه في عام ١٩٨٧ م ، وشمسنا عندما تنتهي حياتها لن يختلف حالها كثيراً عما حدث مع هذا النجم ، فبعد مرحلة **العملاق الأحمر** سوف تنكمش ويصبح حجمها أصغر مما هي عليه حالياً ، وتصبح قزماً أبيضاً على مدى ( ٦٠٠٠ ) مليون سنة .

**والواقع أن النجوم تتمدد وتنكمش بسبب التفاعل بين قوة ضغط الغاز التي تجذب المادة للخارج والجاذبية التي تجذب المادة للداخل** ، وعندما تكون إنتاج طاقة النجم ثابتة ، وتتوازن هاتان القوتان فيما بينهما ، يصبح النجم مستقراً ، أما في حالة « **القزم الأبيض** » فالوقود الغازي والجاذبية يضغطان المادة إلى حد أن ملء فنجان منها يمكن أن يزن عدة أطنان على الأرض ، ثم يبرد القزم الأبيض ، وينطلق منه الضوء ويخمد كل شيء .

ويعد هذا استقراءاً لما يمكن أن يحدث لشمسنا من واقع ما حدث لنجوم أخرى ، أكثر من كونه نهاية محزنة للشمس .

## البُقَع الشمسية

لحُسن الحظ أن الشمس سوف تظل في حالة جيدة ومستقرة لفترة طويلة مع الأخذ في الاعتبار أن هناك تغييرات أصغر كثيرة تحدث فيها ، فمعدل النشاط فى السطح المرئي تقل وتزداد في أوقات مختلفة ، وهذا التغيير يمكن رؤيته في عدد من البقع السوداء تعرف باسم « **البقع الشمسية** » وتشاهد في **القرص الأصفر** المعروف باسم «**وجه الشمس المرئي**» . تختلف البقع من عام لآخر طبقاً لدورة محددة تستمر ( ١١ ) سنة وهذه الدورة ما زال سرها عند الله ، ولكن من المحتمل أن يكون سبب حدوثها وجود مجال مغناطيسي شمسي يندفع حولها في شكل تيارات غازية عملاقة ، والمعتقد أنه يجعل الشمس مثل كعكة صغيرة تتأثر بأقل شيء .

**ويمكن رؤية البقع الشمسية**

★ شق ضخم دائم موجود على سطح الشمس ★





**بوضوح وسهولة من خلال التلسكوب أو على أوراق تصوير بيضاء أو على الشاشة** ، كما أن رواد الفضاء يقطعون مسافات شاسعة لتصوير **كسوف الشمس** ناهيك عن الصور الدقيقة التي تلتقطها **الأقمار الصناعية** والتي يمكن بواسطة **أشعة اكس** تصوير الاشعاعات التي يحجزها الغلاف الجوي للأرض .

## المجموعة الشمسية

**كيف بدأ النظام الشمسي ؟**

سؤال هام يتعلق بالشمس ويتولى الإجابة عليه البحث النظري أكثر من الملاحظة ، وهناك اتفاق جماعي بين العلماء على أن الشمس وكواكبها تكثفت من سحاب دائر عملاق مكون من غاز وغبار منذ ( ٤٦٠٠ ) سنة ولم يلبث هذا السحاب أن انقسم ببطء إلى كتل استمرت في اجتذاب المواد الموجودة حولها ، الجزء المركزي أصبح الشمس والكتل الأصغر المحيطة أصبحت هي الكواكب والنيازك والأجسام الأخرى ، ولكن تفاصيل حدوث هذا غير معروفة ، والواقع أن مولد النظام الشمسي يعتبر مشكلة معقدة ، وعلى أية نظرية تتعرض لهذا الموضوع أن تقوم بتفسير وجود **العائلة الشمسية** والاختلافات بين أفرادها ، وهناك تسعة كواكب معروفة تحيط بالشمس وما لا يقل عن ( ٢٤ ) قمراً وعدداً لا يمكن إحصاؤه من النيازك . والكواكب الأقرب إلى الشمس **هي** : **عطارد والزهرة والأرض والمريخ** ، كلها لها أسطح صلبة كما أنها صغيرة الحجم مقارنة بالكواكب الغازية وهي : **المريخ وزحل وأورانوس وبلوتو والمشتري** ، وفيما بين **المريخ والمشتري** نجد حزاماً من النيازك مع عشرات الآلاف من الأجسام الأصغر .

**بلوتو** هو أبعد كوكب من الشمس وهو «شيء» غريب يثير الجدال فيما يتعلق بإذا ما كان كوكباً على الإطلاق ، له جسم صلب ، أصغر من قمر أرضنا في الحجم ولكنه أقل كثافة منه ، ومنذ فترة قريبة تردد في الأوساط العلمية بأنه كان في الماضي قمر تابع **لنبتون** ثم أطاح به انهيار ضخم وألقاه خارج مداره .

## المذنَّبات

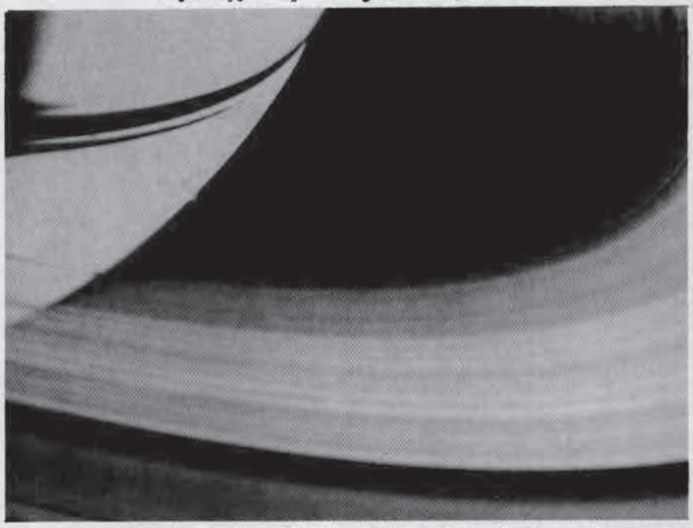
هناك افتراضات بشأن وجود **كوكب عاشر** ولكن لا يوجد دليل على وجوده بالفعل ، أما أكثر الأجسام بُعداً في العائلة الشمسية فهي المذنَّبات ، وعلى الرغم أن بعضها مثل **مُذنَّب هالي** محجوزة في أفلاك تدور حول النظام الشمسي المعروف إلا أن المعتقد أن هناك أعداداً هائلة منها موجودة في مناطق أبعد من بلوتو ، وتسمى **المنطقة التي جاءت منها المذنبات باسم** Oort Cloud **والمعتقد أنها تضم نحو مليون مذنب** .

المصدر WORLD

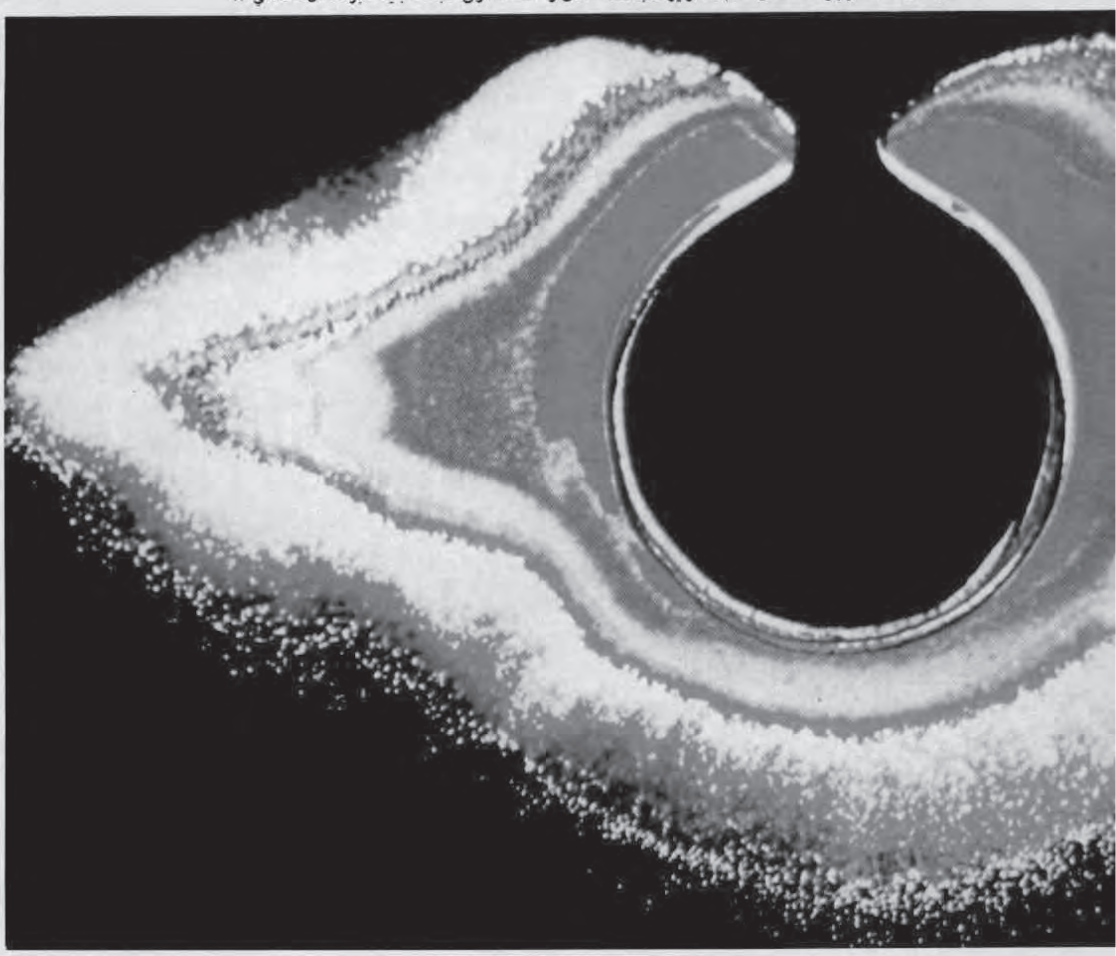
★ من كواكب المجموعة الشمسية ★



★ «الخاتم الالماسي» يحدث خلال خسوف الشمس وسببه انعكاس ضوء الشمس على الحافة غير المستوية للقمر ★



★ الهالة الخارجية للشمس . تم تصويرها باشعة اكس والاشعة فوق البنفسجية عبر معمل فضائي ★



★ اللوحة : خيول ★

● اتخذ الفنان من الخيول موضوعاً للوحته ، فالخيل من الموضوعات الأساسية التي يهتم بها معظم الفنانين العرب والسعوديين بصفة خاصة ، وتدور إبداعاتهم حولها ، نظراً لارتباطها بالتراث والتاريخ ، وكان الاعتماد عليها اساسياً في الحروب قبل اكتشاف العربات والدبابات والمدرعات والوسائل التكنولوجية الحديثة .. كما انها رمز للوفاء والأصالة والكبرياء والشموخ والنبل .. فهي من الموضوعات المحببة للفنانين من حيث هي تراث ورمز ومعنى ، إضافة إلى جمال شكلها ، فهي من أجمل الحيوانات إن لم تكن اجملها على الإطلاق .. وبمجرد تصويرها يعرض للمشاهد كل هذه المعاني .

● وفي هذه اللوحة صور الفنان ثلاثة خيول في حالات مختلفة ، فالحصان في الناحية اليمنى في حالة فزع كانه يود أن يطلق صرخة مكبوتة ، ويتضح هذا من نظرة عينه ومن فمه المفتوح فتحة بسيطة ، اما في الناحية اليسرى فالخيل في حالة من الصمت والسكون .. ويخلق هذا التباين في حالات الخيل نوعاً من الاستفسار لدى المشاهد عن ما يقصده الفنان في لوحته وخاصة ان مسماها لا يدل على شيء ، وهذا هو مضمون اللوحة ، اي إثارة الحوار والجدل والاستفسار في نفس المشاهد حول معاني اللوحة ... ويزداد الاستفسار حين رؤية المساحة الدائرية الفاتحة اللون ، وكذلك الشرائط اللونية حولها او التي تدور في فلكها ، والتي تحدد مسار حركة دائرية او تدل عليها ، فهل المقصود بها مضمار سباق الخيل ، او انها قرص الشمس او القمر السابح في المساحة الزرقاء في خلفية اللوحة .. ام أن لها دلالات رمزية مثل بزوغ الفجر بعد صرخة وانطلاق الخيل ، وهو هنا رمز للإنسان .. ام يدل على ان الإنسان في حالة صراع مع الحياة ، كصراع الخيل في حلبة السباق .. او هو رمز لدورة الإنسان في الحياة من الولادة إلى الموت ، يرمز إليها من خلال الخيل وحلبة السباق الدائرية .. وربما لا يقصد الفنان اي معنى من هذه المعاني ، وإنما فقط تتوارد إلينا حين مشاهدة اللوحة ، كل حسب فكره وثقافته وإحساسه وشعوره .

● التصميم في اللوحة دائري ومركز ثقله هو مركز المساحة الدائرية الفاتحة اللون ،




وجميع العناصر والاشكال موزعة حول هذه الدائرة التي تساهم مع العلاقات الخطية في خلق نوع من الهندسية في التصميم ممايدل على ان اللوحة مصوّرة في مجال البعدين ويستدل على ذلك ايضاً من عدم وجود منظور او ابعاد في الخلفية ، ورغم هذا لم يتقيد الفنان بإبراز مفهوم محدد لأسلوب صياغته للتصميم سواء في مجال البعدين او الثلاثة أبعاد التي تظهر من اهتمامه بتجسيد الخيول (الفورم) وإلقاء الأضواء والظلال عليها ، ورغم ان الاضواء ليست من مصدر محدد سواء خارج اللوحة او داخلها كالدائرة مثلاً إذا كانت تمثل مصدراً ضوئياً كالشمس او القمر ، كما نجد ان هناك مساحات لونية فاتحة في اعلى واسفل اللوحة ، ولكنها لا تخضع لقانون المصدر الضوئي الواحد ، فالضوء في خلفية اللوحة ينبع من السطح ، بينما في الأمامية وهي الخيول يظهر وكانه من مصدر ضوئي طبيعي ومحدد الاتجاه ، وهنا سقط الفنان في تناقض في اسلوب المعالجة او الصياغة .

● اتسمت اللوحة بالديناميكية سواء الناتجة عن حركة الخيول او العلاقات الخطية للأشكال المجردة، فنجد أن الخط عنده منحنى ولولبي يوحي بالحركة والاستمرارية ، كما أن الشرائط اللونية حول الدائرة تعبِّر عن مسار الحركة .. والألوان في اللوحة ذات هارمونية تعتمد على التباين اللوني بين الاصفر في الدائرة والازرق والبنفسجي في الخلفية ، وبين البني الداكن في الخيول والشرائط الحمراء والأزرق في الخلفية ايضاً .. والالوان بصفة عامة هي اجمل العناصر في اللوحة وذات ثراء وانسجام وطبيعة نغمية عضوية موسيقية ، واسلوب اللوحة بصفة عامة اقرب إلى التجريدية التعبيرية .




★ الفنان : عبد العظيم محمد الضامن ★

● ولد في تاروت بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨٣هـ .

● حصل على بكالوريوس تربية فنية من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٠٧هـ .

● حصل على دورتين في الفنون التشكيلية بنادي النور بسنابس عامي ١٤٠٤ - ١٤٠٩هـ .

● حصل على دورة في فن الرسم بالالوان



البـاستيل بـالجمعية القطـريـة للفنـون التشكيلية تحت اشراف الفنان الفـرنسي (مارتان) .

● يعمل مدرساً للتربية الفنية .

● يعمل عضواً في مكتب رعاية الشباب وبجمعية الثقافة والفنون بالمنطقة الشرقية ، وكذلك في نادي النور بسنابس في تاروت .

● شارك في العديد من المعارض والمسابقات التشكيلية منها :

★ معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض (معرض المقتنيات ـ الفن السعودي المعاصر) منذ عام ١٤٠٧هـ .

★ معارض ومسابقات مكتب رعاية الشباب بالدمام والقطيف .

★ معرض فناني المنطقة الشرقية بالخفجي عام ١٤٠٦هـ .

★ معرض المملكة بين الامس واليوم الذي اقيم في كل من لندن ، باريس ، القاهرة .

★ المعرض الشخصي الاول لأعماله الفنية في كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٠٦هـ .

★ المعرض الشخصي الثاني لأعماله الفنية في كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٠٧هـ .

● حصل على الكثير من جوائز الاقتناء من الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

● حصل على الجائزة الثانية في معرض جامعة الملك سعود بالرياض لعامين متتاليين .

● حصل على الجائزة الثانية على مستوى جامعات المملكة عام ١٤٠٧هـ .



# أمراض الحجيج

بقلم : د. عمر فوزي نجاري

**الحج ركن من أركان الإسلام وهو فرض عين على من استطاع إليه سبيلاً ، لقوله تعالى : « ولِلّه عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً » (آل عمران : ٩٧) .**

**وهو مؤتمر إسلامي كبير يجتمع فيه الحجيج من كل حدب وصوب ليتدارسوا أمور المسلمين في كل مكان وليؤدوا معاً فريضة الحج إخوة متحابين فيتجمعوا على المحبة ويفترقوا عليها ، فتزداد أواصر الأخوة وروابط المحبة بين شتى أقطار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها .**

**ومنذ فُرِضَ الحج على المسلمين وهم يؤدونه عاماً بعد عام إلى يومنا هذا ، وقد عُرفت للحج مصاعبه ومشاقه وذلك قبل اكتشاف وسائل النقل الحديثة والمُريحة ، فكان الحجيج يُعانون من مخاطر عديدة من قُطّاع الطريق وعدم أمن الطريق وما إلى ذلك ، وتزداد هذه الصعاب حدة كلما بعدت الشقة بين موطن الحاج ومكة المكرمة .. إلى أن جاء العصر الحديث بوسائله المريحة والسريعة فخفف عن الحاج الكثير الكثير من المشاق والمصاعب وأمّنهم من الكثير من المخاطر والمهالك .**

## إختلاف المناخ

لمناخ شبه **الجزيرة العربية** أثر كبير على صحة الحجيج القادمين من مناطق مناخية مغايرة كالقادمين من المناطق الباردة أو المعتدلة ، فالحر الشديد الذي يعاني منه الحجيج لا سيما في أشهر الصيف يتسبب في إصابة الحجيج بأمراض تكون على درجة من الخطورة قد تودي بحياة الحاج ، وأهم هذه الأمراض ضربة الشمس والإنهاك الحروري ، **فما ضربة الشمس وما الانهاك الحروري ؟**.

## ضربة الشمس

تنجُم ضربة الشمس عن تعرض الحاج لظروف مناخية حارة ولفترة طويلة حتى لو لم يتعرض مباشرة لأشعة الشمس وهي غالباً ما تصيب الحجاج القادمين من مناطق مناخية مختلفة تماماً عن المناخ السائد في الجزيرة العربية ، إلا أنها قد تصيب أيضاً الحجاج القادمين من مناطق مناخية مماثلة فيما إذا تعرضوا لأشعة الشمس الحارة ولفترة طويلة نسبياً ، حيث تضطرب آلية التعرق لدى الحاج فيصبح غير قادر على التعرق فترتفع درجة حرارته وقد تصل إلى ٤٢ أو حتى ٤٣ درجة مئوية أو أعلى من ذلك وقد يرافقها شعور بالحاجة للهواء والتنفس والتهيُّج وينتهي الأمر خلال ساعات بالسُبات .

يكون جلد الحاج حاراً جافاً (الرجُل الجاف الحار) وإذا لم يقدم له العَون الطبي الملائم سريعاً فإن إمكانية وفاته قد تصل إلى ٥٠ ٪ إذ يصاب الحاج **بالوهط الوعائي ونقص بوتاسيوم الدم وقد يصاب بالقصور الكلوي أو الكبدي** ، ويشتمل العون الطبي للحاج المصاب بضربة الشمس العمل على خفض حرارته بالسرعة الممكنة وذلك لمنع حدوث الأذيات الدائمة ويتم ذلك بمسح جلده بقطعة قماش مبللة بماء بارد والعمل على تحريض التعرُّق لديه بإمرار تيار هوائي على سطح جلده .

وقد يُلجأ إلى تغطيسه في حوض الماء البارد ، وحالما تنخفض درجة حرارته يبدأ وعيه للعودة ثانية ويتم وقف عملية التبريد حالما تصل درجة حرارته إلى ٣٩° .

## الانهاك الحروري

تنجم هذه الإصابة عن التعرض للحرارة الشديدة أو بذل جهد كبير في ظروف مناخية حارة دون تعويض للسوائل والأملاح المفقودة بطريق



التعرُّق . إذ قد تصل كمية السوائل المفقودة في مثل هذه الظروف إلى (٦ ـ ٨) لترات، وقد يرافقها فقدان ما يعادل ٢ غ من كلوريد الصوديوم لكل لتر مفقود من السوائل عن طريق العرق .

وعادة هناك علامات مُنذِرة للإصابة بالمرض وتشمل الصُداع والدوار وفقد الشهية للطعام ، الغثيان والآلام العضلية وخاصة في الأطراف السفلية والقدمين وتترافق بتبدُّلات في الشخصية وهيجان ، فإذا تم تشخيص الإصابة في هذه المرحلة يسهل علاجها وذلك بنقل المصاب إلى مكان مبرد مع إعطائه سوائل مبردة مضاف إليها ملح الطعام .

أما المرحلة المتقدمة للإصابة فتشمل إصابة الحاج بالقلق مع جِلد شاحِب متعرِّق وبارد ونبض سريع وضعيف مع انخفاض ضغط الدم ، وقد تكون درجة الحرارة مرتفعة قليلاً ، أما في الحالات الشديدة المترافقة مع التجفاف فيحتاج الحاج لتعويض السوائل عن طريق الوريد بإعطائه السيرومات الملحية ويجب أن يتم ذلك في مكان مبرّد حتى يتم الشفاء .

## إسهال المسافرين

يتعرض الكثير من الحجيج لنوبات من الإسهال قد تكون شديدة وقد يرافقها القيء وتستمر من ٢ ـ ٥ أيام ، وهي تشفى تلقائياً ولا تتطلب أكثر من تناول السوائل بكثرة لتعويض ما يفقد منها عن طريق الإسهال ، وقد يتطلب الأمر في بعض الحالات تعويض السوائل بالطريق الوريدي .

## أمراض المثلجات

يتعرض الحجيج لعدد من الإصابات الناجمة عن تناول السوائل المبرَّدة بشدة والمثلَّجات ، وتشمل هذه الإصابات **الزكام الحاد والتهابات البلعوم واللوزات والتهابات الحنجرة والنزلة الشعبية القصبية** ، وكلها إصابات على مستوى جهاز التنفس .

## أمراض وبائية

وهي أمراض تنتشر على شكل وافدات أو أوبئة بين الحجيج وغالباً ما يكون سببها العدوى التي ينشرها قسم من الحجيج القادمين من مناطق موبوءة ومن هنا يتوجب على السلطات المعنية فرض وقاية صارمة على صحة الحجيج القادمين من مناطق موبوءة بأمراض معروفة كالكوليرا والتهاب الكبد والانتانات بالمكورات السحائية والطاعون والسل والتيفوئيد والحمّى الصفراء وكلها أمراض خطيرة ويسهل انتشارها بين الحجيج بسبب الازدحام الشديد وذلك عن طريق التماس المباشر ورذاذ العطاس والسعال وما شابه ، وخطر مثل هذه الأمراض لا يقع على الحجيج فقط وإنما على الدول القادمين منها أيضاً .

إذ أنهم سرعان ما ينقلون مثل هذه الإصابات إلى بلادهم فور انتهاء موسم الحج كما حدث في موسم حج عام ١٤٠٧ هـ ، إذ انتشرت بين الحجيج وافدة انتان بالمكورات السحائية وقد انتشرت هذه الوافدة إلى مختلف بلدان المسلمين وشوهدت العديد من الإصابات بها .

## إصابات ناجمة عن الازدحام

ينجم عن الازدحام الشديد للحجاج لا سيما أثناء الطواف وأثناء رمي الجمرات إصابات خطيرة قد تؤدي لوفاة عدد من الحجيج ، وتشمل هذه الإصابات الخطيرة كلاً من حوادث الاختناق والسحق والتي غالباً ما تصيب المسنِّين والإناث من الحجيج .

إن توعية الحُجاج لمثل هذه الحوادث قبل بدء موسم الحج لكفيل بالحدِّ منها وإنقاصها قدر الإمكان .

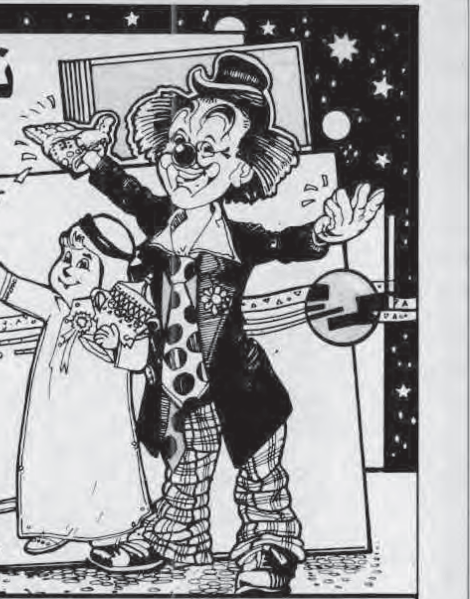
## الوقـــــاية

إن خير ما يقال في هذا المجال « **درهم وقاية خير من قنطار علاج** » ، فالوقاية هي الحصن الحصين والدرع المتين من الإصابة بمثل هذه الأمراض وعلى الحاج أن يأخذ بالحسبان مخاطر المناخ الحار وذلك بتجنب التعرض للشمس أو المكوث في أماكن حارة وغير مبردة لفترات طويلة ، وعدم بذل أي جهد عضلي شديد في تلك الظروف المناخية ، كما ينصح بتجنب السوائل المبردة بشدة والمثلجات حماية لجهازه التنفسي من أمراض المثلجات .

وللوقاية من الأوبئة لابد من تعاون دولي غرضه تمنيع الحجيج القادمين من دول موبوءة ببعض الأمراض وإجراء فحص طبي شامل لهؤلاء الحجيج لعزل الإصابات إن وجدت ومعالجتها بغية الحد من نشر الأوبئة والقضاء عليها .



# نتيجة مسابقة أرامكو السعودية السنوية الثانية عشرة لرسوم الأطفال



تتقدم أرامكو السعودية، ممثلة بإدارة العلاقات العامة فيها، بخالص الشكر والتقدير لجميع الأطفال الذين شاركوا في مسابقتها السنوية الثانية عشرة لرسوم الأطفال، وبأحر التهاني للأطفال الذين فازوا في هذه المسابقة، هذا الشكر وهذه التهاني تشمل، بدون شك، أولياء أمور هؤلاء الأطفال ومدرسيهم وجميع من حثهم وشجعهم على المشاركة.

وعلى الرغم من الظروف العصيبة التي مرت بها بلادنا الحبيبة والمنطقة ككل، والتي أنهاها الله بفضله وكرمه على خير ما يرام، على الرغم من هذا بقيت روح أطفالنا الوثابة المليئة بالأمل دافعًا قويًا لنجاح هذه المسابقة، فقد وصلت إلى الإدارة أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة لوحة من مختلف أنحاء المملكة، وقد اضطرت الإدارة آسفة إلى استبعاد عدد منها لعدم مطابقتها لشروط المسابقة، ودخلت المسابقة أكثر من ثلاثة آلاف لوحة.

إن أرامكو السعودية إذ تكرر شكرها وتهانيها، توجه الدعوة إلى جميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعلن عنها مع بداية العام الدراسي القادم إن شاء الله.

## فيما يلي أسماء الفائزين في المسابقة

ابراهيم خليل صالح العنزي
مدرسة النعمان بن مقرن المتوسطة - عرعر

ابراهيم عويض سالم العفر
المدرسة السادسة - عرعر

آبي برفتوين
مدارس الأرامكو السعودية - الظهران

احلام سعد مهنا الشرهان
الروضة الثانية - الخرج

احمد ابراهيم الأشرم
مدارس منارة جدة - جدة

احمد حسين محمد نور الدين
مدارس نجد الأهلية - الرياض

احمد داخل العتيبي
متوسطة الملك فهد - الطائف

احمد شرواني
مدرسة البراعم الابتدائية - ينبع

احمد عالي رداد الطلحي
متوسطة الملك فهد - الطائف

احمد عثمان علوب
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

احمد ماهر طالب
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

احمد محمد بكر بالخيور
مدارس دار الفكر - جدة

احمد محمد علي آل صنخي
المدارس النموذجية الأهلية للبنين - الدمام

احمد محمد عمر العسكري
المتوسطة السادسة - حائل

ادريس لافي معزي
مدرسة أسامة بن زيد الابتدائية - عرعر

آراشي سوغانث
مستشفى سامطة العام - جيزان

اريج عبد الرحمن محمد ابوبكر
المدرسة ١٧٤ الابتدائية - الرياض

إسلام احمد نظيم سليمان
مدرسة الحارث بن كلدة - الطائف

اضواء بنت سلطان آل سعود
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

الهام طالب سعد العمري الحربي
المدارس النموذجية الأهلية للبنات - الدمام

اليسا زهرا مظهر
ص.ب ١١٧-١ الخبر ٣١٩٥٢ - الخبر

آمنة محمد يوسف ناجي
مدارس دار الفكر - جدة

إيلاف عبد المقصود محمد خوجه
مدارس دار الفكر - جدة

إيمن محمد النجار
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

ايهاب حافظ محمد احمد عثمان
مدارس نجد الأهلية - الرياض

بتول محمد فلاح الملاحي
مدارس دار الفكر - جدة

بدور نزيه علي جابر
ص ب ٦٠٣ جدة ٢١٤١١ - جدة

بشار احمد عبد العزيز السالم
مدرسة عمير بن وهب - جدة

بندر فداع نوات
مدرسة ابن شريم المتوسطة - عرعر

ثامر احمد الصمعاني
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

ثامر عبد الله القرعاوي
مدرسة حراء الابتدائية - الجبيل الصناعية

جيبا براتك
بواسطة ضياء الدين خان - ينبع

حامد انور الحربي
مدرسة صقر الجزيرة الابتدائية - المدينة المنورة

حسين محمد الزاكي
المدارس النموذجية الأهلية للبنين - الدمام

حصه محمد عبد الله السويلم
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

خالد شريم عمير الحربي
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

خير الدين صبري
مدارس الجامعة - الظهران

دلال عبد الله عبد العزيز العقيل
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

ديم البابطين
المدرسة الفيصلية الإسلامية - الخبر

ديمه محمد البرجس
بواسطة عادل البرجس - الدمام

رامي سالم حصريم
مدرسة حراء الابتدائية - الجبيل الصناعية

رامي عبد الرحيم واكد ابوعقلين
مدرسة الحارث بن كلدة - الطائف

رؤى العماري
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

رشا يحيى مصطفى العطيات
منارة جدة للبنات - جدة

رضا تكليف عوده
مدرسة المعتصم بالله الابتدائية - عرعر

رها طارق عبد الوهاب اسماعيل
مدارس دار الفكر - جدة

رواء عبد الله العماري
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

روان رشاد رضا
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

رويشد لافي الرويلي
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

ريما ماهر ابو الهدى خاشقجي
مدرسة الجيل الصالح - جدة

ريهام كريم عيد بليدي
مدرسة ليلى الخامسة الابتدائية - الأفلاج

زهير عمر مختار
متوسطة رفحاء - رفحاء

زينب محمد عبد الله المشخص
ص ب ٢١٩٦ الخبر ٣١٩٥٢ - الخبر

زينه السقاف
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

سائد حربي ناجي
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

ساجي عبد اللطيف ابوشنب
مدارس الجامعة - الظهران

سارة احمد حسن مدير
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

سارة سيد عبد الفتاح
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

سارة عبد الله الغامدي
المدرسة السادسة والثلاثون - الدمام

سامر سمير ابراهيم بركات
مدارس نجد الأهلية - الرياض

سجى الحتى الدي
المدرسة الفيصلية الإسلامية - الخبر

سحر عدنان احمد كيفي
مدرسة الفتاة الأهلية - مكة المكرمة

سعد بدر الدين محمد عارة
مدرسة تحفيظ القرآن الكريم - عرعر

سعود مداوس آل سالم
مدرسة الحويلات الإبتدائية - الجبيل الصناعية

سماح حسن عبد الله محمد
المدرسة التاسعة والخمسون - جدة

سناء سميح ايوب
ص ب ٨١٣ - ارامكو السعودية - بقيق

سوزان اسماعيل
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

سيد اسد علي
المدرسة العربية السعودية العالمية - جدة

سيراف سوزوريين
مدارس ارامكو السعودية - الظهران

سيف مساعد الشيشكلي
مدارس نجد الأهلية - الرياض

شادي محمد سليمان صالح
مدرسة العويقيلة الإبتدائية - عرعر

شازا فاطمة قوادري
المدرسة العربية السعودية العالمية - الرياض

صالح سعيد الغامدي
مدارس الجامعة - الظهران

طارق ابو سعدي
مدارس الجامعة - الظهران

طاهر عبد العزيز حامد صادق
ص ب ١١٢٥ - ابها - ابها

طلال عبد الكريم النافع
مدرسة الرواد - الرياض

عاليه انور علي حسن
ص.ب ١٨٣٠ الخبر ٣١٩٥٢ - الخبر

عبد الرؤوف حسين سرحان
مدرسة عبدالله بن رواحة الإبتدائية - العويقيلة / عرعر

عبد العال عبد الوهاب بشير
مدرسة يزيد الشيباني الابتدائية - الدمام

عبد العزيز رشيد الكحيمي
مدارس نجد الأهلية - الرياض

عبد العزيز مبارك الدبل
روضة جمعية الجفر الأهلية - الاحساء

عبد الله جمال الكباسي
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

عبد الله مدري مطر الشبيتي
متوسطة الملك فهد - الطائف

عبد الله نصار رشيد نصار
مدرسة العويقيلية الابتدائية - عرعر

عبد الواحد مصطفى السيهاتي
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

عبير ابو بكر احمد العيدروس
المدرسة الثامنة والاربعون - مكة المكرمة

عقيل قبول عقيل العنزي
مدرسة الفاروق المتوسطة - عرعر

علاء محمد الغندور
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

علي حميد خليفة
المدارس النموذجية الأهلية للبنين - الدمام

علي عبيد ناصر
مدرسة البراء بن عازب الابتدائية - رفحاء

عماد الدين يوسف الحسن
مدارس منارة جدة - جدة

عمر دانيل شهريار
المدرسة العربية السعودية العالمية - الظهران

عمرو زهير حامد فايز
مدارس دار الفكر - جدة

غدير عبد الله حمزة السبحي
المدرسة الرابعة الابتدائية - مكة المكرمة

غسان احمد المقيد
مدرسة ابن سيناء المتوسطة - ينبع الصناعية

فرحان زقام عبيد الشمري
مدرسة العويقيلة المتوسطة - عرعر

فهد احمد القاضي
المدارس النموذجية الأهلية للبنين - الدمام

فهد حمد العبد القادر
المدارس النموذجية الأهلية للبنين - الدمام

كريم حسين فرغلي
مدرسة جيل الفيصل النموذجية الأهلية - جدة

كمال نبيل كمال علي بدوي
مدرسة ابن الجزري - جدة

لبنى هاني الشامي
دار الطفولة - الدمام

محمد اسامه سعد اليماني
مدارس دار الفكر - جدة

محمد الحسين حافظ السيد
مدرسة طلحة بن عبيد الله الابتدائية - عرعر

محمد زين محمد الشنقيطي
مدرسة الملك خالد - ينبع البحر

محمد سعيد مصطفى امام
مدرسة الملك خالد - ينبع البحر

محمد سمير ديركي
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

محمد سمير فؤاد جعفر
مدارس دار الفكر - جدة

محمد عبد الفتاح عطيه حلبي
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

محمد فلاح الخالدي
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

محمد كياد المجلاد
مدرسة الفاروق المتوسطة - عرعر

محمد مسفر مصلح النفيعي
مدارس عنيزة الأهلية - عنيزة

محمد ناهض الصوراني
مدارس الجامعة - الظهران

محمد نواف محمد يابقي
مدارس نجد الأهلية - الرياض

مصطفى عبد الكريم كوري
مدرسة حطين الإبتدائية - طريف

مضاوي بنت تركي آل سعود
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

معاذ محمد عبد المحسن العساف
مدرسة الأمير سعود بن عبد المحسن - جدة

ملاك صالح حسن حنجور
مدرسة الروضة الأهلية - الطائف

منى سعد شعير الحربي
المدرسة الأولى للبنات - عفيف

منى ناصر العماري
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

منير حمود الذويبي
متوسطة الملك فهد - الطائف

مها الحمودي
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

مهاب مصطفى حلمي النجار
مستشفى الرس العام - الرس

مهند شعين
مدارس الجامعة - الظهران

مهند عبد الله عامش الشمري
مدرسة العويقلية الابتدائية - عرعر

مهند كمال أبو العينين
مدرسة صلاح الدين الأيوبي - عرعر

ميشيل كرستين لو
ص.ب ٨٩٠٣ - الظهران ٣١٣١١ - الظهران

ناجح كريم حضيري الرويلي
مدرسة ابن جبير الابتدائية - عرعر

نادر محمد صالح عاشور
مدارس الظهران الأهلية - الظهران

نادية كامل عمر
مدارس ارامكو السعودية - الظهران

ناصر محمد الضويان
مدارس الظهران الأهلية - الظهران

نجلاء الشنيفي
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

نزار خليل سجيع صالحه
مدارس نجد الأهلية - الرياض

نسيم صلاح صالح احمد مبارك
المتوسطة الرابعة عشرة - مكة المكرمة

نشور جمال الدعيج
المدرسة التاسعة للبنات - الخبر

نهى عبد الرحيم محمد اسماعيل
مدرسة رياض الجزيرة الأهلية - الرياض

نورا سهيل احمد الحمود
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

نوف عبد الله بجاد المطيري
المدرسة الفيصلية الإسلامية للبنات - الخبر

هاني محمد الزهراني
متوسطة الملك فهد - الطائف

هدى هيثم حسين الصالح
مدرسة البنات الابتدائية بحي ارامكو - صفوى

هديل الرواف
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

هشام صنفتورة
مدرسة ابن سيناء المتوسطة - ينبع الصناعية

هنادي احمد الصديق
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

وائل عزت دينو
مدارس الجامعة - الظهران

ود عبد الرحمن نظيف
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

ود عبد العزيز محمد ابو حشيش
مدارس دار الفكر - جدة

وليد فوزي عبد الرحمن البسام
مدارس دار الفكر - جدة

يحيى جمال الدين حسن
مدرسة النعمان بن مقرن المتوسطة - عرعر

يحيى عبد الله يحيى العساف
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

يمان الجندي
مدارس ارامكو السعودية - الظهران

يوسف محمد صالح الوهيبي
مدارس النسيم الأهلية - الرياض

# التبعية اللغوية في العربية

بقلم : د. سامي الرباع

**تجتاح اللغة العربية منذ فترة موجة من التبعية اللغوية . ولا يمكن للمرء أن يجد لهذه الظاهرة عذراً ولا تفسيراً إلا خضوع بعض الكتاب العرب لنوع من الخنوع الثقافي و«العلمي» أمام المؤلفات الأجنبية وتزداد هذه الظاهرة قوة وعنفاً يوماً بعد يوم حتى أصبح المرء وهو يطالع البحث أو المقال لا يعرف ما إذا كان يقرأ مقالاً مؤلفاً أو مترجماً ، وما إذا كان الكاتب يفكر بالعربية أو بلغة أجنبية ، وما إذا كان الكاتب يخاطب قارئاً عربياً أو أجنبياً ، أم قارئاً مهجناً .**

إننا لا نقصد مجرد شيوع استخدام الألفاظ الأجنبية في المقال المكتوب بالعربية أو كثرة ذكر المقابل الأجنبي بجوار الكلمة العربية حتى في الأحوال التي يكون فيها اللفظ العربي واضحاً بذاته . فهذا السلوك لايزيد في معظم الأحوال عن كونه محاولة ساذجة للتظاهر بالعلم . **ولكننا نقصد في الأساس اقحام عادات التعبير الأجنبية على اللغة العربية ،. واخضاع اللغة العربية لقواعد التعبير الأجنبي . على نحو يذهب بسلامة الفكرة ووضوحها ويشوه جمال اللغة العربية ويخل بقواعدها .**

ومن المؤسف أن يشارك في هذا الخطأ بعض من أكثر الكتاب حماسةً لرفض التبعية الثقافية والاجتماعية . ناسين أن التبعية هي في الأساس مرض ثقافي . وأن تحرير اللغة العربية من آثار التبعية هو من أكثر الوسائل فعالية لتحرير الانسان العربي ثقافياً واجتماعياً .

والظاهرة حديثة نسبياً فقد ترك التعريب لكل كاتب على حدة دون أن يبذل جهداً جماعياً جاداً في اختيار المقابل العربي الأفضل . ومن ثم شاع استخدام اكثر من مقابل عربي واحد للفظ الأجنبي الواحد ، وأصبح الكتاب وكأنهم يتكلمون لغات مختلفة . وتطور الأمر حتى أصبح يُقبل وجود الألفاظ الأجنبية في الكتابات العربية حتى إذا كان لدى اللغة العربية مقابل عربي يؤدي نفس المعنى أداء أفضل.وزاد الميل الى اقحام الألفاظ الأجنبية في الكتابات العربية وكأنها دليل على سعة الإطلاع وتنوع الثقافة .

وشاع اعتقاد خاطىء تماماً بأن اللغة ماهي الا وسيلة للتعبير وليست غاية في ذاتها ، وأنها طريقة للاتصال ولا يهم أمر التبعية فيها وأن المهم أن يصل المعنى بأية طريقة ولو عن طريق استخدام ألفاظ أجنبية . **والحقيقة هي أن التبعية في لغة التعبير وثيقة الصلة بالتبعية في مضمون الفكر ذاته ، تؤدي كل منها إلى الأخرى وتقويها** . فاللغة تعكس في كثير من الأحيان مواقف قيمية وتفضيلات خاصة للمجتمع الذى ابتدعها ،. ولا تتمتع دائماً بتلك الدرجة من الحياد الذي يزعم لها . فشيوع وصف البلدان الآسيوية والافريقية والأمريكية الجنوبية بأنها بلدان «متخلفة» ليس موقفاً محايداً بل يتضمن حكماً قيمياً على هذه البلاد نُقل عن الغرب دون وعي . ووصفها بأنها بلاد «نامية» وإن كان أكثر أدباً من سابقه . فإنه أيضاً ليس تعبيراً محايداً ، إذ يضمن اقراراً ضمنياً بالموافقة على نمط التغيير الذي يحدث في هذه البلدان . مع أنه قد يكون من الواجب رفض هذا النمط برمته . وقبول التعبير عن التغيير الاقتصادي المطلوب في هذه البلدان باصطلاح «التنمية» بدلاً من النهضة مثلاً . الذى كان شائعاً في وقت ما في الماضي ، يحمل في طياته القبول بأن المطلوب هو التكاثر والزيادة ، وقد يكون المطلوب غيرذلك . وبناء عليه فإن الوعي اللغوي شرطاً أساسياً للاستقلال الفكري والثقافي .

إن الكاتب العربي الذي يكتب مثلا كلمة «كفاءة» ثم يكتب مقابلها الانجليزي Efficency أو الذي يكتب «توزيع المواد» ثم مقابلها الأجنبي Resource Allocation **هو إما كاتب متحذلق يرغب في مجرد التظاهر** بمعرفة اللغة الأجنبية . أو يجهل أن الكلمة العربية تؤدي نفس المعنى بنفس الكفاءة . والكاتب الذي يستخدم كلمة مثل «ديناميكية» بالحروف العربية يقع بدوره في خطأ، إذ يتصوّر خطأ عجز اللغة العربية عن التعبير عن نفس الفكرة بنفس الدرجة من الدقة ، وكأن اللغة العربية لا تعرف الفاظاً تدل على الحركة أو التطور أو التغيير .. الخ .

ولكن هناك أيضاً الكاتب الذي يحرص على الاخلاص للفظ الأجنبي ولا يشعر بنفس الولاء للغة العربية . فلا يهمه إلا أن يترجم اللفظ الأجنبي ترجمة حرفية ولوكان المعنى الذي يثيره اللفظ العربي الذي يستخدمه يحمل في طياته معاني وايحاءات مختلفة تماماً انظر مثلا الى استخدام كلمة «**تعظيم**» **الشائع في الكتابات الاقتصادية بوصفه مقابلاً لكلمة Maximization** فيقال تعظيم الربح وتعظيم الإنتاج ، بمعنى الوصول بأيهما إلى الحد الأقصى . مع أن كلمة «تعظيم» توحي فى العربية بالإجلال والتوقير ولا يوحي اللفظ الأجنبي بذلك . أو فلنتأمل شيوع عبارة «**الأدبيات الاقتصادية**» أو «الأدب الاقتصادي» لمجرد شيوع المقابل الأجنبي **Economic Literature** مع أن كلمة **Literature** تعبر عن معنيين مختلفين أشد الاختلاف : الأدب ، والكتابات ، فإذا ببعض الكتاب العرب يستخدمون احدى الكلمتين العربيتين للتعبير عن المعنى الآخر .

نلاحظ مثل هذا أيضاً في عناوين الكتب أو البحوث والمقالات العربية التي أصبح على القارىء أن يقرأها ثم يعيد قراءتها قبل ان يعرف المقصود منها ، لا لسبب إلا أن كاتب البحث أو الكتاب يفكر بلغة أجنبية ثم يترجم افكاره إلى عربية غريبة ، ناسياً أنه يخاطب قارئاً عربياً قد لا يعرف غير لغته العربية ، أو لم يمر بنفس خطوات التفكير باللغة الأجنبية التي مر بها الكاتب . لقد شاع مثلاً في الكتابات الاقتصادية والاجتماعية الأجنبية استخدام عبارة **Case study** لوصف دراسة تطبيقية لمثال أو نموذج واقعي معين . فهل ضاقت اللغة العربية بالتعبيرات التي يمكن أن تؤدي نفس المعنى غير عبارة «دراسة حالة»؟ أو فلنفرض أن الكتّاب الأجانب قد فضلوا لأسباب تتعلق بلغتهم أن يستخدموا الكلمات المركبة مثل **geo-political** أو **Socio-economic** فهل فرض علينا أن نحتذي حذوهم فنصف الظاهرة بأنها **جيو ـ سياسية** . **أو أن نتنازل عن حرف العطف العربي فنصفها بأنها اقتصادية ـ اجتماعية لمجرد أن العبارة أقرب الى المقابل الأجنبي** ؟ .

ثم بدأ يشيع مسلك جديد في كتابه اسماء الإعلام ـ يحتذي حذو الكتب الأجنبية في ذكر اسم العائلة أولاً يليه اسم الشخص كاملاً أو بحروفه الأولى . قاسم طه حسين يصبح : حسين ـ طه ـ وتوفيق الحكيم يمكن أن يصبح: الحكيم ، ت ! وهو أمر لا يمكن إلا استهجانة بشدة حتى ولو أدى إلى تسهيل



★ طه حسين ★



★ توفيق الحكيم ★

العثور على الأسماء ، إذ أنه يضرب عرض الحائط بتقليد مستقر في الكتابة العربية لا يترتب على اتباعه عناء يذكر ، ويهون هذا العناء اذا وجد في سبيل المحافظة على هيبة اللغة وشخصيتها .

كثيرا ما نجد أيضاً الرغبة في التحذلق مختلطة بالتأثر المفرط بالكتابات الأجنبية على نحو تنتج عنه عبارات غريبة هي في نفس الوقت صعبة الفهم ..

ويكاد يكون الفهم الصحيح متوقفاً على قدرة القارىء على اعادة العبارة الى أصلها الأجنبي أولاً . من أمثلة ذلك أن يلجأ الكاتب إلى أن يستبدل بكلمة **«التجديد»** ، البسيطة والواضحة عبارة **«العملية التجديدية» حتى في الأحوال التي تكون فيها العبارة الأخيرة لا تحمل أية اضافة بل لا تزيد على أن تجعل السهل صعباً مع الإيحاء بأن الكاتب يتناول موضوعاً لا يستطيع فهمه إلا الراسخون في العلم والمتدربون على أساليبه** . **من ذلك أيضاً استخدام عبارة «الآثار المجتمعية للتجديد»** بدلاً من **«آثار التجديد على المجتمع»** ، أو أثر التجديد على بناء المجتمع ، أو استخدام عبارة مثل **«المساوىء البيئية»** بدلاً من **«مساوىء البيئة»** ، وهكذا . إن هذه مجرد أمثلة لظاهرة عامة أصبحت شائعة ولاسيما في الكتابات الاجتماعية وهي تحويل المضاف إليه إلى صفة على نحو يقلب العبارة الواضحة تماماً إلى تركيب غريب على اللغة العربية مثير للبس .

## نقل اللفظ

على أن الأمر لم يعد يقتصر للأسف على نقل المصطلحات الأجنبية نقلاً سيئاً ، بل تعداه إلى نقل الفاظ وعبارات لا يمكن بأية حال اعتبارها من قبيل المصطلحات . من ذلك مثلاً شيوع لفظ **«اشكالية»** ، أو عبارات مثل **«تشكيلات أو تكوينات تاريخية واجتماعية»** التي لا تمثل في الحقيقة اضافة يترتب عليها اثراء اللغة العربية .

إن كثيراً من الكتاب العرب يعاملون طرق التعبير الأجنبية كما لو كانت شبه مقدسة ، فيعاملونها معاملة المصطلح ، وهي لا تزيد في كثير من الأحيان عن أن تكون طرق الأجنبي في التعبير عن نفسه ، بينما يكون للعربي طرق أخرى مختلفة للتعبير عن نفس المعنى . ففي الكتابات الانجليزية في علم الاجتماع يشيع مثلاً استخدام لفظ **Macro** ولفظ **Micro** للتعبير عن البناء العام للمجتمع وعن البناء أو الوضع المحلي المحدود . والأمر لا يخرج هنا عن كلمتين من أصل لاتيني ، الأولى تعبر عن الحجم الكبير والأخرى عن الحجم الصغير . فهما ليسا اصطلاحاً وإنما هما مجرد طريقة للتعبير عن حدود الظاهرة . وإننا لا نتصور أن اللغة العربية تفتقر إلى طريقة للتعبير عن نفس المعنى. وهناك أمثلة عديدة يمكن أن نضربها على هذا المسلك الغريب . فبعض الكتاب العرب وخاصة في علم الاجتماع يتصورون أن عبارة **Value System** يجب أن تنقل حرفيا الى **«نظام القيم»** علماً بأن الأمر هنا أيضاً لا يتعلق بمصطلح فني بل بفكرة شائعة عرفها العرب قبل أن يعرفها الغرب . حيث لا تزيد على الاشارة إلى مجموعة القيم والتقاليد السائدة في المجتمع . ووصف مجموعة القيم هذه بأنها «نظام» هو مجرد طريقة الأجنبي في التعبير ولكنها ليست بالضرورة طريقة العربي في التعبير عن نفس الفكرة. وتنطبق نفس الملاحظة على شيوع وصف البحث أو المقالة بأنه **«ورقة»** جرياً وراء العادة الأجنبية . وكأن اللغة العربية لا تحتوي على تعابير مناسبة لأداء المعنى المطلوب .

لقد وصل خنوع بعض الكتاب العرب للغة الأجنبية وضعف ولائهم للغة العربية الى حد أنهم أصبحوا لا يبالون بارتكاب خطأ لغوي وفكري محض طالما أنهم يشعرون أن التعبير لو ترجم إلى اللغة الأجنبية (الأصلية) يصبح سليماً وخالياً من الخطأ . انظر مثلاً عدم حرص بعض الكتاب العرب على التمييز بين التَغَيُّر والتغيير ، حيث يتطلب الأمر في الحالة الثانية تدخل ظاهرة خارجية ولا يتطلبه الأمر في الحالة الأولى ، وذلك لمجرد أن الكلمة الانجليزية أو الفرنسية **Change** لا تفرق بين هذا وذاك ، وكأن الكاتب العربي في هذه الحالة يقوم بافقار لغته العربية الأكثر ثراء ، ويفسد المعنى في نفس الوقت ، لمجرد أن التعبير الأجنبي المسيطر على تفكيره ، أو المنقول عنه ، سليم في ذاته ، لا عجب إذن أن نجد بعض الزملاء يستسهلون قراءة بعض النصوص الأجنبية في لغتها الأصلية أكثر مما يستسهلون قراءة بعض الكتابات العربية ولا سيما المترجم منها .

## التأليف

وفي نفس الوقت الذي يتقمص فيه بعض الكتاب العرب عادات التعبير الأجنبية بلا موجب ، فإنهم يكتسبون عادات التأليف الأجنبية بلا مبرر ، مهملين بذلك العديد من النقاط الجوهرية المتعلقة بموضوع البحث . إنهم يتصورون أن الطريقة الوحيدة للتعبير عن تواضع العلماء هي الطريقة الأجنبية في التعبير عن ذلك ، بأن يذكر الكاتب في المقدمة أو الخاتمة أن الموضوع أوسع من أن يحيط به الكاتب . ثم يملأ هوامش الكتاب وقائمة المراجع بأسماء الكتب الأجنبية وأرقام الصفحات المنقول عنها ، سواء كان لها علاقة بالموضوع أو لا علاقة لها به . وكأن هذا الدليل الأكيد على أمانة الباحث وسعة اطلاعه .

من بين عادات بعض الكتاب العرب القبيحة هي ميلهم إلى استخدام عناوين طنانة رنانة مضللة ، وبعد مطالعة النص يتبين للقارىء أن النص لم يفِ بالوعود التي أعلن عنها العنوان .. وهذا السلوك يجاري العادة الأجنبية التي تهدف إلى بيع أكبر عدد ممكن من الكتب .

والخلاصة . **إن لكل لغة شخصيتها الخاصة التي تعكس هوية الأمة التي تتكلمها ، كما تعكسها موسيقاها وسائر فنونها . وإذا كان تطوير اللغة أمراً ضرورياً لملاحقة تطورات العصر ، فليس هناك مبرر لأن يتم هذا على حساب اللغة والثقافة المحلية . فالذى يقال عن النمو الاقتصادي ينطبق على التطور اللغوي ، فكلاهما يجب أن يتم في ظل احترام التقاليد الإيجابية الراسخة في المجتمع .**

***

# كلام .. في النقد



★ د. إبراهيم ناجي ★



★ المازني ★



★ زكي مبارك ★

**يحتاج قارىء الدكتور مصطفى ناصف إلى زاد من الصبر الطويل ، لأن الباحث الفاضل يعالج أدق المسائل في موضوعية ملتزمة ، وقد تزود بسلاح من الذهن اليقظ والاستشفاف الرقيق ، مع حصيلة وافية من الإطلاع على دقائق موضوعه في شتى المراجع المترامية ، بحيث يطيل القراءة باحثاً ، ثم النظر ناقداً ، ثم التدوين الدقيق كاتباً ، وأسلوبه من التركيز بحيث يدعو قارئه إلى التنبه اليقظ ، كيلا يفوته حرف واحد مما يطالع ، ومن الكتاب من تقفز سطورهم قفزاً ، دون أن ينقطع بك حبل الكلام ، لأنهم يبدئون ويعيدون . أما الدكتور مصطفى ناصف فلابد من الوقوف معه أمام كل حرف ، لا أقول كل كلمة ، ولا أقول كل جملة ، وإذا شكا بعض القارئين تكاثف المعاني .. في بعض الفصول ، فله أن يعاود القراءة ، وسيظفر بالثمر المستطاب .**

## خصام .. مع النقاد

وكتاب : «**خصام مع النقاد**» ، من الكتب الجادة في مجالها النقدي ، لأن الخصومة مع الناقد والمبدع .. قد تكون سهلة في بعض مناحيها . أما **الخصومة مع الناقد والناقد** ، بل مع الناقد وجمهرة من النقاد ، فأنها تلقي بالقارىء إلى خضم جياش من الأفكار المتضاربة ، والعقول المتعارضة . ولكل رأي حجته الفاصلة ، وبرهانه القاطع . ولا شك أن تزاحم الآراء لذة فكرية لدى من يراقب الموج المصطرع في خضم الكتاب ، وكم يلذ له أن يرصد حركات الكر والهجوم ، محايداً .. غير متحيّز ، وإن كان سيتخيّر تلقائياً إلى ما يعتقد أنه الصواب ، إذا اعتدل في فكره ميزان الترجيح والتعديل .

ويكفي القارىء الجاد أن يقرأ عناوين الفصول ، ليجد تحليلاً دقيقاً لما يجري في معارك النقد المعاصر ، من تيارات تتعلق بتوثيق الشعر ، وحقيقة اللغة .. ومكانها من الفكر ، والتأليف بين المتباينات ، والتعاون ، والتنافس والأبعاد السلفية ، وحوار العلاقات . وهذا بعض ما في **الجزء الأول من الكتاب** .

## الجزء الثاني

أما **الجزء الثاني** منه فيتضمن آراء سديدة ومقارنات فطنة ، ونقوداً موضوعية ، وتأملات دقيقة في مجال اللغة وقيمتها ، ومخاطر النظام المغلق ، مع النظر إلى بعض نصوص التراث في ضوء من التحليل النقدي ، وبكل فصل مراجعه الوافية الدقيقة ، وهي مراجع بالغة الدقة بعيدة الغوص ، ولا يسبر غورها غير قلم ناقد ، له تجربته الممتدة ، وسبحه الطويل .

وقد كان المؤلف ذا سيطرة على موضوعه .. حين حكم بأن فصول النقد الأدبي لا يلغي بعضها بعضاً .. إذ وقر لدى بعض الدارسين أن الحديث .. يجب القديم ، ويعفى على أثره ، ولكن **الدكتور مصطفى ناصف** رأى بعين الدارس البصير ، أن المسألة ليست مسألة القديم والحديث ، لأن فصول النقد لا يمكن أن يلغي بعضها بعضاً ، فرب موقف من مواقف الأمس ، كان خيراً للمجتمع العربي المعاصر من موقف اليوم ، وهذا كلام أسطره لأؤكده ملحاً مكرراً ، لأننا نجد بين من جاء ببعض البحوث المترجمة في مجال النقد الأدبي ، يتباهون بأنهم أتوا بما لم تأت به الأوائل ، بل بما يطمس ما جاء به الأوائل .

ولهم في هذه الدعوة صخب يرتفع حتى يخلق غباراً كثيفاً ، يشوه وجه الحقيقة التي تنادي بأن العقل الإنساني يحمل مشعل التنوير .. من جيل إلى جيل ، وأن عناية الله لم تبخل بالهداية على جيل دون جيل ، فكل يضع لبنة من لبنات البناء ، حتى ينهض شامخاً متكاملاً ، وإذا وجد في بعض اللبنات ما يدعو إلى الإصلاح ، فلن نحمل المعول لنهدم الركن من أساسه ، فيجعله دكاً ثم نأتي بما لدينا فلا يعني عناء الذاهب ، وقد استشهد الدكتور ناصف بقول المفكر الجزائري **مالك بن نبي** «رب فكرة جذابة لا تلائم حاجاتنا» . ليستأنس بها في استدلالية ، والمؤلف الكبير قاض عادل ، بين الاتجاهات ، فهو حين يرحب بما يثبت صلاحيته من النقد القديم ، لا يشيح عما يجده مكملاً .. متمماً من النقد الحديث ، فهو غير متحيّز لاتجاه معيّن ، وفي سبيله تلك ، حرص على نقل الآراء المتضاربة في أمانة عادلة ، ليقف منها موقف القاضي النزيه ، وهل الناقد غير قاض عادل ، ينظر إلى القضية بوقائعها وشهودها وملابساتها ، نظرات معن يتلمس وجه الصواب ، بعيداً عن شهادة الزور ، وخلابة الإفك ، وقد وقفت طويلاً عند قول الأستاذ في مقدمة كتابه .

## قراءة النقد العربي

«إني أشعر أحياناً أن قراءة النقد العربي قد أدت إلى نتائج متناقضة ، أدت أحياناً إلى ما يشبه الإنحراف أو الوحشة ، لأن صاحبها يحاول النجاة من خلال التشبث بغيره .. وإذا حلا لبعض الناس أن يرددوا أن بيننا وبين الأجداد مسافة ، فقد أحب أن أذكرهم بأن المسافة بيننا وبين بعض التيارات .. التي تهب علينا أوسع ، والتواصل على كل حال لا يعني أن نفتي في كل شيء ، فلا أحد يشجع على ضيق الأفق والغرور ، ولكننا لا نشجع على أن نضيع في الزحام» .

★ أمين الخولي ★



بقلم : عبدالفتاح أبومدين

★ العقاد ★





★ صلاح عبدالصبور ★

فما معنى هذا الكلام ؟ معناه أن ليس كل جديد مما يعفي عن القديم ، بل من معناه الواضح ، أن بعض التيارات التي تهب علينا الآن .. قد تكون بعيدة عن واقعنا الأدبي ، وتكون .. المسافة بيننا وبينها أوسع ، من المسافة التي بيننا وبين القدماء ، فضررها حينئذٍ أشد ، والاعتماد عليها وحده ، يكون بمثابة تطعيم بمادة سامة ، لأن هذا التطعيم لا يلائم الجسم الذي يتصل به ! وهذا ما يجب أن يطمئن إليه من تقرأ لهم شتى النصوص النقدية الوافدة ، لتكون وحدها فيصل الحكم على أدب ينفصل عنها كثيراً ، وفي رأيي أن كتاب خصام مع النقاد بفصوله الرائعة ، تأكيد قوي لهذه الحقيقة ، لأنه قبل من التراث القديم ما ثبت صلاحه كما قبل من النقد الوافد ما تواءم مع الروح العربي ، وهذه خطوة جادة نباركها في إخلاص .

## نحن .. والتيارات الوافدة

لقد ذكرني قول **الدكتور مصطفى ناصف** بأن المسافة بيننا وبين بعض التيارات التي تهب علينا ، قد تكون أوسع من المسافة بيننا وبين ما ننكر من آراء القدماء ! ذكرني هذا بما لحظه **الأستاذ العقاد** على بعض المجددين من الشعراء ، حين أكثروا من رموز الصلب والفداء **وهرقل** والنورس ، تقليداً للغربيين في منحاهم الرمزي ، دون أن يحسوا في نفوسهم بأثر هذه الرموز . حيث قال **العقاد** إنهم عابوا على المقلدين لدينا ولوعهم ببكاء الديار والأطلال ، والتشبيهات بالأسد والسيف والبحر ، طالبين أن يشبهوا بما يحسون في غير عصر الأسد والسيف ، ولكنهم فروا من تقليد ، يسير إلى تقليد خطير ، حين قلدوا من يتحدثون عن الصلب والفداء والنورس ، من أدباء الغرب ، دون أن يكون لأحاسيسهم صلة .. ما بهذه الرموز ، بل ربما يكون لمن يقلد الغرب عذره لا نجده كهؤلاء ، لأن التراث الشعري قد تغلغل في أعماقهم ، فأحسوا استجابة لنداء الدم المتنقل في الأصلاب ، ولكن الحديث عن رموز غربية ، لا صلة لها بمشاعرنا أمعن في التقليد ، وأدل على التأخر والتتبع الضرير .

## مواقف صائبة

**والدكتور ناصف** فطن إلى هذا كله ، وقد استشهد فيما استشهد بقصيدة معاصرة في بكاء الديار ، هي قصيدة **الدكتور ناجي (هذه الكعبة كنا طائفيها)** ، لأنه أحس بصدق المشاعر الخالصة التي عصفت بناجي .. حين زار مرابع صباه ، ومراتع هواه ، فخاطب الدار ، ووصفها عن صدق وأصالة ، وبلغ من الجودة في الشعر ما بلغه الدكتور مصطفى ناصف في التحليل ، وأينا لا يطرب لقول ناجي رحمه الله ، «ص ١٣٥» :

**رفرف القلبُ بجنبي كالذبيح**
**وأنا أهتف يا قلب اتئد**
**فيجيب الدمع والماضي الجريح**
**لم عدنا .. ليت أنا لم نعد**

وإذا حاولت أن أشير إلى الآراء الصائبة في هذا الكتاب الحافل ، فإن مجال التقديم الموجز يضيق ببعض ما أريد ، غير أني أومىء إلى بعض ما ارتحت إليه ارتياحاً ، كان موضع شغفي الزائد .

وأول ما راقني في الفصل الأول حديثه عن موقف الوضعيين من الشعر ، إذ يرون أنه عبارات لا تشير إلى عمل يمكن أداؤه ، للتحقق من صدق معناها ، ووجهة نظرهم في ذلك ، أنهم يرون الشعر لا ينطوي على المعرفة ، بل هو حالة وجدانية محضة ، لأن الشعر يحدثنا عن أشياء لا تراها العين ، ولا تحسها الأيدي . وهو بذلك يخلق خرافات أو قيماً ، ولا يضيف شيئاً ولا يعرفنا به ، ولكنه يثير الانفعال فقط ، والانفعال ليس إحدى وسائل المعرفة .

هذا ما يقوله **الوضعيون** : أما ما يقوله خصومهم فهو أن لدينا إلى جانب الإدراك الحسي إدراكاً عقلياً مباشراً ، أو عياناً عقلياً أو بصيرة ، والشعراء لا يدركون الأشياء دائماً بالحواس الخمس ، ولكنهم يدركون بحاسة سادسة مفروضة ، نسميها **الحدس الأخلاقي أو الجمالي** ، ونظرية الحدس هذه تقف في وجه الوضعيين الذين لا يتعدون الحواس الخمس ، وهم بذلك ينحصرون في مجال محدد تجاوزه الشعراء .

## القاعدة .. والمثال

**من المؤلفين من يتحدثون عن النقد ، فيعرضون القواعد والنظريات عرضاً وافياً ، بحيث يشبعون منهم الدارس في إفاضة واقناع ، ولكنهم إذ انتقلوا من القاعدة إلى التطبيق ، اضطرب عليهم مجال القول ، فتباعد بين ما تأتي به القاعدة ، وما يجري عليه المثال** ، ولكن **الدكتور مصطفى ناصف** .. قد ملك زمام القاعدة والمثال معاً ، لأنه متشبع بما يقرر عن فحص وإيغال ، لذلك جاءت قضاياه النقدية مكتملة بالتعريف الجامع المانع ، وموضحة بالمثال الأدبي من مختار النظم والدرس ، ونضرب المثال بحديثه عن **الاستعارة** .. واستبصار الحقيقة عن طريقها ، إذ هي في الحقيقة مفتاح لشعر الشاعر ، وقد تعددت أنواعها من عقلية وسيكلوجية .. ورمزية ، وهي بهذا التعدد تحتاج إلى الوقوف على علوم شتى ، كعلوم اللغة والإشتقاق ، والخيال والدلالات الشعرية والانثروبولوجيا والمنطق ، كل ذلك قد وضحه .. الدارس بما لا مزيد عليه . ثم انتقل إلى التطبيق ، فاستشهد بقول **أبي ذؤيب** :

**وإذا المنيّة أنشبت أظفارها**
**ألفيت كل تميمة لا تنفع**

فقال في عمق : «ويسأل كثير من الباحثين ماذا يقابل الأظفار ، وما الربط بين التميمة والموت ؟ : ولا جواب يشفي عن بعض هذه الأسئلة دون أن نشير إلى بُعدٍ ذي أهمية خاصة ، فهناك تناقض وهمي بين التميمة والموت ، وهناك الإيماءة إلى رحلة صيد قديمة يعيش عليها المتحضر والبادي ، القديم والحديث ، المثقف وغير المثقف ، وفي هذه الرحلة يحقق المرء توكيد الذات ، ولكن الشاعر يعبث بكرامة هذه الإيماءة .. في الوقت نفسه ، فالشاعر يضع شيئين في وقت واحد ، يومىء إلى عالم الصيد وعالم التمائم من ناحية ، ويومىء إلى العقل الحاد .. الذي ينقض هذا كله من ناحية ثانية . وبعبارة أخرى يتخذ الشاعر موقفاً مزدوجاً ، بعضه قديم وبعضه حديث» .

## تعدد الأذواق

إذا وافقنا على هذا التحليل وأيدناه ، فإننا في بعض الأمثلة نضطر إلى مخالفة الناقد في بعض تفسيراته ، والمخالفة في مجال **الرمز البلاغي** أمر منتظر ، لأن لكل دارس تجربته وثقافته .. اللتين تفرضان عليه معنى للرمز ، قد لا يتفق مع معنى آخر يذهب إليه دارس آخر ، وفي هذا الكتاب فصل قيِّم عن **(الشعر حمّال أوجه)** ، يتبيّن اختلاف المدارك في تذوق نص واحد ، بحيث يحتمل هذا النص أكثر من اتجاهات . أقول إننا نضطر إلى مخالفة الناقد الكبير في ما كتبه عن الرمز عند **المازني** ، إذ تحدث عن كتاب **للدكتور زكي مبارك** ، قرظه المازني فقال «ص ٨٣» : إن **الدكتور مبارك** أهدى إليه كتاب **«النثر الفني»** فبعث به إلى التجليد ، وذهب ليحضره ، وهنا تبدأ قصة مغامرات مسلية تشغل ما يزيد على عشر صفحات ، زلت قدمه في الطين ، وأمطره بعض السكان بما بقي في «الزبدية» من مرق الفول النابت ، وكان الطريق ضيقاً ، صده جدار ، والقاه في أحضان جدار ، ورمى به هذا على صدر رجل : فاكر نفسك أيه ؟ سكران حضرتك !. ثم لم يكد يقطع ثلاثة أمتار حتى صك صدره حجر ، فالتفت إلى الولد الذي ضربه ليؤدبه ، وتعقبه شاب : عمل أيه الولد حتى تضربه ، واختفى **المازني** في بيت خوفاً من سفه هذا الشاب ، ودخل صاحب البيت فعجب من جراة هذا اللص الذي قعد يدخن سيجارة ، وعرف صاحب الدار أن شاباً يتعقب **المازني** ، بعد أن قذف النافذة بحجر» . يقول المؤلف ليست هذه القصة ذات بدء ووسط ونهاية ، ولكن أجزاءها تتصام لتكون معنى أو رمزاً ، ومن الجائز أن تكون هذه المغامرة كلها ضرباً من السخرية .. الفكرة البطل . ومن الجائز أن تكون هذه المغامرات تعبيراً عن الجدل ، أو انطباعاً فكاهياً .. عند **زكي مبارك** رحمه الله ومناقشاته ، من أجل إثبات

# كلام.. في النقد

نظريته في النثر الفني .. في العصر الجاهلي .

لقد احتاط الدكتور مصطفى فقال : من الجائز ، ومن الجائز لأن هذا الذي صار جائزاً لديه ينفيه **المازني** نفسه ، حين قرر في مقالة أخرى أنه لم يقرأ الكتاب ، وخاف أن يتأثر **الدكتور مبارك** بإهماله . فكتب قصة يشير في نهايتها إلى كتاب لم يقرأه ، وأذكر أن **الدكتور طه حسين** قرأ مقال **المازني** ، وعلق عليه متشفياً من **مبارك** ، فقال إن **المازني** أوهم المؤلف أنه تحدث عنه ، وهو لم يقل شيئاً !!

**ولعل في تعدد الآراء بصدد الرمز والاستعارة وأشباههما ما يجعلنا نتساهل حين نرى من يخالف ، بل ما يجعلنا نرى أن كلامنا يحتمل الصواب والخطأ معاً .**

## الوفاء للآخرين

على أني أعجب كثيراً بصفة الوفاء النادرة .. التي نلمسها في هذا الكتاب ، نحو أساتذة وأدباء .. يحتفظ لهم **الدكتور ناصف** بالذكر الجميل ، **كأمين الخولي ، وطه حسين ، وإبراهيم المازني ، وصلاح عبدالصبور ، وإبراهيم ناجي** .

وقد تردد حديثه عن هؤلاء في أكثر من مؤلف ، وحديث الدارس عمن يصطفيهم من الأدباء .. يكشف عن وجهات هامة يظللها الخفاء ، ولا يقدر على استجلائها غير من أطال الصحبة لهم ، تلميذاً أو صديقاً أو دارساً ، ولم تمنعه هذه الألفة من أن يقول ما يعتقد دون مجاملة ، كما لا يمنعه الإنصاف المشهر عنه ، أن يقول الصدق فيمن يرى في آثارهم بعض ما يشيح عنه ، إذ وجد في بعض آخر ما يعجب ويروق .

ولا يمنع الإعجاب بالدكتور ناصف وعمقه بالبلاغي كأستاذ بارز .. الإشارة إلى الغلو في التجريد والتعلق الجملي ، حتى أن القارىء .. يظل يلهث وراءه ، ليدرك ماذا يريد أن يقول ، ونحن ننشر لنفيد شريحة كبيرة .. من المثقفين ، ولسنا ننشر للخاصة المتخصصة ، وهذه مشكلة التأليف اليوم ، ذلك أن الكتاب الذي يؤلّف للطبقة المثقفة قليل ونادر ، والكثرة ، أما أن تجنح إلى تلك الأساليب .. التي تحتضنها ، أو قل إلى تلك الجمل مما يترجم .. تستحوذ على فكر الناقل ـ المترجم ـ ، فتحكم تصرفات فكره ، ويذوب فيها ، حتى يوشك أن يفقد شخصيته ولغته ، والنموذج الذي أمامي هو الدكتور : سيدي الفاضل ، **منذر عياشي** . إنها المغالاة والغلو .. في الذوبان في آداب الآخرين ، حتى يفقد أو يكاد المرء شخصيته وأدب لغته .. واللغة نفسها .. بهذه الجمل المتراكبة ـ المعلقة ـ .

والدكتور ناصف ، يجنح إلى التجريد ، فتقرؤه بصعوبة .. مرة واثنتين وثلاثاً ، ولا تكاد تفهم ٥٠٪ مما يقول .

ولست قادراً على زحزحته مما اعتاد وألف ، ولكن ينبغي الاحتياط لمن يقرأ هذه البلاغة التجريدية .

إننا نقرأ للقدماء .. الأساتذة الكبار أن الأدب وضوح وجمال ، لكي يتذوق ويمتع ويغري بالقراءة ، وليس ألغازاً وطلاسم ومعميات . وهذا طه حسين إمام في الأدب ، ولا يقال .. لأنه أعمى ، ولأنه محاضر ، اضطر إلى الوضوح والتكرار والجمل السهلة ، إنه السهل الممتنع .

ونحن لا نطبع كتباً لا تقرأ ، ولا تفهم .. إلا للخاصة وخاصة الخاصة . ولا نريد أن نميل إلى تلك المقولة .. التي كان يقولها القدماء ، حين يمرون بشيء لا يفهمونه .. فيقولون : يوناني فلا يقرأ .

نحن نريد الجيد المتميز ، الذي يكتب فيفهم ويقرأ ويهضم . وأكبر الظن أن الدكتور ناصف .. لا يستطيع التحول عن اتجاهه .. وما انطبع في عقله ، بعيداً عن وجدانه . ولكنه رأيي أسجله .. وإن أغضبه ، ولا مفر من قولة الحق وإن كانت مرّة . والدكتور عياشي عساه إن كتب بقلمه ، أعني غاص في أعماق أدبه ، أن نرى له ديباجة وبياناً جميلاً ، بعيداً عن الغرب وطلاسمه ، فذلك أجدى لأدبنا وثقافتنا ، ولا يمنع أن نأخذ من الغرب علومه .. وشيئاً مما نحتاج ، ولكن لا نمسخ أدبنا وكيان تراثنا وشخصيتنا المتميزة ، عبر قرون طوال ، قبل أن توجد الثقافة اليونانية .. والغربية في مختلف أطوارها . ينبغي أن نبصر ببصيرة وعيون مفتوحة وإدراك ، ولا ننساب وراء ما يرد إلينا .. أو نسعى إليه من أدب .. لا يوائم حياتنا وأرواحنا ، ولكنه يصدمها ويسيء إلينا .

وعلى الجانب الآخر ، لا نريد أدباً ممسوخاً .. ميتاً ، لا حياة فيه ولا روح ، وإنما هو «أمشاج» ، غير متراكبة .. ولا متناسقة ، وليس فيها خير ، وإنما نريد أدباً جاداً ـ واضحاً ـ ، بياناً ولغة وعمقاً ـ ينهض بالحياة الفكرية ، وروافد للتطور والرقي . أما أن يكون هابطاً أو طلاسم ، فكلاهما لا غنى فيه .

إني سعيد بتقديم هذا الكتاب ، كما سعد **النادي الأدبي بجدة** ، حين أخرج للدكتور ناصف نماذج أخرى دقيقة المنهج ، سديدة الاتجاه .

# حول مفهوم المعرفة في القرآن

بقلم: د. محمود ماضي

**الإسلام يحمل في طياته الدعوة لإشاعة العلم في الناس ، فحقائق الكون فيه آلاء الله تعالى . والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تحث على طلب العلم والنظر العقلي . وحسبنا في هذا أن نشير إلى أن أول آيات القرآن نزولاً على الرسول صلى الله عليه وسلم أمراً بالقراءة وتعليماً بالقلم وتذكيراً بالعلم ودعوة إلى المعرفة «ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ . ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ . عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»[١] .**

**والله تعالى شبه نور المعرفة بنور السراج ، بقوله : «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ»[٢] والمعنى المقصود بيانه :**

(١) أن البيت إذا كان فيه سراج اهتدى صاحبه إلى طلب الأمتعة وكذلك القلب إذا كان فيه سراج المعرفة استدل صاحبه إلى ما ينفعه في صلاح الدنيا والآخرة .

(٢) أن البيت إذا كان فيه سراج لا يدخله اللص كذلك القلب إذا كان فيه سراج المعرفة لم يتجاسر الشيطان على دخوله .

(٣) والسراج في البيت يضيء داخله وخارجه وكذلك سراج المعرفة يضيء القلب وخارج القلب ، حتى يظهر نوره على أعضاء الجسم فيظهر فنون الطاعات في هذه الأعضاء[٣] . كذلك كان دعاء النبي (عليه السلام) : «اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي عظمي نوراً ، وفي مخي نوراً»[٤] .

## وسائل المعرفة

القرآن ينشىء العقلية التي تعتبر التفكير عبادة ، والعلم فريضة ، وترى الإنسان والكون والتاريخ كله مسرحاً للنظر والتأمل . يقول الله تعالى : «وَفِي ٱلْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ»[٥] وهذه دعوة إلى النظر فيما خلق الله في السموات والأرض وفي الإنسان نفسه .

هذه العقلية تقوم على حقائق تنتج عن واقع مشهود أو مسلم به «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ»[٦] .

وهي دعوة إلى النظر ، دعوة إلى نزاهة الفكر ، لتحصيل العلم بالاستقراء والاستنباط ، ثم بيان ضماناته أو وسائله : **الحواس** . من سمع وبصر ، وما يجري مجراها . والعقل أي القلب أو الفؤاد وما يتصل بذلك من الفطرة والملكة والغريزة ، وبذلك تجتمع مواهب الله تعالى للإنسان في تكوين علمه[٧] .

**والله تعالى لم يترك الإنسان حائراً هائماً ، ففي الوقت الذي حذره من التقليد المذموم أبان له طرائق المعرفة :**

## حول مفهوم المعرفة في القرآن

وأول هذه الطرائق العقل وإعماله تفكيراً في المحسوسات والمرئيات . يقول الله تعالى : «إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَابِ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»[٨] .

اي الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ، ولا ينظر إليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر . التفكر هو دور العقل الدارس الباحث ، الذي لا ينفك عن التأمل والمقارنة والاستنتاج لمعرفة الحقيقة .

يقول الله تعالى : «قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَاتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ»[٩] وهو ايضاً أمر بالاعتبار والنظر في المصنوعات الدالة على الصانع والقادر على الكمال[١٠] .

وقال تعالى : «أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ»[١١] وليس الأمر بالنظر مقصود لذاته ، وإنما للانتقال من مرتبة النظر بالبصر وعمل الحواس إلى مرتبة الاستنتاج بإعمال العقل ، أي «نظر اعتبار وتفكير ، وأن القادر على إيجادها قادر على الإعادة»[١٢] فعندما يقول الله تعالى في سورة (الطارق) : «فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ»[١٣] فإنما يعني فلينظر الإنسان بعقله وليتدبر في طريقة خلقه .

بعد إعمال العقل والفكر في عالم المحسوسات والمرئيات يلفت القرآن الانظار إلى التفكير والتدبر في النفس نحو قوله تعالى : «وَفِي ٱلْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ»[١٤] .

وقوله تعالى : «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ . أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»[١٥] .

وهكذا يوجه القرآن الانظار إلى أسرار الكون ويدعو العقول إلى النظر والتفكر : «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ»[١٦] .

وهذه الآية فوق دلالتها على وحدانية الله وتفرده بالخلق فإنها توجه الانظار إلى أمرين يبحث العلماء المعاصرون في وجودهما في محاولة لمعرفتهما :

● **الأول** : هو وجود أحياء في غير الأرض ، فالآية تشير إلى هذا ، فلا «يبعد ان يخلق الله في السموات حيواناً يمشي مشي الناس على الأرض»[١٧] .

● **الثاني** : جواز أن يجتمع الاحياء في السموات والأرض بقدرة الله تعالى[١٨] وعلماء اليوم يجتهدون في الإلتقاء بالاحياء من أهل السماء .

القرآن يطالب الإنسان بالتفكر والتدبر ، وقد زوّده الله تعالى بوسائل الإدراك والمعرفة ، من ذوق وشم ولمس وسمع وبصر والفؤاد «فَٱعْتَبِرُواْ يَا أُوْلِي ٱلْأَبْصَارِ»[١٩] «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»[٢٠] . كما أن كثيراً من الآيات يختم بـ «افلا تعقلون» «افلا تذكرون» «افلا تتفكرون» باعتبار أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل .

فضلاً عن أن القرآن ينعي بشدة على الذين يعطلون ما وهبهم الله من أدوات لتحصيل المعرفة في مثل قوله تعالى : «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ، وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ، أُوْلَئِكَ كَٱلْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْغَافِلُونَ»[٢١] .

ولما لم يحصل لهم اليقين «المطلوب بهذه الحواس كانوا بمنزلة فاقديها»[٢٢] والحيوان له حواس يستخدمها غير أنه لا يعقل فهو أفضل من ذلك الذي عطل حواسه ، وما ميّزه الله به ، ألا وهو العقل . أو عطل أدواتها ـ وهي الحواس ـ استوى مع الحيوان غير العاقل ، وغير المدرك .

### السمع والبصر والعقل

اهتم القرآن ببيان مصادر المعرفة ، وركز الاهتمام على حاستي **السمع والبصر ثم الفؤاد** ، لا لأنها هي المصدر الوحيد المزود للعقل البشري بالتصورات والمعاني كما ذهب **الحسيون**[٢٣] ـ ذلك ان **النظرية الحسية** تجعلنا مساوين للحيوانات إذ هي تملك الحواس أيضاً ـ ولكن لأن العقل لا ينمو إلا عن طريق التجارب والمشاهدات التي تمده بها الحواس ، يشهد لذلك قوله تعالى «وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»[٢٤] وهي التي بها تعلمون وتدركون أي جعل لكم السمع لتسمعوا به والأبصار لتبصروا بها آثار صنعه ، والأفئدة لتصلوا بها إلى معرفته[٢٥] . والمعرفة بهذا المعنى معرفة مكتسبة ، والقرآن يعبر «بالقلب ويعبر بالفؤاد عن مجمع مدارك الإنسان الواعية ، وهي تشمل ما اصطلح على أنه العقل ، وتشمل قوى الإلهام الكامنة المجهولة الكنه والعمل»[٢٦] وهذه الحقائق التي اشار إليها القرآن هي من صلب العلم الصحيح ، وقد انزلها الله تعليماً للإنسان .

الآية إذن تبيِّن أن السمع والبصر والعقل هي وسائل العلم . وتحصيل المعرفة ، فالله تعالى اخرج الناس «لا علم لهم ، ثم أعطاهم الأسماع والأبصار والأفئدة التي نالوا بها العلم وانالوه»[٢٧] .

ونرى الربط المحكم بين عمل العقل وعمل الحواس في قول الكفار أثناء العذاب يوم القيامة «.... لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ»[٢٨] . فربط السمع بالعقل يدل على أن السماع دون فهم المسموع ـ أي من غير تعقل ـ لا قيمة له ، فقيمة عمل الحواس هو من قيمة ارتباطها بالعقل .

وعندما يكمل القرآن الإدراك الحسي بالإدراك العقلي ، فإنه يرد على الحسيين الذين لا يؤمنون إلا بما أدركته حواسهم ، وفي نفس الوقت يبيِّن لنا ان هناك من جوانب المعرفة ما يتصل بالملموس المحسوس وهو ما يتصل بالمنطق العقلي الذي تشترك كل العقول البشرية في إدراكه وهناك من المعارف ما لا يتصل بالمحسوس الملموس ، أو المعقول المشترك ، ونعني به ما وراء المادة من الغيب الذي لا تشمله التجربة .

وهذا ما أدركه العلم الحديث : من أن المدرك المحسوس أقل بكثير مما لا يخضع لحسنا وإدراكنا . هذا المنهج القرآني علم المسلم أن يطلب البرهان اليقيني في العقليات وصدق التجربة ، وصحة النقل في المرويات «ٱئْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَآ ، أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ»[٢٩] .

من هذا يتضح أن المنهج القرآني في المعرفة يباين منهج اليونانيين ، فقد ذهب **سقراط** إلى «أن معرفة الإنسان معرفة حقة إنما تكون بالنظر في الإنسان نفسه ، لا بالتأمل في عالم النبات والنجوم ، فما أشد مخالفة هذا الروح القرآن الذي يرى في النحل على ضآلة شأنه محلاً للوحي الإلهي ، والذي يدعو القارىء دائماً إلى النظر في تصريف الرياح المتعاقب وفي تعاقب الليل والنهار ، والسحب والسماء ذات النجوم ، والكواكب السابحة في فضاء لا يتناهى»[٣٠] .

## الوحي : حاكم المعرفة

غير أننا ننبه إلى أنه إذا كانت الحواس والعقل وسيلتا الإنسان إلى الإدراك فإن **الوحي الإلهي** إلى الإنسان مقصود به هدايته وتكميل إدراكاته ، ووصل إدراكه الجزئي بالمدركات الكلية فيما وراء الكون المشاهد .

العقل والوحي ضروريان ومتكاملان ، ولكن هذا التكامل لا يكون ولا يتحقق إلا بإدراك أن للعقل ميداناً لا يتجاوزه ، يقول **الإمام الشاطبي** : «إن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه ، لا تتعداه ، ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان وما لا يكون»[٣١] ومن الخطأ الظن بأن العقل قد ارتاد عالم الشهادة وأحكم سيطرته عليه ، وما بقي إلا أن يقتحم عالم الغيب .

**يقول ابن خلدون** : «لا تثقن بما زعم لك الفكر من أنه مقتدر على الإحاطة بالكائنات وأسبابها والوقوف على تفصيل الوجود كله ... الوجود عند كل مدرك في بادىء رأيه منحصر في مداركه لا يعدوها والأمر في نفسه بخلاف ذلك والحق من ورائه . فالأصم ـ مثلاً ـ ينحصر الوجود عنده في المحسوسات الأربع والمعقولات ويسقط من الوجود عنده صنف المسموعات»[٣٢] .

والعقل بهذا ليس في موضع الإهانة والازدراء بل هو في موضع التكريم حيث لم يكلفه الله تعالى فوق طاقته ولم يطلب إليه الضرب في مجالات يعلم إخفاقه فيها سلفاً .

**لا ريب إذن ان الوحي ياتي بما لا تستقل العقول بإدراكه فإذا جاء به اهتدى العقل حينئذ ، الوحي ياتي بمجازات العقول لا بمحالاتها ولا يدعي عاقل ان العقل يستقل بجميع ما جاء به الوحي[٣٣] بحيث لو ترك وحده لاهتدى إلى كل ما جاء به .**

**فإذا ما كان المعقول** صريحاً ، **والمنقول** صحيحاً[٣٤] تم التعاضد بين العقل والوحي ، ومن ثم فلا تنافر .

ولله در **الإمام ابن القيم** حين قال :

**لا يستقل عقل دون هداية ... بالوحي تاصيلاً ولا تفصيلاً**
**كالطرف دون النور ليس بمدرك ... حتى تراه بكرة واصيلاً**
**نور النبوة مثل نور الشمس ... للعين البصيرة فاتخذه دليلاً[٣٥]**

لا يعني نقد العقل بالعقل أنه معزول عن الواقع أو أنه منفك بالكلية عن وحي السماء ومثاله الشمس ومثال العقل العين فإذا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس ، وأدركت تفاصيل الأشياء .

لقد أصبح «العلم الحديث تفصيل لما يحدث وليس بتفسير لهذا الأمر الواقع ، فكل مضمون العلم هو إجابة عن سؤال ما هذا ؟ وليس لديه إجابة عن السؤال : ولكن لماذا ؟»[٣٦] .

كما أن الذين لا يؤمنون إلا بكل ما هو مادي ملموس يكذبهم الواقع ، فهم ـ مثلاً ـ يؤمنون **بالجاذبية وقوانينها** ولم يشاهدوها وإنما رأوا آثارها ، أي أنهم صدقوا بوجود أشياء لم تدركها حواسهم . وعلى ذلك فإصرار البعض على إنكار الوحي وما أخبرنا من غيوب ، لا معنى له ، **فالعلم يدعو إلى الإيمان بعامة وإلى الإيمان بالغيب خاصة** .

لا شك أن للعقل دوراً أساسياً في المعرفة إلا أنه لا يصح أن يقود في مسائل : الذات الإلهية والمعاد والملائكة . فضلاً عن مسائل الأخلاق فإن الدين جاء هادياً للعقل في مثل هذه الأمور .

العقل والدين يقتضيان أن جانب النبوة والرسالة احق بكل تحقيق ، وعلم ومعرفة وإحاطة بأسرار الأمور وبواطنها[٣٧] .

وعلى ذلك فليس في القول إن الوحي والعقل مصدران للمعرفة لدى علماء الإسلام مشكلة ولكن المشكلة تكمن في تحديد العلاقة بينهما وضبطها .

### الهوامش

(١) العلق : (١ ـ ٥) .
(٢) النور : (٣٥) .
(٣) الرازي : من اسرار التنزيل ص (٨٩ ـ ٩١) . تحقيق عبدالقادر عطا ـ مكتبة الكليات الازهرية .
(٤) أخرجه مسلم (مسافرين) : (١٨١ ، ١٨٧) والترمذي في الدعوات .
(٥) الذاريات : (٢٠ ـ ٢١) .
(٦) الحج : (٤٦) .
(٧) عبدالحليم الجندي : القرآن والمنهج العلمي المعاصر ص (٣١ ـ ٣٢) . دار المعارف ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
(٨) آل عمران : (١٩٠ ـ ١٩١) .
(٩) يونس : (١٠١) .
(١٠) تفسير القرطبي ص (٣٢٢٥) .
(١١) ق : (٦) .
(١٢) تفسير القرطبي ص (٦١٧٦) .
(١٣) الطارق : (٥) .
(١٤) الذاريات : (٢٠ ـ ٢١) .
(١٥) فصلت : (٥٣) .
(١٦) الشورى : (٢٩) .
(١٧) الزمخشري : الكشاف جـ ٤ ، ص (٢٢٥) .
(١٨) تفسير ابن كثير جـ ٤ ، ص (١١٦) الحلبي بمصر .
(١٩) الحشر : (٢) .
(٢٠) ق : (٣٧) .
(٢١) الأعراف : (١٧٩) .
(٢٢) ابن القيم مفتاح دار السعادة ص (١١٠) .
(٢٣) ينظر في ذلك : جون لوك في كتابه (مقالة في التفكير الإنساني) .
(٢٤) النحل : (٧٨) .
(٢٥) تفسير القرطبي ص (٣٧٦٧) ، وروح المعاني للألوسي ، جـ ١٤ ، ص (٢٠١) .
(٢٦) سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ ٤ ، ص (٢١٨٦) ـ دار الشروق ـ بيروت .
(٢٧) ابن القيم : المصدر السابق ص (١١٦) .
(٢٨) الملك : (١٠) .
(٢٩) الأحقاف : (٤).
(٣٠) د. يوسف القرضاوي : الإسلام والعلمانية ص (٦٥) .
(٣١) الاعتصام : جـ ٢ ، ص (٣١٨) ـ دار عمر بن الخطاب بالأسكندرية .
(٣٢) المقدمة ص (٤٥٩) .
(٣٣) ابن القيم : مفتاح دار السعادة ص (٤٣٤) .
(٣٤) ابن تيمية : نقض المنطق ص (٥٣) ـ مكتبة السُنّة المحمدية بالقاهرة .
(٣٥) مختصر الصواعق المرسلة ص (١٤٦ ـ ١٤٧) .
(٣٦) وحيد الدين خان : الإسلام يتحدى ، ص (٢٩) .
(٣٧) ابن تيمية : نقض المنطق ، ص (٧١) .

# المُعلِّم .. في الفكـر الإسـلامي

بقلم: د. فرغلي جاد أحمد

## المقدمـــــة

**لما كان العلم فريضة على كل مسلم ، لذلك نُظر إلى المعلمين على انهم اصحاب رسالة ولاسيما في العصور الأولى للإسلام ، وكان معظم المسلمين يقومون بتعليم الصغار دون مقابل مكتفين برضاء الله سبحانه وتعالى ، إلّا أن الفقراء منهم كانوا يتقاضون أجوراً زهيدة ، وقد قبل بعضهم الخبز لقاء تعليم الصبيان ، لذلك كان المؤدبون يحتلون مكانة مرموقة ، وكان اختيار اي فرد كمؤدب لابناء العظماء يُعَدُّ من الامور التي يحسد عليها إذ كان هذا العمل يدر على صاحبه المال ويُضفي عليه الاحترام ، وكان الوزراء والأمراء يهتمون بالمستوى العلمي والمالي لمؤدبي اولادهم حتى يظهروا بالمظهر المناسب الذي يتفق ودورهم ومسؤولياتهم[١] .**

وكان المعلم في الشرق يلقى كل تقدير واحترام ورعاية بعكس ما كان يلقاه المعلم في الغرب ، فقد كان الطلاب يقومون بالتبليغ عن الأستاذ الذي يخالف النظام ويتغيب عن الدراسة دون استئذان ، ويصبح عرضة لتحمل غرامة معينة إذا لم يحضر محاضرته العادية خمسة طلاب على الأقل أو ثلاثة في حالة المحاضرة الإضافية . لكن عندما توفي **إمام الحرمين** اغلقت الأسواق يوم موته وذكر ميلاده بالجامع وقام تلاميذه الأربعمائة بتكسير محابرهم واقلامهم ، واقاموا على ذلك قرابة العام .[٢]

## نوعيات المعلمين وصفاتهم

قيل عن المعلم إنه مؤدب ، أي في الاصطلاح القديم وهو الذي يسمى **«المربي»** في الاصطلاح الحديث . والمؤدب هو الذي يطبع الطفل على العادات وهو الذي يزرع في نفسه العادات وآداب السلوك في الإسلام المستمدة من الدين نفسه علماً وعملاً وعقيدة وعبادة .[٣] وهنا يمكن أن نميّز بين ثلاثة أنواع من القائمين بالتعليم وهم :

**المعلمون ، والمؤدبون ، والأساتذة** . وفق مستوياتهم العلمية وكفاءاتهم وهي تقرب في وقتنا الحاضر من المستويات الأكاديمية ، فالذين يعملون في **الكتاتيب** (المرحلة الابتدائية) هم **المعلمون** وهناك من يقومون بتعليم الخاصة في بيوتهم أو قصورهم وهم **«المؤدبون»** ، وهناك الأساتذة الذين ليسوا في ميدان بحثنا هذا ، **والمعلمون هم الذين يتحملون مسؤولية نقل التراث من جيل إلى آخر** . وان معلم المدرسة الابتدائية من بين الأوائل الذين يزرعون البذرة الأولى من ثروة الأمة ، وقال **الحسن البصري** : **«لولا العلماء لصار الناس كالبهائم»** ، ويعلق **الغزالي** على ذلك قائلاً : **«أي انهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمة إلى حد الإنسانية»[٤]** .

وعبر كثير من المربين العرب عن مثل هذا الرأي بأن تأكيد الدين الجديد على العلم والعلماء وحث الناس على التعلم كانت حوافز دفعت إلى التعليم ، فهناك آيات في كتاب الله أعطت أكبر قيمة للعلم **«وقل رب زدني علما»** ، وقوله : **«هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»** ، وقوله أيضاً : **«وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما»** .

وهناك احاديث كثيرة عن **الرسول صلى الله عليه وسلم** بهذا الشأن ، فقد أشار **ابن عبدالبر النمري القرطبي** إلى حديث : **«لا حسد إلا في اثنتين رجل اتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ،ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها»[٥]** ، وصار الدافع للتعليم اشد عندما علموا ان **الرسول صلى الله عليه وسلم يفضل العلم على العبادة** ، فقد رأى ذات يوم مجلسين أحدهما يدعو الله عز وجل ويرغبون إليه ، والثاني يعلمون الناس فقال : **«اما هؤلاء فيسالون الله تعالى فإن شاء اعطاهم وإن شاء منعهم ، واما هؤلاء فيعلمون الناس ، وإنما بعثت معلماً ، ثم عدل إليهم وجلس معهم ..»[٦]** .

## المعلِّمـــون

بالرغم من ان لفظة **«معلِّم»** أحدث مدلولاً وذلك عندما وصف الرسول نفسه بأنه معلم ، إلا أن لفظة **«معلِّم كتَّاب»** هذا المصطلح أخذ معنى آخر عندما كثرت «الكتاتيب» وانتشرت بعد أن كانت قليلة في **صدر الإسلام** وازدادت في **عصر الأمويين** ونمت نمواً كبيراً في **صدر الدولة العباسية** ، وتروي لنا كتب الأدب عن بعض معلمي هذه الكتاتيب أنهم كانوا ممن اشتهروا بالعلم والفضل ، فقد بعث **عمر بن الخطاب** عماراً وعبدالله بن مسعود الصحابي وكتب إلى أهل البصرة : **«بعثت إليكم عماراً اميراً وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً وهما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٧]** .

وكان **عبدالحميد الكاتب** معلماً لمكتب العامة . كما كان **الحجاج بن يوسف الثقفي** معلماً قبل أن يصبح أميراً على العراق . وكان **سلمة بن الفضل الأنصاري** معلماً قبل أن يوليه المهدي قضاء الري .[٨] ، كذلك كان **إبراهيم بن دكوان الحراني** معلماً قبل أن يصبح وزيراً للهادي[٩] ، كما أن هناك من المعلمين من كرس نفسه للتعليم ولم يتقاض أجراً ، فقد ذكر **ياقوت** :

ان **الضحاك بن مزاحم البلخي المفسر والمحدث النحوي** كان يؤدب الصبيان وكان في مكتبه ثلاثة آلاف صبي يطوف عليهم على حماره[١٠] ، ولعل السبب الرئيسي لمثل هذا التطوع أن ثمة محوراً أساسياً تدور حوله مناهج التعليم الا وهو الهدف الديني الذي كان خصباً ، ويعني التبصر في شتى ظواهر الكون وحقائق الوجوه .[١١] ويقول **ابن خلدون** في مقدمته: **«اعلم ان تعليم الوالدان للقرآن شعار للدين اخذ به اهل الملة ودرجوا عليه في جميع امصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن ومتون الاحاديث»**[١٢] .

## المؤدبـــــــون

والنوع الآخر من المعلمين يعلمون أبناء الخليفة والخاصة في قصورهم ، «كي يجد أبناء هؤلاء ما يؤهلهم لتحمل الأعباء التي سينهضون بها»[١٣] ، وبالرغم من ان هذا التعليم هو تعليم صبيان أيضاً إلا أن المعلم لا يسمى **«معلم كُتّاب»** بل يسمى **«مؤدباً»** ، فقد جاء في **رسائل «اخوان الصفا»** : «ليس في وسع كل انسان معرفة الخيرات والشرور في أول مرتبته إلا بعدما تتهذب نفسه وتترقى بالعلوم والآداب .

ومن أجل هذا يحتاج كل إنسان إلى معلم ومؤدب أو أستاذ في تعلمه وتخلقه واقاويله وأعماله وصنايعه ، ثم اعلم أن أصحاب الناموس هم المعلمون والمؤدبون والأستاذون للبشر كلهم» .[١٤] وبالرغم من أن لفظة **«مؤدب»** كانت عادة تطلق على من يعلم أبناء الخاصة ، إلا اننا نجد من بعض النصوص ما يشير إلى تجاوز استعماله إلى من يعلم صبيان العامة . فقد جاء في كتاب **(وفيات الاعيان)** انه كان **يعقوب بن السكيت** يؤدب مع أبيه بمعرفية السلام في درب **القنطرة** صبيان العامة[١٥] .

وكان مستوى المؤدبين العلمي أعلى من مستوى معلمي الكتاتيب ، فقد روى لنا **ياقوت الحموي** أن **ابا زيد احمد بن سهل** كان معلم كُتّاب وان الذي رفعه إلى أن يكون مؤدباً هو علمه .[١٦] كما جاء في **(عيون الاخبار)** أن **عبدالملك بن صالح** قال لهذا المؤدب : **«لقد جعلتك مؤدباً بعد ان كنت معلماً»** .[١٧] كما جاء في **(معجم الأدباء)** عن **«محمد بن حبيب»** انه كان من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والانساب وكان مؤدباً .[١٨] وقد جعل **الخليفة الرشيد ولده المامون** في حجر **ابي محمد اليزيدي** وكان يؤدبه كما كان يؤدب أولاد **يزيد بن منصور (خال المهدي)** من قبل .[١٩]

وكان يرتفع قدر المؤدب حتى يُنظر إليه كأحد أفراد الأسرة التي يؤدب فيها كما كان أحد ينتسب إلى الأسرة ويأخذ اسمها ، وهذا ما فعله **ابو محمد يحيى بن المغيرة** فقيل له **اليزيدي لانه صحب يزيد بن منصور** . ويعطي **احمد شلبي** قائمة بأسماء بعض المؤدبين الذين أشرفوا على تربية أبناء الخلفاء والخاصة ولا تحتاج هذه الأسماء إلى تعليق فهي أسماء لامعة في التاريخ الإسلامي والأدب العربي الذي نعم به هؤلاء المؤدبون وبالأدوار السياسية التي لعبها كثير منهم»[٢٠] .

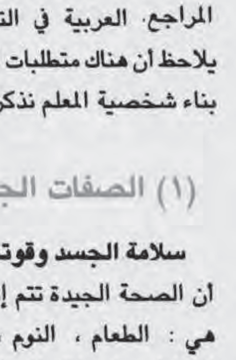
## صفات المعلمين

لم تكن هناك شهادة أو إجازة يجب توافرها ليصبح الشخص معلماً وكل إنسان رأى في نفسه الكفاءة لفتح (كُتّاب) فإنه يقوم بذلك ، ومع ذلك كانت مثل هذه الكتاتيب تحت رقابة الدولة حيث كانت إحدى واجبات المحتسب هو الإشراف عليها ، ومن الطبيعي أن تكون هناك بعض المؤهلات الضرورية في معلم الكُتّاب . ومن يتتبع المراجع العربية في التربية والأدب والتراجم يلاحظ أن هناك متطلبات أو مواصفات أساسية في بناء شخصية المعلم نذكر منها :

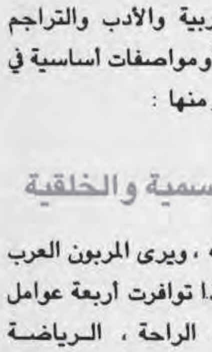
## (١) الصفات الجسمية والخلقية

**سلامة الجسد وقوته** ، ويرى المربون العرب أن الصحة الجيدة تتم إذا توافرت أربعة عوامل هي : الطعام ، النوم ، الراحة ، الرياضة البدنية . ولم ينظر إلى الطعام كغاية بل وسيلة ، وكان يؤكد على الاعتدال في الأكل إذ أن كثرته أمر قبيح ، ويشبه **الغزالي** الذين يكثرون من الأكل بالبهائم[٢١] .

كما أن كثرة النوم يورث الكسل «فلا يزيد في نومه اليوم والليلة عن ثماني ساعات وهو ثلث الزمان فإن احتمل حاله أقل منها أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره فعل ..» . ويضيف إلى ذلك «ولا بأس إذا شيء من ذلك أو ضعف وتنزه وتفرج في المتنزهات بحيث يعود إلى حاله ولا يضيع عليه زمانه ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة البدن ، فقد قيل إنه ينعش الحرارة ويذيب فضول الأخلاق وينشط البدن»[٢٢] .



★ ابن خلدون : غرس الإيمان في قلوب الصغار ★



★ د. احمد شلبي : ارتفاع قدر المؤدب ★

● **الإيمان القوي والعقيدة الراسخة** ، فأول ما يتعيّن على الآباء الفحص في عقيدة معلم أبنائهم قبل البحث عن دينه في الفروع[٢٣] ويشير **ياقوت** في **(معجم الأدباء)** بأن **للمبارك بن سعيد الحمامي** (مكتباً) في **بغداد** يؤمه الآلاف من التلاميذ لأن هذا المعلم كان تقياً ومعروفاً بالأخلاق الطيبة ، وكان الناس يرسلون أولادهم إلى مكتبه ليربيهم وقد التقى به **ياقوت** وأثنى على أخلاقه العالية .[٢٤] وقد جاء في **رسائل (اخوان الصفا)** انه «من أسعد السعادات أن يتفق لك معلم رشيد عالم عارف بحقائق الأشياء ، مؤمن بيوم الحساب ، عالم بأحكام الدين بصير بأمور الآخرة»[٢٥] . ويضيف **اخوان الصفا** إلى أن لكل مهنة مادة دراسية ، فالجسم هو المادة الدراسية للطبيب ، والنفس بالنسبة للمعلم .

● **التقوى والاخلاص** ، فيتعيّن على المعلم الالتزام بالمنهج الرباني في السر والعلن وبذل الجهود لتحري الحلال واجتناب الحرام اتقاء لعذاب الله واتقاء لخشيته ، كما يجب على المربي أن يخلص لله في كل عمل تربوي يقوم به سواء هذا العمل كان أمراً أو نهياً أو نصحاً أو ملاحظة أو عقوبة ، والثمرة التي يجنيها المعلم هو التمتع بجنات الخلد في الآخرة في مقعد صدق عند مليك مقتدر[٢٦] .

● **الترفع عن اغراض الدنيا** ، إذ يشتغل بالعلم **ارباب الهمم العالية والأنفس الذكية الذين** يقصدون العلم لشرفه والكمال به فيأتون علماء ينتفع بهم ويعلمهم وإذا صار عليه أجره قد أتى عليه الأخاء وأرباب الكسل على أن قبول الأجر لا يتعارض بالضرورة مع مرضاة الله ولا مع الترفع عن اغراض الدنيا ، إذ لابد للمعلم مهما بلغ به التقشف من مصدر للمال يقابل به مطالب الحياة على الا يكون الأجر الغاية ...[٢٧] .

● **تطهير الجوارح** ، فلا يجوز الاشتغال بالعلم قبل تطهير الجوارح ، ففي رأي **الغزالي** أن تحصيل العلوم هو من فروض الكفايات التي ينبغي أن تسبق ما هو فرض من فروض العلم والعمل وهي تطهير الجوارح من الآثام وتطهير

الباطن من الصفات المهلكة من الكيد والحسد والرياء والعداوة والبغضاء وسائر الصفات المذمومة . ويعزى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **«هلاك امتي رجلان ، عالم فاجر وعابد جاهل . وخير الخيار خيار العلماء ، وشر الأشرار شرار العلماء»** .

فينبغي على المعلم الا يخالف عمله قوله وأن يتحلى بالتواضع ، فالعالم حقاً هو الذي يشعر دائماً بجهالته وحاجته إلى الاستزادة من العلم ، وعليه أن يضع نفسه في مستوى تلاميذه لأنه مثلهم يبحث عن الحقيقة ، وقد يتعلم منهم الكثير .[٢٨] ويذكر **ابن جماعة** من الصفات المطلوبة في العلم الوقار والسكينة والتواضع والخشوع» ، «وليضعن بدنه عن الزحف ويديه عن العبث والتشبيك بها ، وعينه عن تفريق النظر من غير حاجة ويتقي المزاح وكثرة الضحك فإنه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة»[٢٩] .

● **الفضيلة والعمل في الخير** ، فقد جاء في الآثار أن **عمر بن الخطاب** قال : **«إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم ، قالوا وكيف يكون منافقاً عليماً ؟ قال : عليم اللسان جاهل القلب والعمل»**[٣٠] .

● **طلاقة الوجه وكظم الغيظ وكف الأذى عن الناس والايثار وترك الاستئثار والإنصاف وترك الاستنصاف والرفق بالطلبة والمساواة بينهم»** يُؤتى بمعلم الصبيان يوم القيامة فإن كان عدل بين الغلمان وإلا أقيم مع الظلمة»[٣١] ومن الصفات الأساسية التي تساعد على نجاح المربي في مهمته التربوية صفة الاتزان والحلم ، بها ينجذب الولد نحوه **«وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّـاسِ وَٱللهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِـينَ»** (آل عمران ١٣٤) ، **«خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِـٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ»** (الأعراف ١٩٩) .[٣٢]

● **الاستشعار بالمسؤولية في تربية الأولاد جسمياً ونفسياً وإعداده عقلياً وتاديبه وتلك امانة كلف بها المعلم** . قال **عليه الصلاة والسلام: «كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته ..»** فالمعلم راع ويجب أن ينهض بهذه المسؤولية على اكمل وجه وأتم استعداد واقوى عزيمة واضعاً نُصب عينيه غضب الله إذا هو فرط أو قصر في المسؤولية واستشعار المعلم لمسؤوليته يجعله ينطلق بكليته في مراقبة الولد وملاحظته وفي توجيهه وتأديبه . وهكذا حمل الإسلام الآباء والمربين جميعاً مسؤولية التربية في أبعد حدودها وأوسع مراميها : **«فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ»** (الحجر ٩٢)[٣٣] .

# المُعلِّم
## .. في الفكـــر الإســـلامي

● **الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه** ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين ، فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والمعلم سبب الحياة الباقية وأن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي عليه ما لا طاقة به حتى لا ينفر من العلوم وأن يلقي على التلاميذ بالواضح الجلي المناسب لسنهم .

## (٢) الصفات العلمية

● **يمكن أن يقال إن المستوى العلمي للمعلمين كان نسبياً عالياً** . فقد كان بينهم من هم شعراء ونحويون وفقهاء ومؤرخون وقراء ومؤلفون . فقد قال **أبو العباس ثعلب أن ابن السكيت** كان بارعاً في مختلف العلوم ، والمعروف عنه وعن أبيه أنه كان لهما مكتب لتعليم الصبيان[٣٤] وكان **عبدالله بن محمد الخزاز** معلماً وهو من النحويين و**(صاحب المعاني في القرآن)** وله ايضاً كتاب **(المختصر في علم العربية)**[٣٥] .

ومن الطريف ما رواه **ياقوت** في معجمه أن **عوانه بن الحكم** كان يقول لأخ له يقال له **عياض** لا تتعمق في النحو فإنه لم يتعمق فيه أحد إلا صار معلماً ، فصار عياض معلماً بافريقية[٣٦] ، وكان لبعض المعلمين تخصصات في علوم مرموقة كالطب مثلاً ، فقد جاء في ترجمة **أبي الحكم المغربي** الذي جاء إلى **بغداد** وكان عنده **(كتاب للصبيان)** وكان ذا علم بالطب والجغرافيا والأدب .[٣٧] ومن بين المعلمين محدثون مشهورون منهم المعلم **«ابن ذكوان البصري»** الذي يعتبر من الرواة الثلاثة الموثوقين[٣٨] .

● **يجب أن يتمكن المعلم من مادته ويستمر في البحث والاطلاع حتى لا يصير تعليمه سطحياً** ، وكان للمعلم منزلة كبيرة في المرحلة العالية من التعليم ، وكان موضع ثقة وتقدير لدى الطلاب والآباء . كما يجب على المعلم أن يكون عالماً بطبائع الأطفال وميولهم وعاداتهم وأذواقهم وتفكيرهم كي لا يضل في تعليمهم ، وهذا ما ينادي به علماء التربية في القرن العشرين[٣٩] .

● **إن المعلم المسلم يطلب العلم النافع للمجتمع»** اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع» ويتحرى الأمانة والدقة في عمله ولا يبخل أن يعلم الناس مما علمه الله ، بل يحرص العالم على نشر العلم دون مباهاة ، يقول **ابن حزم الأندلسي** عندما سئل عن انتاجه العلمي أنه لم يقصد به مباهاة - ولا يـريد السمعـة وانصابهـا ربنا جـل جلاله»[٤٠] .

● **أن يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله عمله** ، لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار أكثر ، فإذا خالف العمل العلم منع المرشد» **«اتأمرون الناس بالبـر وتنسون انفسكم»** ، لذلك كان وزر العالم في معاصيه أكثر من وزر الجاهل ، وأن يرسخ المعلم في نفوس طلابه نوعاً من التوازن بين ما يكتسبون من علوم وبين ما يؤدونه من أعمال وتبصيرهم بالعلاقة التي تفسد العلاقة المتوازنة بين العلم والسلوك وإطلاعهم على الدوافع التي تشوش القلوب وتثير نوازع الشر[٤١] .

● **عدم إغفال المعلم لدراسة أي علم من العلوم المفضلة ، والإيمان بأن قيمة العلم تقاس بما يحققه من شرف المعرفة ووثاقة الدليل** ، وأن يشجع الطالب على تلقي العلم على يد معلمين آخرين دون تعصب لمعلم معين ، مع عدم إرباك عقل التلميذ بما هو أعلى منه فيصاب بالإخفاق الذي يسبب هروبه من الدرس أو فشله[٤٢] .

## (٣) المعلم وأجر التعليم

● **من الأمور المختلف عليها قضية أجر المعلم** ، فقسم من المعلمين كانوا يكرهون أخذ أجر على تعليم كتاب الله والحديث الشريف ، وليس هذا الاتجاه خاصاً بالمعلمين المسلمين ، فإن تعليم **«الفيدا»** كان دون أجر وتعليمها بأجر خطيئة من الدرجة الثانية[٤٣] . وإنما كانوا يعلِّمون لوجه الله . وكان أصحاب **رسول الله صلى الله عليه وسلم** يكرهون أن يأخذ المعلم على تعليم الغلمان شيئاً .[٤٤] وكان من آداب المعلمين أن يقصدوا وجه الله تعالى بتعليم من علموا ويطلبون ثوابه **بإرشاد من ارشدوا من غير أن يتقاضوا عليه عوضاً** ولا يلتسموا عليه رزقاً ويستندون في ذلك إلى الآية الكريمة **«ولا تشتروا باياتي ثمناً قليلاً»** (سورة البقرة ٤١) ، ويقول **الماوردي** أنه روي عن **النبي صلى الله عليه وسلم** أنه قال : أجر المعلم كأجر الصائم القائم وحسب . وقسم لا يأخذ أجراً على تعليمه مقتدين **بالنبي صلى الله عليه وسلم** .

فقد عدد **الغزالي** أن من وظائف المرشد المعلم :

أن يقتدي بصاحب الشرع فلا يطلب على إفادة العلم أجراً ولا يقصد به جزاء ولا شكوراً ، بل يعلمه لوجه الله تعالى وطلباً للتقرب إليه ، ولا يرى لنفسه منة عليهم وإن كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله تعالى بزارعة العلوم فيها(٤٥) .

● **ويقف في الطرف المقابل من لم ير ما يمنع أخذ أجر على التعليم «فابو مالك عمر بن كركره»** أعرابي كان يعلم الصبيان بأجر وأجاز أخذ الأجر **الخليفة عمر بن عبدالعزيز** ، فقد بعث **يزيد بن أبي مالك ، والحارث بن أبي محمد** إلى البادية أن يعلما الناس وأجرى عليهما الرزق فقبل يزيد ولم يقبل الحارث وقال : ما كنت لآخذ على علم علمنيه الله أجراً فذكر ذلك لعمر فقال : ما نعلم بما صنع يزيد بأساً وأكثر الله فينا مثل الحارث»(٤٦) ، وهناك أحاديث تروى عن **الرسول صلى الله عليه وسلم** حيث اعتبر أخذ الأجر عن تعليم كتاب الله حقاً ، فقد قال **ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم** : «أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله» ، وقال **الشعبي** لا يشترط المعلم إلا أن يعطى شيئاً فليتقبله ، وقال **الحكم** : لم أسمع أحداً كره أجر المعلم(٤٧) .

## (٤) عيوب المعلمين

وإذا كانت شخصية المعلم الخلقية مستمدة إلى حد كبير من شخصيته الدينية كما سبق أن وضحنا فإن هذا لم يمنع **«القابسي»** من الإشارة إلى ضرورة انصراف المعلم إلى عمله وعدم الانشغال عن تعليم الصبيان بأي شيء من الأشياء لأنه يتناول أجراً على عمله فلابد له من وفاء ما استؤجر عليه ومن واجب المعلم الا يطلب فوق أجره من الصبيان شيئاً كهدية أو طعام .كذلك يعتبر **«القابسي»** ذلك من النقائض ، فالتطلع إلى ما هو أكثر من الأجر المشترط عليه إسراف في الطمع واخلال بالعقد ، وقد نفي **«سحنون»** أن يطلب بعض المعلمين هدايا من الصبيان لأنه : «ولا يحل للمعلم أن يكلف الصبيان فوق أجرته شيئاً من هدية أوغيرذلك ، فإن أهدوا إليه على ذلك فهو حرام إلا أن يهدوا إليه من غير مسألة(٤٨) .

ومن العادات المذمومة أن يبعث المعلمون صبيانهم إذا تزوج رجل أو ولد له ، «فيصيحون عند بابه ويقولون : أستاذنا .. بصوت عال فيعطون ما أحبوا من طعام وغير ذلك ، فيأتون معلمهم فيأذن لهم يتطلبون بذلك نصف يوم أوربع يوم بغير أمر الآباء وهذا شديد الكراهية لعل صاحب التزويج أو أبا المولود لا يعطي ما يعطي إلا تقية من أذى المعلم أو أذى صبيانه أومن تقريع بعض الجهال ، فيصير المعلم من ذلك إلى أكل السحت ولا يفعل هذا معلم جاهل . وقال في موضع آخر : **«ولا يحل للمعلمين أن يامروا الصبيان أويكلفوهم إحضار طعام أو غيره وان قل قدره : كالحطب وغيره من بيوت آبائهم»**(٤٩) .

● **ومما يعاب على المعلم أن ينصرف عن التعليم فيشغل نفسه أو يشغل الصبيان بغير طلب العلم** ، فقال : لا أرى ذلك إلا أن يأذن له أولياء الصبيان في ذلك أو يكون الموضع قريباً لا يشغل الصبيان في ذلك «ولا بأس أن ينظر المعلم في كتب العلم في الأوقات التي يستغني الصبيان عنه مثل أن يصيروا إلى الكتابة وأملى بعضهم على بعض . ولا يجوز له الصلاة على الجنائز إلا ما لابد منه لأنه أجير لا يدع عمله ويتتبع الجنائز والمرضى(٥٠) .

## الهوامش


(١) مجلة التربية - اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم - العدد (٥٤ ، ٥٥) ، مارس ١٩٨٥م ، ص ١٠٣ .
(٢) اسماء فهمي - مباديء التربية الإسلامية - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م - ص ١٣١ .
(٣) أحمد فؤاد الأهواني - التربية في الإسلام - القاهرة - دار المعارف - ١٩٧٧م - ص ١٣ ، ٢ ، ١٧٥ ، ١٨٠ .
(٤) الغزالي - إحياء علوم الدين - دار إحياء الكتب العربية - مطبعة عيسى بمصر - المجلدات (١ - ٦) ، ص ٧ - ٢١ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ٨٤٥ ، ٢٤ ، ٤٩ ، ٥٦ - ٥٨ .
(٥) ابن عبد البر القرطبي - جامع بيان العلم وفضله - إدارة الطباعة - جـ ١ ، ص ١٧ .
(٦) المرجع السابق .
(٧) ابو زكريا يحيى النووي - تهذيب الأسماء - ص ٣٧٢ .
(٨) صالح عبدالعزيز - تطور النظرية التربوية - القاهرة - وزارة المعارف العمومية - المطبعة الأميرية - ١٩٤٧م - ص ٣١٨ .
(٩) ابن الطقاطقا - الفخري في الآداب السلطانية - ص ٢٢٩ .
(١٠) ياقوت - معجم الأدباء - ص ٢٧٢ ، ١٤١ ، ٤٧٣ ، ٣٦٤ ، ٩٥ .
(١١) عبدالله عبدالدايم - التربية عبر التاريخ - القاهرة - ١٩٦٢م - ص ١٤٣ ، ١٤٧ .
(١٢) ابن خلدون - المقدمة - طبعة باريس - ١٩٦٨م - ص ١٥ .
(١٣) عبدالله عبدالدايم - التربية عبر التاريخ - القاهرة - ١٩٦٢م - ص ١٤٣ ، ١٤٧ .
(١٤) إخوان الصفا وخلان الوفا ، رسائل ، القاهرة - طبعة الزركلي - ١٩٣٨م - ص ١٨ ، ١١٣ .
(١٥) ابن خلكان - وفيات الأعيان وأدباء الزمان - باريس - ١٨٧١م - جـ ٢ ، ص ٤٦١ ، ٢٦٩ ، ٨٤ .
(١٦) ياقوت ، معجم الأدباء ، ص ٢٧٢ ، ١٤١ ، ٤٧٣ ، ٣٦٤ ، ٩٥ .
(١٧) ابن قتيبة - عيون الأخبار - جـ ١ - ص ٣٦ .
(١٨) ياقوت ، معجم الأدباء ، ص ٢٧٢ ، ١٤١ ، ٤٧٣ ، ٣٦٤ ، ٩٥ .
(١٩) المرجع السابق .
(٢٠) احمد شلبي - تاريخ التربية الإسلامية - القاهرة - دار الكشاف للنشر - ١٩٥٤م - ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
(٢١) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى بمصر - المجلدات (١ - ٦) ، ص ٧ - ٢١ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ٨٤٥ ، ٢٤ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٨ .
(٢٢) المرجع السابق .
(٢٣) ابن جماعة - تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٣٤٥ ، ٤٩ ، ٧٩١ .
(٢٤) السبكي ، كتاب معيد النعم ومبيد النقم ، طبعة لندن ، ١٩٠٨م ، ص ١٨٥ .
(٢٥) إخوان الصفا وخلّان الوفا - رسائل - القاهرة ، طبعة الزركلي ، ١٩٣٨م ، ص ١٨ ، ١١٣ .
(٢٦) عبدالله علوان - تربية الأولاد في الإسلام - جـ ١ - دار السلام للطباعة - ١٩٨٣م - ص ٧٢٧ ، ٧٤٦ .
(٢٧) محمد عطية الابراشي - التربية الإسلامية - القاهرة - الدار القومية للطباعة والنشر - ص ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .
(٢٨) عبدالله علوان - تربية الأولاد في الإسلام - جـ ١ - دار السلام للطباعة - ١٩٨٣م - ص ٧٢٧ ، ٧٤٦ .
(٢٩) ابن جماعة - تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٣٤٥ ، ٤٩ ، ٧٩١ .
(٣٠) ابن عبدالبر النمري القرطبي ، جامع بيان العلم وفضله ، جـ ١ ، ص ١٣٥ .
(٣١) ابن جماعة - تذكرة السامع والمتكلم - ص ١٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٣٤٥ ، ٤٩ ، ٧٩١ .
(٣٢) عبدالله علوان - تربية الأولاد في الإسلام - جـ ١ - دار السلام للطباعة - ١٩٨٣م - ص ٧٢٧ ، ٧٤٦ .
(٣٣) المرجع السابق .
(٣٤) الغزالي - إحياء علوم الدين - دار إحياء الكتب العربية - مطبعة عيسى بمصر - المجلدات (١ - ٦) ، ص ٧ - ٢١ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ٨٤٥ ، ٢٤ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٨ .
(٣٥) ابن خلكان - وفيات الأعيان وأدباء الزمان - باريس - ١٩٧١م ، جـ ٢ ، ص ٤٦١ ، ٢٦٩ - ٨٤ .
(٣٦) ياقوت ، معجم الأدباء ، ص ٢٧٢ ، ١٤١ ، ٤٧٣ ، ٣٦٤ .
(٣٧) المرجع السابق .
(٣٨) ابن خلكان - وفيات الأعيان وأدباء الزمان - باريس - ١٩٧١م ، جـ ٢ ، ص ٤٦١ ، ٢٦٩ ، ٨٤ .
(٣٩) محمد عطية الأبراشي - التربية الإسلامية ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ص ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .
(٤٠) صالح عبدالعزيز ، تطور النظرية التربوية ، القاهرة ، وزارة المعارف العمومية ، المطبعة الأميرية ، ١٩٤٧م ، ص ٣١٨ .
(٤١) مجلة التربية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد (٦٤) ، ١٩٨٤م .
(٤٢) أحمد الخشاب ، الاجتماع التربوي ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص ١٣٨ ، ١٤٠ .
(43) Encylopaedia of Religion and Ethics Edin Borough 1908 - 1926. Vol. 5. P.202.
(٤٤) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، جـ ١ ، ص ٣٦ .
(٤٥) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى بمصر ، المجلدات (١ - ٦) ، ص ٧ - ٢١ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ٨٤٥ ، ٢٤ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٨ .
(٤٦) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٣٤٥ ، ٤٩ ، ٧٩١ .
(٤٧) البخاري - صحيح البخاري - شرح الكرماني - ٢/١٠ ، المطبعة المصرية بالقاهرة ، ط ١ ، ١٩٣٢م ، ص ١٥٥ .
(٤٨) أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام - القاهرة - دار المعارف ، ١٩٧٧م ، ص ١٣ ، ٢ ، ١٧٥ ، ١٨٠ .
(٤٩) المرجع السابق .
(٥٠) المرجع السابق .

# الإسلام في البانيا
## بين الماضي والحاضر والمستقبل

بقلم: محمد سيد بركة

**البانيا دولة صغيرة يبلغ طولها (١٢٠) ميلاً وعرضها (٤٠) ميلاً تحيط بها اليونان ويوغوسلافيا والبحر الأدرياتيكي، ويبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة ملايين نسمة وتعد أفقر دولة أوروبية حيث لا يتجاوز دخل الفرد الف دولار سنوياً.**

**ويعد الألبان من بقايا الإليرين الذين قاتلوا الرومان قرنين ونصف من الزمان وإن كانت هناك بعض الروايات تقول بان اصل الألبان عرب من بني غسان ارتحلوا من الشام بعد ظهور الإسلام ذكر ذلك المؤرخ «احمد بن زين دحلان» في كتابه «الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية».**

ولكن المؤرخين المحققين يؤكدون أن الشعب الألباني هو أول شعب استوطن **البلقان** واستولى على شرق أوروبا وانتشرت القبائل الألبانية في ربوعها، ولما بدأت الشعوب الأخرى من **الرومان واليونان** قبل الميلاد بأكثر من خمسة قرون - وبعدهم **الصقالبة (السلاف)** - تهاجر إلى البلقان سعياً وراء الرزق اصطدمت بالشعب الألباني واخذت بحكم كثرة عددها تستولي على أراضي القبائل الألبانية. ومنذ ذلك الحين نمت كراهية هذه الشعوب للألبانيين، وظلت هذه الكراهية مكنونة في قلب هذه الشعوب، فإن اختفت مدة لا تلبث أن تطفو على السطح من جديد ولكن هذه الكراهية أخذت تظهر بدون انقطاع، بل بدأت ترسخ في قلوب **الشعوب البلقانية** منذ **الحروب العثمانية**، وبدء انتشار الإسلام بين الألبانيين، ثم تصديهم للدفاع عن الإسلام ضد هذه الشعوب اكثر من أربعة قرون، الأمر الذي حمل هذه الشعوب على الاتصال بالدول الغربية منذ القرن التاسع عشر إلى ما بعد **الحرب العالمية الأولى** تطالبها بتقسيم ألبانيا فيما بينهم.

### دخول الإسلام

بدأ الإسلام ينتشر في ربوع **جزيرة البلقان** مع قدوم المسلمين العرب إلى **البحر الأدرياتيكي**، في **النصف الأول للقرن التاسع الميلادي**، إلا أن الإسلام لم يتمكن من التغلغل عبر بوابته الشرقية إلا بواسطة الفاتحين **العثمانيين**، في النصف الثاني للقرن الرابع عشر الميلادي، وقد انتشر الإسلام بين السكان الأصليين وهم **الشعب الألباني وشعب البوسنة والهرسك**. وكان دخولهم في الإسلام عن طواعية ويقين حقيقي لا عن قسرة وإجبار كما يزعم المستشرقون. ولم تلبث هذه الشعوب بعد أن دخلت الإسلام إلا يسيراً حتى امتلأت قلوبهم بحب الله تعالى **ورسوله** ﷺ،

فلهذا أقدموا على تنفيذ كل ما يطلبه منهم الإسلام، لذلك انضموا إلى **الجيش الإسلامي** رغم انهم كانوا حديثي عهد بالإسلام وشاركوه في كل المعارك وقدموا الغالي والنفيس، كما قدموا أموالهم دفاعاً عن الإسلام على مدى أكثر من اربعة قرون ونصف إلى أن أفل نجم الإسلام عن هذه المناطق وانطفأت أنواره فبدأ الباطل يتنفس بل ويكشر عن أنيابه وظهر ما كان مكنوناً في نفوسهم من كراهية وحقد دفين لكل ما هو إسلامي حتى الاسم ذاته ما كانوا يطيقونه حين سماعه ويذكر لنا **الرحالة المسلم «اولياشبي»** في مذكراته المدونة أن في **مدينة «بلغراد»** وحدها كان **يوجد (٣٦٠) مسجداً** ولم يبق اليوم سوى مسجد واحد وهو يتخذ كمتحف لا لإقامة الشعائر الإسلامية فيه. وكذلك في مدن أخرى مثل **«نيش»** وغيرها كانت توجد مساجد عدة ولم يبق منها سوى مسجد واحد فقط.

وفي سنة ١٩١٢م انسحب العثمانيون من البلقان مما أتاح للصليبيين الفرصة للقضاء على الاسلام وأهله بشتى الطرق وأنواع الأساليب بدءاً من استيلائهم على أراضيهم واخراجهم من بيوتهم وذبح أبنائهم ونسائهم بل وصل الأمر بهم إلى التفنن في أنواع العذاب الذي لا يخطر على قلب بشر في ايقاعه بأي كائن حي فضلاً عن الانسان الذي كرمه الله عز وجل.

ونورد هنا بعضاً من ذلك العذاب الواقع بالمسلمين مما ذكره شهود عيان في ذلك الوقت:

### مالقيه المسلمون من عذاب

كان **الصرب (الصليبيون)** يحضرون المسلم فيتفننون في تعذيبه بدءاً من فتح العين ثم الاستراحة، ثم قطع الأذن ثم الاستراحة، ثم قطع الأنف، ثم الاستراحة وهكذا يواصلون قطع الأعضاء حتى يفارق الحياة.

ومن أنواع العذاب أيضاً **وضع الأطفال في الأفران** بحضور آبائهم حتى يشهدوا عذابهم، وكانوا يحفرون الحفر في الأرض ويضعون الولد فيها ويأمرون أمه أن تغلي ماء في إناء كبير ثم تقوم بصبه على ولدها **بيدها هي** !! وهذا قليل من كثير لما وقع بالألبانيين المسلمين مما لا يستطاع تحمله.

وهذا، دفع الكثير منهم إلى الهجرة فراراً بدينهم وأنفسهم حتى وصل بعضهم **إلى الديار الشامية**، وهم ما يقرب من **خمسة آلاف عائلة** طلباً للأمن والطمأنينة في تلك البلاد فضلاً عمن هاجر إلى **تركيا** وهو عدد عظيم جداً.

وكان المسلمون منتشرون في البلقان قبل انسحاب العثمانيين عام ١٩١٢م شرقاً من **«أدرفة»** إلى الجنوب الغربي للشاطيء الألباني وكان يمتد شمالاً إلى آخر الحدود **للبوسنة والهرسك** الحالية. أما بعد الانسحاب مباشرة فقد قسموا المناطق الاسلامية فقاموا بفصل **البوسنة والهرسك** عن باقي المسلمين الألبان حتى لا تقوم أي وحدة بينهم وأخذ الصرب **إقليم «كوسوفو»** وجزء آخر في الجنوب أخذه اليونان.

### المسلمون في الحرب العالمية الثانية

قابل المسلمون **الحرب العالمية الثانية** بشيء

من التفاؤل لأنهم انتظروا أن يتحدوا مع ألبانيا المسلمة لأن الألمان كانوا قد وعدوهم بهذا الاتحاد ولكن لما استسلم الألمان خاب أملهم ومن ناحية أخرى اتفق **الشيوعيون الألبان مع الشيوعيين الروس واليوغوسلاف** على أن يجعلوا ألبانيا كلها جمهورية سابعة ليوغوسلافيا حيث بقي **«كوسوفو»** تحت حكم يوغوسلافيا كإقليم مع بعض الوعود الكاذبة .

ولا غرابة في ذلك فالخداع هو شعارهم.. ولم يحصلوا على حقوقهم إلا بعد أن قاموا بمظاهرات كبيرة في عام ١٩٦٨م حيث طالبوا فيها أن يكون التعليم الجامعي باللغة الألبانية وأعطيت لهم هذه الحقوق بعد سنتين وبعد قتل وسجن كثير منهم .

وفي عام ١٩٧٤م منح لمقاطعة **«كوسوفو»** الحكم الذاتي ومن هذا العام حتى سنة ١٩٨١م **وصل عدد الطلاب الجامعيين إلى (٤٥) الف طالب** وخلال هذه الفترة القصيرة ظهر كثير من المخترعين والباحثين وحصل كثير منهم على **درجة الدكتوراة** بلغ عددهم (٨٠٠) دكتور في شتى العلوم .

وفي عام ١٩٨١م قام الألبان في «كوسوفو» بمظاهرة كبيرة وطالبوا أن تتحول سلطة الحكم الذاتي إلى جمهورية كباقي الجمهوريات اليوغوسلافية حيث أنهم كانوا يستوفون كل شروط الجمهورية في الدستور اليوغوسلافي لكنهم قوبلوا بالرد العنيف حيث قتل ألف متظاهر وسجن اثنا عشر ألف وجرح فوق ألف شخص خلال أربعة أيام فقط.. واتهموا بالتعامل مع الدول الاسلامية ضد **الحكومة اليوغوسلافية واعتبرت هذه المظاهرات** ضد الثورة الشيوعية ليكون أسهل على الصرب أن يقضوا على المسلمين الألبان .

## مأساة المسلمين في يوغوسلافيا

ابتداء من عام ١٩٨١م ـ كما قلنا سابقاً ـ حاول الصرب بشتى الوسائل أن ينتزعوا من الألبان المسلمين بعض الحريات التي كانت موجودة عندهم وكذلك الحكم الذاتي الذي منح لهم في عام ١٩٧٤م بدعوى أن الأقلية الصربية مضطهدة تحت حكم الألبان الذاتي ووسموا هذه المظاهرات التي قامت للرد على تلك المحاولات أنها ضد الثورة الشيوعية اليوغوسلافية وهذا صحيح لأن المسلمين كانوا قد فاض بهم الكيل من كذبهم وادعاءاتهم الفارغة . لكن هذه المحاولة للصرب لم تكن جوفاء فقد استطاع الصرب أن يصلوا إلى أهدافهم الظالمة في هذا العام وينتزعوا الحكم الذاتي لحماية الأقلية الصربية لأنها مضطهدة (حسب ما يدعون رغم أنهم لم يُظلموا من أحد وكيف ذلك والسلطة المركزية في أيديهم) وهذه الأقلية لا تعدو عن مائتين ألف مقابل مليونين من المسلمين الألبان الذين يعيشون في «كوسوفو» وأخذ الصرب الإقليم تحت سيطرتهم في ١٩٨٩/٣/٢٣م وهذا ما أثار غضب المسلمين الألبان فقاموا بمظاهرات كبيرة راح ضحية هذه المظاهرات أكثر من (١٤٠) قتيلاً ، فضلا عن الجرحى الذين بلغ عددهم فوق أربعمائة ، كما أعلنت **جمهورية سلونيا** في شمال يوغوسلافيا ، في حين أن الصرب قد أعلنوا أن عدد القتلى لا يتجاوز (٢٤) قتيلاً و(٤٠) جريحاً .. لكن العدد الحقيقي لم يعرف بعد لأنه يزيد على الألف مقارناً بالمظاهرات السابقة في عام ١٩٨١م لأن هذه المظاهرات الحالية امتدت ثمانية أيام أما المظاهرات السابقة فقد امتدت أربعة أيام فقط كما ذكرنا سابقاً وراح ضحيتها ألف قتيل .

ومما هو جدير بالذكر هو حملة الاعتقالات لكل مثقف ومتعلم دون ذنب اقترفوه وحجم مأساتهم اليومية لا نستطيع أن نعرفه على وجه التحديد لأن الأبواب مغلقة في وجه الصحفيين الأجانب فلا يعلم العالم من هذه الأخبار إلا شيئاً يسيراً وكذلك بدأ الصرب بالاستيلاء على ممتلكات المسلمين الخاصة بهم .

وفي عام ١٩٨٨م في **مقدونيا** أضيف قانون ينص على تخريب الأسوار التي أقامها المسلمون حول بيوتهم لحماية أعراضهم وذلك بدعوى أنها ضد التمدن وسجن كثير من المسلمين لهذا السبب وطردوا من أعمالهم الحكومية ونفذ هذا القانون فور صدوره . وقاموا أيضاً بإلغاء التدريس العالي والثانوي باللغة الألبانية وتغيير أسماء كثير من الأماكن والمدن الإسلامية التي كانت معروفة بأسماء إسلامية ومن المنتظر أن يفعلوا بالمسلمين في تغيير أسمائهم الشخصية **كما فعل البلغار مع المسلمين الأتراك** .

هذا الذي يحدث في **مقدونيا** بدأ في هذه الأيام ينفذ في مليونين من المسلمين في **«كوسوفو» المحتلة تحت سيطرة الصرب الظالمة** ، ومن المنتظر أن ينفذ هذا الظلم على المسلمين في باقي أنحاء يوغوسلافيا .

## مستقبل المسلمين في ألبانيا

إن مأساة **الأندلس وفلسطين** تتكرر في تاريخ الإسلام في **أوروبا في شبه جزيرة البلقان** التي هي بوابته الشرقية إلى أوروبا والتي دافعت عن العقيدة الاسلامية منذ زمن بعيد .

ترى ماذا سيكون مصير المسلمين في يوغوسلافيا الذين لا راحة لهم ليلاً ونهاراً فيعتقلون دون ذنب فعلوه إلا أن يقولوا ربنا الله ؟!!

يعتدى عليهم في الشارع والعمل والبيت والعرض وقد أُحلّت دماؤهم لأبسط الأشياء .

**فيا أمة الإسلام إلى متى ستظلين لاهية غافلة عما يفعله الظالمون ؟! أما آن الأوان لكي نستيقظ ونفيق من سباتنا قبل فوات الأوان ولقد أوشك والله أن يفوت ؟!**

## عدد المسلمين في يوغوسلافيا

**يبلغ عدد المسلمين في يوغوسلافيا حالياً (٥) ملايين نسمة فضلاً عمن هاجروا منها فراراً من الاضطهاد الذي لحق بهم وهم منتشرون في المناطق الآتية :**

**(١) في البوسنا والهرسك حوالي (٢) مليون نسمة .**

**(٢) في ألبانيا وحواليها ما يقرب من (٢) مليون نسمة .**

**(٣) في مقدونيا ما يقرب من مليون ومائتي الف نسمة .**

## هجرة المسلمين إلى خارج يوغوسلافيا

**منذ عام ١٩١٢ بلغ عدد المهاجرين ما يقرب من اربعة ملايين حيث هاجر إلى تركيا ما يزيد على مليونين ونصف مليون وإلى امريكا ما يقرب من (٧٠٠) الف نسمة ، وإلى استراليا ما يقرب من (٣٠٠) الف نسمة وإلى الدول الأخرى حوالي (٣٠٠) الف نسمة .**


مصادر الدراسة :

(١) الدعوة إلى الاسلام ـ بحث في تاريخ العقيدة الاسلامية ـ تأليف سير ت.و. آرنولد ـ ترجمة د. حسن إبراهيم ، د. عبدالمجيد عابدين .

(٢) الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية ـ د. محمد موفاكو ـ سلسلة عالم المعرفة رقم (٦٨) ـ الكويت .

(٣) الأدب اليوغوسلافي المعاصر ـ د. جمال الدين سيد محمد ـ رقم (٨١) ـ الكويت .

(4) KOSOVA: The abanian in Yugoslavia in light in historical documents. by J.V.K.A.S.S. 1984. New York.

(5) KOSOVA: djapi ishquipetarve. by lidhja kosova. 1962.

(6) Al BANIA: by Abanian Party. Roma 1962.

# مسرح الحلم واللاشعور



إعداد : قسم الترجمة

**تعرض الكاتب المسرحي السويدي (اوجست سترندبرج) في منتصف حياته الفنية إلى ازمة روحية وانهيار عصبي أدّى به إلى الجنون تقريباً في الفترة من ١٨٩٢ إلى ١٨٩٨م وهي الفترة التي لم ينتج فيها اي عمل ادبي ، وبعدها بدأ (سترندبرج) مرحلة جديدة من حياته الأدبية فاصبح من أوائل واهم الأدباء العالميين الذين وظفوا طاقات العقل الباطن في اعمالهم الفنية والدراما بشكل خاص .**

**وقد اتجهت اهتمامات (سترندبرج) من الطبيعية والنظرية العلمية المادية إلى دراسة الأديان وفلسفة شوبنهور Schopenhauer ونيتشه Nietzsche . وهكذا نجده في سنة ١٨٩٨م يعود إلى الحياة الأدبية بطاقة مبدعة فيكتب في اقل من اثني عشرة عاماً ما يزيد عن ثلاثين مسرحية جديدة .**

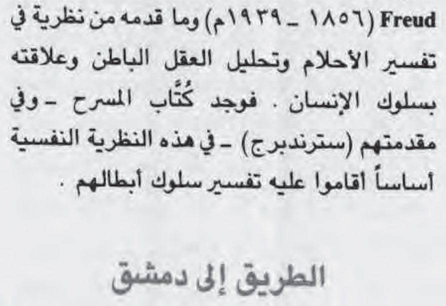
## رائد الاتجاه النفسي

ورغم الشهرة الواسعة التي حققها **(سترندبرج)** بمسرحياته **الطبيعية الواقعية** مثل **«الأب»** و**«الآنسة جوليا»** وغيرها من المسرحيات التي تدور حول الصراع بين الرجل والمرأة ، إلى جانب مسرحياته التاريخية ، إلا أنه اكتسب مكانة عالمية اكبر بالمسرحيات التي كتبها بعد فترة الجنون التي مر بها وأصبح رائد الاتجاه النفسي في المسرح من خلال مسرحيات **«الحلم والعقل الباطن»** ، فإلى جانب الأزمة النفسية التي مر بها ، رسمت له مسرحيات **موريس ميترلنك Murice Maeterlinck** (١٨٦٢ ـ ١٩٤٩م) **رائد المدرسة الرمزية في المسرح** بعض المعالم على طريقه الجديد ، ثم كان الأثر الكبير الذي أحدثته نظريات **سيجموند فرويد Sigmund Freud** (١٨٥٦ ـ ١٩٣٩م) وما قدمه من نظرية في تفسير الأحلام وتحليل العقل الباطن وعلاقته بسلوك الإنسان . فوجد كُتّاب المسرح ـ وفي مقدمتهم (سترندبرج) ـ في هذه النظرية النفسية أساساً أقاموا عليه تفسير سلوك أبطالهم .

## الطريق إلى دمشق

وهكذا بدأ **(سترندبرج)** يكتب **«مسرحياته التعبيرية» Expressionistic Drama** ، وهي المسرحيات التي تسمى **«مسرحيات الحلم» «Dream Plays»** و**«مسرحيات الغرف الصغيرة أو الخاصة» «Chamber Plays»** . وهذا المصطلح الأخير يتفق مع رؤيته للمسرح التي تقول بأن كل من صالة الجمهور وخشبة المسرح يجب أن تكون صغيرة الحجم مختصرة ، وخالية من المبالغة .

★ مسرح الحجرة باستوكهولم الذي يحتوي على ١٦١ مقعداً فقط ★



المهم أن هذا النوع من المسرحيات جعل **(سترندبرج)** يتميّز عن غيره من معاصريه ، وكان أول ما كتب في هذا الاتجاه ثلاثيته المشهورة **«الطريق إلى دمشق» «The Road to Damascus»** صدر منها الجزءان الأول والثاني سنة ١٨٩٨م والجزء الثالث سنة ١٩٠١م ، وهي كما هو معروف مستمدة من حياته الشخصية ، فالبطل يتخلى شيئاً فشيئاً عن ممتلكاته الدنيوية من ضمنها الشهرة والنساء ، وعندما لم يبق هناك شيء يتجه إلى دير غير طائفي ولا متعصب للعقيدة المسيحية فيكرس حياته لخدمة الإنسانية جمعاء .

تقول له إحدى الشخصيات في المسرحية : **«لقد بدأت حياتك بقبول كل شيء ثم مضيت فأنكرت كل شيء والآن تنهي حياتك بمحاولة استيعاب كل شيء»** . ولا شك أن هذه المسرحية تصور أحلام وطموحات **(سترندبرج)** في معانقة الإنسانية ، ومحاولته الخروج من الموضوعات المحدودة كموضوع الصراع بين الجنسين . وفي هذه المسرحية ـ كما في غيرها من المسرحيات التي لحقتها ـ يحاول المؤلف أن يصور قصة شعور الإنسان بالضياع ، وعدم الانتماء ، والبحث عن معنى في عالم لا يمكن فهمه (من وجهة نظره) من خلال التعرض لبعض القضايا كالحب والشهوة ، والروح والجسد ، والجمال والقبح .

## لماذا يشقى الإنسان ؟

وتعتبر **«مسرحية حلم» «The Dream Play»** ١٩٠٢م اهم وأشهر مسرحياته الأخيرة لأنها تقدم



★ مشهد من مسرحية «رقصة الموت» ١٩٠٩م ★

لنا خلاصة اهتماماته الفكرية وتقدم لنا صورة للشكل الدرامي عنده الذي كان المثال الذي احتذاه كُتَّاب المسرح غير الواقعي الذين جاءوا من بعده ، وخاصة اتباع التعبيرية في المانيا .

كتب **(سترندبرج)** في مقدمة هذه المسرحية يقول : «حاول المؤلف ان يحاكي ما يبدو منطقياً ، ولكن غير مترابط في شكل الحلم .. فكل شيء ممكن الحدوث وكل شيء ممكن ومعقول ، ولا وجود للزمن والمساحة ، والأحداث تدور على ارضية غير واقعية .

الخيال هو الذي يخطط للأحداث وهو الذي يعطيها صورها المعقولة وغير المعقولة والمجردة .. **«إن الوعي الذي يسيطر على كل شيء هو وعي الحالم وامامه لا توجد اسرار ولا تناقضات ، ولا تحفظات ولا قوانين»** هذه هي طبيعة الحلم كما وصفه (**فرويد**) ووضعه (سترندبرج) في شكل فني .

تبدأ **مسرحية «الحلم»** بحوار بين أحد الآلهة الهندية الوثنية الخرافية وابنته **اندرا** تقول له : إنها ترى في حياة البشر جمالاً لكنها تسمع أنيناً ومعاناة ، وتتساءل لماذا يشقى الإنسان . فينصحها والدها أن تخرج إلى الأرض لتعرف حقيقة معاناة الإنسان . فما أن تصل حتى تجد رجلاً (الكابتن) سجيناً في قلعة تقع على كومة قاذورات ولكن على قمتها أُصُص لزهور الأقحوان (وهذا رمز لحال الإنسان في الدنيا) فتحرره من القلعة وينطلقان معاً للبحث عن سبب معاناة الإنسان .

وتتغير طبيعة الشخصيات فيتحول الكابتن إلى محام ، ثم إلى شاعر ، وتصبح **اندرا** زوجة المحامي ،ولكنها تجد التعاسة تصاحب كل مظاهر التجربة الإنسانية من الطفولة والشباب والحب والزواج والعمل والبطالة . الحياة أوهام وأحلام ، هناك باب تتمنى الفتاة فتحه .. الخدم يتشاجرون ويختلفون حول ما يمكن أن يكون وراء هذا الباب ، وعندما يفتح الباب لا يجدون شيئاً . هناك ضابط ينتظر أبداً وصول حبيبته **فكتوريا** من الأوبرا فيطول انتظاره ، ولكن فكتوريا لا تعود .

## فلسفة سترندبرج

وفي الأخير نلتقي بفلسفة **(سترندبرج)** على لسان الشاعر الذي يعطينا تفسيره ، وهو أن العالم مبتلى بالصراع بين قوتين قوة الروح وقوة الجسد ، الخير والشر . يعاني الإنسان في دنياه لأنه معلق بين الأرض والسماء ، حائر بين أشواقه الروحية التي تدعوه إلى السمو وبين شهواته الدنيوية التي تجره إلى الأرض . ويرى **(سترندبرج)** أن الفهم والتسليم بمصائب الحياة يُعلمان الصبر على البلاء وأن لا سبيل لسعادة الإنسان إلا بخلاص الروح من كل القيود المادية التي تثقلها وتجرها إلى وحل الأرض !

**وهو يلتقي مع التصور الإسلامي (في وضع يده على مآسي الإنسان ومتاعبه في دنياه وتمزقه بين محاولة السمو بروحه والخضوع لشهواته ولكنه يختلف مع التصور الإسلامي في الحل الذي يضعه إذ لا يمكن لإنسان ابداً أن يتحرر من ثقله المادي ، ولكنه يستطيع ان يوازن بين المطالب بلا إفراط ولا تفريط وعندئذ يكون الثقل المادي عوناً على سمو الإنسان بروحه وهذا ما لم تدركه فلسفة (سترندبرج) التي لا تعرف الوسطية .. فلسفة العبقرية والجنون .**

## عود على بدء

لم تجعل مسرحيات الحلم واللاشعور **(سترندبرج)** ينقطع تماماً عن موضوعاته الأثيرة الأولى التي بدأ بها حياته المسرحية ، ففي سنة ١٨٩٩م عاد إلى **المسرحيات التاريخية** بعد أن هجرها لمدة سبعة عشر عاماً فأصبح أكثر من ثلث مسرحياته الأخيرة يعالج موضوعات تاريخية .

ولم تقتصر موضوعاته التاريخية على **تاريخ السويد** فقط، بل امتدت إلى رقعة واسعة من العالم ولعدة عصور وتميّزت هذه الأعمال باختلاف كل مسرحية عن الأخرى في الأسلوب والبناء الدرامي .

وبالمثل لم يتخل **(سترندبرج)** عن موضوعه الأخير **«الصراع بين الرجل والمرأة»** أو **«معركة الجنسين»** التي بدأها بمسرحيتين **«الأب»** و**«الآنسة جوليا»** ، فعاد وكتب مسرحية **«رقصة الموت» Dance of Death** سنة ١٩٠١م بالأسلوب الواقعي .. الطبيعي . فنجد **ادجر** بطل المسرحية لا يختلف كثيراً عن **(سترندبرج)** في واقعه وسلوكه . يعيش الكابتن **إدجر** وزوجته **إليس** منذ خمسة وعشرين عاماً في جزيرة نائية وفي جو من الكراهية والمعاناة .

ويصف إدجر حياته قائلاً : **«الحياة غريبة ، ومتناقضة وقاسية .. الناس هم الناس كما عرفتهم منذ طفولتي قساة غلاظ وهانذا اصبحت مثلهم»** . تأتي شخصية **كيرت** بعد غياب خمسة عشر عاماً فيحاول إنقاذ الزوجين من الحياة التعسة التي يعيشانها لكنه لا يلبث أن ينغمس فيها حين يرتبط بعلاقة مع **إليس** ويحاوله قتل زوجها . وفي الجزء الثاني يعمل **كيرت** على خداع **إليس** وفي لحظة الانتصار يموت **كيرت** بالسكتة القلبية ، وعندئذ تشعر **إليس انها** مذنبة ، وانه كان عليها أن تحب زوجها برغم الكراهية التي تحملها له !

وتؤكد هذه المسرحية أن معركة الجنسين أو علاقة الحب والكراهية بين الرجل والمرأة ظلت تشغل فكر **(سترندبرج)** طوال حياته ، حيث نجد أن تصويره لهذه العلاقة في هذه المسرحية يفيض بمرارة أكثر مما احتوته مسرحياته الأولى !



# نور العيون وجامع الفنون




## لصلاح الدين بن يوسف الكحّال الحموي

بقلم: محمد فريد جحا

كلما نشر كتاب من تراثنا العربي الاسلامي، ازددنا اتصالاً بهذا التراث ومعرفة به، وبأعلامه، وازداد إعجابنا به، وتقديرنا له، ولما بذل فيه أجدادنا من جهود تذكر فتشكر حقاً. ثم بدت لنا جليةً مجموعة من الحقائق.. وهي ان هذا التراث ضخم تناول جميع نواحي الثقافة التي تعاورت على تاريخ الانسان الفكري والعاطفي، وهو قد أفاد مما عرف قبله، وطوَّره وزاد فيه، وأنّ أكثره مايزال حبيس المخطوطات المتناثرة في مكتبات العالم، وأنّ أحكامنا عليه لا يمكن أن تكون علمية ودقيقة وصحيحة ما لم يحقق جلّه، إن لم نقل كلّه، ثم ينشر ويوضع بين أيدي المؤرخين والدارسين، وأنَّ أجدادنا الأعلام، يرحمهم الله، قد بذلوا جهوداً جبارةحتى تركوا لنا هذا التراث، وأنهم كانوا مثلاً أعلى في التحلي بالخلق الكريم، جزاهم الله عنا كل خير.

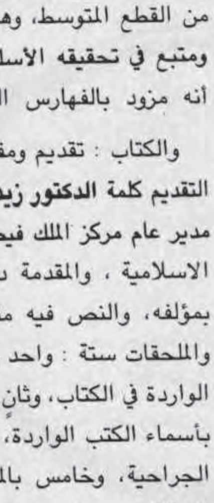
أوحى الي بهذه الأفكار اشتراكي في مهرجان ذكرى **عبدالرحمن الصوفي** الرياضي والفلكي الكبير، والطبيب المؤلف **ابن النفيس**، ثم الهدية القيمة التي قدمها لي تلميذ بار، إبّان حضوري هذا المهرجان الذي أقيم في عمان بين الخامس والثامن من شهر تشرين الأول (اكتوبر من عام ١٩٨٧م).

أعني بها كتاب (**نور العيون وجامع الفنون**) الذي حققه وعلق عليه **الدكتور محمد ظافر الوفائي**، ثم راجعه وضبطه وزاد في تعليقاته **الدكتور محمد رواس قلعجي**، والذي قام بنشره **مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية في الرياض بالمملكة العربية السعودية**.

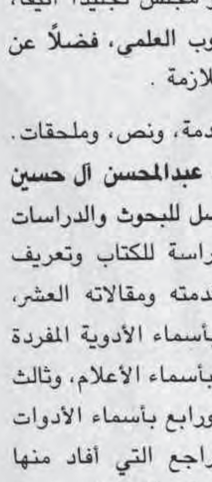
يقع الكتاب فيما يقارب السبعمائة صفحة من القطع المتوسط، وهو مجلس تجليداً أنيقاً، ومتبع **في تحقيقه الأسلوب العلمي، فضلاً** عن أنه مزود بالفهارس اللازمة.

والكتاب: تقديم ومقدمة، ونص، وملحقات. **التقديم كلمة الدكتور زيد عبدالمحسن آل حسين** مدير عام مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، والمقدمة دراسة للكتاب وتعريف بمؤلفه، والنص فيه مقدمته ومقالاته العشر، والملحقات ستة: واحد بأسماء الأدوية المفردة الواردة في الكتاب، وثانٍ بأسماء الأعلام، وثالث بأسماء الكتب الواردة، ورابع بأسماء الأدوات الجراحية، وخامس بالمراجع التي أفاد منها المحققان، وسادس مقدمة باللغة الانجليزية كانت مفيدة، ليتعرف، من لا يتقن العربية، أهمية الكتاب، ومكانة صاحبه.

★ د. محمد قلعجي ★



★ د. محمد ظافر الوفائي ★



### مقدمة الكتاب

في **المقدمة** تعريف بالطب، ثم تذكير بأهم أطواره لدى العرب والمسلمين وبأهم أعلامه من الأطباء والمؤلفين، ثم تعريف بمؤلف الكتاب، وبما أضافه من مداواة العين بالعقاقير، وباستقصائه في الجمع، ورأي المستشرقين فيه، وبميزات الكتاب، وبما أخذ على مؤلفه.. ثم تعريف بمخطوطات الكتب التي اعتمد عليها، وتبيان عمل كل من المحقق والمراجع في التحقيق والمراجعة، والشكر **لمؤسسة الملك فيصل الخيرية** ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية التابع للمؤسسة على نشر الكتاب.

**أمّا الكتاب فيتألف من عشر مقالات:**

- الأولى: في ذكر حد العين وطبيعتها وتشريح أجزائها وتشريح أجفانها.
- الثانية: في أمر البصر، وكيف يدرك المبصرات، ومذاهب الحكماء فيه.
- الثالثة: ذكر أجناس الأمراض وأسبابها وعلاماتها وأوقاتها، وكيفية استعمال الادوية والقوانين التي يجب على الطبيب أن يستعملها.
- الرابعة: ذكر قوانين حفظ الصحة، وأمراض الجفن وأسبابها، وأنواعها، ومداواتها.
- الخامسة: ذكر أمراض المآت واسبابها وأنواعها ومداواتها.

● السادسة : في أمراض الطبقة الملتحمة وأسبابها وأنواعها ومداواتها .

● السابعة : ذكر أمراض القرنية وأسبابها وأنواعها ومداواتها .

● الثامنة : ذكر أمراض الطبقة العينية والماء العارض في وجه الحدقة ، وأسبابها وأنواعها ومداواتها .

● التاسعة : في الأمراض الخفية عن الحس وأسبابها وأنواعها ومداواتها .

● العاشرة : في الأدوية المستعملة في العين .

## مؤلف الكتاب

مؤلف الكتاب هو «**صلاح الدين بن يوسف الكحَّال**» الذي كان حيّاً حوالى ٦٩٦هـ ـ ١٢٩٦م ، وهو خاتمة الرعيل الأول من الأطباء العرب . نشأ ودرس في **حماة** وكان **والده طبيباً كحَّالاً** يعمل في طب العيون . وقد أفاد ابنه صلاح منه كثيراً ، ونقل عنه بعض الأدوية التي كان يستعملها، وأشار إليه وإليها في الكتاب، كما نقل عن والده أموراً أخرى[1] .

ويظهر من الكتاب اطلاع المؤلف على جل ما كتب في طب العيون ، ولأنَّ المؤلف قد عاش في عصر متأخر، أتيح له أن يطلع على ما ترجم من كتب الطب إلى اللغة العربية، وعلى ما كتبه الأطباء العرب . وظهر هذا في كتابه الذي نتحدث عنه «نور العيون وجامع الفنون» الذي **يعد عند أمين أسعد خير الله «أكبر مؤلف جامع لأمراض العين وطرق** مداواتها وأدويتها[2]» .

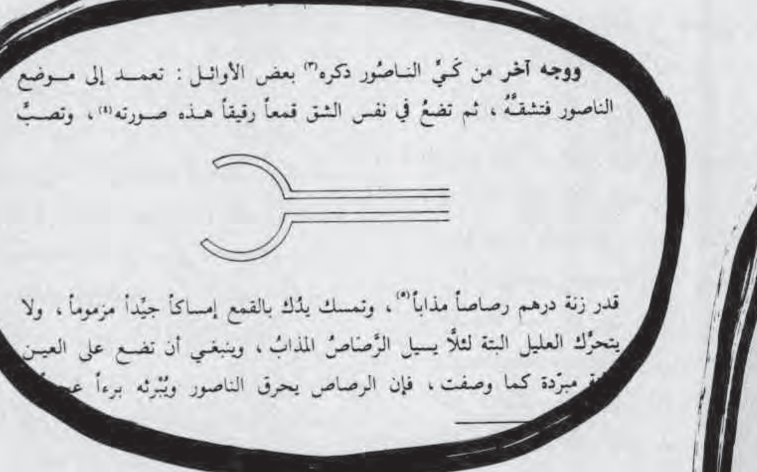
كما تظهر في الكتاب أيضاً أمور كثيرة أضافها صلاح الدين إلى حقل طب العين إضافات أدرجها محقق الكتاب وعددها تسعة تعد أموراً هامة جداً في ميدان طب العين .

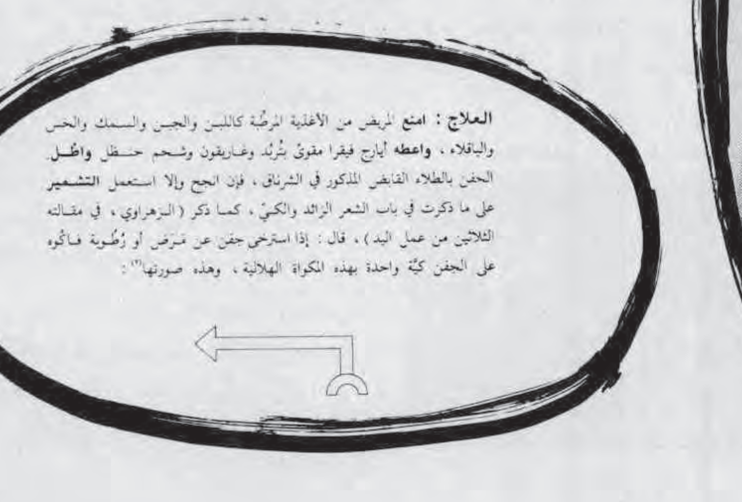
## مزايا الكتاب والمؤلف

**ويبدو المؤلف في الكتاب متمتعاً بالمزايا الآتية :**

اطلاع واسع على ما كتب في الطب بصورة عامة ، وفي طب العين بصورة خاصة ، وتفكير منطقي عاقل يفلسف الأمور، وبراعة في فلسفة الطب، ومعرفة تامة بالموضوع المعالج، وبالعلوم التي تتصل به وهي تشريح العين، ونظريات الابصار، وانكسار الضوء . ثم جمع كامل لكل ما تقدم في علم طب العين ، وإضافة كبيرة إليه، بحيث كان آخر كتب الطب المهمة لم يظهر بعده سوى أربعة كتب هامة : واحد في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، وثان في أواخر هذا القرن، وثالث في القرن الخامس عشر، ورابع رسالة طبية متأخرة. فكان الكتاب مهماً في تاريخه لطب العين عند العرب والمسلمين من جهة، وفي الدور الذي قام به في هذا الميدان العلمي من جهة ثانية .

**وللمؤلف مزية الاستقصاء في الجمع، وذكر للمصادر وأصحابها، وافادته من مؤلفات ابن الهيثم وجالينوس وديقوريدس والرازي وابن زهر والزهراوي، وغيرهم، واجادته ترتيب الكتاب، واحتواؤه على رسم توضيحي لتشريح العين، ورسوم توضيحية لنظرية الإبصار، ولثمانية عشرة آلة جراحية وصفها ورسمها .**


**ووجه آخر من كَيِّ الناصُور ذكره[3] بعض الأوائل :** تعمد إلى موضع الناصور فتشقّهُ ، ثم تضعُ في نفس الشق قمعاً رقيقاً هذه صورته[4]، وتصبّ قدر زنة درهم رصاصاً مذاباً[5] ، وتمسك يدُك بالقمع إمساكاً جيّداً مزموماً ، ولا يتحرّك العليل البتة لئلاّ يسيل الرَّصاصُ المذابُ ، وينبغي أن تضع على العين ... مبرّدة كما وصفت ، فإن الرصاص يحرق الناصور ويُبْرئه برءاً ع...


**العلاج : امنع** المريض من الأغذية المرطِّبة كاللبن والجبن والسمك والخس والباقلاء ، **واعطه** أيارج فيقرا مقوىً بتُرْبُد وغاريقون وشحم حنظل **واطْلِ** الجفن بالطلاء القابض المذكور في الشرناق ، فإن انجح وإلا استعمل **التشعير** على ما ذكرت في باب الشعر الزائد والكيّ ، كما ذكر (الزهراوي ، في مقالته الثلاثين من عمل اليد) ، قال : إذا استرخى جفن عن مرض أو رُطوبة فاكْوِه على الجفن كيّة واحدة بهذه المكواة الهلالية ، وهذه صورتها[7] :


وهذه صورة العين ، وطبقاتها ، ورُطوباتها ، وأعصابها ، وعضلاتها ، والتقاطع الصليبيّ .

يضاف إليها تواضعه الجم، وتقيده بأخلاق دعا إلى أنْ يتزيَّن بها الطبيب إذ يقول :

«وهذه الصناعة منحة من الله تعالى يعطيها لمستحقها، لأنه يصير واسطة بين المريض وبين الحق سبحانه وتعالى في طلب العافية له ، حتى تجري على يديه، فتحصل له الحرمة الجزيلة من الناس، ويمثل عندهم، ويشار إليه في صناعته ويطمأن إليه فيما يعتمده، وفي الآخرة الأجر والمجازاة من رب العالمين، لأن النفع المتندي لخلق الله عظيم، خصوصاً للفقراء العاجزين، مع ما يحصل للطبيب من كمال الأخلاق، وهو خلق الكرم والرحمة ، **فيجب عليه أنْ يلبس ثوب الطهارة والعفة . والنقاء والرحمة ، ومراقبة الله وخاصة في عبوره على حريم الناس كتوماً . على أسرارهم ، مكباً على الاشتغال بالعلوم، تاركاً للشهوات البدنية غير الضروري، معاشراً للعلماء، مواظباً للمرضى، حريصاً على مداواتهم، متحيلاً في جلب العافية إليهم، مؤثراً للضعفاء من ماله ما أمكن، لا يكون غرضه جمع المال ولكن تحصيل الثواب،**


★ ابن النفيس ★


★ الرازي ★

فيحصل له كلاهما، **حذراً** من دواء قتال، أو كحل يحجب البصر أو يضعفه»[٣] .

أمّا المؤلف في كتابه فيبدو موفقاً في تأليفه مجيداً في تبويبه، بحيث جعله في مقدمة ومقالات وجعل كل مقالة في أبواب، وقدم في المقدمة مصادره وأصحابها ومحتوى الكتاب، وختمه بخاتمة مفيدة .

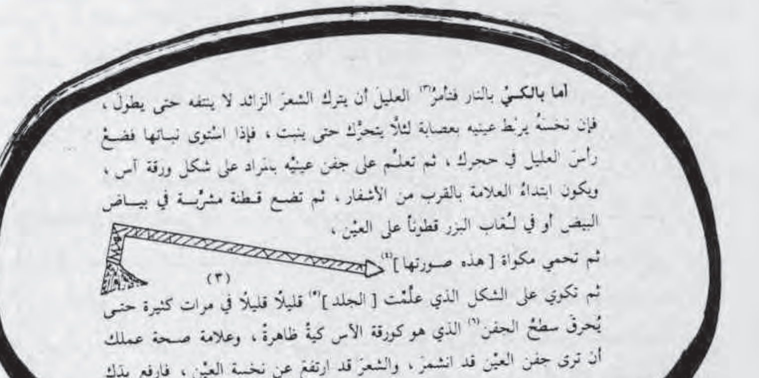
يضاف إلى ذلك وضوح الكتاب وتزويده بالصور الواضحة، والأشكال اللازمة ، **وأنه يحوي أول رسم توضيحي لتشريح العين، وذلك برسم مقطع لها في نهاية المقالة الأولى .**

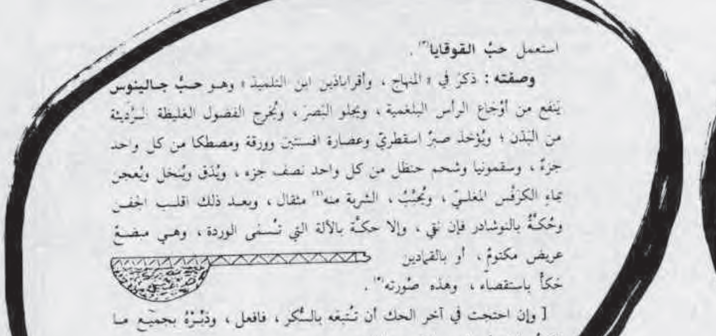
كل ذلك أوجد للمؤلف مكانة خاصة لدى المستشرقين ومؤرخي علم الطب «إذ لفتَ أنظارهم ما فيه من فيض المعلومات، وحسن التنظيم والتبويب، وكان أول من أشار اليه **لوسيان لوكلير** ثم ذكره **هيرشبرغ** في موسوعته الشهيرة «تاريخ طب العيون» ثم كتب عنه كتاباً خاصاً مع زملاء له ، وفي ذلك كله ثناء على صلاح الدين بن يوسف»[٤] .

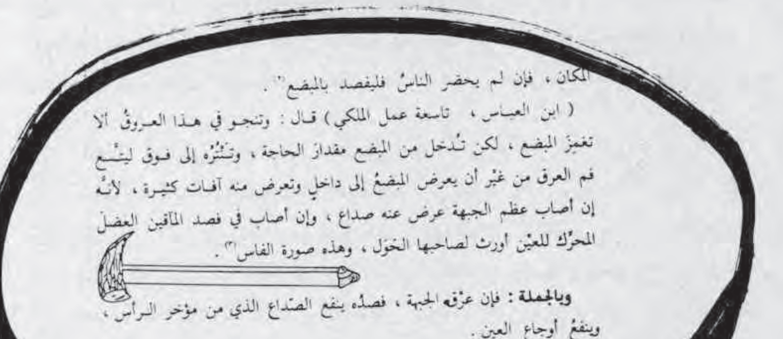
وكم كنا نود لو أن المحقق والمراجع قد أسهبا، أكثر مما فعلا، في الحديث عن سيرة المؤلف، ومؤلفاته، كذلك ألحقا بالكتاب كل ما يلزم له من ملحقات .

## المراجع


(١) من مقدمة الكتاب ص ٢٦ وما بعد .
(٢) ص ٢٧ من المقدمة نقلاً عن كتاب أمين أسعد خير الله ـ الطب العربي .
(٣) ص ٦ من الكتاب .
(٤) ص ٣ من مقدمة المحقق والمراجع .



أما **بالكـيّ** بالنار فتأمرُ[٣] العليلَ أن يتركَ الشعرَ الزائد لا ينتفه حتى يطولَ ، فإن نخسَهُ يربُط عينيه بعصابة لئلاّ يتحرّكَ حتى ينبت ، فإذا استوى نباتها فضعْ رأسَ العليل في حجرك ، ثم تعلّم على جفن عينيْه بمداد على شكل ورقة آس ، ويكون ابتداءُ العلامة بالقرب من الأشفار ، ثم تضع قطنة مشرّبة في بياض البيض أو في لُعاب البزر قطوناً على العيْن ،
ثم تحمي مكواة [ هذه صورتها ][٤]
(٣)
ثم تكوي على الشكل الذي علّمْتَ [ الجلد ][٥] قليلاً قليلاً في مرات كثيرة حتى يُحرقَ سطحُ الجفن[٦] الذي هو كورقة الآس كيةً ظاهرةً ، وعلامة صحة عملك أن ترى جفن العيْن قد انشمرَ ، والشعرَ قد ارتفعَ عن نخسة العيْن ، فارفع يدَك حينئذ ، واتركه ثلاثة أيّام ، اعمل عليه قطنة بالسمن حتى تنقلع الخشكريشة ... عالجه بالمرهم حتى يبرأ ؛ فإن عاد شيءٌ من الشعر بعد وقت ، ...


استعمل حبَّ **القوقايا**[٣] .
**وصفته :** ذكرَ في « المنهاج » وأقراباذين ابن التلميذ ؛ وهو **حبُّ جالينوس** ينفع من أوْجاع الرأس البلغمية ، ويجلو البَصرَ ، ويُخرج الفضول الغليظة الرديئة من البَدن ؛ ويُؤخذ صبرٌ اسقطريّ وعصارة افسنتين وورقة ومصطكا من كل واحد جزءٌ ، وسقمونيا وشحم حنظل من كل واحد نصف جزء ، ويُدَق ويُنخل ويُعجن بماءِ الكرَفْس المغليّ ، ويُحبَّبُ ، الشربة منه[٤] مثقال ، وبعد ذلك اقلب الجفن وحُكّهُ بالنوشادر فإن نقي ، وإلا حكّهُ بالآلة التي تُسمّى الوردة ، وهي مبضعٌ عريض مكتومٌ ، أو بالقمادين حكّاً باستقصاء ، وهذه صُورته[٥] .
[ وإن احتجت في آخر الحك أن تُتبعَه بالسُّكر ، فافعل ، ودَبّرْهُ بجميع ما ذكرتُه لك في النوع الثاني والثالث .
... لا تعجز[٦] من مداواة هذا النوع فإنّه عسِرُ البرء ، لكن واظبْه[٧] ... المقدَّم ذكرُه ، والحمّامُ .


المكان ، فإن لم يحضر الناسُ فليفصد بالمبضع[٢] .
( ابن العباس ، تاسعة عمل الملكي ) قال : وتنحو في هذا العروقَ ألا تغمزَ المبضع ، لكن تُدخل من المبضع مقدارَ الحاجة ، وتَنْتُرُه إلى فوق ليتّسع فم العرق من غير أن يعرض المبضعُ إلى داخلٍ وتعرض منه آفات كثيرة ، لأنّهُ إن أصاب عظم الجبهة عرض عنه صداع ، وإن أصاب في فصد الماقين العضلَ المحرِّكَ للعيْن أورث لصاحبها الحَوَل ، وهذه صورة الفاس[٣] .
**وبالجملة :** فإن عرْقَ الجبهة ، فصدُه ينفع الصّداع الذي من مؤخر الرأس ، وينفعُ أوجاع العين .
وفصدُ عروق الماقين ينفعُ من الأوجاع[٤] المزمنة : بمنزلة الجرَب والسّبل والكمنةِ والرَّمد العتيق .


(٩)
... سامياً إلى فوق عن ... ، فنشرها ... حتى تصير فيما بيننا وبينها كثخنة ماء ، والبخار رطبٌ ... للشمس والقمر من ذلك ما يعرض للجرم ... في الماء ، تُرى بزاوية أكبر منها في الآفاق إذا كانت في وسط السماء ، وكذلك الحكم في السَّراب تُرى الجسم من ورائه أعظمَ قدراً ، لأن السَّراب هو بخار يرتفع من الأرض ... من شعاع الشمس الواقع عليها ، وإنّما يكون في القيعان والهبطات من الأرض ، فيرتفع البخار وهو حارٌ ، رطبٌ ، فلذلك تُرى من بعيد كالماء الراكد أو المتموّج إن حرّكته الريح ، فيرى ما فيه من الأجرام أعظم من أقدارها ، لعلّة الزوايا التي وصفناها[٢] .

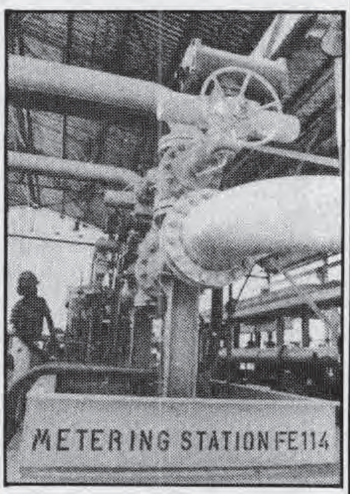
نافذة على ثقافة الغرب

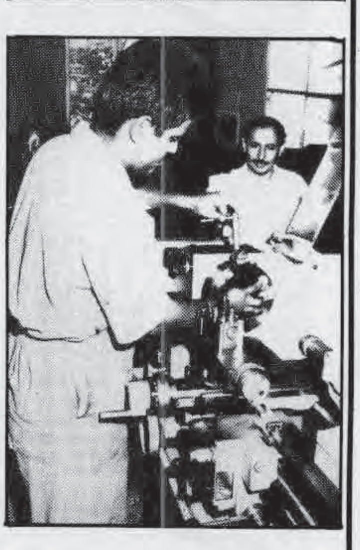


# تصنيع العالم الثالث في الثمانينيات

## اقتصاديات مفتوحة في عالم مغلق

تأليف: مجموعة من الخبراء ☆ إصدار: رافائيل كابلينسكي ☆ عرض وتقديم: ع. ع



**ظهرت هذه المجموعة من الدراسات القيّمة للمرة الأولى عام ١٩٨٤م ، في عدد خاص من (جريدة الدراسات التنموية) The Journal of Development Studies التي تصدرها (دار فرانك كاس وشركاه) في بريطانيا تحت عنوان (تصنيع العالم الثالث في الثمانينيات) ، ثم قام الخبير الاقتصادي البريطاني رافائيل كابلينسكي Raphael Kaplinsky بجمعها وتبويبها وإصدارها في كتاب صدر في نفس العام عن الدار نفسها .**

**يقع الكتاب في ١٣٣ صفحة من القطع المتوسط ، ويضم ست مقالات بأقلام ثمانية من كبار الخبراء العالميين في استراتيجيات التصنيع المتّبعة في العالم الثالث[1] بالإضافة للمقدّمة التي كتبها (رافائيل كابلينسكي) . وتتمحور مواد الكتاب حول تحليل النجاحات والاحباطات المترتبة عن تبنّي بعض دول العالم الثالث المهتمة بالقضية التنموية لاستراتيجيتي التصنيع الرئيسيتين المتبعتين في الوقت الراهن وهما : (التصنيع المعوّض للاستيراد) – (ISI) Industria Lisation import substituting و (التصنيع الموجّه للتصدير) Export Oriented Industrilisation (EOI) .**

ونرى من المفيد في بداية هذا العرض أن نحاول وضع تعريف واف لكل من هاتين الاستراتيجيتين ، فاستراتيجية التصنيع المعوّض للاستيراد تهدف إلى تسخير كافة الموارد والامكانات المادية والبشرية لصنع كافة أنواع المنتوجات والسلع التي يحتاجها المجتمع في دولة ما وبحيث تتجنّب الدولة اللجوء إلى الاستيراد من الدول الأخرى . وتهدف استراتيجية التصنيع الموجّه للتصدير إلى تسخير الموارد والامكانات المحلية والمستوردة في دولة ما لصنع وتشكيل المنتوجات والسلع التي تتمتّع بطلب كبير في السوق الدولية . ويشير **هيوبرت شميتز Hubert Schmitz** في المقال الأول المدرج في هذا الكتاب تحت عنوان **(استراتيجيات التصنيع في البلدان الأقل تطوّراً : بعض الدروس المستقاة من الخبرة التاريخية)** إلى أن معظم تاريخ التصنيع في البلدان الأقل تطوّراً في العالم تم تفحّصه استناداً إلى التحليل المقارن لهاتين الاستراتيجيتين ، وإلى أن معظم السياسيين والاقتصاديين العالميين يتّجهون بسرعة إلى التركيز على معالجة هاتين الخبرتين كموضوعين مستقلّين في اقتصاديات التنمية . ويركّز **(شميتز) على الرأي الأساسي السائد الآن في أوساط الخبراء الاقتصاديين المتخصّصين في القضايا التنموية من أن استراتيجية التصنيع المعوّض للاستيراد قد مُنيت بفشل كبير ، واحباطات عميقة في كافة الدول التي تبنّتها ، وإلى أن استراتيجية التصنيع الموجّة للتصدير قد سجّلت حتى الآن من النجاحات ما جعل تبنّيها يمثل الاختيار الحتمي الذي لابد من اتباعه بالنسبة لكافة البلدان الأقل تطوّراً . وبالرغم من أن التحاليل الاقتصادية العلمية المتعلّقة بمستقبل كل من هاتين الاستراتيجيتين مازالت في أطوارها الأولى ، فإن ما يتيسّر أمامنا الآن من معطيات يثبت بأن التصنيع المعوّض للاستيراد قاد في معظم الحالات إلى مشكلتي عدم إمكان تحقيق الاكتفاء الذاتي عملياً ، واستحالة تحقيق نمو صناعي واقتصادي حقيقي بمعزل عن التعامل مع السوق الدولية .**

### التخطيط والخبرة التاريخية في التصنيع

يركّز **(كابلينسكي)** في مقدّمة الكتاب على دعوة الاقتصاديين وأصحاب القرار إلى الانتباه لمخاطر التخطيط الصناعي المستقبلي استناداً إلى التجارب والخبرات المكتسبة على المدى القصير . ويشير إلى مثال بسيط لتوضيح الحقيقة الاقتصادية المعروفة التي تفيد بأن التخطيط الحصيف هو ذلك الذي ينبع من الإمكانات والحاجات الحقيقية للدولة والمجتمع ، ففي عام ١٩٥٧م، **أطلق الروس أول قمر صناعي بهدف زرع الرعب في الراي العام والمؤسسات العسكرية الأمريكية** . وانطوت ردّة الفعل الأمريكية على الشروع الفوري بتنفيذ برنامج طموح يهدف إلى التطوير السريع والشامل لكافة قطاعات التعليم والتدريب العلمي والتقني . ولو كتب للتوسع الشامل في هذه القطاعات أن يستمر على نفس الوتيرة حتى أعوام عقد التسعينيات الميلادي لأصبح هناك عالمان لكل رجل وامرأة وطفل وكلب من سكّان **الولايات المتحدة** ، ومن المقدّر أن تبلغ الميزانية التي يجب أن تصرف على هذا العدد

الهائل من العلماء حوالي ضعف الميزانية الكلّية للولايات المتحدة .

ويشير (كابلينسكي) إلى أن نفور العديد من **دول العالم الثالث** إلى تبنّي استراتيجية التصنيع الموجّه للتصدير قد يشكّل مثالاً آخر عن التخطيط قصير النظر . فاستناداً إلى النجاح العريض الذي حققته استراتيجية التصنيع الموجّه للتصدير خلال الأعوام الخمسة عشر السابقة في البلدان حديثة العهد بالتصنيع ($NIC_S$) ذهبت معظم البلدان الأقل تطوّراً إلى تبنّي هذه الاستراتيجية بصفة طوعية أو عن طريق حثّها على تبنّيها من قبل الوكالات المتعدّدة الجنسيات ، أو عن طريق الاتفاقات الثنائية مع الشركات . وتجلّى هذا الحثّ على الخصوص بتقديم المساعدات المتمثّلة بالأموال والخبرات التقنية . وعادة ما يكون خافياً بأن النجاح الذي حققته البلدان حديثة العهد في التصنيع في ميداني التنمية والتصدير منذ أواسط عقد الستينيات وحتى أواخر عقد السبعينيات الميلادي كان قد حدث خلال دورة زمنية قصيرة جداً ، قياساً إلى الخبرات الدولية في التصنيع . كما أن هذا النجاح تحقّق في فترة استثنائية لا سابق لها في التاريخ من حيث الأداء الحسن لمختلف القطاعات الاقتصادية العالمية وخاصة فيما يتعلّق بالمعدّل العالي للنمو الصناعي والثورة الحقيقية التي كانت تسود قطاع التجارة العالمية .

ويتساءل (كابلينسكي) : **إلى أي مدى يمكن لاستراتيجيات التصنيع في البلدان حديثة العهد بالتصنيع أن تتطوّر وتتبلور بشكل فعلي خلال عقد التسعينيات الميلادي استناداً إلى النجاح الذي تمكّنت من تحقيقه حتى الآن ..؟**

ويجيب عن هذا السؤال بالاشارة إلى أن المساهمات المختلفة التي يتضمّنها الكتاب لا تنطوي على مطمح تقديم البدائل لاستراتيجيات التصنيع في **العالم الثالث** ، ولكن المساهمين فضّلوا تحمّل درجة أقل من المسؤولية عندما تبنّوا مهمّة البحث في مدى صلاحية استراتيجية التصنيع الموجّه للتصدير في البلدان التي لا تنتمي إلى تلك التي توصف بأنها حديثة العهد بالتصنيع ، كما تم التطرّق إلى التحديّات التي أصبحت تواجه البلدان حديثة العهد بالتصنيع في مجال الاستمرار في تطبيق هذه الاستراتيجية بنجاح خلال عقد التسعينيات الميلادي وبعد التطوّرات غير المحبّذة التي شهدها العالم خلال السنوات الأخيرة في مجال غلق معظم قنوات دخول هذه البلدان إلى السوق الدولية .

## البيئة الدولية للتصنيع في العقد الراهن

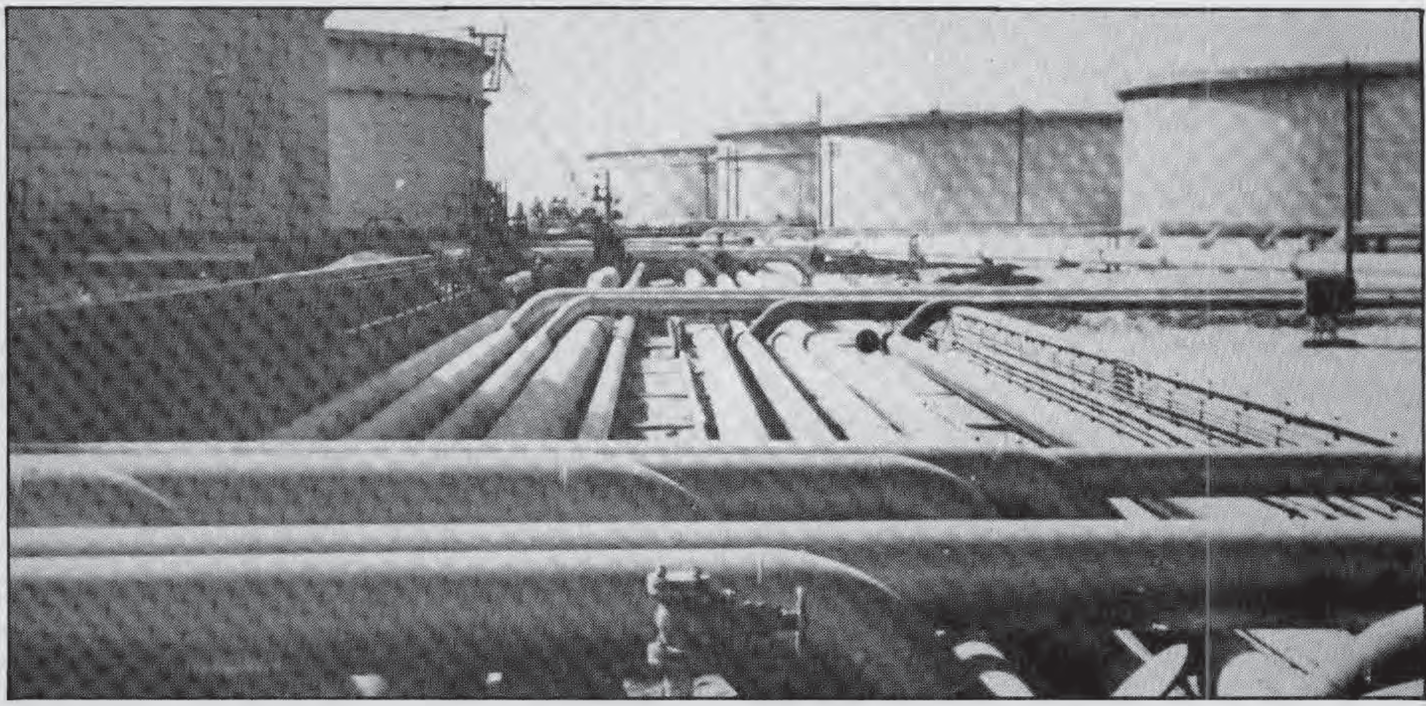
يتعرّض (كابلينسكي) في المقال الرابع المدرج في الكتاب تحت عنوان : **(البيئة الدولية للتصنيع في العقد القادم)** ـ أي عقد التسعينيات لأن الكتاب صدر في الثمانينيات ـ إلى النجاح الذي حققته البلدان حديثة العهد بالتصنيع وخاصة منها **كوريا الجنوبية ، وتايوان ، وسنغافورة ، وهونغ كونغ** من خلال تبنّيها لاستراتيجية التصنيع الموجّه للتصدير ، ويشير في هذا الصدد إلى أن هذه الاستراتيجية أصبحت (موضة) العصر بالنسبة لبلدان العالم الأقل تطوّراً . ويذكر بأن التغيّر ذي النسق السريع الذي يميّز الاقتصاد العالمي سيكون له تأثير كبير على الاقتصاديات الاقليمية بشكل عام وعلى استراتيجية التصنيع الموجّه للتصدير بشكل خاص . ويركّز في مقاله على أربعة مظاهر مميّزة لهذا التغيّر في البيئة الاقتصادية الدولية وهي :

- **القيود المفروضة على دخول السوق من قبل الدول المتطوّرة والتكتّلات الاقتصادية القويّة .**
- **والتطوّر التقني الجذري المبني على الالكترونيات .**
- **وتغيّر أنماط المساعدات المالية التي تقدمها جهات الاقراض والبنك الدولي .**
- وتأثير زيادة الانفاق العسكري في العالم الثالث على التنمية والتصنيع .

ويتعرّض معظم المساهمين في هذا الكتاب لهذه النقاط الأربع بشيء من



# تصنيع العالم الثالث في الثمانينيات



التفصيل والدقة فيشير (كابلينسكي) إلى محدودية احتمال تعميم استراتيجية التصنيع الموجّه للتصدير ، وحجته في ذلك أنه لو كانت لكافة البلدان الأقل تطوّراً نفس القدرة على التصدير التي تتمتّع بها كل من كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة وهونغ كونغ ، فإن هذا سيؤدي إلى زيادة في صادرات العالم الثالث تفوق ٧٠٠٪ .

ويتوقّف (كابلينسكي) عند هذه النقطة الهامة دون أن يكلّف نفسه وضع الاشارة إلى أن مثل هذا التطوّر في قدرة دول العالم الثالث على التصدير لابد أن يلقى معارضة شديدة من الدول المتطوّرة التي لا تتسامح في زحزحة موقفها القوي والراسخ في السوق الدولية .

ويتطرّق معظم المساهمين في إنجاز هذا الكتاب إلى الحواجز التي فرضتها الدول المتطوّرة أمام ظاهرة النمو الصناعي لبعض دول العالم الثالث بهدف ضمان نفوذها في السوق الدولية ومنها (**المعاهدة العامة للتجارة والتعرفة الجمركية**) GATT التي تبعتها مفاوضات مطوّلة بين الدول المتطوّرة تمخّضت عن إقرار جملة توصيات ترمي إلى غلق السوق الدولية في وجه البلدان الأقل تطوّراً مقابل إعطائها بعض المساعدات المالية ..؟

ولقد ادّت هذه التصرفات المجحفة إلى الحد من تعميق تجربة التصنيع في بعض دول العالم الثالث .

**ولعل الحقيقة الأساسية التي تتضح في كافة البحوث التي يتضمّنها الكتاب هي أن الاستراتيجية الاقتصادية التي وضعت أسسها وتبنّتها البلدان المتطوّرة تستند أصلاً على مبدأ الانفراد بالسيطرة على السوق الدولية ، وعدم السماح لأي من بلدان العالم النامي بدخولها . ونقرأ في هذا الصدد ما أشار إليه (كابلينسكي) حرفياً في مقاله عندما قال :**

(.. وبالرغم من الصعوبات التي نواجهها عند محاولة التكّهن بعواقب إجراءات الحماية الاقتصادية ، التي اتخذتها البلدان المتطوّرة ، على مستقبل التصنيع في البلدان الأقل تطوّراً فإن بإمكاننا أن نؤكد بأن هذا المستقبل يدعو إلى التشاؤم لأن تحجيم قدرة هذه البلدان على دخول السوق من شأنه أن يؤدي إلى إفشال استراتيجية التصنيع الموجّه للتصدير التي تعد حجر الزاوية في التطوّر الصناعي .

وبالنظر لما نعتقده من أن المشاكل الاقتصادية التي تتحدّى الآن معظم دول العالم سوف تستمر لعدة سنوات قادمة على الأقل ، فإن من المرجّح أن تتفاقم عواقب الحماية بدلاً من أن تتضاءل. ولقد اتضح لنا بأن إجراءات الحماية كانت تتفاقم كلما كانت هناك زيادة في العوائد التي تجنيها البلدان الأقل تطوّراً من خلال التصدير .

ومما يجدر ذكره أيضاً في هذا الصدد هو أنه عندما كان يتم تذليل عوائق الحماية أمام بعض الصادرات نحو الشمال ، فقد كان يحدث ذلك في الغالب بهدف تشجيع الشركات الأجنبية التي تعمل لمصلحة الدولة المصدِّرة) ؟؟

ويأتي التطوّر التكنولوجي السريع في المرتبة الثانية في قائمة العوامل المحبطة التي بدأت تؤثّر على قدرة البلدان الأقل تطوّراً على دخول السوق الدولية . فتكنولوجيات الميكنة والتحكّم الآلي بالعملية الانتاجية التي أصبحت ظاهرة مميّزة للفترة التي أعقبت بداية عقد السبعينيات الميلادي تركت أبلغ الأثر على قدرة البلدان حديثة العهد بالتصنيع على المنافسة في السوق الدولية بعد أن ألغت دور رخص الأيدي العاملة في انخفاض أسعار المنتوجات والسلع .

ولقد ادّى استخدام وتطوير تكنولوجيات التحكّم الآلي ، والروبوتات ،

دولية رئيسية تصبّ فيها كافة السلع والمنتوجات ، من الإبرة إلى الطائرة بالإضافة إلى كافة أنواع المواد الغذائية ..؟

ويتطرّق الخبيران (**ستيفاني غريفيث جونز**) و(**اينيو رود ريغيز**) في المقال الثالث المدرج في الكتاب تحت عنوان (**التمويل الدولي الخاص والتصنيع في البلدان الأقل تطوّراً**) إلى العلاقة المعقّدة بين التمويل الخارجي والنمو الصناعي في البلدان الأقل تطوّراً فيشيران إلى أن تدفّق القروض المالية الدولية نحو هذه البلدان والذي بلغ أوجه في أعوام السبعينيات كان يهدف أصلاً إلى تنشيط النمو الصناعي والاقتصادي ولكنه سرعان ما أصبح عبئاً ثقيلاً على كاهلها ، وعائقاً كبيراً أمام تنميتها أثر تزايد شروط الإقراض الدولية .

ولقد تنامت فوائد الاقراض إلى درجة أصبحت معها العديد من الدول النامية تدفع أكثر من نصف دخلها القومي الإجمالي لتسديد هذه الفوائد (كما هو الحال بالنسبة **للجزائر ومصر والبرازيل** وغيرها) . ولعل النتيجة الأساسية التي نخلص إليها من هذا المقال تكمن في ضرورة تضامن دول العالم الثالث للمطالبة بإعادة النظر في مسألة الديون والفوائد بعد أن أصبحت هذه المسألة تمثّل نموذجاً ظاهراً للإجحاف والتمييز الذي تنطوي عليه العلاقات الاقتصادية الدولية .

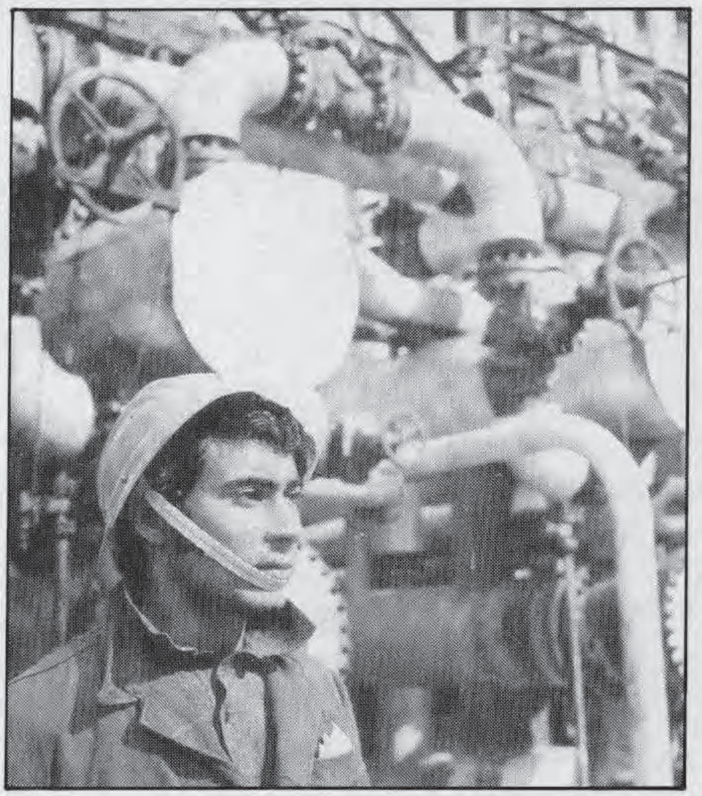
## تعقيب

وقبل أن نطوي الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب نرى من الضروري الإشارة إلى أن هناك العديد من المسائل الهامة المرتبطة بالموضوع والتي لم يتم التطرّق إليها ، كالتصدّي للعلاقة بين التطوّر الزراعي والتنمية الصناعية ، والتفريق بين حجوم وخصائص الاقتصاديات المختلفة للبلدان الأقل تطوّراً . ويتساوى في الأهمية مع هذه الملاحظات أن أياً من المقالات المدرجة في الكتاب لم تتصدّ بالتفصيل إلى العلاقة بين استراتيجيتي التصنيع المدروستين والركود الاقتصادي العالمي الذي شهده العالم مؤخراً ..فهل تقدم المحاولات الدولية لكسر الانكماش قوّة جديدة لاستراتيجية التصنيع الموجّه للتصدير في العالم الثالث ؟

إن هذه المسائل وغيرها تحتاج إلى تفكير حصيف قبل أن يصبح بالإمكان وضع وتخطيط الاستراتيجيات التصنيعية الفعّالة التي ستكون بمثابة المرشد الحقيقي للبلدان الأقل تطوّراً في فترة لا يشك أحد أنها محرجة وصعبة .

### هــــامش

●● الخبراء المشاركون في إنجاز الكتاب :
- هيوبرت شميتز من معهد دراسات التنمية في جامعة ساسكس في بريطانيا .
- دافيد ايفانز من نفس المعهد .
- بروفين علي زاده من نفس المعهد .
- ستيفاني غريفيث من نفس المعهد.
- اينيو رود ريغيز من مدرسة الاقتصاد في جامعة كوستاريكا .
- جوردون وايت من معهد دراسات التنمية في جامعة ساسكس .
- بوب ساتكليف من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في كينغستون/ بريطانيا .



وخطوط الانتاج ، والتصميم بمساعدة الحاسوب (CAD) ، المبنية بأجمعها على علم الالكترونيات ، إلى تحقيق فعالية كبيرة في الانتاج ونقص معتبر في رأس المال وتكاليف الانتاج . وعلى سبيل المثال ، أدّى استخدام تكنولوجيا التصميم بمساعدة الحاسوب والتركيب الآلي إلى ارتفاع هائل في الانتاجية في مختلف الدول المتطوّرة .

ففي **صناعة السيارات اليابانية** انخفض معدل الوقت اللازم لتصميم وصنع السيارة الواحدة من (١٢٠ ـ ١٦٠) ساعة عمل عام ١٩٧٥م إلى (٩٥ ـ ١١٥) ساعة عمل عام ١٩٨٠م .

ومن المنتظر أن يؤدي الاستخدام المكثّف للروبوتات إلى تخفيض هذا الوقت أكثر فأكثر مقابل الاستغناء شبه التام عن الأيدي العاملة البشرية . ونظراً لما لهذا التطوّر من تأثير على تكاليف إنتاج مختلف السلع فقد أصبحت المنافسة في السوق الدولية محكومة بقدرة الدولة المنتجة على تبنّي وتشغيل الأنظمة التكنولوجية المعقّدة في مختلف قطاعات التصنيع .

ويخلص (**كابلينسكي**) من هذه الحقائق القائمة إلى القول : (.. **وقد لا يكون هناك إلا القليل من الشك في أن سعي دول العالم الثالث إلى تطبيق استراتيجية التصنيع الموجّه للتصدير أصبح من الأهداف الأكثر تواضعاً . وعلى المخططين أن يلزموا جانب الحذر أكثر من جانب التفاؤل أثناء مناقشتهم لهذه المسألة)** .

وإذا كنا لا نتّفق مع (**كابلينسكي**) وباقي المساهمين في إنجاز هذا الكتاب في درجة تشاؤمهم حول المستقبل الصناعي والاقتصادي لدول العالم الثالث فإن من واجبنا أن نتساءل نحن العرب عن دواعي التفاؤل في غياب الاستراتيجيات المدروسة للتصنيع في كافة بلداننا التي أصبحت تمثّل سوقاً

مسرحية

من الأعمال التي تُنشر لأول مرة

# الرزق الحلال

تأليف: علي أحمد باكثير

- ١ -

**(في سوق مكة غير بعيد عن المسجد الحرام)**
**يقف رجل خراساني من الحجاج على دكة مرتفعة فينادي :**

**الخراساني** : (ينادي بأعلى صوته) يا معاشر الحاج . يا معاشر الحاج . من وجد هميانًا فيه ألف دينار فليرده عليّ أضعف الله له الثواب . ووقاه شر العذاب . يا معاشر الحاج ، يا وفد الله من الحاضر والباد ضاع مني هميان فيه ألف دينار هي أمانة عندي فمن وجده فليرده إليّ أحسن الله له الجزاء وأجزل له العطاء ووقاه من البلاء وكفاه شر الأعداء .

**شاب** : (من السامعين) مسكين هذا الخراساني . ينادي كل يوم ولا من يرد عليه .

**كهل** : من ذا يرد عليه ؟ لن يرد عليه أحد ولو نادى سنة كاملة .

**شيخ** : (أبو الغياث) ما يدريك يا ابن أخي . لعل الهميان وقع في يد رجل مؤمن يخاف الله فيرده لصاحبه .

**الكهل** : يا عم .. فيه ألف دينار .

**الشيخ** : الأمين أمين ولو وجد مائة ألف دينار . والخائن خائن ولو وجد ربع دينار .

**الشاب** : انظروا إنه ذهب إلى ذلك الشاب .

**الكهل** : لعله قريبه أو ابن بلده .

**الشيخ** : كلا هذا الشاب طالب علم مقيم هنا في مكة .

**الشاب** : تعرفه يا عم ؟

**الشيخ** : نعم هو جاري واسمه محمد بن جرير الطبري .

- ٢ -

**ابن جرير** : يا أخا خراسان أصبر قليلاً ولا تعجل .

**الخراساني** : هذا ثالث يوم أنادي فيه يا ابن جرير .

**ابن جرير** : إني لمحته اليوم يتطلع إليك من بعيد .

**الخراساني** : الشيخ أبا الغياث المكي ؟

**ابن جرير** : نعم . رأيته كأنه يهم بالكلام ثم يعدل عنه .

**الخراساني** : لو كان أمينًا صالحًا كما تزعم لتقدم وتكلم .

**ابن جرير** : يا سيدي ألم أقل لك إنه يعاني محنة في بيته ويكابد ويجاهد ؟

**الخراساني** : ربما تغلبه امرأته على أمره .

**ابن جرير** : كلا .. إنه صلب في الحق . لا يلين . لو سمعته وهو ينهرها ويصرخ في وجهها لأيقنت أنه سيرد إليك هميانك .

**الخراساني** : سمعت أنت ذلك بأذنك ؟

**ابن جرير** : نعم . لا يفصل بين بيتي وبيتهم غير جدار قصير فتأتيني أصواتهم واضحة .

- ٣ -

**الخراساني** : (ينادي في السوق) يا معاشر الحاج . أنا حاج من خراسان ، ضاع لي هميان فيه ألف دينار وهي أمانة عندي ، والهميان من قماش بخاري غليظ لونه أحمر فمن وجده فليرده إليّ أحسن الله له الجزاء . وأجزل له العطاء ووقاه من البلاء وكفاه شر الأعداء .

**ابو الغياث** : يا خراساني هل لي أن أشير عليك برأي لعله ينفعك ؟

**الخراساني** : إفعل أصلحك الله ، فإني في حاجة إلى كل عون يتقدم به أي مسلم .

**ابو الغياث** : إني كما ترى شيخ كبير ولي أكثر من ثمانين سنة في هذا البلد الأمين ، وكل سنة أشهد الحج وأخالط الحجاج فاجتمعت عندي تجارب كثيرة من الحوادث التي تقع للحجاج كل عام ، فإذا أشرت عليك برأي فإنما أدلك على خير طريق لاسترجاع ما ضاع منك .

**الخراساني** : إني مصغ إليك أيها الشيخ الكبير فهات ما عندك .

**ابو الغياث** : إن بلدنا هذا فقير أهله . شديد حاله . أيامه معدودة ومواسمه منتظرة فلو جعلت لمن يجد هميانك شيئًا تبذله له حلالاً منك فيرده عليك .

**الخراساني** : كم ترى أجعل له ؟

**ابو الغياث** : إن أردت رأيي فاجعل له عُشر ما في الهميان .

**الخراساني** : مائة دينار ؟

**ابو الغياث** : نعم .. ففي ذلك ترغيب له ولا غبن فيه عليك .

**الخراساني** : كلا ، إنه أمانة عندي ولا أستطيع أن أفرّط منها في شيء .

**ابو الغياث** : خير لصاحب الأمانة أن تؤديها له ناقصة من ألا تؤديها البتة .

**الخراساني** : كلا لا أستطيع أن أفعل هذا ، ولكني سأحيل غريمي على الله عز وجل .

**ابو الغياث** : أنت وشأنك . قد نصحتك .

**الخراساني** : جزاك الله خيرًا على نصيحتك .

- ٤ -

**لبابة** : هيه مالي أراك منكسرًا هكذا . كأنما تحمل هموم الدنيا كلها على ظهرك ؟ ألم يرض الخراساني أن يعطي عُشر العُشر ؟

**ابو الغياث** : لا يا لبابة ما رضى ؟

**لبابة** : استكثر عليك العشرة الدنانير ؟

**ابو الغياث** : نعم .

**لبابة** : تستاهل الذي أصابك . لو سمعت نصيحتي من الأول لكفيت نفسك كل هذا العناء ولكانت الألف الدينار كلها من حقك لا يشاركك فيها أحد ولعشنا نحن ما بقي من حياتنا في نعمة الله وستره .

**ابو الغياث** : ويلك يا لبابة أحرق حشاشتي بالحرام بعد ست وثمانين سنة نعيشها في الحلال ؟

**لبابة** : أجل إنك لا تفكر إلا في نفسك وتنسى أن لك أربع بنات عوانس مرت عليهن

السنون دون أن يتقدم لخطبتهن أحد .

**ابو الغياث** : من قال لك إنني انساهن ؟ والله لولاهن لما ظللت أعمل سقاء اكسب الدرهم والدرهمين في اليوم وأنا في هذه السن . ولولا خشيتي عليهن من بعدي لسألت الله أن يميتني ويريحني من هذه الحياة .

**لبـــابة** : أنت الذي جنيت عليهن وعلى نفسك . انهن لسن عوراً ولا كسحاً ولا رسحاً وأنهن لأجمل من كثيرات غيرهن ولولا فقرهن الذي هو فقرك لتزوجن من دهر طويل .

**ابو الغياث** : يا لبابة لا عار على المرء من فقره ما دام شريفاً عفيفاً . يخاف الله ويتقيه ويرجو ما عنده .

**لبـــابة** : وما فائدة عفتك وشرفك وتقواك ؟ هل استطاعت أن تجلب الخُطّاب لبناتك ؟

**ابو الغياث** : سبحان الله أعليَّ أن افقد عفتي وشرفي وتقواي من أجل ان ازوج بناتي ؟

**لبـــابة** : لو كنت تحبهن حقاً لضحيت في سبيلهن بكل شيء كما يفعل الأباء الطيبون الصادقون .

**ابو الغياث** : ويلك يا هذه إن كلامك هذا ليخيفني ويثير قشعريرتي . لكأن الشيطان هو الذي يتكلم من فمك .

**لبـــابة** : هذا جزائي إذ صبرت على الفقر معك منذ خمسين سنة أن تشبهني بالشيطان .

**ابو الغياث** : أنا لم أقل إنك تشبهين الشيطان وإنما قلت إن كلامك يشبه كلام الشيطان .

**لبـــابة** : لأني ادافع عن بناتي وبناتك وأطالب لهن بحقهن في الحياة ؟

**ابو الغياث** : يشهد الله أني ما قصرت في حقهن قط . وانت تعلمين ذلك لو تنصفين .

**لبـــابة** : يكفي إيثارك الفقر على الغنى . تقصيراً في حقهن وجنايةً عليهن .

**ابو الغياث** : ويحك هل كان في وسعي ان أصنع لهن شيئاً فلم اصنعه ؟

**لبـــابة** : نعم وأقرب مثل لذلك هذا الهميان الذي ساقه الله إليك وفيه ألف دينار فأبيت إلا ان تدور هنا وهناك بحثاً عمّن يزعم لك انه صاحبه فيأخذه منك .

**ابو الغياث** : لا حول ولا قوة إلا بالله . لا حول ولا قوة إلا بالله .

- ٥ -

**الخراساني** : يا معاشر الحاج انا حاج من خراسان ضاع لي هميان فيه ألف دينار وهي أمانة عندي ، والهميان من قماش بخاري غليظ لونه أحمر فمن وجده منكم فليرده إليَّ اضعف الله له الثواب .

**ابو الغياث** : يا خراساني يا أخي في الإسلام ربما تقول لنفسك ما لهذا الشيخ المكي يأتيني كل يوم لينصحني ؟ أليس له من عمل يشغله غيري وغير الهميان الذي ضاع مني ؟

**الخراساني** : كلا يا شيخ إني لأشكرك اهتمامك بي ونصيحتك لي ولولا أن ذلك المال أمانة عندي لعملت بنصيحتك .

**ابو الغياث** : اسمع يا خراساني هداك الله ورد عليك ضالتك . نصحتك أول أمس بأن تجعل لواجدها العُشر ثم أشرت عليك أمس بأن تجعل له عشر العشر فلم تقبل فاجعل له اليوم عشر عشر العشر ديناراً واحداً لا غير . ربما تقول لي : لا يعقل أن ديناراً واحداً يكفي لجعله ينزل عن ألف دينار فأقول لك لعله أن يكون سقاء مسكيناً تخرقت قربته فانقطع عيشه ولكنه مؤمن يخاف الله ويحب الحلال ويكره الحرام فسيجد في الدينار ما يقضي حاجته . سيشتري بنصف دينار قربة يستقي عليها بالأجرة وبالنصف الآخر شاة يرتفق بها أهله ويكون لهم فيها غذاء .

**الخراساني** : يا شيخ مكة إنك تتحدث عنه كأنك تعرفه وترق لحاله .

**ابو الغياث** : أجل لأني أعرف أهل مكة جميعاً على اختلاف مهنهم وأعمالهم وجلهم إن لم يكن كلهم يشكون ضيق الحال وقلة المال وما ذكرت السقاء إلا لأضربه مثلاً للآخرين من أرباب المهن المختلفة .

**الخراساني** : أيها الشيخ المكي لقد كدت تقنعني بقوة حجتك غير أن المال أمانة عندي ولا استطيع أن أفرط في أمانتي ولا في دينار واحد .



## مسرحية
# الرزق الحلال

**ابو الغياث** : بدينار واحد تسترد امانتك فتؤديها لصاحبها .

**الخراساني** : كلا لا افعل ابداً . اما غريمي فإني احيله على الله عز وجل .

**ابو الغياث** : (ضائق الصدر) اوه يالك من بخيل شحيح .

**الخراساني** : ويحك لا تجذبني هكذا يا شيخ فقد آلمتني .

**ابو الغياث** : تعال معي لتأخذ همیانك .

**الخراساني** : أوجدته أنت يا شيخ ؟

**ابو الغياث** : لا تسألني .. تعال خذه ودعني انام الليل وارحني من محاسبتك .

- ٦ -

**ابو الغياث** : اهذا هو همیانك ؟

**الخراساني** : نعم هو بعينه . الحمد لله .

**ابو الغياث** : هل لك يا محمد بن جرير ان تعد الدنانير التي فيه ؟

**ابن جرير** : حباً وكرامة يا أبا الغياث .

(يسمع رنين الدنانير الذهبية ، بينما يستمر الحوار بين الرجلين) .

**ابو الغياث** : مرحباً بك يا خراساني في بيتنا هذا الصغير . لا تؤاخذني إن كنت أثقلت عليك بالمساومة ، فقد كنت أختبرك حتى استيقن أنك حقاً صاحب الهميان .

**الخراساني** : كأنك ما كنت تريد العُشر ؟

**ابو الغياث** : ولا عُشر العُشر ولا عُشر عُشر العُشر .

**الخراساني** : اتسمع يا ابن جرير ؟ هذا والله من اعجب ما مر بي .

**ابو الغياث** : اتدري كيف استيقنت أنك صاحبه ؟

**الخراساني** : لما ذكرت لون الهميان ونوع قماشه ؟

**ابو الغياث** : كلا ما استيقنت تماماً إلا حين رفضت أن تنزل عن شيء من الألف الدينار ولا عن دينار واحد .

**الخراساني** : أحقاً يا شيخ مكة ؟ وكيف ذلك ؟

**ابو الغياث** : قلت لنفسي لو كان مدعياً بغير حق لقبل النزول عن العُشر ، فكيف بعُشر العُشر وعُشر عُشر العُشر .

**الخراساني** : سبحان الله . لقد ظننت أنك كرهتني وأبغضتني لتشدّدي وبخلي حتى بالدينار الواحد .

**ابو الغياث** : كلا إن الله ما جعل في قلبي كراهية لأحد . لقد علمني ذلك مولاي جعفر .

**ابن جرير** : ومن جعفر هذا يا أبا غياث ؟

**ابو غياث** : أجل أنت طالب علم فيجب أن تعرف أنا يا بني من موالي جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

**الخراساني** :
**وابن جرير** : رضي الله عنهم أجمعين .

**ابن جرير** : أنت إذن هاشمي بالولاء ؟

**ابو الغياث** : أجل ولله الحمد على ما أنعم . هل عددت الدنانير ؟

**ابن جرير** : نعم . ألف دينار بالتمام .

**ابو الغياث** : هل بقي لك عندنا شيء يا أخا خراسان .

**الخراساني** : لا يا سيدي ، بل بقي لك عندي .

**ابو الغياث** : إني احللتك من كل شيء ولا أريد منك أي شيء .

**الخراساني** : كلا ، إني لن أعطيك شيئاً من عندي يا أبا الغياث . ولكني سأنفذ وصية أبي إليك .

**ابو الغياث** : إليّ أنا ؟

**الخراساني** : نعم أتحب أن تسمع القصة ؟

**ابو الغياث** : هـــات .

**الخراساني** : دعاني أبي لما حضرته الوفاة ، فقال لي إني تركت لك ثلاثة آلاف دينار فأخرج ثلثها ، فاعطه لأحق الناس عندك في مكة وبع رحلي فاجعله نفقة لحجتك . ففعلت ما اوصاني ، فأخرجت ألف دينار وشددتها في هذا الهميان ، وقد اتضح لي الآن بعد الاختبار الطويل أنك أحق الناس في مكة بوصية أبي .



**ابو الغياث** : يا خراساني إن في هذا البلد الأمين لكثيرين ممن هم أفضل مني وأحق بوصية أبيك .

**الخراساني** : لكني ما اختبرت أحداً منهم وإنما اختبرتك أنت وإن أبي رحمه الله قد يسر الأمر عليّ فجعل لي حق البت في اختيار الأحق والله يشهد إني ما الوت جهداً في الاختبار وحُسن الاختيار .

**ابو الغياث** : ما أحسبك اختبرتني في شيء وإنما أنا الذي اختبرتك .

**الخراساني** : بلى . أنت اختبرتني وأنا اختبرتك .

**ابو الغياث** : كيــف ؟

**الخراساني** : لما علمت أنك من أهل التقوى والصلاح أسقطت الهميان عمداً في طريقك لتلتقطه .

**ابو الغياث** : اسقطته عمد في طريقي .

**الخراساني** : أجـــل .

**ابو الغياث** : وكنت ترقبني حين التقطته ؟

**الخراساني** : نعـــم .

**ابو الغياث** : وكنت تعرف أين أقيم ؟

**الخراساني** : نعـــم .

**ابو الغياث** : جاري هذا محمد بن جرير هو الذي أخبرك ؟

**الخراساني** : نعـــم .

**ابو الغياث** : الآن فهمت كل شيء ، فالحمد لله إذ نجحنا في اختبار الدنيا ونسأل الله النجاح في اختبار الآخرة .

**الخراساني** : آمـــين .

**ابو الغياث** : ألا ترى يا خراساني أن من حقي الآن أن أفرق هذا المال على من أشاء ؟

**الخراساني** : بلى ، ذلك من حقك والأفضل أن تفرقه على أهل بيتك .

**ابو الغياث** : صدقت . نحن تسعة في البيت . بناتي الأربع واختاي وامراتي وأمها وأنا تاسعهم والعاشر هو جاري ، هذا الشاب الصالح محمد بن جرير . لكل واحد من العشرة مائة دينار .

**ابن جرير** : اعفني يا أبا غياث ، فأهل بيتك أولى .

**ابو الغياث** : أنت من أهل بيتي يا محمد ، وهذه هدية من الله . والهدية لمن حضر .

**(ســـتار)**

قصة قصيرة

# يوم مفقود

بقلم الكاتب الأمريكي: شيروود آندرسون ☆ ترجمها عن الإنجليزية: عبدالحكيم فهيم

## شيروود آندرسون

- أديب أمريكي ولد عام ١٨٧٦ م في إحدى مدن ولاية أوهايو .
- عمل في بداية حياته العملية بوكالة للإعلانات ، ثم مديراً لأحد المصانع إلا أنه لم يلبث أن ضاق ذرعاً بهذا النمط من الحياة واتجه إلى كتابة القصة والرواية .. وكان له دور في تشجيع الكاتب الأمريكي الشهير وليم فوكنر على الكتابة ..
- ظهرت أولى رواياته « ابن وندي مكفرسون » عام ١٩١٦ م ثم تتابعت بعد ذلك أعماله الروائية والقصصية مثل ( الزاحفون ـ البيض الفقراء ـ انتصار البيضة ـ أمريكا الحائرة ـ ما وراء الرغبة ) .
- تتميز كتابات آندرسون بالدعوة إلى إشاعة الحب في المجتمع وإبراز حاجة الإنسان إليه والتحذير من أضرار طغيان الصناعة على حياة الإنسان .

لابد أن كل الأطفال ممثلون . لقد بدأت القصة كلها بطفل في شارعنا يدعى **والتر** .. اصابته حمى روماتزمية .. كما اطلقوا عليها ومن ثم لم يكن عليه أن يذهب إلى المدرسة .

وكان لا يزال ـ مع ذلك ـ في مقدوره أن يخرج للنزهة . كان في إمكانه أن يذهب لصيد السمك من الجدول أو من النهر الذي تقوم عليه المحطة التي تمد المدينة بالمياه .. وكان ثمة موضع في أعلى النهر يستقبل المياه التي تتساقط في فصل الربيع مكونة بركة عميقة .. وكان هذا الموضع طيبا .. تستطيع أن تحصل منه على بعض الأسماك الكبيرة .

وذات صباح يوم من أيام الربيع .. توجهت إلى مدرستي سالكاً الطريق التي تمر بهذا المكان .. كان المكان بعيداً عن الطريق التي أسلكها إلى المدرسة غير أنني كنت أريد أن أرى ما إذا كان والتر موجودا هناك .. ولقد كان هناك بالفعل .. تبدو عليه أعراض الحمى الروماتزمية ..

كان يجلس ممسكا بشبكة صيد السمك في يده .. حقا لقد كان قادرا على أن يسير حتى يبلغ هذا المكان . وفي ذلك الوقت بدأت أحس بألم في ساقي .. وفي ظهري أيضا .. ومضيت في طريقي إلى المدرسة بيد أنني بدأت في فترة الفسحة في البكاء .. فعلت ذلك حين جاءت المدرسة **سارة ساجيت** إلى فناء المدرسة ، وهرولت إليّ مباشرة ..... قلت : « إنني أشعر بالألم في كل جسمي » وأخذت أتوجع أيضا وواصلت البكاء .. وأثمرت هذه الحيلة بالفعل ..

قالت المدرسة :

**ـ من الأفضل أن تعود إلى البيت .**

وهكذا .. غادرت المدرسة .. رحت أعرج متألما .. وظللت أعرج .. حتى ابتعدت عن الشارع الذي تقع فيه المدرسة .. ثم أحسست بأن حالتي أصبحت أفضل .. كنت لا أزال أعاني من الحمى الروماتزمية بصورة سيئة غير أنني تمكنت من مواصلة السير ..

ولابد أنني اشتغلت في بعض التفكير وأنا في طريق عودتي إلى البيت من الأفضل ألا أقول بأنني أعاني من الحمى الروماتزمية .. ذلك أنك حين تتعرض لهذا المرض .. فإنك جسمك يصاب بتورم هكذا قررت بيني وبين نفسي .. ثم خطر لي أن من الأفضل أن أذهب حيث يتواجد والتر وأسأله عن ذلك .. وذهبت بالفعل إلا أنه لم يكن هناك ..

وقلت بيني وبين نفسي « لابد أن الأسماك ليست متوفرة في البركة اليوم .. وتملكني إحساس مؤداه أنني لو قلت إنني مصاب بحمى روماتزمية فإن والدتي وأشقائي وشقيقتي **ستيلا** ربما يضحكون .. إنهم كثيرا ما يضحكون عليّ ولم أكن أحب ذلك قط .. وخاطبت نفسي قائلا «إن الأمر سيان تماما .. لقد أصبت بالحمى » وأخذت أتألم وأتوجع ثانية ...

عدت إلى البيت .. وجلست على درجات سلمه الأمامي .. جلست هناك لفترة طويلة .. لم يكن ثمة أحد في البيت سوى أمي والشقيقين الصغيرين .. **داي** الذي كان قد بلغ الرابعة أو الخامسة من عمره في ذلك الحين **وايرل** الذي ربما كان في الثالثة من عمره .



قصة قصيرة

# يوم مفقود

وكان ايرل هو الذي شاهدني أمام البيت كنت قد تعبت من الجلوس ومن ثم رقدت متمددا على أرض الشرفة .

لقد كان ايرل دائما طفلاً صغيراً هادئاً ورزيناً ولابد أنه أبلغ الوالدة شيئا لأنها جاءت حيث كنت .. سألت .

**ـ ماذا حدث لك .. لماذا لست في المدرسة ؟**

وكنت على وشك أن أقول لها مباشرة إنني مصاب بالحمى الروماتزمية بيد أنني فكرت أن من الأفضل ألا أفعل ذلك .. لقد كان الوالد والوالدة يتحدثان عن حالة والتر ونحن نجلس إلى المائدة في اليوم السابق تماما .

وقال الوالد :

**ـ إن الحمى الروماتزمية تؤثر على القلب .**

ولقد أفزعني ذلك حين فكرت في الأمر .. ودار بخاطري أنني ربما ألفظ الروح .. ربما أموت فجأة وأنا هنا في مكاني ... قد يكف قلبي عن النبض .

في اليوم السابق كنت أشترك في سباق للعدو مع شقيقي **أيرف** في أرض السوق بعد انتهاء اليوم الدراسي .. وكانت هناك طريق بطول نصف ميل .

وقال لي ايرف

**ـ اراهن أنك لا تستطيع أن تجري لمسافة نصف ميل ... وأراهن على أن في مقدوري أن أفوز عليك في العدو على هذه الطريق .**

واشتركنا في السباق .. وتغلبت عليه ..

تذكرت ذلك وأنا استقلي متمددا في الشرفة .. وقلت في نفسي « إن ما حدث كان معجزة .. إذ رغم اصابتي بالحمى الروماتزمية .. لم أسقط ميتا »

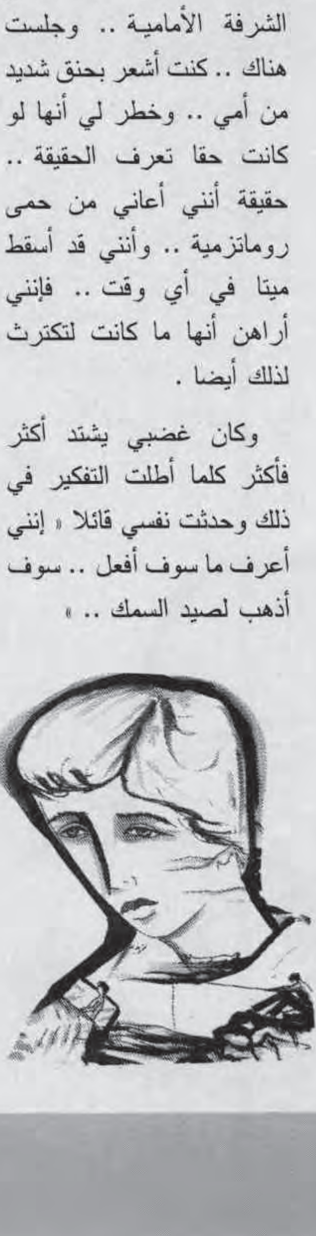
وأفزعني هذا الخاطر كثيراً .. وتوجعت بصورة أشد عن ذي قبل .. وقلت لأمي

**ـ إنني أتألم ياأماه .. فقط أتألم**

وصحبتني إلى داخل المنزل .. وإلى الطابق العلوي لأرقد في الفراش ولم يكن هذا الأمر طيبا لدرجة كبيرة .. كان الوقت ربيعا .. وبقيت في فراشي ربما لساعة أو ساعتين ثم شعرت بأنني أصبحت أحسن حالا ونهضت من الفراش وهبطت إلى الطابق الأول .. قلت « إنني أشعر بأنني أحسن حالا .. ياأمي »

وأعربت الأم عن سرورها.. كانت مشغولة للغاية في ذلك اليوم .. ولم تعرني قدرا كبيراً من الاهتمام .. لقد جعلتني أذهب إلى فراشي في الطابق العلوي .. ولم تصعد إليّ بعد ذلك لترى ما أصبح عليه حالي .. ولم أفكر في ذلك كثيرا عندما نهضت من فراشي بيد أنني حين نزلت إلى مكانها وبعد أن قلت إنني أصبحت أحسن حالا واكتفت هي فقط بالإعراب عن سرورها ثم انهمكت في عملها .. حين حدث ذلك شرعت أتوجع مرة ثانية .. وقلت في نفسي « أراهن أنني سأموت بسبب هذه الحمى .. أراهن أن ذلك سيحدث .. » واتجهت إلى الشرفة الأمامية .. وجلست هناك .. كنت أشعر بحنق شديد من أمي .. وخطر لي أنها لو كانت حقا تعرف الحقيقة .. حقيقة أنني أعاني من حمى روماتزمية .. وأنني قد أسقط ميتا في أي وقت .. فإنني أراهن أنها ما كانت لتكترث لذلك أيضا .

وكان غضبي يشتد أكثر فأكثر كلما أطلت التفكير في ذلك وحدثت نفسي قائلا « إنني أعرف ما سوف أفعل .. سوف أذهب لصيد السمك .. »



« وجال بذهني .. في ضوء ما أشعر به . أنني ربما قد أكون جالسا على الضفة العالية المطلة على البركة العميقة حيث تتساقط المياه فوق السد .. وهناك قد يتوقف قلبي فجأة عن الدق .... وعندئذ بالطبع سوف انحني إلى الأمام .. واسقط منحدرا فوق الضفة في البركة .. ومالم يدركني الموت حين اصطدم بالماء .. فإنني بالتأكيد سوف أغرق» ولسوف يعودون جميعا إلى البيت لتناول العشاء ... وسوف يفتقدونني ..

**ـ ترى أين يكون ؟**

ثم سوف تتذكر الأم أنني عدت من المدرسة وأنا أشكو من الألم .. ولسوف تصعد إلى الطابق العلوي .. ولن تجدني هناك ..

ذات يوم خلال العام السابق .. غرق طفل في مياه نبع .. كان أحد أطفال أسرة **وات** ، كان ثمة في نهاية الشارع تماما نبع تحت شجرة سندر وكان هناك برميل **مدفون** في الأرض وكان الكل يتحدث دائما عن ضرورة تغطية النبع .. إلا أنه بقي مكشوفا .. وتصادف أن ذهب طفل أسرة وات إلى هناك وراح يلعب بمفرده .. وسقط في النبع وغرق في مائه .. وكانت أمي هي التي عثرت على الطفل الغريق .. كانت قد ذهبت إلى هناك لملء الدلو بالماء .. وكان الطفل غريقا قد فارق الحياة ..

حدثت تلك الواقعة في المساء عندما كنا جميعا في البيت .. وجاءت الأم تعدو في الشارع حاملة الطفل الميت بين ذراعيها

والمياه تتساقط منه .. كانت تتجه إلى منزل وات بأسرع ما تستطيع .. وكانت شاحبة .. وعلى وجهها ترتسم نظرة مخيفة .. كما لاحظت حينذاك .

وحدثت نفسي قائلا « وهكذا سوف يفتقدونني وسوف تجري عملية بحث عني .. ويحتمل جداً أن يكون شخص ما قد شاهدني جالسا أصطاد السمك من البركة .. ولسوف تسود حالة من الانزعاج الشديد .. ولسوف تخرج المدينة .. ولسوف يقومون بالبحث في مياه البركة مستخدمين الشباك

وعشت وقتا رائعا وأنا أتخيل أنني قد فارقت الحياة .. ربما .. بعد أن يعثروا على وينتشلوني من البركة العميقة ربما .. تحملني أمي بين ذراعيها وتعدو بي مسرعة إلى البيت مثلما جرت وهي تحمل طفل آل وات ..



ونهضت من الشرفة .. ودرت حول المنزل .. وأخذت عدة صيد السمك الخاصة بي وانطلقت إلى البركة الواقعة أسفل السد

كانت أمي منهمكة في العمل .. كعادتها دائما فلم ترني وأنا أغادر البيت ..

وعندما بلغت البركة .. فكرت أن من الأفضل ألا أجلس في مكان قريب جدا من حافة الضفة العالية

وفي ذلك الوقت لم أكن أتألم بصورة شديدة على الاطلاق إلا أنني قلت في نفسي « في حالة الإصابة بالحمى الروماتزمية لا يكون في مقدورك أن تدري ماذا يمكن أن يحدث ؟ ربما .. تجيء الحمى وتذهب .. »

وحدثت نفسي قائلا « **إن والتر مصاب بالحمى ومع ذلك يذهب لصيد السمك ..** »

وألقيت بشصي « سنارتي » في مياه البركة .. وفجأة أخذ « يغمز » .. لقد تعلقت به واحدة من سمك الشبوط لقد عرفت ذلك .. لم تعلق بشصي سمكة من هذا النوع قط .. كانت إحدى أسماك السيد فين الكبيرة .

لقد كان **السين فين** يمتلك بركة كبيرة .. كان يبيع الثلج في الصيف وكان يستغل مياه البركة في صنع الثلج .. وكان قد اشترى بعض أسماك الشبوط الكبيرة وألقى بها في بركته .. ثم حدث في أوائل الربيع .. أن انهار السد المقام حول بركته أمام السيل ومن ثم سبحت أسماكه إلى مياه النهر وتم اصطياد واحدة أو اثنتين من هذه الأسماك الكبيرة .. غير أن ذلك لم يحدث على يد صبي مثلي .. وراحت السمكة العالقة تشد « الشص » وأخذت أنا أجذبها بدوري وتملكني الخوف من أن تكسر السمكة شصي .. ولم ألبث .. أن تعثرت ووقعت فوق الضفة العالية .. وأنا أتشبث بالشص .. وسقطت في مياه البركة .. ودار الصراع بيني وبين السمكة .. في الماء ... ثم تمكنت من دفع يدي إلى ما تحت خياشيمها وأخرجتها ..

كانت سمكة كبيرة تماماً .. كان حجمها يقارب نصف حجمي وسحبتها إلى الضفة وأنا أضع إحدى يدي تحت خياشيمها وانطلقت أعدو ..

لم أجر أبدا في حياتي بمثل هذه السرعة .. وكانت السمكة زلقة الملمس .. ومن حين لآخر كانت تجاهد للإفلات من بين ذراعي وحدث أن تعثرت مرة وسقطت فوقها .. إلا أنني تمكنت من حملها إلى البيت .

وأخيرا .. هاهي السمكة في البيت .. وصرت بطلا كبيرا في ذلك اليوم .

وأتت أمي بحوض كبير وملأته بالماء .. ووضعت فيه السمكة .. وأخذ الجيران جميعا يتوافدون لمشاهدتها .. وارتديت ملابس جافة ونزلت لتناول العشاء .. ثم ارتكبت هفوة أفسدت عليّ يومي كله ..

كنا جميعا نجلس إلى المائدة وفجأة تساءل والدي عما أصابني في المدرسة .. لقد قابل مدرستي سارة ساجيت في الشارع وأنبأته بمرضي ..

وسألني الوالد قائلا :

**ـ ماذا كان بك .**

وقبل أن أفكر فيما كنت أقول .. أجبت :

**ـ لقد أصابتني الحمى الروماتزمية .**

وانطلقت صيحة .. وساءني أن أسمعهم يضحكون .. ساءتني طريقة ضحكهم جميعا .. لقد أعادت إلي الألم ثانية .. ومثل شخص أحمق .. أخذت أجهش بالبكاء وقلت صائحا « حسنا .. لقد أصابتني .. أصابتني .. !! » ونهضت من المائدة .. وانطلقت مسرعا إلى الطابق العلوي .

وبقيت هناك حتى جاءت أمي .. وأدركت أنه سوف ينقضي وقت طويل قبل أن تنسى حكاية الحمى الروماتزمية .. وكان المرض قد دهمني بالفعل .. بيد أن الألم الذي كنت أحسه حينذاك لم يكن في ساقي .. أو في ظهري .

---

**عن كتاب** Purpose in Literature **الصادر عن دار** Scotte, Foresmane Company **الأمريكية .**

قصة قصيـرة

# فنجان قهوة

بقلم: نبيلة باطوس

قَدِمَتْ مبكرةً إلى العمل هذا الصباح.. جلستْ فوق كرسيها، وهي تشعر باضطرابٍ شديد.. قلقٌ نفسيٌ حاد يجتاز كِيانها.. طلبتْ فنجان قهوة، كان الصباح بارداً، والطريق من المنزل إلى مكان العمل طويلاً وموحلاً في بعض أجزائه، انتـابتها رعشـةٌ هزّتْ جسمهـا المقرور.. نظرت إلى السماء الملبدة بالغيوم عبر زجاج النافذة، رأت كل شيء سديمياً.

**– تفضلي، القهوة ياسيدتي.**

انتبهت من شرودها. نظرت إلى الفتاة العاملة في القسم النسائي والتي ماتزال في مقتبل العمر، فطـالعت عـلامـات البؤس في ملامحها.

**– شكراً ياصديقتي.**

ناولتها قطعة نقدية صغيرة، تمنت لو أنها كانت ثرية لنفحتها بمبلغٍ جيدٍ من المال، تزيل به بعض مظاهر التعاسة.. أخذتْ رشفةً من فنجان القهوة الساخنة.. عاودها الشعور بالبؤس والاضطراب.. كانت الليلةُ الماضيةُ، ليلةً متعبة، ذاقت فيها آلاماً شديدة، وكادت توقظ زوجها غير مرة، لتلقي إليه بعض همومها، وآلامها المؤرقة المعذبة.. قضت الليل في همّ وعذاب، ولم تدرِ كم بقيت على هذه الحالة، وهي تغالب الصحو والنوم، حتى داعبها صوت المؤذن بندائه الخالد معلناً طلوعَ فجرِ نهارٍ جديد!

**– يا إلهي. أنا بحاجةٍ الى راحةٍ وهدوء:**

فكرتْ في الحصول على اجازةٍ هذا الصبـاح، لكنها تـرددت، فقد تحملت مشقة الطريق، وأضاعت بعض الوقت في المجيء.. ومع ذلك فهي تشعر أنها بحاجة مـاسة للراحة، والتمدد والاسترخـاء، لعلها تنام. تنسلخ عن الواقـع والتفكير المدمر في الحالة الاجتماعية والمادية البائسة التي صار إليها حال الأسرة.. زوجها المريض الذي جعله المرض يلزم الفراش، ولا يهادنه إلاّ قليـلاً.. وراتبها يتضـاءل أمـام وصفـات الأطبـاء وتحـاليـل المختبرات، وصور الأشعة.

سحبت نفساً عميقاً من صدرها.. أخذت رشفةَ قهوة.. نكهةُ القهوة غير مستساغة. بقايا وهن الليلة الماضية لاتزال تترك آثارها على جسمها.. وجهُها خَدَّدَتْهُ الهموم قبل الأوان! إنها لاتزال صبية في أول شبابها. صديقاتُها اللواتي رافقنها في رحلة الدراسة الجامعية لم يتزوجن بعد.. طفلاها مازن ورنده..

**– آه يـامـازن، ويـارنـده، يا فلذتي كبدي!..**

انـداحـت آلاف المشـاعـر والأحاسيس في خيالها.. تنفست الصعداء من جديد. كانت تأمل أن تُؤَمّنَ لهمـا مستقبلاً مفـروشـاً بالرياحين.. كانت تأمل أن ترى (مـازن) طبيبـاً، و(رنـده) صيـدلانية.. فهي تحب هـذين العملين لأنهما عملان انسانيان في الدرجة الاولى، ولهما اتصال وثيق بالطبقات المعذبة في المجتمع حيث يكثر المرض والفقر.

قَدِمَتْ العاملة الصغيرة. وضعت أمامها حزمةً من الأوراق والجداول الحسابية. انتشلتها من خواطرها وأوهامها.. تناولت فنجان القهوة. أخذت رشفة منه. لم تعرف للقهوة مذاقاً هذه المرة.. حتى القهوة لم يبق لها مذاق مقبول في فمها! لم تحسّ حرارتها!.. لم تدرِ أكانت ساخنة أم باردة.. عادت إلى مخيلتها صورتا مازن ورنده.. انهما يحتاجان إلى ما يعادل وزنهما ذهباً لكي يكبرا ويتعلما.. في بداية الزواج حيث كان الزوج معافى يعمل. كان الراتبان يزيدان على مصروفهما وكانت تحب الاطفال، وتحب العصافير والزهر وعمل الخير.. فلا تذكر أنها بخلت مرة عن تقديم ما في محفظتها اذا ما عرض لها عمل خيري، أو حين تتعرف الى اسرة فقيرة.

**– يالهفة نفسي لهاتيك الايام!..**

وارتسم عـلى شفتيهـا طيف ابتسامة هادئة. حين تذكرت أيام شهر العسل!.. حين كانت الرياح مواتية، والسفينة تسير آمنة مطمئنة نحو شاطىء الحب والسلامة.. تَنَهَّدَتْ من أعماق صدرها!..



**– وهل يمكن أن تدوم أيام الهناءة والسعادة؟!**

كانت وهي في غمرة سعادتها السابقة.. تحسب للأيام المتجهمة التي تشبه السماء المكفهرة ألف حساب وتردد في دخيلة نفسها المثل القائل: «إذا أنصف الدهر، فيوم لك ويوم عليك!».. وها هي الأيام تنوء بعبئها الثقيل.. وتُنيخها كالناقة منهكةً إلى الأرض!.. ماذا بوسعها أن تفعل، والطبيب المختص قد أكد لها آخر مرة: «زوجك يمكن أن يُشفى، ويعـود سليمـاً كبقيـة الرجال، لكن العملية الجراحية تكلف بضعة آلاف!...»

اضطربت من جديـد تناولت فنجان القهوة، أخذت رشفةً باردة كبرودةِ الليلة الماضية.. عـذّبتها الخواطر المتضاربة. فكـرتْ في الانخراط في العمل لتصرف نفسها عن هذه الأوهام والوساوس.. أخذت الأوراق قلّبتها.. أمسكت قلمها، وحاولت البدء بـالعمل.. كثـرت المراجعات.. تنـاهت إلى سمعها اصوات وَقْع الخطا ممتزجةً بلَغْوِ الناس.

**– النساء ثرثارات دون شك، وأكثر صخباً ولغواً من الرجال!**

حانت منها التفاتة الى غرفة الادارة.. تساءلت عن سبب ازدحام



الناس في هذا اليوم .. أدركت بعد قليل أن اليوم هو بداية الشهر.. رشفتْ بقـايا القهـوة الباردة .. استدعت العاملة الصغيرة، رجتها أن تأخذ الفنجـان الفارغ عن المنضدة.. شكرتها بابتسامة لطيفة.. تمنّت من جديد لو أنها تملك مالاً لاشترت لها ثياباً جديدة، واشترت لها زهراً وعطراً وهدايا..

عاودها الشعور بالبؤس.. حاولت الانخـراط في معمعـة الارقـام الحسابية عساها تبتعد عن هذا الشعور المدمر.. مرت ساعةٌ وهي شاردةٌ ساهمة لم تستطع العمل.. دماغُها لا يساعدها على التفكير والتركيز.. الأرقام في الجداول تزوغ أمام ناظريها .. طلبت ثانيةً فنجان قهوة.. ابتدأتْ ترشف القطرات الحارة برغبةٍ حميمة .

**ـ ما هذا ؟!.. مظروف ملقى على ارض الغرفة ..**

نهضت متثاقلة الخطا.. التقطت المغلف الورقي.. تلفتت حولها .لم تر أحداً يهتم بها.. كلهن مشغولات بأعمالهن.. عـادت الى كرسيهـا أحست أنها تحمل عبئاً ثقيلاً بين يديها !

**ـ ولكن ماذا بداخله ؟! وهل يحق لي رؤية ما فيه ؟!**

ألقت نظرة سريعة. خالت نفسها لصاً غير محترف. ارتجفت.. غامت نظراتها. اهتزت أرجاء الغرفة، بهتت الألوان والأشكال وتداخلت.. جاءها صوت كأنه ينطلق من بئر عميقة :

ـ الأزمة انفرجت !.. يمكن أن تضعي حـداً لجميع مشكـلاتك المادية !..

**ـ صرخت** : «لا.. لا!!»..

لم تفكر يومـاً إلّا بالشرف ، والاخلاق الكريمة الفاضلة، والوفاء والاخلاص وحب الناس.. عـاد الصوت يهتف من بعيد :

ـ ولكن زوجك مريض، وسيعود رجلا سوياً !..

**صرخت** : «لا... لا!!»..

عاود الصوت اغراءاته :

ـ ومستقبـل مـازن ورنـده ، المتجهم العابس، يمكن أن يبسم ويضيء ، وتفرش دربهما بالورد والرياحين .

سحبت نفساً عميقاً من صدرها.. تناولت فنجان القهـوة بأصـابع مرتعشة !.. قَرّبَتْه من فمها القهوة التي تحبها، صار لها مذاق مكروه.. صرخت فجأة من جديد :

**ـ لا.. لا !!**

ـ أنتِ بحاجة ماسة للمال .

ازداد الصراع النفسي قـالت تحاور الوساوس :

**ـ «لن أمس مال الآخرين»**

ـ سيُشفى زوجك !

**ـ «و إذا مرضت فهو يشفين» .**

ـ ومازن ورنده ؟!

نهضت في الحال . اتجهت الى مكتب المـديـرة ، استـأذنت في الدخول . ألقت التحيـة.. قدمت المغلف اليهـا . قابلتهـا المديـرة بابتسامةِ شكرٍ وعرفانٍ بالجميل . طلبت اليها الجُلوس . جلست على الكرسي الوثير . غاصت بين جنبيه . اسندت رأسها الى مؤخرته . غمرها شعور بالبهجة . أغمضت جفنيها لحظات . طلبت لها المديرة فنجان قهوة.. استرخت عـلى الكرسي . أحست ثقـلا كبيراً ينـزاح عن كاهلها .

جاءت الفتاة العاملة بفنجان القهوة. تناولته شاكرة. رشفت أول رشفة منه . أحست له مذاقاً لذيذاً . لم تذق مثله في حياتها من قبل.. تناهى إلى سمعها صوت المؤذن مرتفعاً بالنداء الخالد.. ولأول مرة ـ منذ أمدٍ بعيد ـ تشعر بالطمأنينة ، ويغمرها شعور فياض من السعادة.. وترتسم على شفتيها ابتسامة عذبة .

# خمسون عامًا

شعر : فاطمة حداد

خُذْ عن فؤادي الصَّدَى ياطيرُ واشدُ معي    سَمِّعْ رنينَ الجوى والحبِ واستمعِ
وَرُدَّ خفقةَ قلبٍ مدنفٍ غردٍ    يشكو هواه مثيراً كلَّ مستمعِ
هَدْهِدْ لظَى الرُّوحِ إن الرُّوحَ من نَغمٍ    تَفِضي إذا هُدهِدتْ لحناً وتتسعِ
واسرحْ بلحني تجدْ سِري بأغنيتي    واستلَّ ياطير مني السِرَّ وانتزعِ
وانقلْ لإلفيَ أشواقي وما صنعتْ    رَحى الزمان بصبٍ والهٍ جزعِ
وليعلم الكونُ أني لا أزال به    جمرَ الغرام ونارَ الحُبِّ والهَلَعِ
وما لروحي على الكتمان من جَلَدٍ    ولا لأذني في لومٍ بمتَّسَعِ
أسمو بحبيَ حتى لم يعد أفقي    يقارب الناس في الأقوالِ والبدعِ
أطيرُ في واسع العلياء حاملةً    ثِقل الغرامِ فهذي الأرض لم تسعِ
خمسون عاماً وما عن حبِّه بدلٌ    ما غاب عنِّي وطال البُعْدُ فهو معي
ما كُنتُ أحسبُ أن الدَّهرَ مبعدنا    حتى ارتشفتُ مرار الصاب في جرعي
في بَحْر حِرْمانِه أرْسَى قناعته    ليأمنَ البحر من غَدرٍ ومن خِدعِ
يادمع بحر الهوى كم بالجفون همى    عبر الدهور ولم ينضب ولم يدعِ
بحرٌ فراتٌ عميق اللُّجِ ثائره    يغري ويغرق بالألوانِ والمُتَعِ
ورْدٌ أتته فحولُ الأرضِ طائعةٌ    وما عليها امرؤ في الدَّهر لم يطعِ
كلٌّ بليلاه مجنونٌ فلا عجبٌ    إن العجيبَ جنونُ الحُلْوِ بالبَشعِ
يامن خلقت الوَرَى للحبِّ تبعثه    هل من سبيل لعلمِ الحبِّ والوَلَعِ
وهل جنون الهوى والحب معصية    رباه رشداً عسانا نهتدي ونعي
يارب إنا أتينا والهوى معنا    فكيف نُفصل عن ظِلٍ ومتبعِ



# أنا يا بُنَيَّ

شعر: سعيد قندقجي

إفعلْ كما تهوى، نذرت شبابي
لأراك فوق مطامحي ورغابي
وأملأُ حياتيَ بالعذاب كما ترى
إني أحبُ - إذا رضيتَ - عذابي
حسبي نميرُك كي أحس بأنني
أنا ما ظمئت ولا وردْتُ سرابي
أشقى ويحسدني الشقاء، فنِعْمتي
أنْ كنتَ لي في الداجيات شهابي
أنا يابنيَّ نسيتُ أعباءَ الدُّجى
لأضمَّكَ الاشراق في... أهدابي
ليت السعادة في يديَّ لَصُغْتُها
لك وردةً وسقيتُها.. بسحابي
أنا جسركَ المأمون فاعبر سالماً
فوقي أنا لطموحِكَ... الوثَّاب
وانهض على جسدي كقامات الذرى
واصعد إلى ما تشتهي بركابي
أنا لا أريد سواك يسبقني.. على
دربي ويملأ بالنجوم.. رحابي
كل الأنام أحبَّتي.. لكنَّني
ألقاك وحدكَ سيِّدَ الأحباب

سيان بِرُّكَ أوْ جحودُك، لن ترى
مني سوى ما شئتَ من ترحابي
فاسكنْ ظلالي راضياً أو نافراً
واقطف - وأنت مبارَك - أعنابي
لكنْ أخاف عليك منك ومن غدٍ
تلقى به مالم يكن بحسابي
ويعيدُ طفلُكَ سيرةً واريْتُها
خجَلاً من الماضي بألفِ حِجَاب
فإذا صحوت عليه يهربُ شارداً
ويشيحُ عنكَ بوجهِهِ الخلاَّب
فاذكرْ جراحاتي ونزف عواطفي
واسكب جرار العطر فوق ترابي
لاشيءَ يذهَبُ يابنيَّ فلا تعش
بالوهم.. كلُّ جريمةٍ بِعِقَاب
إني لأرجو أن يحيطَكَ بالرضى
ويكونَ - إن ناديتَ - خير جواب
لأقرَّ حتى في الغياب بشائراً
أنا فيك موجودٌ برغم غيابي



# لبيك يا ربَّاه!

شعر: محمد علي جمعة الشايب

لبَّيك يا ربَّاه جئتُك خاشعاً ... تسعى إليك ذليلةً خطواتي
الدّمْع سال من المآقي توبةً ... ومِنَ المخافة والرَّجا خَلَجَاتي
ما كان من عهدِ العَمَاية قد مضى ... بِمَحبَّتي لك قد عُلِّقتْ نَظَراتي
إنَّ الحياة وإن تُمَدّ حِبَالُها ... هي كَالسَّراب بموحِش الفَلَوات
قَدْ شَاهَ وجْهُ العُمْر عندي بَعْدَما ... أسِنَتْ دِمائي في عُرُوقِ حَيَاتي
وارْتَدَّ معنى العمْرِ عِنْدِيَ زائِفاً ... ما لَمْ يكنْ في البرِّ والطَّاعات
إنِّي فَرَرْتُ إليك يا ربَّاه مِن ... فِتَنٍ كَلَيْلٍ تَاهَ في الظُّلُمات
ونَزَعْتُ عَنْ جسمي ثِيابِيَ مُحرِماً ... ونَزَعْتُ مِنْ قَلْبي هَوَى الشَّهوات
وأمَامَ كعبتِك المشَرَّفةِ التي ... هيَ قِبْلةُ الدَّاعِينَ في الصَّلوات
أرْجُو خَلَاصاً من ذُنُوبي ناكِساً ... رَأْسِي تَفِيضُ جَرِيحَة عَبَراتي
وأطُوفُ سَبْعاً هل تُرى مَقْبُولةً ... حتَّى ولو قَدْ طُفْتُها عَشَرات
يا ربِّ هَلْ سَعْيِي إليكَ مُوَصِّلي ... أمْ قُطِّعَتْ دُونَ الرِّضا طُرُقاتي
أمَلي على عَرَفَات أظْفَر بالمُنَى ... يا ربِّ بَلِّغني مُنَى عرفات
النَّاسُ تَحْسَبُهُمْ عليها جُمِّعُوا ... للحَشْر يحْدُوهم رَجَاءُ نجاة
هُمْ فَوْقَها حَلُّوا كَطَيرٍ أبْيض ... أضْنَاهُ ما عَانى مَدَى الرّحلات
كلٌّ له بَيْنَ الجَوانِح حَاجةٌ ... يَسِّرْ لَهُمْ يا قَاضيَ الحاجَات
اللهُ يعلمُ ما تُكِنُّ صُدورهمْ ... مِنْ صادِق الإيمان والنَّزَعات
يا ربِّ إبليسُ اللَّعِينُ أضَلَّني ... حتَّى بَكَتْ مِنْ يأسِها زَلَّاتي
أرْضُ العروبة من يَرُمْها باغِياً ... أو طَامِعاً تَسْقِيه كَأْسَ مَمَات
فيها النُّبوة والرِّسَالاتُ التَقَتْ ... لتُضيءَ وَجْهَ الأرض بالسُّورَات
والدُّرَّةُ الغَرَّاء أرْضُ محمَّد ... تَهْفُو لها الأرْوَاح مُبْتَهِلات
شَرُفَتْ بِمَهْدِ محمَّدٍ في حضنها ... وتُرابُها قد ضَمَّ خَيْرَ رُفات
حَسْبِي أرَى نُور النبيِّ محمَّدٍ ... فيها وذِكْرَى الأعْصر العَطِرات
هذِي الصَّحارى أحْمدُ قَدْ خَاضَها ... يَشْوِي الهَجِيرُ دروبَها العَسِرات
وزَمَانُه لمْ يَرْكَبْ الأجْواء بَلْ ... عَبَرتْ بِه «القَصْواءُ» لَفْحَ فَلاة
ودُعِيتَ أمِيًّا وذَاكَ لحِكْمَة ... جَلَّتْ عَنِ الأفْهَامِ والخَطَرَات
وهَزَمْتَ بالنَّفَر القَلِيل جَحَافِلاً ... للشِّرْكِ فَانْدَحَرَتْ بِكلِّ غُزَاة
يا قلبُ حَسْبُكَ ... هذه أرضُ الهدى ... والنُّور ... دَعْني في حِمَى البَرَكات
إني ليغْمُرني أرِيجُ جَلالِها ... فيغيِّرُ الأشْيَاء في نَظَراتي
عَبَقٌ مِنَ التَّارِيخ لَفَّ مشاعِري ... فسَمِعْتُ صَوْتَ الرَّمل والصَّخَرات
إنِّي أشَمُّ عَبِيرَ خَطْوِ مُحَمد ... وَسَنَا هُدَاه يَشِيعُ دَاخِلَ ذاتي
ونَسِيتُ دُنْيا النَّاس لَمْ أحْفِل بها ... وَتَحَوَّلَتْ عَنْ سِحْرِها عَزَمَاتي
لَمْ أذَّكِرْ أهْلِي وَلا مَالي وَلَا ... عُذْتُ الغَرِيبَ يَحِنُّ للأوْبات
لا يُصْلُحُ الدُّنيا سِوى الإسلام يَجْمَعُ شَمْلَها مِنْ بَعْدِ طُول شَتَات
دينُ السَّلامِ ولِلْفقِير حُقُوقُه ... فِيه وَيرعَى سَائِر الحُرُمَات

# أشواق.. إلى البيت العتيق

شعر: رفعت عبد الوهاب المرصفي

حُجّاجَ بيت الله طابتْ رحلةٌ ... أنتمْ عليها أنجمٌ ولآلي

فإلى «العتيق» تهون كل نفائسٍ ... وإلى «العتيق» يُشَدُّ خير رحالِ

بشراكمو... يا من سعيتمْ نحوهُ ... أنْعِمْ بهذا السَّعي من أعمالِ

بشراكمو... يا من قصدتمْ حِجّهُ ... فحظيتمو بالوصل والآمالِ

فهناك في «عرفات» أشرفَ وقفةٍ ... لله خالصةً من الأرذالِ

«لبيكَ رب الملك» تُطلقُ في الفَضَا ... فتهدُّ في الإلحادِ كالزِّلزالِ

وعلى «مِنى» تُهمى جماركمو اللَّظى ... وتصب بالشيطان صبَّ وبالِ

يا أرضَ «مكة» و«المدينة» و«الصفا» ... هاج الفؤاد وأُضرِمَتْ آمالي

وجّهتُ نفسيِ للرحابِ فسافرتْ ... هل بعد نفسي من عزيزٍ غالِ؟

إني هنا أحيا على ذِكرى الفِدا ... وتُهيجني الذِّكْرى وتستثير خيالي

وتجولُ أطياف الحبيب بُمهْجتي ... ويرفُّ بالآذانِ صوتُ «بلالِ»

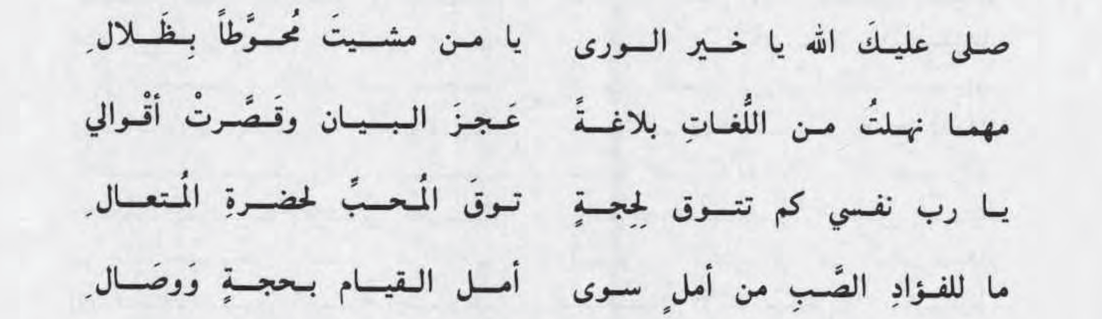
صلى عليكَ الله يا خير الورى ... يا من مشيتَ مُحوَّطاً بظَلالِ

مهما نهلتُ من اللُّغاتِ بلاغةً ... عَجزَ البيان وقَصَّرتْ أقْوالي

يا رب نفسي كم تتوق لِحجةٍ ... توقَ المُحبِّ لحضرةِ المُتعالِ

ما للفؤادِ الصَّبِ من أملٍ سوى ... أمل القيام بحجةٍ وَوصَالِ

فارفقْ بقلبي واحتسبْ لي حجةً ... يُرْوى الفؤادُ وتنتشي أوْصَالي



# دائـرة المعـارف

# في طب الأسنان

## أ

### ● إزالة التلونات والكلس من الأسنان :

تعد **طبقة الكلس والتلونات** من عوامل الخطر المنذرة بإمكانية إصابة الأسنان السليمة بالضرر ، ومن ثم تجب إزالتها لتقل الميكروبات بين الأسنان واللثة ولتليك اللثة كي تنشط الدورة الدموية فيها . ويمكن إزالة **هذا الكلس** وهذه التلونات إما بأدوات يدوية يستخدمها طبيب الأسنان ، أو آليا باستخدام جهاز خاص بذلك .

## ب

### ● بزال :

عبارة عن **وتد** مصنوع من مادة صلبة غير قابلة للكسر ، وهو يستخدم كدعامة تحمل السن الصناعية تعويضاً عن **السن الطبيعية** التي فقدت تاجها ولم يتبق منها سوى **الجذر** . وهو يلصق داخل قناة الجذر بعد توسيعها ، ثم يحمل **مادة الكومبوزيت أو (الأكريل) التي تعد بدورها هي الأخرى لتصبح دعامة لاستقبال التاج المصنوع من الخزف أو الأكريل** .

**كما يستخدم في زرع الأسنان** عن طريق استبدال الجذر المخلوع بالبزال ليحمل تعويضات الأسنان الصناعية .

## ت

### ● تفريش الأسنان :

يعمل تفريش الأسنان على إزالة بقايا **فضلات الطعام** من الفم ، ذلك إذا أحسن الفرد استخدام فرشاة الأسنان حسب إرشادات الطبيب ، وبذلك لا تتعرض الأسنان للنخر والتسوس . كما أن تفريش الأسنان يزيل روائح الفم الناتجة عن ترسب فضلات الطعام فيه .

ويجب الا يزيد عمر فرشاة الأسنان عن ثلاثة أشهر ، إذ انها تصبح غير صالحة للاستعمال بعد هذه الفترة .

## ج

### جسور الأسنان :

تستخدم **هذه الجسور** لتعويض المفقود من **الأسنان والأضراس** بأسنان صناعية ثابتة تعتمد في ثباتها على الأسنان السليمة المجاورة لمكان الخلع ، وبذلك تؤدي وظيفتها كاملة كما لو كانت طبيعية .

## ح

### ● حشو الأسنان :

تستخدم مواد الحشو المختلفة كي تحل محل **التجاويف** التي تحدث بفعل **النخر** ، بعد تهيئة السن توضع مادة الحشو التي تبطن بمادة أخرى تعزلها عن لب السن .

ويتم حشو الأسنان والأضراس بموادمثل **الفيبرجلاس والملغم** (خليط الزئبق وبعض المعادن) **والذهب المسبوك** .

## خ

### ● خلع الأسنان :

هناك عدة دواعي لخلع الأسنان منها : حدوث كسور في جذور الأسنان ، **وجود خراج** تحت الجذر حيث لا يجدي حشو الجذور ، **الأسنان الزائدة في الفم** ، الأسنان التي تتداخل مع ثبات وجود طاقم الأسنان أو الجسور ، **الأسنان اللبنية** التي تمنع بزوغ الأسنان الدائمة ، **الأسنان ذوات التسوس العميق** أو التآكل الشديد حيث لا ينفع فيها العلاج ، **الأسنان المصابة إصابة شديدة في غشاء ما حول الجذر** .

## د

### دي . إم . إف :

عند إجراء بحث ميداني على أسنان عدد ما من الأشخاص ، تستخدم هذه الحروف لتوضيح معدل إصابة الأسنان بالتسوس والفقدان والحشو (**حرف** (دي) يدل على معدل إصابة الأسنان بالتسوس ، **حرف (إم)** يدل على معدل الأسنان المفقودة ، **حرف (إف)** يدل على معدل الأسنان التي تم حشوها) .

## ز

### ● زيارة طبيب الأسنان :

القاعدة ـ في البلاد التي فيها الطب ميسور ـ أن **يزور الفرد طبيب الأسنان مرة كل ستة اشهر** ، لهدف تنظيف الأسنان من الطبقة التي تترسب عليها ، ولهدف الكشف الشامل على الأسنان حتى يتبين الطبيب ما قد يكون

اصاب بعضها من الأمراض خلال الفترة التي مضت ، فيعالج هذه الأمراض قبل أن تستفحل .

## س

● **السواك** :

أكدت العديد من الدراسات والتجارب **اهمية السواك** وفائدته الطبية في المحافظة على سلامة الأسنان واللثة ، ومن هذه الدراسات ما نشرته **جامعة (روستوك) بالمانيا الشرقية** ، حيث أثبتت أن السواك الذي يستخدمه **المسلمون** منذ عصر **الرسول صلى الله عليه وسلم** يعد من أرقى طرق التنظيف للأسنان لاحتوائه على مادة فعالة مضعفة للميكروبات .. وكذا لاحتوائه على عناصر أخرى لها أهميتها في صحة الأسنان واللثة .

## ص

● **صقل الحشو** :

يتم إنهاء الحشو بعد الترميم على ثلاث مراحل : **الأولى** بازالة البروزات والنتوءات ، **الثانية** وهي التي تمنح الحشو شكلها وتضاريسها النهائية ، **الثالثة هي** بالصقل وتلميع الحشوة .. وبذلك تؤدي وظيفتها كالسن الطبيعية .

## ط

● **طاقم أسنان** :

يستخدم عوضاً عن الأسنان المريضة التالفة التي تم قلعها ، وهو إما أن يكون كاملاً أو جزئياً . وطاقم الأسنان الكامل ينقصه **ضرس العقل** في كل من أطرافه الأربعة لضيق المكان . أما طاقم الأسنان الجزئي فيشتمل على أي عدد من الأسنان المفقودة .

وينبغي على كل مريض أن **يقوم بغسل طاقم أسنانه جيداً** بعد كل وجبة بالماء والصابون وفرشاة الأسنان ، كما ينبغي عليه أن يضعه في محلول مطهر في حالة عدم استخدامه .

## ع

● **عصي الخلة** :

تصنع من نبات الخلة ، واستخدامها يخلص ما بين الأسنان من بقايا الطعام ، كما ينشط مكان التقاء الأسنان باللثة . وتجب مراعاة حجم **الخلة** المناسب لكل فم ، فإذا كانت الأسنان مفرقة نسبياً ، فيجب اختيار الحجم الغليظ من عصي الخلة . أما إذا كانت المسافة بين الأسنان صغيرة ، فيجب إستخدام النوع الرفيع منها .

## غ

● **غشاء واق للأسنان**

**هو** عبارة عن **طلاء الأسنان بغشاء بلاستيكي** لوقايتها من العوامل المسببة للتسوس والحساسية ولفترة معينة ، إلا أن هذه الطريقة ليست عملية ، إذ يستوجب إعادة طلاء الأسنان في فترات معينة ، بالإضافة إلى أن المريض يتكلف الكثير من الوقت والمال .

## ف

● **فلورة الأسنان** :

الفلور **مادة كيماوية** تزيد من صلابة الأسنان عن طريق **تقوية طبقة الميناء الظاهرة** ، فيساعدها بذلك على **مقاومة التسوس** . وتتم فلورة الأسنان باضافة **الفلور** إلى مياه الشرب ، كما يمكن أن يضاف إلى الطعام . وهناك طريقة أخرى لتناول الفلور **وهي الأقراص** ، ويتم تناول قرص واحد في اليوم ، أو يمكن سحقه وإضافته إلى طعام الصغار .

## ق

● **قطع الجذور** :

المقصود بهذا القطع **هو** فصل جذر أو عدة جذور مريضة من إحدى الأرجاء متعددة الجذور ، ثم استئصال هذا الجذر من الفك دون قلع السن بأكمله . ويجرى القطع إما في نقطة افتراق الجذور دون التعرض لنسيج **تاج السن** ، أو يشمل الجزء التاجي الموافق للجذر التي تم قطعه .

## ك

● **كومبوزيت لحشوات الأسنان الأمامية** :

يزداد اهتمام المرضى بالنواحي التجميلية في حشوات الأسنان الأمامية والأسنان الخلفية المرئية ، وذلك فيما يخص بعض الأمور كاللون واللمعان مع بقاء الحشوة ثابتة وتتحمل الجهد وتقي السن من **النخر** .

ولهذه الأغراض تستخدم **مادة الكومبوزيت** التي تتمتع بالصلابة والثبات ، وبسهولة التلميع ، وبإستخدام الألوان المختلفة المرفقة به .

## م

● **مواد مبطنة للحشو** :

هي مواد توضع تحت الحشوات لحماية **لب السن** من التأثيرات الكيميائية والميكانيكية ، إضافة إلى قدرتها الشافية للب المتهيج . ومن أهم هذه المواد المبطنة : **اسمنت فوسفات زنك ، اسمنت ماءات الكالسيوم ، اسمنت اكسيد الزنك والاوجينول ، اسمنت بولى كاربوكسيلات** ، وغير ذلك .

## ن

● **نزع لب السن** :

في بعض الأحيان .. يتعرض لب السن للأمراض نتيجة للاصابة بفعل عدة **عوامل ميكروبية وآلية وكيميائية وكهربية** ، مما تدعو الضرورة إلى استئصال هذا اللب كبديل لعملية الخلع .

**ويتضمن العلاج** : فتح السن ، نزع اللب ، تجهيز قناة (أوقنوات) الجذر وتعقيمها .. ويتبع ذلك حشوها المحكم بشكل يمنع اتصال التجويف اللبي للسن بالأنسجة المحيطة بالجذر .

## هـ

● **هيدرون** :

مادة **بلاستيكية** هامدة كيماوياً تستخدم في **حشو جذور الأسنان** . وتتميز هذه المادة بأنها لا تسبب التهابات اللثة أو العظام المحيطة بالجذور ، فضلا عن أنها تمتص الرطوبة فتتمدد بسرعة وتملأ أصغر الفراغات الموجودة في الجذر . بالإضافة إلى كل ذلك ، فإن الحشو بهذه المادة يحتاج إلى وقت أقل مما تستلزمه المعالجة التقليدية لجذور الأسنان .

## و

● **وقاية أسنان الحامل** :

يجب على **الحامل** أن تعتني بغذائها أثناء **الحمل والرضاعة** ، وأن يكون غذاؤها محتوياً على المواد اللازمة لتكوين أنسجة وأسنان الجنين مثل **الكالسيوم والفسفور والفيتامينات** خاصة **فيتامين أ ، جـ ، د** .. كما ينصح بعض الأطباء بتناول **اقراص الفلورايد** ، لأنها تدخل في تركيب ميناء الأسنان وتعمل على تقويتها .

# مناقشات وتعليقات

## شمسُ الدين النّواجيّ (ت ٨٥٩هـ)

**إن كثيراً من الكُتّاب والباحثين، مهما حاولوا انْ يُوْدِعُوا كُتُبَهُم وبحوثهم** ودراساتهم ، ما يريدون قوله أو يؤكِّدونه ، ويعزِّزونه بالوثائق والأدلة ، هي عصارة أفكارهم وجهدهم وسعيهم في البحث والدراسة ـ فإنهم لابد أن يتجاوزوا ـ أو لا يعثروا على ـ بعض الموضوعات والدراسات التي كُتبت عن مؤلفاتهم وبحوثهم تلك .

«وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر» ، كما يقول **القاضي الفاضل** (ت ٥٩٦هـ) .. أسوق هذه المقدمة القصيرة ، لأذكر أنني كنت قد نشرت في العدد (١٥٥) ، الصادر في جمادى الأولى ١٤١٠هـ/ كانون الأول ١٩٨٩م ، من مجلة «**فيصل**» الزاهرة ، بحثاً ، هو عرض لكتاب **(عقود اللآل في الموشحات والأزجال)** ، للأديب **شمس الدين، محمد بن علي بن حسن بن علي بن عثمان النّواجيّ** (ت ٨٥٩هـ) . وبعد أن نُشر البحث ـ أو بالأحرى ، في مدة إرسال البحث إلى المجلة لنشره ـ تجمعت لديّ بعض المعلومات المهمة عن **(النواجي)** وكتبه المطبوعة والمخطوطة ، فآثرت أن أخُصّ «**الفيصل**» بها ، فهي التي شرّفتني ـ وتشرفت ـ بنشر ذلك البحث ، على صدر صفحاتها الكريمة ، عن ذاك الأديب العربي . ففيه فائدة كبيرة للباحثين والدارسين .

فما أثبته هنا ، هو تتمة واستدراك لعرضنا في ذاك العدد من المجلة :

● للنواجي من رباعيات «**الدوبيت**» ، قوله :

**هذا زمن الربيع والكاسب فيه    من نادمه الحبيب والكاس بغيه**
**والغَبْنُ نصيب كل من غُمِسَ فيه    والدّهر يقول: كل من غُمّ سفيه**

وقد ذكرهما الأديب «**عباس الموسوي المكي السيد**» ، في كتابه **(نزهة الجليس)**[1] .

● **أما بخصوص مؤلفاته ، فهناك إضافة إلى ما ذكرناه كتاب (الفوائد العلمية في فنون اللغات)** ، وقد حقّقه د. **أحمد عبدالرحمن حماد**، وطُبع عام ١٩٨٦م ، إضافة إلى طبعه مرة أخرى حديثة ، صدرت بعدها في **بيروت** .

وبخصوص كتابه **(حلبة الكميت)** ، فقد قال عنه **حاجي خليفة** (ت ١٠٦٧هـ) :

«وهو كتاب مفيد معتبر عند الأدباء»[2] . وقد وجدنا من نُسَخِه المخطوطة خمس نُسخَ ، في مكتبة **(توب كابي سرايي) باستانبول**[3] ، الأولى برقم A٠٢٤٢٦ ، ٠٠٨٣٢٩، والثانية برقم A٠٢٤٢٧ ٨٣٣٠ . والثالثة برقم A٠٢٥٢٥ ٨٣٣١ . هي بخط **ابن حجة الحمويّ** (ت ٨٣٧هـ ـ ١٤٣٤م) . والرابعة برقم A٠٢٥٢٦ ٨٣٣٢ ، وهي بخط **إبراهيم بن أبي بكر بن محمد** ، سنة ٨٧٣هـ ـ ١٤٦٨م . والخامسة برقم ٨٣٣A٠٥٣٧ ، وهي بخط **علي بن محمد المنظراوي** ، سنة ٨٦٩هـ ـ ١٤٦٥م ، وهناك نسخة سادسة **في مكتبة (چستر بيتي) في مدينة (دبلن) بإيرلندا**[4] ، برقم ٤٢٣٤ ، وقد كُتبت عام ٨٧٦هـ ـ ١٤٧١م . وهذا الكتاب ـ كما ذكرنا من قبل ـ قد طبع ثلاث طبعات !

● وبخصوص كتابه **(تأهيل الغريب)** ، فهناك نسختان ، منه ، في مكتبة **توب كابي سرايي**[5] ، الأولى برقم A٠٣٢٣٠ ٨٦٠٠ ، بخط **محمد بن علي الكرماني** ، سنة ٨٩٠هـ ـ ١٤٨٥م . والثانية برقم A٠٢٤٠٦ ٨٦٠١ ، وهي بخط **أحمد بن علي** ، سنة ٩٠٥هـ ـ ١٥٠٠م .

● أما كتابه **(الحجة في سرقات ابن حجة)** ، فهناك نسختان مخطوطتان **في مكتبة (جامعة ييل) الأمريكية**[6] ، برقم ٣٤٤ (١٦ ـ L) ، و٣٤٥ (١٥ ـ L) . أما في **مكتبة الإسكوريال** فهناك نسخ مخطوطة لكتبه **(الشفاء في بديع الإكتفاء)** ، و**(خلع العذار في وصف العذار)** ، و**(صحائف الحسنات في وصف الخال)** .

● وإذا انتقلنا إلى كتابه **(مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغُلمان)** ، فهناك نسخة منه في **مكتبة الإسكوريال** ، فُرغ منها عام ٨٢٨هـ . إضافة إلى نسختين أخريين في مكتبة «**جامعة ييل**»[7] : الأولى برقم ٤١٠ (١٧ ـ L) ، والثانية برقم ٤١١ (٧٠٨ ـ L) . وفي مكتبة توب كابي سرايي[8] نسختان من هذا الكتاب ، الأولى برقم H٠٧٢٢ ٨٥٩٨ ، وقد أُرِّخَتْ في عام (١١١٤هـ ـ ١٧٠٢م) ، والثانية برقم A٠٢٤٨٣ ٨٥٩٩ ، وهي بخط **إبراهيم بن محمد بن اسماعيل ، هبة الله** ، سنة ٨٨٧هـ ـ ١٤٨٢م .

● وأحبُّ أن أؤكد هنا على ضرورة طبع ونشر وتحقيق هذه الكتب المخطوطة من آثار النواجي (ت ٨٥٩هـ ـ ١٤٥٥م) ، إحياء لذكراه الكريمة العطرة ، وآمل ـ فيما قدمت هنا ـ أن أكون قد سلّطت الضوء على آثار النواجي هذه ، منتظراً من الباحثين[9] المزيد من الاهتمام بتراث هذا الرجل خاصة ، وتراثنا العربي عامة . والله الموفق لما فيه الخير .

**عباس هاني الجراخ ـ محافظة بابل الحلة ـ العراق**

---

**الهوامش**

(١) نزهة الجليس : عباس الموسوي المكي السيد (ت ١٢٧٦هـ) . ط النجف ـ ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .
(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة (١٠٦٧هـ) . وكالة المعارف ـ ١٩٤١م ـ ١٣٦٠هـ .
(٣) مجلة (المورد) ـ بغداد ـ المجلد التاسع ، العدد الثاني ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٤١١ .
(٤) م. ن. المجلد السابع ، العدد الأول ـ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م . / ١٩٥ .
(٥) م. ن. ١٩٨٠م / ٤٣٦ .
(٦) م. ن. المجلد الرابع عشر ، العدد الثالث ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
(٧) م. ن ١٩٨٥م/ ٢٢٤ .
(٨) م. ن. ١٩٨٠م/ ٤٣٦ .
(٩) كان د. محمد زكريا عناني ، قد نشر عام ١٣٩٧هـ ، بالعددين ٣٩٤٩ و٣٩٥٦ ، في ملحق «التراث» ، بجريدة «المدينة المنورة» ، بحثاً بعنوان (النواجي وكتابه عقود اللآل في الموشحات والأزجال) . (راجع **كتاب : الموشحات الأندلسية : د. محمد زكريا عناني . سلسلة عالم المعرفة ، ـ ٣١ ـ الكويت ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) ، ولم نستطع الإطلاع على ذلك البحث !**

## صفحات مطوية من التاريخ

سرّني كثيراً ما قرأته على صفحات مجلة «**الفيصل**» الغراء ، بعددها رقم «١٤٣» ـ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ تحت عنوان : **(صفحات مطوية من التاريخ)** في زاوية «**مطالعات في الكتب**» ، حول كتاب : **(امتاع السامر بتكملة متعة الناظر)** بقلم الأخ الأستاذ الفريق : **يحيى بن عبدالله المعلمي** ، وفقّه الله لكل خير ، فقد أجاد وأفاد بما سطَّره على تلك الصفحات الثلاث ، عن ذلك الكتاب الذي دوَّن فيه مؤلفه تراجم عدد من الأمراء ، والقضاة ، والشعراء ، والأعيان ، وجعله تكملة لكتاب أبيه من قبله .

ثم أبان المؤلف في هوامش ذلك الكتاب ، تفسيراً للأعلام ، والقبائل ، والمواضع التي وردت في سياق حديثه ، وأشار إلى أنه استقاها من كتب والده وجده .

وبتلك الهوامش البيانية الممتعة ، ازدان الكتاب وظهرت أهميّته وفوائده ، ولقد قرأته بتمعّن وتثبت ، ومحصت لعدد من المواضع ، والقبائل الواردة فيه ، وتبيَّن لي أنه مصدر من المصادر المهمة ، التي تعنى بتاريخ فترة ضاعت فيها مصادر التاريخ ؛ لأمم سمت وعلا شأنها في الماضي والحاضر ، ومواطن

عزيزة على الأنفس ، ليس من الواجب على أهل العقول حجبها أو دفنها أو إنكارها .

ومن تلك الأمم التي علا شأنها وسطر التاريخ مآثرها وحفظ لها مجدها : **(أسرة آل سعود)** في ماضيها المجيد ، حينما سار جدهم **مالك بن سنان بن مريد** ، الذي كان واحداً من امراء الجيش الإسلامي الزاحف من قبائل عسير لدعم **صلاح الدين الايوبي** لإخراج **الصليبيين** من **بيت المقدس** سنة ٥٨٣هـ ، وكان عدد القوات العسيرية يزيد على الأربعة عشر ألف مقاتل .

والذي عيَّنه صلاح الدين الأيوبي - بعد الانتصار على الصليبيين - أميراً على أوضاع البلد المعروفة في غرب نجد .

ولقد قمت بتحقيق كامل عن ذلك لكل ما ورد في هذا الشأن ؛ فثبت لديَّ بعد ذلك أن كل ما ورد عن مالك بن سنان المرادي وذريته من بعده ، وعن تنقلاتهم حتى استقروا في **الدرعية** ، المقر الرابع على الجانب الغربي من **وادي حنيفة** ، كله صحيح متواتر بالرواية من الثقات ، وعلى رأسهم **سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ، شقيق المغفور له الملك عبدالعزيز** قبل وفاته بنصف عام - رحمهما الله - وأن **أول من اختط الدرعية بحجر اليمامة ، هو : مانع بن ربيعة بن موسى بن علي بن ابراهيم بن طاهر بن عبدالمحسن بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن يوسف بن صلاح بن مالك بن سنان بن مريد المرادي** .

وقد خلفه ابنه **«مقرن»** الذي ساد بعد أبيه في «الدرعية» وما حولها ، ثم تعاقب أحفاده على الإمارة حتى صارت لهم الإمامة على نجد وما حولها ، في عهد **الإمام محمد بن سعود** ، ثم خلفه ابنه عبدالعزيز الذي دانت له الجزيرة العربية والهلال الخصيب ، وفي عهده بلغت دعوة إمام الدعوة شيخ الإسلام **محمد بن عبدالوهاب** قارات : **افريقيا والهند وآسيا الصغرى** - رحمهم الله جميعاً - .

ثم حباهم الله الملك وبارك في عقبهم ، وأيَّدهم بنصره وأعاد للإسلام عزّته ومجده ، عندما قيض له صقر الجزيرة وباني نهضتها ، ومرسي قواعد أمنها واستقرارها ، جلالة المغفور له ، **الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود** - رحمه الله - .

**إذن فإن مآثر آل سعود ، وامجادهم القيادية ، والريادية ، ونصرتهم للإسلام والمسلمين ، لم تكن وليدة القرنين الماضيين فحسب ، وإنما منذ عشرة قرون مضت ، وسيبقون بإذن الله - تعالى - قادة وحماة للإسلام والمسلمين ، عبر العصور القادمة ، ينصرون الله ، ويحكّمون شرعه فيما بين خلقه ، بالعدل الذي هو : أساس الملك ، أخذاً من قوله تعالى : «إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت اقدامكم»** .

كما ابان المؤلف عن أسر كريمة لها دورها ماضياً وحاضراً مثل :

**أسرة آل يزيد** ، وهم : ابناء **يزيد بن معاوية بن ابي سفيان** ، الذين آل إليهم الحكم والخلافة في **عسير** ، في عام ١٣٥هـ بعد وفاة **عبدالله بن الصحابي الجليل صرد بن عبدالله الأزدي** .

وقد ترجم المؤلِّف لعدد من أمرائهم ، وعلمائهم ، وقضاتهم ، وأشهر نسائهم ، وغالب ما في الكتاب عنهم ، فليس هنا مجال ذكره وتفصيله .

وكذلك أسرة **آل السديري** الذين قال : إنهم أبناء **سدير بن عامر بن زياد بن عراد بن جابر بن عاصم بن سعد بن مناع بن حسن بن مجهر بن رافع بن جبر بن هايف بن حمد بن زيدان بن مفرح بن منيع بن مطرود بن رويعي بن علي بن هيف بن عبدل الوداعي الأزدي** .

قلت : وأسرة السَّدَارَا أسرة كريمة أصيلة في نسبها ، فهم من أكبر أقسام **البدارين** - وأحدهم بدراني - **والبدارين أحد بطون قبيلة الدواسر المشهورة** .

وهم أهل رئاسة ، فكلنا نعرف من تولّى منهم الإمارة ، وأولّهم الأمير : **أحمد بن محمد السديري** سنة ١٢٥٤هـ ، الذي استعمله **خالد بن سعود** ، **وخورشيد باشا** ، أميراً على **الاحساء** ومثلهما **الإمام فيصل بن تركي** .

ثم خلفه ابنه **محمد بن أحمد** ، الذي عيّنه الإمام فيصل أميراً على **بريدة** سنة ١٢٧٩هـ ، ثم على الأحساء سنة ١٢٨٠هـ .

وهكذا في عقبهما لازالت الرئاسة حتى يومنا هذا ، وهم أهل فضل ، وجاه ، وكرم ، وعطاء ، وخُلق حسن ، والكل يعرفهم وليسوا في حاجة إلى تزكية من أحد ، فهم أشهر من نار على علم .

وقد ذكر المؤلف موطنهم عندما تحدّث عن **عامر بن زياد** ، وعن بنيه ووجهة كل منهم فقال في ص ٣١ ما نصه :

«كان لعامر من الأولاد : **تليد** وله ذريَّة في **جبال الحشر** في **بلدة «القهبة»** ، **وسويد** وله ذريّة في **آل سواد «برفيدة»** ، **وصهيب** وذريّته في «الوادي» ، **ومنيع ، ورجب ، وخميس ، ومقرن ، وبدر ، وهيف** في **«حوطة شريف»** ، **وحسن ، وموسى ، وتركي ، وبريك ، وسليمان ، وودعان ، وسدير** وذريّته في **«الغاط»** و**«حوطة سدير»** (وذكر والدي انه التقى في عهد **فيصل بن تركي** ، وكان مرسلاً من الأمير **محمد بن عائض** ، التقى بمحمد بن أحمد السديري بالرياض عام ١٢٨١ ، وجرى الحديث في نسبهم فذكر أن جدّهم الأعلى سدير والنسب كالآتي : أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان بن تـركي بن عبدالمحسن بن عـلي بن خـالـد بن أحـمـد بن عبـدالله بن عبدالوهاب بن سليمان بن زيد بن محسن بن صدير بن شاكر بن هجال بن مشجع بن حمدان بن بدر بن خميس بن عامر بن بدران بن سالم بن زيد بن سالم بن زياد بن سالم بن سدير بن الأمير عامر بن زياد بن عراد بن جابر .

ثم قال : إن هذا كله نقله مختصراً من **«المتعة»** الذي ألّفه والده ، والذي ذكر في المقدمة أنه في ثلاثة أجزاء وطبع في المطبعة البحرية عام ١٣٣٣هـ .

وجاء في أحد المؤلفات أنها طبعة في **«المنار»** بمصر سنة ١٣٦٥هـ في مجلّد واحد نحو سبعمائة صفحة .

وأقول إن هذا الكتاب - المتعة - لا تخلو منه مكتبات كثيرة في بلادنا ؛ لكن السؤال الذي يتردّد في نفسي وغيري هو : لماذا يخفيه أهل تلك المكتبات ؟

وأعود إلى صاحب «الامتاع» الذي أكد لنا ما قيل ويقال من أن سدير بن عامر استوطن **«وادي الفقي»** فسمي به ، وهو المعروف في وقتنا الحاضر **«بوادي السدير»** ، وكذلك **«حوطة سدير»** ، و**«إقليم سدير»** .

وكان ذلك في **منتصف القرن الثامن الهجري** ، وسدير كما ورد في سلسلة النسب هو الأب الرابع عشر ؛ للأمير أحمد بن محمد السديري .

ولقد رأيت من العلماء وغيرهم من ينكرون على القائلين بأن وادي سدير كان اسمه وادي الفقي ، ويقول بعضهم : إن لفظ (ذو سدير) قرية ومثلها واد يعرف الآن بوادي سدير وأقول : إن كلمة (ذو) سدير هذه ، تطلق على أكثر من موضع في **وادي حنيفة** وحده - انظر **«معجم اليمامة»** .

# مناقشات وتعليقات

كما أقول أيضاً : ليتهم قاموا بتطبيق ما ذكره الهمداني في كتابه «**صفة جزيرة العرب**» ومثله **الأصفهاني** في كتابه «**بلاد العرب**» ثم **الهجري** ، **وياقوت الحموي** ، وغيرهم .

فأما ما قاله الهمداني وهو أقدم من تحدّث عن «وادي الفقي» في وصفه ، فهو الصحيح بالنسبة لعصره ـ رحمه الله ـ وهو الأقرب لعصرنا هذا حيث قال :

«ثم تقفز من (**العتك**) ، في بطن (**ذي أراط**) ، ثم تسند في (**عارض الفقي**) ، وهي ربابية ملكانية عدوية من رهط (**ذي الرمة**) ، ثم تمضي في (بطن الفقي) ، وهو واد كثير النخل والآبار ، فتلتقي قارة (**بلعنبر**) وهي مجهلة ، والقارة ، أكمة جبل منقطع في رأسه بئر على مائة بوع ، وحواليها الضياع والنخيل ، قال راجزهم :

**إنا بنينا قارة وسط (الفقي) من الدبابيب ومن سح المطى**
**ومن أمير جائر لا يرعوي لا يتقي الله ولا يرثي شقي**

ثم تصعد في (بطن الفقي) فترد (**الحائط**) ، **حائطبني غبر** .. قرية عظيمة فيها سوق ، وكذلك (**جماز**) سوق في قرية عظيمة أيضاً ، ثم تخرج منها إلى الروضة **روضة (الحازمي)** وبها النخيل وحصن منيع ، ثم تمضي إلى قارة (الحازمي) ، وهي دون قارة (**العنبر**) .. وأنت في النخيل الزروع والآبار طول ذلك .. ثم (**توم**) ، ثم (**أشي**) ، ثم (**الخيس**) ، ثم تنقطع (الفقي) ، وتيامن كأنك تريد (**البصرة**) فترد (**متيخين**) ثم (**الحنبلي**) .. وقد كرره مرات في مناسبات ليس هنا ذكرها .

وأما ما وصفه ياقوت فإنه يخالف الواقع ؛ لكونه رسم له ثلاثة ألفاظ ، وقد علّق عليها الأستاذ **عبدالله بن خميس** فقال في معجمه :

«**هذا ما رسمه ياقوت عن (الفقي) ولا أراها كلها إلاَّ تنحصر في علم واحد متعدّد الصفات** ....» إلى قوله :

«واذن فـ (الفقي) على اختلاف رسمه وأوصافه عند ياقوت عَلَم واحد ، ولا عَلَمَ غيره في اليمامة يحمل هذا الاسم ، وهو واد عظيم سنأتي على صفته إن شاء الله» .

ثم قال في صفته : ينحدر وادي (الفقي) من قمة «**طويق**» مما يلي «**الحريق**» وما حوله وينتظم بلدان وقرى ومزارع ، ويعانقه روافد كبيرة وصغيرة حتى يصب في رياض ومغائض قبل **العتك الأعلى** ثم فيه ، ويجتمع بأودية أخرى هناك .

وأول ما ينتظم من القرى : **المعشبة** ، ثم **الروضة** ، **والداخلة** ، **والحوطة** ، **والحصون** ، **والعودة** ، **والعطار** ، **والجنوبية** ، وكلها رسمنا لها وتحدثنا عنها .

وهم الآن يقولون عن هذا الوادي (**وادي سدير**) : ولا يكاد وادي الفقي يذكر في هذا الوقت» .

وأما الأصفهاني فقال في كتابه (بلاد العرب) :

«وبنو عوف بن مالك بن جندب : يسكنون الفقي ، وينزلون «**الحريم**» و«**جلاجل**» من ناحية الفقي» قال المحقّقان ، وهما العلاّمة : **حمد الجاسر** ، **والدكتور صالح العلي** بعد أن ترجما له لغوياً : «**الفقي** : **وهو وادي سدير ذو قرى كثيرة ، فصَّل بعضها الهمداني**» .

قلت : وهذا أبلغ صفة وردت لوادي الفقي ـ سدير حالياً ـ وقد تفضّل الأستاذ ابن خميس فبيَّن إقليم سدير وذكر قراه وبلدانه ، وأوديته وعلمائه ، وفقهائه وشعرائه ، ومؤرخيه ورواته ؛ ثم ختم ذلك بخصال أهل سدير الحميدة .

وأقول : هل بقي من تعلاّت على من ينكرون أن سبب تسمية «وادي الفقي» بوادي سدير ، أنه غير ما ذكره صاحب «الأمتاع» إذن ، فعليهم البرهان لذلك أما نحن فنقول : إن سبب تسميته هو ما ذكره صاحب «الامتاع» وان ذلك صحيح بلا منازع ، وانه ثابت عندنا ، وعند السدارا ، وعند أبناء الأزد قاطبة ، **وأن وادي الفقي سمي سديراً نسبة إلى سدير بن عامر بن زياد الأزدي ـ جد السدارا ـ ومثله حوطة سدير** .

ومن عسير كان الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم : **صرد بن عبدالله الأزدي** ، **وعلقمة بن عبدالله الحَجْري الأزدي** ، **وأبي هريرة الدوسي** ، **والطفيل بن عمرو الدوسي** ، **ومخنف الغامدي** ، **وعمرو بن معديكرب الزُبَيْدي** ، **وعبدالرحمن أبو راشد الأزدي** ، **والعباس بن قيس الحَجْري الأزدي** ، **وضماد بن ثعلبة الأزدي** ، **وشمعون أبو ريحانة الأزدي** ، **وسنان الوادعي** ، **وسويد الجعفي** ، **وعرفجة البارقي** .

ومن **التابعين** : أويس بن عامر القرني المرادي ، وعمرو الوادعي ، ومحمد بن واسع الأزدي ، ويزيد الجرشي ، وشريح بن هانيء . ومن القضاة : شريح القاضي وشريك ، ومن الفقهاء والمحدّثين : إبراهيم النخعي ، والإمام الطحاوي الحَجْري ، وعبدالغني بن سعيد الحَجْري ، وابن أبي جَمْرَة الأزدي ، وأبو داود السجستاني الأزدي ، صاحب السنن ، والحافظ إسماعيل الأزدي ، والأسود النخعي ، وزبيد اليامي ، وعمرو الزُبيدي ، والحافظ مالك النهدي ، والإمام محمد بن الحسن الأزدي ، والإمام مسروق بن الأجدع الوادعي ، وأحمد الجَحْدَري ، وحصين الجنبي المذحجي ، والربيع المرادي ، وعبدالله الحارثي .

**ومن الشعراء** : أبو الجياش الحَجْري ، أبو الطيب المتنبي الجعفي ، ابن حمام الأزدي ، والأفوه الأودي ، وثابت الوادعي ، وجعفر الحارثي ، وجماعة البارقي ، والشنفرى الحَجْري الأزدي ، وعامر الوادعي ، وعبد غوث الحارثي ، وعبيد السلاماني ، وقيس المرادي .

وقد ضمّنا هؤلاء كتابنا «**قبائل عسير في الجاهلية والإسلام**» والكتاب يحتوي على أكثر من ألف من الصحابة ، والتابعين ، والقضاة ، والمحدثين ، والفقهاء ، والشعراء ، وهو الذي منحت عليه «**جائزة أبها الثقافية**» ، من **صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير** ـ حفظه الله وأبقاه ـ .

وفي ختام هذه الأسطر المتواضعة أقول لمن يختزنون كتب المتعة ، والحلل ، وغيرهما من كتب التراث التي حفظت تاريخ الأمم ، ومآثرها ، وأمجادها ، أن يتفضلوا بإخراجها من الظلمات إلى النور ، ولا يكتموها فإن في كتمها طمس للمعالم ، وضياع للحقوق ، وإخفاء للعلوم ؛ إلاَّ إذا كانت تحمل في طيّاتها ما يخالف ديننا وقيمنا الإسلامية ، فالحق هو طمسها ولا أظن ذلك فيها ، والحق أحق أن يتبع ، والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين .

**عمر بن غرامة العمروي**
**الرياض ـ السعودية**

# من حياتهم..

## لمن أزوِّجها ؟

قال رجل **للحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه** .

ـ إنّ لي ابنة ، فلمنْ يا تُرى ازوّجها ؟

قال **الحسن** :

ـ زوِّجها لمن يتّقي الله ، فإنْ أحبَّها اكرمها ، وإنْ أبغضها لم يظلمها .





## عَــــلامة ..

كان **محمد بن الجهمْ** مشهوراً بالبُخل رغم ثرائه ، فقال له أصحابه يوماً :

ـ نحن نخشى أن نُطيل الجلوس بحضرتك ، ليتك تجعل لنا علامةً نعرف بها الوقت الذي تريدنا أن ننصرف فيه .

قال على الفور :

ـ علامة ذلك أن أقول : يا غُلام ، هات الغداء !



## إفْعَــــلوا ..

قالت **بنو تميم** للشاعر **سلامة بن جَنْدل** :

ـ مجِّدْنا بشعرك ..

قال : إفعلوا .. وأنا أقول .



## تعَــالي ..

قال **خالد بن صفوان** :

ـ الناس ثلاث طبقات : **طبقة عُلماء** ، **وطبقة خُطباء** ، **وطبقة ادباء** .. ثم رَجْرَجَةٌ بين ذلك ، يُغلون الأسعار ، ويُضَيِّقون الأسواق ، ويكدِّرون المياه !



## تواضُــــع ..

دخل **محمد بن واسع** على **قُتيبة بن مُسلم** ـ والي خراسان ـ وعَلى **محمد بن واسع** مِدْرعة صوف لا تساوي بضعة دراهم ، فقال له **قُتيبة** :

ما يدعوك إلى لباس هذه ؟

فسكت عنه فقال **قُتيبة** :

ـ أكلِّمك فلا تجيبني ؟

اجاب **محمد بن واسع** :

ـ اكره ان اقول زُهداً فأزكِّي نفسي ، أو اقول فقراً فاشكو ربِّي .



## ذكــــاء !

قال **ابو عبيدة** : أرسل ابنٌ **لعجل بن لجيم** فرساً في حلبة فجاء سابقاً ، **فقال لأبيه** :

ـ بحثت له عن اسم فلم أجد ، كيف ترى لي أن أسمِّيه ؟!

ابتسم **عجل بن لجيم** من «ذكاء» ولده وقال :

ـ افقأ إحدى عيْنَيه ، وسمِّه الأعْوَر !

# ردود قصيرة

● الصديق **أحمد علي أحمد غانم (مصر)** : أحيل طلبك بعد الموافقة عليه إلى قسم الاشتراكات في المجلة ، حيث ستصلكم نسخ الاعداد المطلوبة بدلاً من الأشهر الثلاثة الأخيرة من اشتراكك . ولك تحياتنا .

★

● الأصدقاء **بوراس عبدالنور ، مقران بوعظمة ، زبيدة عبدالحي ، دلالة محمد الأمين (الجزائر)** : سبق أن أشرنا مراراً عبر هذا الباب إلى أننا لا نؤيد إيجاد ركن للتعارف في «الفيصل» ، لأنه لا يتفق مع منهج المجلة أو سياستها .

★

● الصديقان **لاماراني عبدالعزيز (المغرب)، رائد أسد الأعور (سورية)** : الموضوعان المرسلان من قبلكما غير مناسبين للنشر ، نأمل عدم الاستعجال في نشر نتاجكما، والاهتمام بالمزيد من القراءة والاطلاع.. وتمنياتنا لكم بالتوفيق .

★

● الصديق **محمد الأمين محمد أحمد الفكي (السودان)** : يؤسفنا أن نخبرك بعدم توفيقك في مسابقتي العددين (١٤٣) و(١٤٥)، ونأمل لك حظاً موفقاً في المسابقات القادمة مستقبلاً .

★

● الصديق **مصطفى أبوالمجد سليمان مفضل (مصر)** : يمكنك الحصول على كتاب **«التعليم الابتدائي»** تأليف د. سعيد بامشموس ونور الدين عبدالجواد ، عبر ارسال شيك أو حوالة بمبلغ (٣٠) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي إلى دار الفيصل الثقافية في الرياض ص.ب : (٣) الرياض (١١٤١١) ، مع إرفاق الاسم والعنوان بوضوح، علماً أن الدار لا تقبل سوى العملتين المذكورتين .

★

● الصديق **فاطمي الأخضر (الجزائر)** : بإمكانك الحصول على أعداد **«الفيصل»** القديمة باقتناء مجلداتها ، حيث تم تجميع الاعداد من (١ ـ ١٢٠) في مجلدات فاخرة وبإمكانك الكتابة إلى إدارة المجلة لمعرفة القيمة بالريال السعودي ، أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي.. وتقبل تحياتنا .

★

● الأصدقاء **علي مصطفى ابراهيم (العراق)، مسعودة العطرة، آدم خالدي ، ابن عيشوش فيصل ، زقايق أحمد بن بلقاسم ، مرغاد بلقاسم ، السيد بن عيسى عمر (الجزائر)، يوسف بن صالح بن عبدالرحمن العقيل، عبدالكريم بن روضان الروضان (السعودية)، العرباض بن أسلم (موريتانيا)، وليد مختار فرج أحمد (مصر)، عبدالقادر شيخ عبدالرحمن محمود عبده (الصومال)** : نشكركم على ما أبديتموه من مشاعر طيبة نحو المجلة والعاملين عليها.. ونأمل قبول أسفنا لعدم تمكننا من إرسال المجلة إليكم ، حيث لا تسمح لوائح الدار إهداء المجلة إلى الأفراد.. ولكم تحياتنا .

★

● الأصدقاء **محمد علي ، فتح الرحمن بن سل بني (أندونيسيا) ، محمد بن محمد بن عمر (نيجيريا) ،سنوسي طارق ، عبة السلامي أم كلثوم (الجزائر)** : لا علاقة لـ «الفيصل» بطبع أو توزيع المصاحف والكتب الدينية ، وقد كان أولى بكم الكتابة إلى الجهات المختصة بذلك مثل : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض ، أو مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة.. وتمنياتنا لكم بالتوفيق .

★

● الأخ **عبدالله الشيخ محمد ( السودان )** : معذرة إذا ما قلنا إننا لم نفهم اتهامك لنا بالتحيز في نشر قصيدة « المرايا » التي أرفقتها في خطابك القصير المتضمن سطراً واحداً مبهماً .. نرجو التوضيح ، ونحن نرحب بالنقد بصدور مفتوحة وقلوب طيبة .. ولك تحياتنا .

★

● الأخت **ناهد محمود موسى ( سورية )** سياسة « الفيصل » تقوم على إيجاد توازن بين محتوى المادة المنشورة بكل عدد ، وتولي العلوم اهتماماً لا يقل عن اهتمامها بالآداب ، ولعل مراجعة لما صدر من أعداد تؤكد لك هذه الحقيقة .

★

● الأخ **جيجلي محمد ( الجزائر )** شكراً لتحيتك الرقيقة ، ونأمل أن نظل عند حسن ظن القراء بنا ، وبالنسبة لما ذكرته عن عدم وصول المجلة للجزائر ، فنفيدك أن الأسباب تعود للجهات المختصة في القطر الجزائري الشقيق ، وقد وعدونا خيراً بإعادة توزيعها ، ومازلنا ننتظر .. وقد سافر رئيس التحرير بنفسه إلى الجزائر لهذا الغرض .. نسأل الله أن يعود توزيع المجلة إلى الجزائر قريباً .

★

● الأخوان **بدري البشير ، داسة بدر الدين (الجزائر) ، ع . ا . (سورية) ، مهذب الزوهرة (المغرب)** : الفيصل مجلة شهرية لذا لا يوجد لها مكاتب خارجية ، بل تنشر ما يصلها من إنتاج متى وجدت أنه جيد ومناسب للنشر مع منهجها وسياستها ، وأن يكون جديداً لم يسبق نشره من قبل .

★

● الأخت **عايدة الصادق عبده ( السودان )** : أحلنا لوحتك إلى المدير الفني للمجلة ، فأفاد بأن الفكرة جيدة ومعبرة ، لكن الأداء الفني ليس على مستوى النشر ، وهو ينصحك بدراسة الفن في أحد المعاهد المتخصصة ، إذ يتوسم فيك موهبة ينقصها الصقل .

★

● **الأخت (آسية قداورية) ، عنابة ـ الجزائر .**

شكراً لمشاعرك الطيبة نحو المجلة .. وفي إمكانك الحصول على أعداد المجلة بالشراء أو بالاشتراك بواسطة شركة التوزيع في الجزائر .. ولك تحياتنا .

★

# كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارىء آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى» .

### العبور

مجموعة شعرية للشاعر **محمود عارف** ، وقد اراد بالعنوان أن يعبر الشعر إلى ما وراء الحدود عن طريق أجيال مثقفة تتذوق الشعر ، ويتكون الديوان من (٤٨) **قصيدة تعالج أغراضاً شعرية متنوعة** ، ما بين **أخوانيات** ، **ومراثي** ، **ووجدانيات** ، **ورباعيات** ، **وخصوصيات... الخ** يربط بينها التزام الشاعر **بالأوزان الخليلية** ، وحرصه الشديد على ديباجة العبارة العربية في قوة معانيها ومتانة ألفاظها وجزالتها.. طبع الديوان **بمطابع دار البلاد في جدة** عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ط١ ، ويقع في (١٨٢) صفحة من القطع المتوسط .

### الاسود والابيض

مجموعة **قصصية** للقاص **خضير عبدالأمير** ، تتضمن قصصاً من **صميم المجتمع العراقي** ، تتميز بارتباطها الوثيق بالأرض ، وتقديمها لصور من الحياة تكشف مواقف وحالات إنسانية بشفافية تمس القلب ، ذلك أن المؤلف يتعامل مع شخوصه والحياة تعاملاً مباشراً ، مما يعكس تنوعاً وغنى في المضامين ، وينقل القارىء من السهول إلى الجبال ، ومن الشرق إلى الغرب في ترحال دائم مع شخوص القصص.. صدرت المجموعة عن **دار الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والإعلام العراقية ببغداد** ، ط١ ، عام ١٩٩٠م في (٢٠٧) صفحات من القطع المتوسط .

### الرّوافد

مجموعة شعرية للشاعر **محمود عارف**، تتكون من (٢٦) **قصيدة متنوعة الأغراض** ، ما بين **وطنية واخوانية** ، **ومناجاة ورثاء وخواطر** ، وللشاعر في مجموعته ، كما يقول كاتب مقدمة الديوان الأديب **الاستاذ عبدالله جفري** ـ نسق خاص في صوره الشعرية ، واتجاه يغذ إليه ، فالأرض عنده نبض ، والقوم عنده أهل ، والتاريخ عنده عزة وشرف.. صدر الديوان **عن دار الجيل للطباعة بالقاهرة عام ١٩٨٠م** ، ويقع في (١٥٤) صفحة من القطع المتوسط .

### ديوان محمود عارف
### الشاطىء والسراة

ديوان للشاعر **محمود عارف** صدر عن **نادي جدة الأدبي** عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ويضم الديوان (٤٥) **قصيدة** في شتى الأغراض تبلور مذهب الشاعر الأدبي ، ورؤيته الخاصة للشعر باعتباره وجداناً ، وخلاصة لتجربة شعورية ، قدم للديوان الشاعر الراحل **الاستاذ محمد حسن عوّاد** ، ويقع في (١٢٧) صفحة من القطع المتوسط .

### على مشارف الزمن

ديوان للشاعر **محمود عارف** ، يضم (٣٠) **قصيدة** متنوعة الأغراض، قدم لها الأديب **الاستاذ عبدالفتاح أبومدين** ، بكلمة أشار فيها إلى الديوان وصاحبه مؤكداً أن الشاعر صاحب قلم شجاع وعف ، ومشيراً إلى أنه شاعر ابتداعي مجدد وكاتب سلس الأسلوب ، من أنصار الواقعية في الأدب ، وهو ما يتبدى في كل بيت من أبيات الديوان الذي صدر عن **فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بجدة** . ويقع في (١١٩) صفحة من القطع المتوسط .

### الفردوس الحالم

ديوان للشاعر الاستاذ **محمود عارف**، يضم (٥٧) **قصيدة** متنوعة الأغراض ،فيها من صدق النبض ما يقبله العقل ، ومن رعشات الوجدان ما يتسلل إلى قلب القارىء ،ليجد في الديوان مبتغاه من متعة ذهنية راقية ، ولذة قلبية حميمة ، طبع الديوان في **مطابع دار العلم للطباعة والنشر في جدة** ، ويقع في (١٣٦) صفحة من القطع الوسط .

### في عيون الليل

مجموعة شعرية **للشاعر محمود عارف**، تتكون من (٢٤) **قصيدة خليلية** البحور والموسيقى ، تعالج موضوعات وأغراض مختلفة ما بين **وجدانيات** ، **وذكريات** ، **ووطنيات** ، وان حظيت الصحراء بالشطر الأكبر من تركيز واهتمام الشاعر بحكم النشأة والحنين إلى قيمها الراسخة.. **طبع الديوان في مطابع الروضة بجدة** عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م،ويقع في (١٣٤) صفحة من القطع الصغير .

### اكثر من فكرة

تأليف **محمود عارف** ، عبارة عن مجموعة مقالات سبق للمؤلف أن قام بنشرها في جريدة «**عكاظ**» تحت نفس العنوان ، أبان رئاسته لتحرير الجريدة المذكورة ، والمقالات تعالج موضوعات شتى ، مجسدة آمال أمة ، وأحلام شعب ، وقضايا تشغل البال ، بقلم كاتب متمكن محيط بقضايا أمته الفكرية والثقافية والاجتماعية ، إحاطة مثقف واسع الإطلاع ، حيّ الضمير، متحمس لوطنه ، طبع الكتاب **بدار العلم للطباعة والنشر في جدة** ، ويقع في (٢٢٧) صفحة من القطع المتوسط .

### اللغة في الأدب الحديث
### الحداثة والتجريب

تأليف **جاكوب كورك** ، ترجمة **ليون يوسف** ، **وعزيز عمانوئيل** ، والكتاب عبارة عن **دراسة واسعة للتجريب اللغوي في أعمال الكتاب الانجليز والامريكان المحدثين** ، ويتميز بكون كل عنوان من عناوينه يلقي ضوءًا على موضوعات كتابات **القرن العشرين وتقاليدها** ، مسلطاً الضوء على نخبة من الشخصيات الأدبية.. صدر الكتاب عن **دار المامون للترجمة والنشر في بغداد** عام ١٩٨٩م ، في (٣٤٢) صفحة من القطع المتوسط .

### مدينتي..
### جدة عروس البحر

مجموعة شعرية **للشاعر محمود عارف** ، أهداها صاحبها إلى مسقط رأسه **مدينة جدة** ، وتصدرها كلمة **لمعالي الدكتور المهندس محمد سعيد فارسي أمين مدينة جدة** السابق ، وأخرى **للأديب الاستاذ عبدالفتاح أبومدين**.. وتعالج المجموعة موضوعات شتى ، ما بين **تغزل** في مدينة جدة ، وتأريخ احداثها المهمة شعراً ، **ووجدانيات** ، **ورثاء وشخصيات** ، **ودعاء وابتهالات** ، بألفاظ تفيض عذوبة ، وتعبيرات جزلة ، تنم عن شاعرية متدفقة وصدق فني.. صدر الديوان عن **دار الاصفهاني للطباعة في جدة** عام ١٤٠١هـ في (٢٧٢) صفحة من القطع المتوسط .

### حصاد الأيام

تأليف **محمود عارف**، والكتاب عبارة عن **مجموعة مقالات** تمثل ـ كما قال المؤلف في مقدمته ـ ألواناً من القضايا والآراء **في الأدب والاجتماع** ، **هي** حصيلة الأيام ، بعضها من عمل الشباب ، وبعضها من وحي الكهولة ، يجمع بينها كونها جميعاً مستمدة من عطاء قائم على وحي من الوجدان وهدي من العقل ، يهدف لخدمة الأدب والوطن والمواطن .. طبع الكتاب عام ١٤٠٧هـ/١٨٧٦م ط١ ، **في مطابع دار البلاد في جدة** ، ويقع في (٢٨٩) صفحة من القطع المتوسط .

★★

# مسابقة مجلة «الفيصل»

## ١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها ( ٢٠٠ ريال سعودي )
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

## ٢ ـ شروط المسابقة

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
( المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة ) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً ( حسب التقويم الهجري ) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

## ●● أسئلة مجلة الفيصل العدد (١٧٤) ●●

●● السؤال الأول :

أذكر أسماء الأشخاص الذين انضموا إلى عضوية «مجمع اللغة العربية بالقاهرة» .. وعددهم خمسة من الأقطار العربية (المغرب ـ العراق ـ سورية ـ ليبيا ـ لبنان) .. مع ذكر اسم الصحافي العربي الذي انضم إلى عضوية المجمع المذكور قبل أشهر ؟

★★ ———————— ★★

●● السؤال الثاني :

أذكر أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي لهذا العام ١٤١١هـ ..واسم الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام ؟.. وما الجوائز التي حجبت ؟.. ولماذا ؟

★★ ———————— ★★



●● السؤال الثالث :

هذه الصورة المنشورة لميدان في إحدى العواصم الغربية .. اذكر اسم الميدان .. واسم الساعة التي تبدو في الصورة وهي من الساعات المشهورة عالمياً ؟

★★ ———————— ★★

●● السؤال الرابع :

وكالة أنباء عالمية ستعرض للبيع نظراً للمصاعب المالية التي واجهتها .. ما اسم هذه الوكالة ؟.. وقبل كم من الأعوام تأسست ؟

★★ ———————— ★★

●● السؤال الخامس :

اكتب تعريفاً مختصراً عن الطبيب العربي ضياء الدين المالقي المعروف بابن البيطار مع ذكر واحد من مؤلفاته ؟

★★ ———————— ★★

## ●● أجوبة مسابقة العدد «١٦٧» ●●

**ج ١ ـ معاني المصطلحات التالية :**

★ **هستامين** : أحد الأمينات ، ويوجد في كل أنسجة الحيوان ، وهو يوسع الشعيرات الدموية ويخفض ضغط الدم وينبه الإفرازات المعدية ، ويطلق كذلك على عقار تخليقي له صفات مماثلة .

★ **اهتياج** : قدرة الخلايا أو الأنسجة أو الكائنات الحية على أن تتفاعل أو تستجيب للمنبهات الداخلية أو الخارجية . وهذه القدرة هي إحدى الخصائص التي تميّز كل شيء حي ، من أمثلة الاهتياج استجابات الكائنات الحية للضوء والحرارة والصوت واللمس .

★ **ثرومبين** : انزيم في الدم يساعد على تجلطه وهو يتكون من أحد بروتينات الدم المسمى (بثرومبين) ويحول الفيبرينوجين إلى فيبرين في أثناء التجلط . الثرومبين يوجد في الدم عندما يسيل من جرح أو قطع في الجسم ، ولكنه لا يكون في الدم الجاري في الدورة الدموية .

★★ ——— ★★

**ج ٢** ـ لقي **الشافعي** مالك بن أنس ، فحفظ **الموطأ** ، وقرأه عليه ثم زار **اليمن** ، فلما ظهر فيها **يحيى بن علي** بايعه فجيء به مع تسعة من **العلويين** إلى **هارون الرشيد** ، فضرب أعناق التسعة وعفا عن **الشافعي** لعلمه وفضله وفصاحته في خبر طويل . وبقي **الشافعي في بغداد** مدة ثم تنقل بين **بغداد ومكة ومصر** مرات متقاربة وكان نزوله **مصر** في ٢٨ **شوال** عام ١٩٨هـ الموافق ٢١/٦/٨١٤م .

★★ ——— ★★

**ج ٣** ـ الصورة لمطار **الملك خالد** الدولي في مدينة **الرياض** .

★★ ——— ★★

**ج ٤ ـ معاني المصطلحات الآتية :**

★ **انقلاب شمسي SOLSICE** : وهو الوقت الذي تكون فيه الشمس عند أبعد نقاطها عن شمال أو جنوب خط الاستواء ، صيفاً في ٢١ حزيران ، وشتاءً في ٢٢ كانون أول .

★ **مذنّب COMET** : وهو جرم سماوي يخضع لجاذبية الشمس ويتحرك وفق مدار اهليلجي أو في مدار قطع مكافىء قد يتحول أحياناً إلى قطع زائد مما يؤدي إلى انفلات المذنب من النظام الشمسي ، ويتألف المذنب من نواة ساطعة تحتوي على الجليد والصخور وسحابة غازية محيطة بها ، وعندما يتعرض للضغط الإشعاعي للشمس يصبح ذا ذيل طويل ممتد عدة كيلو مترات في الفضاء .

★ **المارد الأحمر RED GIANT** : وهي المرحلة الثالثة من مراحل عمر النجم حيث يؤدي النبض المركزي التقلصي إلى إصدار حرارة هائلة تؤدي إلى تمدد الطبقات الخارجية للنجم ، ويتوقع أن تصل شمسنا إلى هذه المرحلة بعد حوالي (٥) مليارات سنة ، تكون معها نهاية المجموعة الشمسية ، والله أعلم .

★★ ——— ★★

**ج ٥** ـ أول خطة للتنمية في المملكة العربية السعودية كانت عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م .

★★ ——— ★★

## ●● نتائج العدد (١٦٧) ●●

● فازت **بالجائزة الأولى وقدرها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً** الأخت **(ياسمين أحمد يحيى الطالبي) ـ مكة المكرمة** ـ العتيبية .

● وفاز **بالجائزة الثانية وقدرها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي** ـ الأخ **(مصطفى محمد أمين الأشقر) ـ مصر** ـ مطوبس ـ محافظة كفر الشيخ ـ مجلس مدينة مطوبس ـ إدارة شؤون العاملين .

● كما فاز **بالجائزة الثالثة وقدرها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ـ الأخ **(أبو عبيدة عوض محمد أحمد) ـ السودان** ـ المناقل ـ الهيئة القومية للكهرباء ـ ص .ب : (٣٢) ـ مكتب الشؤون الإدارية والقيودات .

●● **وهناك سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٢٠٠) مئتا ريال سعودي** ، فاز بها الأخوة والأخوات التالية اسماؤهم :

★ من **الاردن** ـ عمّان ـ مديرية مواصلات الضواحي ـ الأخ **(محمد سعيد عبدالنبي)** .

★ من **المغرب** ـ سكات ـ الأخت **(مريم اسماعيلي بن مولاي أحمد)** .

★ من **المملكة العربية السعودية** ـ ص .ب : (٤٢٢٣١) ، الرياض : (١١٥٤١) ، الأخ **(سليمان بن إبراهيم الهويريني)** .

★ من **الجمهورية التونسية** ـ تونس ـ الأخت **(ريم بنت عبدالعزيز الصابري)** .

★ من **البحرين** ـ الرفاع الشرقي ـ الأخت **(عائشة سالم ناصر)** .

★ من **اليمن** ـ الحديدة ـ الأخت **(نذيرة محمد عزيز)** .

★ من **مصر** ـ سندبسط ـ محافظة الغربية ـ شارع المحطة ـ منزل أمير المصوراتي ـ الأخ **(عبدالعزيز محمد عبدالرحمن شحاتة)** .

●● **إلى جانب عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة «الفيصل» ، فاز بها الأخوة والأخوات التالية أسماؤهم :**

★ من **السودان** ـ الخرطوم ـ الأخت **(سيدة محمد علي جنيداب)** .

★ من **مصر** ـ الاسكندرية ـ مطار النزهة ـ ش /(٤) ـ منزل أبو سمير ـ الأخ **(مجدي صلاح عبدالمجيد قنديل)** .

★ من **الجزائر** ـ الجلفة ـ عين وسارة (17200) ـ عند التاجر أيت حسين السعيد ـ الأخ **(شناف رشيد بن عبدالقادر)** .

★ من **فرنسا** 9 route principale du port A.F.R.P- 92230 gemevilliers- France) الأخ **(سومع محمد SOUMAA MOHAMMED)** .

★ من **المملكة العربية السعودية** ـ الأحساء ـ القارة ـ ص .ب : (٣٥٠١٦ / ٣١٩٨٢) ـ الأخ **(ناصر علي حسن الغانم)** .

★ من **المغرب** ـ ودادية الموظفين ـ تزنيت ـ رقم 57 بلوك A ـ 1 ـ الأخ **(ادبنسي الحسين بن أحمد)** .

★ من **الباكستان** ـ بير ـ قمبر ـ لاركانه ـ سند ـ البروفسير **(غلام علي تونيه)** .

★ من **الجمهورية التونسية** ـ المنستير (5000) ـ 355 ـ الحي 6 ـ الأخ **(نبيل بن علي بن محمد البواب)** .

★ من **الجزائر** ـ المسيلة ـ ولاية المسيلة (28000) لد ى ميلي مصطفى ـ شارع عبدالقادر سحنوني ـ الأخ **(ميلي عادل بن الزبير)** .

★ من **سورية** ـ حمص ـ ثانوية محسن عباس ـ الأخ **(محمود عبدالرحمن)** .

★★★

## على موعد

# انتبهوا أيها السادة: الأطفال يدفعون ثمن المأساة!

**«إن جيلاً ضائعاً من الأطفال سينشأ في الدول الأكثر تضرراً من حرب الخليج».**

**«ليس من قبيل المبالغة الحديث عن جيل ضائع عندما يعني الدمار الاقتصادي انتكاسات تجعل الأطفال اقل قوة جسمانياً وعاطفياً، واقل ذكاء».**

ليس هذا الكلام من عندي، لكنه نص تصريح نشرته صحيفة عربية دولية نقلاً عن وكالة أنباء عالمية لمسؤول دولي بارز هو السيد **ريتشارد ريد** رئيس قسم الشرق الأوسط في منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف)، الذي حدد أكثر الأطفال العرب تضرراً من المأساة بأطفال: **الكويت، الأراضي المحتلة، العراق، الأردن واليمن.**

**وكعادتنا ـ منذ عشرات السنين ـ قرأنا الخبر.. ووقَّعنا عليه بالعلم ثم.. نمنا!**

أزعجني هذا التصريح الذي لا أشك في أنه وصل إلى علم منظمات رعاية الطفولة العربية، وأزعجني أكثر الا أجد تعقيباً بشأنه من أي مفكر أو مثقف، أو مسؤول عن الطفولة في أي بلد عربي، يبشر فيه ـ مجرد بُشرى ـ بمحاولة جادة لتلافي المأساة المنتظرة أو ـ على أضعف الإيمان ـ التخفيف من آثارها المتوقعة.

تداعت إلى ذهني عبارة قالها المؤرخ الفرنسي **جان فرانسوا سيرنيللي** ملخصها: **أن الحروب والأزمات هي التي تحدد مدى سلبية أو إيجابية الدور التاريخي والسياسي لمفكري العصر.**

بلعت ريقي، قلت: حقاً إنها مقولة صحيحة صادقة.

إذ كشفت لنا حرب الخليج هشاشة الهيكل الثقافي والفكري العربي، وأسقطت رموزاً ثقافية كانت ـ يوماً ما ـ كبيرة، بعدما تعرت، وكشفت عن وجهها الانتهازي، وسقطت معها مفاهيم كثيرة كانت تصبغ حياتنا بشعارات زائفة.

ولا أكون مغالياً أو متجنياً إن قلت إن حرب الخليج قد كشفت مدى الهوة بين فكر المثقف العربي والواقع الحياتي للأمة، إذ لم يكن مثقفونا ومفكرونا مهيئين لتلقي نبأ الكارثة التي شارك بعضهم في صنعها بإلباس الديكتاتور ثوباً ليس ثوبه، وإسباغ صفات ليست فيه عليه، لذا فقد أصابهم الذهول والعجز، فلم يجدوا ـ إلا قلة قليلة ـ ما يقولونه أو يفعلونه، أو حتى ما يفكرون به.

والنتيجة أن كُتِبَ على الطفل العربي أن يكون أول ضحايا الحرب، إذ عاش في خضمها صراعاً عنيفاً بين ما تعلمه في المدرسة من مبادىء وقيم تنادي بوحدة العرب وتحض على التضامن بينهم، وبين ما شاهده ولمسه وسمعه عبر وسائل الإعلام من أعمال وأقوال تهدم كل القيم التي تربى عليها.. ولأنه أول الضحايا، فإنه سيكون أيضاً أول من يدفع فاتورة الحرب.

الذي يؤلم أكثر أن تأتي صرخة التحذير من أغوار أوروبا على بعد آلاف الكيلو مترات من جنيف وليس من بلد عربي.

أتت الصرخة لتنذرنا عما نحن غافلون عنه، لتوقظنا من سباتنا العميق، ولكن لا حياة لمن تنادي، فقد تعودنا على رفع شعار التواكل، وليس التوكل على الله.

وتلك هي قمة المأساة.

أن نرى أمة عريقة في عقيدتها، عريقة في حضارتها، عريقة بتاريخها، مهددة بفقد مستقبلها، فما الأطفال إلا مستقبل هذه الأمة وعماد رايتها.

فأي مستقبل ينتظر أمة قرابة نصف جيلها المقبل مشوه نفسياً، ومتخلف فكرياً، ومحدود الذكاء، أي مستقبل يمكننا أن نتحدث عنه أو نتوقع منه خيراً، ونحن ما نزال نجلس القرفصاء نمضي أوقاتنا في جدال عقيم.

لا جدال أن المأساة صنعها دكتاتور غاشم، جاء إلى القمة في غفلة من التاريخ، لكن نتائجها سوف تقع على رأس الأبرياء وحدهم، وهذا يفرض علينا أن ندفع الأذى عن هؤلاء الأبرياء الذين لا ذنب لهم.

فإلى مَنْ نتجه بالنداء:

إلى الحكومات، أم الجامعة العربية المشغولة منذ يومها الأول بخلافات الأعضاء، أم هيئات رعاية الطفولة العربية التي لا تظهر نشاطاتها إلا في المناسبات، أم المفكرين والمثقفين؟! أم إلى هؤلاء جميعاً؟

الواقع أنها مسؤولية هؤلاء جميعاً، هي مسؤولية سيحاسبهم عليها التاريخ، إن لم يبادروا إلى التكاتف والتعاون معاً لتحمل تبعاتها.

ويا ويلنا إن لم يفعلوا، إذ سيكتب التاريخ غداً أن أمة يقال لها العرب كانت ـ يوماً ما ـ تحتل موقعاً حضارياً متميّزاً في ضمير الإنسانية ثم صار أمرها إلى الهوان والفناء، لأنها لم تراع حق الله في أطفالها.

أيها السادة الأوصياء على الطفولة العربية التعيسة أليس فيكم من يبادر إلى وضع الحصان أمام العربة؟!

الا يوجد مَنْ يستصرخ أن ارفعوا الراية السوداء.. راية الخطر.

أيها السادة إن المأساة مقبلة، ونحن عنها غافلون.

وإنها حقاً لمأساة كبيرة **صنعها دكتاتور من الكبار ليدفع ثمنها أطفال صغار.**

أسامة الألفي



●● المركز الإسلامي في بروكسل ●●

صفحة مفقودة